

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجيلالي لياس/سيدي بلعباس



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم: العلوم الإنسانية

## نشاط الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر

إشراف الأستاذ:  
أ.د. مجاود محمد

إعداد الطالب:  
كركب عبد الحق

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أ.د. ولد النبية كريم
مشرفا و مقررا	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أ.د. مجاود محمد
مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. جيلالي بلوفة عبد القادر
مناقشا	جامعة وهران (1)	أستاذ محاضر (أ)	د. مخالد بوسيف
مناقشا	جامعة معسكر	أستاذ محاضر (أ)	د. بلمهدي علي بشير
مناقشا	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ محاضر (أ)	د. عسال نور الدين

السنة الجامعية : 1436-1437هـ / 2015-2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّعَاتِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّعَاتِ

## شكر و عرفان

بخالص وأصدق عبارات الشكر و الشاء أرفها إلى أستاذي الفاضل القدير الكريم/الدكتور الأستاذ: مجاود محمد، عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة الجيلالي لياس، ومدير مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، على مآزرتة إياي وتوجيهي في إتمام هذا البحث، والذي أحاطني بعناية خاصة، وإشرافه على هذا العمل منذ أن كان فكرة إلى أن تجسد على أرض الواقع، وتتبعه المتواصل لخطواته من ميلاده حتى نهايته، والذي وجهني بكل تقدير لإتمام وإنجاز هذا المجهود العلمي التاريخي، وجعله دعامة يستند عليها المتكون ويرتوي منها الضمآن والنهم في مجال المعرفة، لما للموضوع من أهمية عن الحركة الوطنية والثورة في منطقة سيدي بلعباس.

فجزيل الشكر والعرفان مرة ثانية لشخص الدكتور الأستاذ مجاود محمد، وكما لا يفوتني أن أعبر عن امتناني وفخري إلى جميع الأساتذة، وإلى اللجنة المناقشة للموضوع.

يثلج صدري المقام أن أعبر عن شكري إلى كل من مد لي يد المساعدة مهما كان قدرها لإنجاز هذا العمل كل حسب درجة مساهمته.

فالجميع أقول ألفه شكر

# إهداء

أهدي عصارة جهدي وثمره عملي المتواضع إلى نبراس حياتي وأملي في الجنة والديا الكريمين السيد: كركب محمد، و أمي السيدة: يقرؤ فطيمة واللذين حفهما المولى جل شأنه كسائر الأولياء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُ لِمَا أُنْفِئُ وَلَا تَنْمَرُهُمَا وَقُلْ لِمَا هُوَ حَرِيمًا ﴾ - قرآن كريم - أطال الله في عمرهما.

إلى زوجتي الغالية منيرة درب حياتي ووردتي الفواحة العطرة التي تحملت مشقة هذا المشوار.  
إلى ذخري في الحياة، فلذة كبدي البرعم الندي "محمد" حمدا لله على طلعتة البهية.  
إلى أصهاري كل في موقعه وبالأخص سعدي محمد وبنعوم مختارية.  
إلى عائلتي الكبيرة كل في موقعه إخوتي وأختايا وإلى جميع أقاربي وأصدقائي.  
إلى من كان لي ذخر في مساعدي بن سميثة عبد القادر، بوسلامة محمد، بن حادة مصطفى، لعرج جبران، بوشنتوف ثرية، بوطارق ياسمين، ومالكي أمال.  
إلى عبد النور رياض، عبد الهادي ريان، عبد الحكيم إسلام بوترة.  
إلى المشرفين على منظمة المجاهدين و مديرية متحف الجهاد "عبد القادر بومليك" و مديرية المجاهدين و المكتب الولائي للمجاهدين لولاية سيدي بلعباس.  
إلى عمال الإذاعة الجهوية لولاية سيدي بلعباس وعلى رأسهم أم حسام وعثماني خيرة.  
إلى كل المجاهدين والمجاهدات وعلى رأسهم: عائلة بنجادي محمد، عائلة نھاري الطيب، عائلة الماحي مختار، عائلة الطيبي العربي، الطيب إبراهيم عبد الغني، طالب رشيد، الأزرق أحمد، داني الكبير سعدي، الطيب إبراهيم فتيحة.  
إلى من دون اسمه في سجل الخالدين بأحرف من نور من شهداء رحمهم الله والمجاهدين أطال الله في أعمارهم، أقول المجد و الخلود لهم جميعا، و العظمة للوطن الحبيب الجزائر.  
أرجوا أن تكون دراستي مشعلا منيرا في درب العلم و التاريخ.

الطالب المترشح / كركب عبد الحق

تاريخ منطقة سيدي بلعباس حافل بالبطولات وجزء لا يتجزأ من تاريخ الجزائر الكبرى، فهو يعكس نضال شعب انتهج أساليب عدة وأشكالا مختلفة للتصدي في وجه الاستعمار الفرنسي وسياسته الاستيطانية الإمبريالية باختلاف مظاهرها والتي انعكست سلبا على المجتمع الجزائري في جميع مجالات الحياة.

إن دراسة مختلف جوانب هذا النضال أثناء الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس يدخل في إطار الدراسات التاريخية المونوغرافية، أو ما يصطلح عليه بالدراسة المجهرية، والتي تكتسي أهمية كبرى في العصر المعاصر إذ تساهم في تبيان التاريخ المحلي للمنطقة، ومنه إلى بناء التاريخ الوطني العام وكتابته، والذي تهتم الوزارة والمنظمة الوطنية للمجاهدين على تدوينه قصد تعريف النشء المقبل على ما تكبده الشعب الجزائري من ويلات الاحتلال، بدءا من مسار الحركة الوطنية إلى الحرب التحريرية إلى الاستقلال، وجعله بنكا للمعلومات في ذاكرة الأجيال وملهما للثورات الطالبة للتحرر.

وتكمن أهمية الموضوع الذي إنتقينا له عنوانا تحت إسم: "نشاط الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1962)"، لتبيان واقع النشاط السياسي ومظاهر النضال الثقافي في المنطقة لدى الجزائريين، والتي كانت تمتاز بديناميكية عالية بفضل رجالها، مع الاستمرار الدؤوب والنفس المتجدد بعد كل مرحلة من الكفاح وسريان الدم الجديد في روح المقاومة والنضال والتي تبناها وخاضها السكان المحليين بدءا بمقاومات شعبية لبني عامر تحت راية الأمير عبد القادر والتي لم تحقق النجاح العسكري المتمثل في طرد المستعمر، إلا أنها حققت نجاحا أدبيا ووطنيا هدف إلى المحافظة على الروح الثورية وترسيخ معاني الجهاد لدى الفرد الجزائري، مع تدعيم صمود الفكر الرفض للاحتلال بجميع أطيافه ومظاهره، مروراً بتطور النضال السياسي بعد الحرب العالمية الأولى، ودور مختلف الأحزاب السياسية والنوادي والجمعيات الثقافية الوطنية تحت إشراف نخب وقيادات فكرية محليا ووطنيا، وما مدى مساهمتها في إيقاظ ونشر الوعي الوطني في أوساط السكان الجزائريين، وذوبان

العديد منهم في زاويتها الموقنين ببرامجها وأهدافها التحررية، وسعيهم على إفشال مخططات المستعمر الهادفة إلى هدم النظام الاجتماعي والاقتصادي المحلي، وإلى تغيير البيئة المعاشة من قبل أبناء مدينة سيدي بلعباس، وسعي فرنسا إلى بناء بيئة جديدة تحمل قيما ثقافية مسيحية أوروبية تتنافى والثقافة العربية الإسلامية من عادات وتقاليد لتجعل منها مركزا رئيسيا لجيشه الاستعماري واللفيف الأجنبي، مراعاة للمكانة الإستراتيجية التي تملكها المنطقة باعتبارها همزة وصل وملتقى الطرق بين ولايات الغرب.

إلى جانب ذلك أظهر واقع السياسة الفرنسية بالمنطقة تباينا في تردي الأوضاع المزرية في جميع الميادين بين طبقات المجتمع العربي الفقير، والأوروبي الغني، حيال الوعود الواهية التي قطعتها الحكومة الفرنسية بإدخال إصلاحات جوهرية في الجانب الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي وحتى السياسي قصد امتصاص غضب الشعب الجزائري، وصولا بالرفض للتواجد الاستعماري إلى الانبعاث الثوري من رحم المعاناة إلى بزوغ الوعي النضالي السياسي الذي تكفلت به الحركة الوطنية بالجزائر ومنطقة سيدي بلعباس، مع ظهور أحداث عسكرية من فداء ومعارك قبيل ومع اندلاع الثورة ليصنع الشهداء بدمائهم كفاحا بطوليا في أروع صوره نحو الاستقلال.

فأهمية هذه الدراسة لا تحدد فقط بنوعية الإشكالية المطروحة أو المواضيع المعالجة وإنما تتضح في كونها مساهمة نوعية من خلال الشروع في تغطية الحركة التاريخية التي عايشتها منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية، وتجسيدها المقولة: ما أخذ بالقوة والضغط والتهديد لا بد أن يسترجع بالقوة .

ووقع اختيارنا على هذا الموضوع كونه يعتبر من المواضيع الهامة و الهادفة في تاريخ المنطقة وللأجيال التواقفة للمعرفة والإطلاع نظرا لنقص مادة البحث فيه والدراسات الأكاديمية المتخصصة خاصة في الجانب السياسي - تاريخ الحركة الوطنية في منطقة سيدي بلعباس - عدا ما جاءت به دراسة الأستاذ علي بن حويدقة في رسالته لنيل درجة الدكتوراه: "الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس من 1919 إلى 1954"، ضف إلى ذلك إغفال دراسة الجانب العسكري للمنطقة إلى يومنا هذا دراسة علمية جامعة جامحة، وستتناول بالتفصيل

الدقيق محتوى هذه الدراسة للتعريف بجزء من تاريخ منطقة سيدي بلعباس في جانبه السياسي والعسكري، وما شد فضولنا ورغبتنا إلى هذه الدراسة لما للمنطقة من مميزات متجانسة مع الشعب الجزائري من تقاليد وأعراف في المجال النضالي والثوري العريق كمثيلاتها من مناطق الجزائر .

أما عن الأسباب التي جعلتنا نصطفي هذا الموضوع من جانبه الوجداني الذاتي والموضوعي، فعن الوجداني الذاتي هو نهمنا وشغفنا في التطلع عن كتب إلى التاريخ المحلي بصفتي ابن المنطقة، ورغبتنا في المساهمة الفعالة في كتابة تاريخها بحبر ورؤيا جزائرية، مع التدخل لتصحيح بعض المفاهيم المترسخة لدى البعض مع مر الزمن، وعمما ما هو موضوعي في محاولتنا لتغطية وإمطة اللثام عن وقائع العمل السياسي والعسكري بمدينة سيدي بلعباس وضواحيها ليبقى ذخرا للأجيال المتلاحقة، وتشريفا وتحليدا لصناعها، ومحاولا منا لتبيان أهميتها كمنطقة تاريخية في جميع جوانبها، وقد ترسخ لدينا الإيمان عميق بضرورة التوجه إلى هذا الموضوع لما له من أهمية وثيقة بالشخصية الجزائرية الواقفة بالمرصاد في وجه التحديات والأزمات المحاطة بها .

وعلى هذا الأساس صغنا إشكالية نراها في نظرنا متناسبة وطبيعة الموضوع المختار على النحو التالي:

هل أن منطقة سيدي بلعباس تفاعلت وواكبت وساهمت في النضال السياسي تحت لواء الحركة الوطنية

وجناح الكفاح المسلح لجهة وجيش التحرير الوطني ؟

وقد تنزوي تحت إطار هذه الإشكالية عدة تساؤلات بإمكانها أن تجيب و تزود الباحث بمعارف وحقائق

عن الرسم العام لخطة الدراسة وفسح المجال لتبسيط الموضوع وإعطائه أهميته التاريخية المستحقة:

◀ فيم تمثل النشاط السياسي ودوره على الأحزاب الوطنية في الساحة السياسية لمنطقة سيدي بلعباس بين

سنة 1919 و 1954 ؟

◀ كيف أثر الاستغلال الفرنسي على خيرات البلاد من الجانب الاقتصادي والاجتماعي على حياة

الجزائريين وسكان المنطقة العباسية ؟

◀ ما هي أبرز ملامح النشاط الثوري والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس ما بين سنة 1954 و1962؟

◀ ما مدى حجم المعاناة التي عايشها السكان، وجيش التحرير بمنطقة سيدي بلعباس في ظل السياسة

الاستعمارية الفرنسية؟

ولفك خيوط الإشكالية سنحاول الإبحار عبر تاريخ المنطقة لشرح مغزى تفاصيل الموضوع كلما غصنا

فيه أكثر، والوصول إلى نتائج وحقائق عن المنطقة.

ولالإجابة عن التساؤلات المطروحة قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة، ومدخل، وقسمين، في كل قسم

منهما، إلى ثلاثة فصول، ثم خاتمة، وملاحق، وقائمة البيبليوغرافيا.

ففي **المدخل**، والذي هو عبارة عن فصل تمهيدي يفتح شهية التطلع والترقب والذي صغنا له عنوانا

تحت اسم: وقائع من تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية وقسمناه إلى قسمين، **شطره الأول**:

تناولت فيه بعجالة الخلفية التاريخية لمنطقة سيدي بلعباس بداية من الاحتلال الروماني ثم التواجد العثماني لنظهر

جذور المنطقة وأصولها البربرية الصنهاجية قديما، ودورها الحضاري وسيطا وحديثا، رغم المحاولات المتكررة

للمستعمر الفرنسي الهادفة إلى طمسه متناسيا ماضيها المتأصل، لنعرج على تعريف الولي الصالح سيدي بلعباس

البوزيدي، والتي سميت المدينة تيمنا باسمه مع شرح السر الروحاني وارتباطها به.

**وعن شطره الثاني**: أبرزنا من خلاله دور منطقة سيدي بلعباس في المقاومة الشعبية لمواجهة المستعمر،

ورفضها المستميت لوجوده، فكانت مقاومة بني عامر: أولاد إبراهيم وثورة سي لعلا نماذج حية في الجهاد، مع

تبيان الصلة والعلاقة المتلاحمة الرابطة بين الأمير عبد القادر وقبيلة بني عامر الضارب جذورها في منطقة سيدي

بلعباس.

كما تطرقنا إلى إظهار السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة سيدي بلعباس والتي نجم عنها إنشاء

حامية عسكرية ترمي إلى تأمين خطوط المواصلات بين مراكزها العسكرية والاقتصادية، مع وضع تحركات سكان



المنطقة تحت المراقبة مع التدخل العسكري بسرعة ضد المقاومين، وتكفل المستعمر واللفيف الأجنبي في بناء مدينة سيدي بلعباس على النمط الفرنسي الأوروبي بجميع لواحقها وبناء المراكز الاستيطانية لتسهيل الهجرة الأوروبية من مختلف الجنسيات إليها.

**الباب الأول:** من هذه الدراسة حمل عنوان: نشاط الحركة الوطنية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954) وجاء في ثلاثة فصول تعرضنا في **الفصل الأول:** واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)، وتطرقنا إلى النشاط السياسي للتيارات الوطنية بمنطقة سيدي بلعباس بين (1919-1939) أي خلال العشرينيات والثلاثينيات، وبرز جمعيات، ونوادي ثقافية، ونقابات عمالية حيث وجد الجزائريون ضالتهم فيها، والعنصر الثاني بعنوان المشهد العام لمنطقة سيدي بلعباس خلال الحرب العالمية الثانية، وأنهام تتخلف عن النشاط السياسي الذي بدأت، والعنصر الثالث: الحراك السياسي بمنطقة سيدي بلعباس بعد سنة 1945، وعن النشاط السياسي الملحوظ للنخب السياسية الجزائرية ذات التوجه الاستقلالي المتمثل في حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بسبب تبلور الوعي الوطني بعد أحداث الثامن ماي الدموية، وانتشار فروع الأحزاب بالمدينة وخارجها، أما العنصر الرابع، والأخير كان بعنوان: موقف الإدارة الفرنسية من نشاط الحركة الوطنية بالمنطقة الذي وكعاداته استعمل كل الوسائل القمعية والتعسفية (اعتقالات-سياسة التزوير-حملات التشويه- الدعاية المغرضة...)، والمتابعة والأساليب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لتقريبه من السكان لامتناس غضب الشعب الجزائري لكي يتخلى على مطالبه الوطنية مقابل بعض المكاسب المادية.

**وفي الفصل الثاني** منه كان بعنوان: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس، فالشطر الأول منه عن الأوضاع الاجتماعية تكلمنا عن التركيبة السكانية في منطقة سيدي بلعباس، حيث سعت فرنسا إلى اعتماد أسلوب التوطين الفرنسي واستقدام العناصر الأوروبية إليها ومنحهم الجنسية الفرنسية، ووفرت لهم كل الخدمات مما أدى إلى تزايد عددهم، وبدأت التجمعات السكنية الأوروبية تنتشر بمدينة وأرياف

سيدي بلعباس، والاستقرار بها فقدمت لهم الإدارة الفرنسية بالجزائر المساعدات ومنحتهم الأراضي وقلصت عليهم الضرائب خاصة وأن المنطقة تعد من أغنى المناطق الزراعية في الجزائر، ما أثار اهتمام المستوطنين الأوروبيين من مختلف الجنسيات الوافدين عليه، كما عاجنا الوضع التعليمي في المنطقة وتحدثنا عن: واقع السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة سيدي بلعباس، والتي طبقت فرنسا سياسة تعليمية مجحفة للجزائريين، ومنع تعليم اللغة العربية، ومبادئ الدين الإسلامي وحرمت سكان المنطقة من التعليم بل قامت أيضا بتغيير وجه المنطقة بصبغة فرنسية مسيحية في سائر مظاهر الحياة، كما عرجنا على التعليم العربي الإسلامي في منطقة سيدي بلعباس وكيف أن فرنسا قامت بمجموعة من الإجراءات والمضايقات وأهملت الكتابات القرآنية، لكن وبالرغم من جهود فرنسا في محاربة الثقافة العربية الإسلامية برزت بالمنطقة العديد من بؤر تعليم القرآن والمساجد والزوايا جيئت لسد الفراغ العلمي والثقافي الذي فرضته السياسة الاستعمارية الظالمة على يد المشايخ للمحافظة على جذوره الثقافية العربية الإسلامية العميقة، لنتقل إلى عنوان آخر عن التعليم في برنامج الحركة الوطنية في منطقة سيدي بلعباس، والنهضة الإصلاحية ونجاحها عبر القطر الجزائري، ودور جمعية العلماء المسلمين في إنشاء مدرسة في المدينة لنشر التعليم والوعظ والقيام بالتعبئة الدينية والقومية لخلق كتلة عربية إسلامية موحدة مما زاد الإقبال على التعليم بشكل ملحوظ يوما بعد يوم انتشارا وتغلغلا بين طبقات الشعب على يد مجموعة من الفقهاء والأئمة المصلحين، هذا الأمر لفت أنظار الإدارة الفرنسية فانتهجت طرقا مختلفة لتحطيمها فأصدرت تعليمات صارمة للمراقبة اللصيقة والشديدة عليها، كما تكلمنا على الوضع الديني بالمنطقة: وانتشار الكتابات القرآنية والمساجد والزوايا كان ملفتا للانتباه بها فعمت مختلف أحياء المدينة وخارجها مما جعل بالسلطة الفرنسية الاستعمارية إلى تقييد فتح المدارس القرآنية بشرط الرخصة المسبقة من الإدارة، والبعض الآخر من الكتابات والمساجد كان مصيرها الغلق لأسباب مختلفة كعدم ولاء بعض مدرسيها لها أو المشتبهين بانتمائهم للإصلاحي أو السياسي الوطني، في حين كانت الإدارة توافق على المدارس التي يشرف عليها رجال الطرق الصوفية وزواياهم، هذه الأخيرة لم تكن منطقة سيدي بلعباس بعيدة عن

وجودها حيث عرفت بعض الطرق الصوفية عدد كبير من الأتباع، وخاصة في المدينة بالحي الشعبي القاربة، وخارجها.

أما بالعنصر الثاني تعرضنا إلى المشاكل الاجتماعية: وما ترتب عن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومنطقة سيدي بلعباس من انعكاسات سلبية منها: تفكيك البنية الاجتماعية وتحطيم العائلات الكبرى من خلال قوانين مصادرة الأراضي، وتقسيم الأعراش ونفيها من مواطنها الأصلية وترحيلها إجباريا لزعزعة بنيتها الاجتماعية مع حرمان الشعب من أرضه وعزله عن الحياة وإخضاعه للأوروبيين، وتهجيرهم، وإفقارهم، وبث المجاعة عليه، و تراجع النمو الديمغرافي، وتدهور أوضاع مساكن الجزائريين وانعدام المنشآت الصحية وسوء التغذية الذي نجم عنه تفشي الأمراض والأوبئة، وغيرها من الآفات الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى تعرض المنطقة لظروف طبيعية صعبة زادت الأوضاع صعوبة أكثر، ولا ريب أن هذه السياسة كانت لها عواقب وخيمة على التطور التاريخي للجزائر وساهمت بكثير في الاستغلال الاقتصادي و عوز الشعب وهذا ما عاشه سكان منطقة سيدي بلعباس خلال 132 سنة من التواجد الاستعماري.

وبالنسبة إلى الشطر الثاني الأوضاع الاقتصادية: تضمن العنصر الأول منه إلى ذكر الأهمية الجغرافية لسيدي بلعباس من جوانبها الطبيعية والبشرية والعمرانية الأمر الذي أدى بتوطين الاستيطان فيها، وأوعز بفرنسا على اختيار المنطقة لما لها من موقع إستراتيجي كونها تتوسط المدن الغربية، مما دفع بالأوروبيين بما فيهم اللفييف الأجنبي التمركز بها، وتكريس هيمنتهم سياسيا، وعسكريا، واقتصاديا عليها، كما أنها تعتبر رائدة في الزراعة بالدرجة الأولى فسهرت فرنسا على توفير الخدمات الاقتصادية للمستوطنين الأوروبيين-الكولون- للاستقرار أولا، وتوسعها على حساب حاجات السكان -زراعة الكروم بعرقلة زراعة الحبوب والبقول- واكتساب الثروة ثانيا، مع حرمان وتشريد الفلاحين ثالثا، وبالتالي جعلت المجتمع يعيش غربيا فوق أرضه.

أما الفصل الثالث فحضرنا من خلاله: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس والسياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة من الواجهة الثقافية في إجبار الجزائريون على التحلي على ثقافتهم، ونجاح الحركة الإصلاحية بالمنطقة في السعي إلى التنوير الثقافي والسياسي الوطني، وحاولنا إبراز الجمعيات الثقافية والنوادي والفرق الكشفية بمدينة سيدي بلعباس على المحافظة على الثوابت الوطنية، وتوقفنا بالدراسة على تقديم عينات من النخب المثقفة و الشخصيات الهامة للمدينة، والتي صدحت بأصواتها ضد التواجد الاستعماري، وبأعمالها الوطنية في صنع الأحداث، من المحافظين والإصلاحيين والسياسيين على حد سواء.

أما القسم الثاني: تحت عنوان: الحياة الثورية في منطقة سيدي بلعباس فقد حمل **فصله الأول** التنظيمات المختلفة للثورة بالمنطقة مع تنظيم المنطقة بشقيها السياسي والإداري تمهيدا للعمل الثوري المسلح، وجاء بها من عناوين:

التنظيم السياسي لجهة التحرير الوطني وارتباطه بنشاط جيش التحرير الوطني: للقيام بالعمل المسلح بإشراك الجماهير الشعبية لتلتف حول الثورة، مع التقيد بالسرية المطلقة، وكذا اعتماد الإستراتيجية والدقة في التنظيم والعمل و النضال لبلوغ الاستقلال.

أما العنصر الثاني فتطرقنا إلى التنظيم الإداري وإستراتيجية جيش التحرير الوطني: بمراحله منذ تفجير ثورة نوفمبر 1954 والتنظيم السياسي والعسكري المحكم والدقيق، لتعرض بعدها إلى مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 في تقييم مسار الثورة الجزائرية، والتي نعتبرها بمثابة الانتفاضة الثانية التي قامت بتدبيرها القدرات العبقريّة لجيل أول نوفمبر والتي أدت إلى الانضباط والتنظيم الصارم أكثر وتوحيد الفكر والهدف في إطار الكفاح المسلح، والتي أصبحت بموجبها المنطقة الخامسة تسمى الولاية الخامسة وبها ثماني مناطق، أصبحت المنطقة الخامسة منه هي سيدي بلعباس، هذا التقسيم الذي بين بوضوح هدف القيادة السياسية والعسكرية لجهة التحرير الوطني لإعادة هيكلة الثورة من جديد وجعلها تتماشى والمستجدات الجديدة على الساحة السياسية والعسكرية وبالأخص بعدما

أن غطت الثورة بشموليتها مناطق واسعة من البلاد، ودخلت كل فئاته في معركة التحرير الوطني، وبقيت بذلك وحدة النظام للهيكل السياسية والعسكرية للثورة سائدة حتى استقلال الجزائر.

والعنصر الموالي تمحور حول التنظيم الصحي ودوره في بلورة الوعي الاجتماعي بالمنطقة حيث لقي هذا القطاع عناية بالغة الأهمية من طرف قيادة منطقة سيدي بلعباس نظرا للصدارة البارزة التي يحتلها في مسيرة الثورة المسلحة، وحياة المجتمع بشكل عام، والذي اعتمد على دعامين أساسيتين هما الثورية والشعبية.

كما خالصنا في نهاية الفصل إلى تقديم عرض عن تواتر لتشكيلة القيادة التي ترأست المنطقة الخامسة أثناء الثورة التحريرية تحت عنوان: قادة الكفاح المسلح بالمنطقة الخامسة أثناء الثورة الجزائرية، إذ بنى القادة أهدافهم على الامتثال والإصغاء لإرادة الشعب مع الاهتمام والتكفل بجميع قضاياها من كل الجوانب، لتبرهن للاحتلال الفرنسي على أن الجبهة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري في القضايا المصرية والناطق الرسمي له في المحافل الوطنية والدولية.

أما الفصل الثاني فقد حمل في طياته التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس، وتضمن العنصر الأول منه على التحضيرات الأولية لاندلاع الثورة بالمنطقة، فسلطنا الضوء على تبيان وعرض الواقع الثوري بها، وإلى كيفية تنظيم الثورة، واستعداد سكانها ومناضليها في إشعال فتيلها واحتضانها من طرفهم، كما عرفنا إلى كيفية التنظيم ودقته لدى قادة الثورة وقدرتها على تجاوز الصعوبات التي حدثت والإعداد الجدي لها، وبيننا أولى العمليات التي شهدتها المنطقة تزامنا والفتاح نوفمبر 1954، وإلى الهجومات العسكرية رغم البداية المحتشمة مقارنة بنظيراتها من مدن الوطن بيد أنها هزت أركان القيادة العسكرية الاستعمارية بصيتها وترك الفاجعة في حبر الصحافة الفرنسية والهواجس ليستخلص العبر والدروس ويتيقن من أن العمليات المنفذة ليست محصورة في حيز جغرافي معين أو إرهاب حسب مزاعمه، غير أنها ثورة عارمة منظمة، وتوالت خطوات دراستنا إلى تحديد الصعوبات التي واجهت العمليات الثورية الأولى من تسليح وتموين والتي وقفت حجرة عثرة في وجه قادة منطقة

سيدي بلعباس، وأوضحنا أيضا كيف تجاوزوها عن طريق توفير الأسلحة وإيصالها للمجاهدين، مع قدراتهم العالية في اجتياز مختلف المحن في كل الأوقات و الظروف وانتقاء الكفاءات بدقة متناهية لإنجاز المهمات الثورية بانضباط وإيجابية.

كما ركزنا على ذكر ردود الأفعال الأولية حيال ثورة نوفمبر من قبل الحكومة وأجهزة الإعلام الفرنسية على الجزائر ومنطقة سيدي بلعباس، والتي نعتتها كالعادة بأنها أعمال إرهابية أو مجموعة من الخارجين عن القانون، وما هي إلا سويغات ويتم إبادةها، غير أن الميدان و الواقع برهننا لقوة الحلف الأطلسي غير ذلك فشمولية الثورة وخط الأوراق، أربك الحسابات للعسكريين والساسة الفرنسيين على حد سواء، لتتعرف بعدها على مظاهر تطور الثورة وإمداداتها بالجهة الغربية بدءا من سنة 1955، مع نبذ العقيدة التصورية للمستعمر أن المنطقة هادئة لا ثورة بها، غير أن مسلسل الأحداث المتتالية فندت مزاعمه، وبرهنت على التنظيم المحكم والقوة والصرامة التي تميز بها قادتها في كيفية التعامل مع التكتيك القتالي، رغم قلة الإمكانيات المادية والبشرية .

ثم اقتفينا طي هذا العمل بتحديد أهم الأعمال الفدائية، والأحداث العسكرية التي شهدتها مدينة سيدي بلعباس، وما جاورها بطريقة كرونولوجية، مع حصري لأهم المعارك البطولية التي خاضتها فرق جيش التحرير ضد العدو الفرنسي في المنطقة منذ 1957-1961، والتي تكلفت في معظمها بفوز أبطال الثورة.

كما شخصنا وعرضنا نماذج حية عن فدائيي وفدائيات المنطقة ممن عاهدوا الثورة حتى آخر نفس، ولبوا نداء الوطن في هبة فرد واحد، وقالوا: "... لا... لا فرنسا" رغم هول المعاناة مع القهر والتعذيب، لا الدم، ولا الدموع زعزع من عقيدة الجميع على أن النصر قريب.

كما عرجنا في الفصل الثالث من الدراسة إلى صياغته تحت عنوان: "جرائم فرنسا ضد الثورة بمنطقة

سيدي بلعباس"، والمتضمن سرد الحقيقة عن سياسة التعذيب الاستعمارية، وتداعياتها مع شهادات العصر في ذكر الحقيقة للرأي العام عن فضاة التعذيب والجرائم التي عايشها الشعب الجزائري، والتي كانت متشعبة عبر الزمكنة،

والتي لا يمكن حصرها لا في الجزائر ولا بالمنطقة، كما تحدثنا عن سياسة الإجمام الفرنسي الممنهج في منطقة سيدي بلعباس، ومعاناة سكانها بمختلف شرائحه الاجتماعية والتي يندى لها الجبين، وتقشعر لها الأبدان، وعرضنا نماذج حية عما عايشه سكان المنطقة من هوس آلة التعذيب الفرنسية، والردود الانتقامية لفرنسا ضد نشاط الثورة لمراكز تتكلم عبر زمن التاريخ عن فضاة معاناة الألم لما قاساه الموقوفون كمشهد تاريخي عن جرائم فرنسا عن جملة الممارسات المنافية للأخلاق والأعراف الدولية والتي أباحت بكل برودة دم ممارسة القهر داخل أسوارها بأبشع التصرفات الشنيعة.

وعن خاتمة الدراسة فقد حصرنا فيها إجابة الإشكالية لجملة التساؤلات التي عرضناها فيما سبق:

سطرنا المنهج التاريخي الوصفي لشرح و سرد المادة العلمية مع تدوين الأحداث التاريخية والعسكرية.

واعتمدنا على منهج التحليل لتفسير الأحداث واستقراءها، وصولا إلى إتباع المنهج المقارن لاستخراج

الحقائق ومقارنتها بين مختلف الوثائق المؤرشفة المتحصل عليها.

كما فرضت طبيعة الموضوع المختار الاعتماد من جانبنا الدقة في تحديد وتعيين الوثائق، وترتيبها وكيفية

توظيفها ضمن فصول البحث، وقد عملنا جاهدين على توظيف واستغلال الوثائق والمعلومات التي جمعناها من

مصالح الأرشيف، وأخرى من مصادر ووثائق كولونيلية، ومن مراجع تاريخية خطت بأقلام جزائرية باللغتين العربية

والفرنسية، واعتمدنا على شهادات حية، ومقابلات مسجلة، وكذا أعداد مختلفة من الجرائد الفرنسية والجزائرية

والصادرة بالجزائر، باللغتين العربية والفرنسية، زيادة عن الوثائق التاريخية والنصوص والبيانات والنشريات

والاستثمارات والتقارير، إلى جانب مذكرات شخصية، وتراجم ذاتية ومقالات متصلة بالموضوع سواء أكانت

بالعربية أو الفرنسية، ورسائل تخرج جامعية، وملتقيات وطنية، وأقراص مضغوطة محلية وأجنبية ومواقع إلكترونية

على شبكة النت.

واعتمدنا في دراستنا هذه على قدر من الأرشيف الفرنسي، ومن تقارير مؤرشفة و المخزنة بالمصالح المركزية للأرشيف الفرنسي المسماة "باكس بروفانس"، ومن مخزون العلبة الرئيسية للمونوغرافيا السياسية لدائرة سيدي بلعباس، والتي تحمل الرقم الآتي:

### • 151/5I Monographie de Sidi Bel Abbés

ومن علب أخرى، والمكملة للموضوع فتناولنا منها موادًا عن الحركة الوطنية في الغرب الوهراني خلال سنوات 1945 إلى 1954، وأيضاً على علب من مصلحة الأرشيف التاريخي للجيش البري الفرنسي بـ"فنان"، والذي قدم لنا وصفاً دقيقاً عن الأوضاع السياسية السائدة آنذاك بمنطقة سيدي بلعباس، وعن تحركات الشخصيات المحلية من حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين من منبع التقارير السرية لأجهزة الشرطة الفرنسية مصالح الاستعلاماتية لبلدية سيدي بلعباس وعن ضواحيها.

وجبنا في أروقة الأرشيف بولاية وهران المتضمن مختلف جوانب مسار الحركة الوطنية و سبل التحضير لاندلاع الثورة التحريرية سواء في القطاع الوهراني ككل أو منطقة سيدي بلعباس على وجه الخصوص. ومن المصادر التي اعتمدنا عليها بالقدر الوافر الدراسات والكتابات الاستعمارية التي تناولنا منطقة سيدي بلعباس بحذر كونها ترمي في الأساس إلى تمجيد أفكار وأعمال فرنسا الظالمة بالجزائر، وتمس خلسة حقيقة ما جرحه المستعمر في حق براءة شعب ومنها:

- BASTIDE (Léon), «Histoire De Bel Abbés Et Son Arrondissement», Imp Typo-Letho, Edition Perrier, Oran, 1880.
- ADOUE (Léon), «La Ville De Sidi Bel Abbés, Histoire – Légende –Anecdotes», Edition René Roidot, Imprimeur, Editeur 1927.
- GANDINI (Jacques), «SIDI BEL ABBES De Ma Jeunesse 1935-1962», Edition, Gandini Jacques.

إذ استندنا هذه المصادر الفرنسية على الدور الأوروبي المستعمر في تشييد مدينة سيدي بلعباس، مع تشجيع وتحفيز توطينها كولونيالياً مما أسال لعاب الطامعين وشد شغفهم في تقسيم الأرض واستغلال خيراتها دون



رقيب أو حسيب على حساب ملاكها الجزائريين، مع تدليل الترسنة القانونية من مراسم وإدارة وجباية لخدمة الإقطاع الفرنسي، وتسهيلات كبيرة أخرى منها بتسهيل إدخال الميكنة لتطوير الزراعة وتكثيف الإنتاج بالمنطقة بتشجيع زراعة الكروم على حساب الخبز.

كما كان شغفنا كبيرا وتوقا إلى تتبع آثار أعلام الأقاليم الجزائرية التاريخية والمتخصصة في تاريخ منطقة سيدي بلعباس ومنها:

- **AINAD TABET (Redouane), «Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962)»**, Avec La Collaboration De TAYEB NEHARI, Officier De L'A.L.N, ANP, Edition, Alger1999.

حيث سلطنا الضوء على كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية لدى الجزائريين والفرنسيين وتواجههم في منطقة سيدي بلعباس، وأكسبنا الموضوع قدر هام من المعلومات الوافية، عدا الجانب العسكري أو الثقافي في جزئه منه يبدو لنا أنه يحتاج إلى دقة متناهية، ولا يجب النهل بالمعلومات كما هي موجودة إلا بعد التمحيص والتأني.

إلى جانب ذلك كله اتخذنا كدعامة مباشرة لدراستنا من جانب المرجعية التاريخية متحف المجاهد ملحقه سيدي بلعباس، ومديرية المجاهدين، والمنظمة الولائية للمجاهدين، وسافرنا عبر مراحل الحياة، وسائرنا مع الشهود العيان للثورة و من خلفهم دعامة ونهلنا من زخمهم الثوري، وطبعنا عليه من بصماتهم شهادة تاريخية للأجيال من رجالات ومناضلي الثورة بالمنطقة، وهي كثيرة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على شرح للمصطلحات والشخصيات التاريخية من أمهات القواميس الرئيسية لمختلف الأحداث والأعلام ذات الصلة بالموضوع.

- شرفي (عاشور)، "قاموس الثورة الجزائرية 1962/1954"، ترجمة: عالم مختار، دار القصب لل نشر، الجزائر 2007.

• نھاري (علي)، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008.

- STORA (Benjamin), **Dictionnaire, Bibliographie Des Militants Nationalistes Algériens**, Paris : L'Hamattan, 1985.
- **Dictionnaire De La Langue Encyclopédique**, Imprimé En France, Septembre 1985.
- **Petit Larousse En Couleurs, Dictionnaire Encyclopédique Pour Tous**, Imprimé En France, Janvier 1984.

ككل الدراسات والبحوث الأكاديمية الحديثة والتي يخوض ويشق فيها طالب العلم أول خطوة ويكشف فيها اللثام عن موضوع ما، الذي يصعب عليه اقتفاء مادة البحث أو توفرها، وكزملائي في الدرب فقد استعصت علينا طبيعة الموضوع الواسع المتسم بتشعب روافده.

كما استوقفتنا لبرهة بعض من **المصطلحات التاريخية** والتي تخللت البحث، وترجم أبعادا فكرية وتاريخية، ومنها:

- **الاستعمار**: ظاهرة جديدة مرتبطة بالقرن 19م، وهو العمل أو مجموعة من الأعمال التي من شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة أو جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم، أو على سكان تلك الأرض أو على الأرض والسكان في آن واحد، من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية الخاصة.
- **نضال الحركة الوطنية**: هي مجموعة التشكيلات الوطنية في إطار النضال السياسي التي أسسها الجزائريون من نخب وقيادات فكرية منذ مطلع القرن العشرين، ومن أشكال النضال السياسي والثقافي نجد: الأحزاب، جمعيات، نوادي... بهدف مواجهة الاستعمار.
- **كفاح العمل الثوري**: هي مجموع العمليات العسكرية التي قام بها الثوار العسكريون داخل وخارج الجزائر في الفترة الزمنية الممتدة بين 1962/1954 والتي انتهت بتحقيق الاستقلال.

وختلاصة القول: أقول لشهءائنا الأبرار رحمهم الله؁ والمجاهدين الكرام أطال الله في أعمارهم؁ عذرا لو قصرنا في الإمام بالحقائق كاملة؁ بل شهادتنا عبر الدراسة ترسخت في إعطاء النفس والدفء في مكتبة التاريخ و لطلاب العلم زادا معارفهم.

أشكر الله عز و جل على إتمام هذا الجهد الذي أتمنى أن يكون منبرا في دروب العلم وسلما لتنوير العقول وذاكرة للأجيال؁ وكما نتقدم بشكرنا الجزيل إلى كل من شاركنا وسانءنا ماليا أو تلبائيا في ميلاد هذا البحث المتواضع.

المدخل: وقائع من تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية

أولاً: الخلفية التاريخية لمنطقة سيدي بلعباس:

حسب الدراسات التاريخية تضرب منطقة سيدي بلعباس بجذورها في التاريخ إلى أن تصل العهد الروماني، ويعتقد المختصون في علم الآثار أن المنطقة كانت محط اهتمام واسع من قبل الرومان نظراً لموقعها الاستراتيجي مما جعل نظراتهم تقول إليها لتحقيق أهدافهم الاستعمارية، وحسب ما تشير إليه الأستاذة منصورى خديجة في مقالها "سيدي بلعباس إبان الاحتلال الروماني" من الصفحة 16 أن: "احتلال الرومان لمدينة سيدي بلعباس كان في مطلع القرن الثالث الميلادي، وهذا طبعاً حسب المخلفات المادية والنقوش التي عثروا عليها بضواحي المدينة"، كما تردف الكاتبة قائلة: "بأن الاحتلال الروماني لمنطقة سيدي بلعباس لم يكن مجرد احتلال عسكري فقط بل صاحبه استعمار اقتصادي كان الهدف منه استنزاف الثروات الموجودة في المنطقة واستغلالها لتمويل الاقتصاد الروماني"<sup>1</sup>، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم تركز التواجد الروماني في منطقة سيدي بلعباس إلى جهتين:

**الجهة الأولى:** تحتضن الجهة الوسطى والشرقية من مرتفعات جبال تسالة وتنتشر بها مجموعة من الحصون ونقاط المراقبة كحصن عين بنت السلطان في جبل العطوش، ومنطقة عين زرتيتة، وعين الحمام، وحصن بمنطقة الجمعة القديمة بأولاد علي.

**الجهة الثانية:** يقع وسط منطقة سيدي بلعباس، ويشمل حصن تنيرة، وسيدي علي بن يوب، وكان الهدف من إنشاء هذه المراكز العسكرية مراقبة ومنع تسلل القبائل المورية.

<sup>1</sup> - منصورى (خديجة)، "سيدي بلعباس إبان الاحتلال الروماني"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الخليلي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (16،23).

تلاطم الزمن بأمواجه على منطقة سيدي بلعباس إضافة إلى التواجد الروماني بقيت بعض من الأطلال والشواهد المادية التي تدل على التواجد التركي بها وهو غير ثابت ومكثف- كما يقول الأستاذ رابح لحسن رحمه الله- في مقاله "منطقة سيدي بلعباس إبان الاحتلال الروماني والوجود العثماني من خلال بعض المواقع الأثرية" في صفحة 35: "...ولعل أهم مواقع للأتراك في المنطقة كدار الكمندار بجمال تسالة الشرقية، ومربط الفرسان بتنيرة"<sup>1</sup>.

ثانيا: سيدي بلعباس البوزيدي ولي المنطقة:

أ. التعريف بالولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي:

ينحدر أصل سيدي بلعباس البوزيدي من عائلة شريفة ونبيلة، جده يدعى سيدي البوزيدي الذي هاجر من مسقط رأسه مكة المكرمة، بعد رحلته الطويلة التي قادته من الحجاز، مروراً بكل من: مصر، طرابلس، تونس، أين وصل إلى مدينة آفلو بالأغواط- الجزائر<sup>2</sup> - عن عمر ناهز 100 سنة، حيث تزوج ورزق بـ 14 ابناً، وتوفي هذا الولي الصالح عن عمر قدر بـ 114 سنة، وخلف من صلبه ابناً يسمى سيدي بلعباس البوزيدي فحين بلغ أشده سافر إلى مدينة فاس لطلب العلم وانتسب إلى مدرسة عريقة تعتبر معلماً حضارياً، فأتقن العلوم وصار محط إعجاب من معاصريه ومعلماً فقيهاً، طلب من علماء مدينة تلمسان لتدريس طلبه العلم<sup>3</sup>، ونال شهرة كبيرة وتوافد عليه طلبة العلم من كل الأرجاء العربية، فكانت لديه القدرة على الإقناع وتعليم مختلف العلوم الدينية بأسلوب سلس وزجل، وكان يتميز بشخصية دينية وأدبية قوية.

<sup>1</sup> - رابح (لحسن)، "سيدي بلعباس إبان الاحتلال الروماني والوجود العثماني"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (192، 206).

<sup>2</sup> - قبره موجود هناك وضريحه مشهور بالمنطقة.

<sup>3</sup> - ADOUE (Léon)، «**La Ville De Sidi Bel Abbés, Histoire – Légende - Anecdotes**», Edition René Roidot, Imprimeur, Editeur 1927, P P(29\_30).

وما ساعدته على العطاء الفقهي من أصول الشريعة والفقه، وغزارة العلم رحلاته المتعددة وتنقله عبر الأقطار العربية واحتكاكه المباشر بالعلماء ومجالسة رجال الدين، حيث استقر بمنطقة بني عامر وعمل على توحيد هذه القبائل بها.

عن الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي عن مدح شخصه من طرف الكاتب الفرنسي ليون أدو (Adoué Léon) في كتابه "مدينة سيدي بلعباس" جاء فيه "أن هذا العالم الجليل كان بإمكانه أن يعتكف لدراسة الكتب الدينية المقدسة في المساجد، لكن الله جعل منه خادما للدفاع عن السلام في الوطن والتضحية في سبيل الله، كان يحث قبائل بني عامر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد كللت كل أقواله وأفعاله بالنجاح، حيث كان رؤساء القبائل يأتونه طلبا لزيارته لهم والمكوث عندهم، حيث كانوا يعرضون عليه تزويج بناتهم، وكانت كل منطقة يزورها إلا ويعمها الخير والسعادة والسلام وينتشر فيها نور العلم".

إن تسمية مدينة سيدي بلعباس جاءت تيمنا باسم الولي الصالح، لأنه كان ذو شخصية علمية ودينية رفيعة، وكانت تحميه قبائل بني عامر وتحتمي به، وكان محطة وقطبا للمعرفة ينزل عليه الناس لطلب العلم من كل الأقطار<sup>1</sup>.

في سنة 1780 ولما نهش الزمن من عمر الولي الصالح أحس بدنو أجله فوصى أحد مقربيه على أن تزرع وتبذر الأراضي الممتدة على طول مقر سكنه لتصير جنة.

<sup>1</sup> - ADOUE (Léon), Op Cit, P P (31,32).

فارق الولي الصالح دار المعاش إلى دار القرار أقيمت له مراسم جنازية هائلة حضرها طلابه وفقهاء ووجهاء المنطقة فووري التراب وهمدت الروح والجثة لبارئها، ومن يومها خيم الصمت الرهيب على المنطقة إلى أن وطئت أقدام الجيش الفرنسي معلنة عن قيام عهد جديد<sup>1</sup>.

### ب. ارتباط المدينة بالولي الصالح:

إن ارتباط المدن بأسماء الأولياء الصالحين ليست وليدة طفرة في حلقة الحياة، أو مع العصر الحديث حيث تجمعت عبر التراب الوطني أسماء عديدة وبارزة يعود تاريخها إلى قرون غابرة، وأن ارتباط تسمية المدينة باسم الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي يؤول إلى عامل اجتماعي وروحي، وأكثر من ذلك فهو بعد تاريخي وعقائدي كون جميع المدن التي كان يحرسها أولياء صالحون كمدينة وهران (سيدي الهواري)، والجزائر العاصمة (سيدي عبد الرحمان)، وقسنطينة (سيدي راشد)... قد احتفظت وتمسكت بأسمائها الأصلية والمركبة، وفي نفس الوقت تعرف بأنها منتسبة إليها بطريقة مباشرة، بينما الأمر يختلف عن مدينة سيدي بلعباس فهي تحمل اسما واحدا فقط وهو اسم سيدي بلعباس<sup>2</sup>.

وهذا هو سر ارتباط المدينة والتجمع البشري في بداية نشأته بالولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي حيث كان ملهما لقبائل بني عامر وتبني عليه عزيمتها ومشورتها وقوتها ولهذا رفض نابليون الثالث إطلاق اسمه على هذه المدينة خلال زيارته لها<sup>3</sup>، حيث طلب من أعضاء مجلس السيناتوس كونسيلت (Sénatus)

(Consult) بأن يكون اسم المدينة منسوبا إلى الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي فكان له ما أراد<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ADOUE (Léon), Op Cit, P P (34,35).

<sup>2</sup> - مكحلي (محمد)، "سيدي بلعباس ولي وولاية"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف مجاود محمد جامعة تلمسان، 2000/1999، ص 86.

<sup>3</sup> - الاسم الذي كان يراد إطلاقه هو - نابليون فيل - (Napoléon Ville) أثناء زيارته لها في ماي 05 ماي 1865.

<sup>4</sup> - مكحلي (محمد)، "ارتباط المدن بالأولياء"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الأول، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 259.

وحسب الكاتب الفرنسي ليون أدو (Adoué Léon): "أن سيدي بلعباس كانت موجودة قبل الاستعمار الفرنسي وهذا ما ينفيه أغلب الكتاب الفرنسيين لكن في نظره يتمثل قوله في القبة الشامخة<sup>1</sup> للولي الصالح التي كانت بمثابة الدليل الإستراتيجي الثقافي والاقتصادي للمنطقة".

**ثالثا: دور منطقة سيدي بلعباس في المقاومة الشعبية:**

1. قبائل بني عامر<sup>2</sup> ودورها في دعم مقاومة الأمير عبد القادر:

عرفت الناحية الغربية من الوطن فراغا كبيرا بعد انهيار الدولة الجزائرية باحتلال الفرنسيين لعاصمتها مع تسليم الداى لنفسه لفرنسا، وقد قررت بعد احتلالها للمدن الساحلية الغربية التوسع داخليا فاحتلت مدينة سيدي بلعباس محاولة لجعلها منطقة استيطانية أوروبية وسط سهل مكرة وإخضاع كل الجهة الغربية لسلطوتها لتمهيد توسعها على الساحل والجنوب، وتوفرها على العوامل الطبيعية والبشرية المساعدة على تقدم الاستيطان بشكل سريع، وبالتالي استقرار أعداد هائلة من الأوروبيين، ومن هذا المنظور أصبحت منطقة سيدي بلعباس مخبرا مفتوحا على كل التجارب الفرنسية الاستعمارية<sup>3</sup>.

لقد كانت قبيلة بني عامر من بين القبائل المشهورة في منطقة سيدي بلعباس تتموقع في الناحية الغربية للمدينة بين لمطار وسيدي علي بوسدي إلى غاية سيدي دحو بالقرب من عين تموشنت<sup>4</sup>.

فتتفق معظم المصادر التاريخية على أن سكان منطقة سيدي بلعباس كانوا يمثلون إتحادا قبليا (**Confédération**) لمجموعة من القبائل أطلق عليها اسم قبائل بني عامر تنحدر من قبيلة زغبة الهلالية العربية، ويرجع موطن بني عامر الأول إلى منطقة غزوات بالطائف بالجزيرة العربية أيام الدولة العباسية، ثم انتقلوا مع إخوتهم

<sup>1</sup> - ADOUE (Léon), Op.Cit, P 30.

<sup>2</sup> - خريطة تبين موقع بني عامر 1846، أنظر إلى الملحق رقم: 01.

<sup>3</sup> - بلعري (خالد)، "المدينة والمقاومة، سيدي بلعباس في مواجهة الاحتلال"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ص ص (122، 127).

<sup>4</sup> - AINAD TABET (Redouane), « **Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962)** », Avec La Collaboration De TAYEB NEHARI, Officier De L'A.L.N, ANP, Edition, Alger 1999, P55.



بنو سليم إلى صعيد مصر في عهد الفاطميين العبيديين وإيجاز من هؤلاء زحفوا إلى الشمال الإفريقي عام 442 هـ الموافق لـ 1051-1502م في أيام المعز بن باديس الصنهاجي<sup>1</sup>.

و بنو عامر<sup>2</sup> الذين هم بالمغرب الأوسط ثلاث بطون: بنو يعقوب بن عامر، بنو حميد بن عامر، بنو شافع بن عامر، وإلى جانب هذه البطون الهامة التي تكونت منها قبيلة بني عامر، توجد بطون أخرى مثل أولاد سليمان، المهاجة، البوازيد، الحجز، اليعقوبيون<sup>3</sup>.

في 04 جانفي 1831 تمكنت القوات الاستعمارية من احتلال مدينة وهران وبعدها احتلال أراضي المكرة ومطاردة سكانها من قبائل بني عامر الذين تجندوا لمقاومة الغزاة تحت راية الأمير عبد القادر بعدما اختاروه قائدا لهم ليقود الجهاد وإدارة البلاد<sup>4</sup>.

فكانت قبائل بني عامر من بين القبائل سباقة إلى تلبية نداء الجهاد ضد الاحتلال الاستعماري، فقد اعتمد الأمير عبد القادر منذ بداية تكوين جيشه على قبائل بني هاشم، وبني عامر اعتمادا كبيرا لما لهم من خبرة في الميدان الفروسية والقتال<sup>5</sup>، وحسب التقديرات الفرنسية أشارت إلى أن عدد الفرسان من قبائل بني عامر كان

1 - حلوش (عبد القادر)، "قبائل سيدي بلعباس ودورها في المقاومة 1830\_1847" الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص (50، 63).

2 - ويقال لهم العوامر، و"بنو عامر" الذين تنتسب إليهم القبيلة الآن تعود إلى جددهم عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن خالد بن حجوج بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة الهلالي، و للجد عامر مجموعة من الأولاد ويشكل كل واحد منهما قبيلة بكاملها.

3 - مجلة أضواء، العدد الأول 1998، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص (05، 07).

4 - في 22 نوفمبر 1832 كانوا من ضمن القبائل التي بايعت الأمير عبد القادر، كما شرعت في مراسيم المبايعات التي تمت وقائعها في معسكر متبينة مشروع الجهاد وحاملة لرايته، وفي الكلمة المأثورة ألقاها الأمير بهذه المناسبة التي أسست للدولة الجزائرية بأبعادها النضالية، العسكرية والسياسية "إن أهل معسكر وشرق وغرب غريس وجيرانهم وخلفائهم، بني شقران، البرجيين، وبني عباس، واليعقوبيين، وبني عامر، وبني مجاهر، وغيرهم قد وافقوا بالإجماع على تعييني..."، أكثر التفاصيل يمكن العودة إلى:

■ شرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ش.و.ن.ت ماي 1974 ص 58.

5 - مجاود (محمد)، "مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر"، مجلة المصادر العدد التاسع، السداسي الأول 2004، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص (113-127).

أكثر من 2400 فارس<sup>1</sup>، بالإضافة إلى المشاركة الفعالة لهم في كل المعارك التي كان يخوضها الأمير عبد القادر وخاصة منها معركة المقطع في جوان 1835، ومعركة سيدي إبراهيم في سبتمبر 1845.

واعتمد الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين في المعارك الأولى التي خاضها ضد الاحتلال على أسلوب حرب العصابات القائمة على عنصر المفاجأة<sup>2</sup> التي حقق من خلالها على انتصارات كبيرة على حساب القوات الفرنسية.

واستمرت قبائل بني عامر وفية للعهد الذي قدمته للأمير إلى غاية استسلامه لابن الملك الفرنسي الدوق دومال (Dog Daumal) نهاية 1849<sup>3</sup>.

وجاء في مجلة البلدية لمدينة سيدي بلعباس، وهي من تأليف الكونت فيلتاردو برونيار (Compte AvilletardDePrunieres) تحت عنوان وثائق غير منشورة على سيدي بلعباس مدينتنا 1860 جاء فيها: "...لقد كانت الأعراس التي تشكل قبيلة بني عامر جد متحمسة إلى الحروب إذ كانت قوية و غنية، وفي نفس الوقت مرتبطة مع الأمير عبد القادر وأصحابه وهذا مما دفع السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى إرسال وحدات أولى للتغلغل داخل محيط هذه القبيلة حماية للمعمرين الأوائل، وانطلاقا من مدينة وهران شمالا، لهذا توجهت قافلة من وهران يوم 12 جوان 1843 نحو سيدي بلعباس أين وصلت يوم 17 من نفس الشهر بدأت فوراً في تشييد حصن بالقرب من قبة سيدي بلعباس على الضفة اليسرى من وادي مكرة، وهكذا ظهرت إلى الوجود أكواخ خشبية استعملت كملاجئ ومستشفى، ومخازن للخبرة والمؤونة،

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op. Cit, P 54.

■ وفي نفس السياق يقدر ليون روش عدد الفرسان من قبيلة بني عامر بـ 24900 والمشاة 910، أنظر: مجلة الثقافة، العدد 75، ص 74.

<sup>2</sup> - العقاد (صلاح)، "المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر"، المكتبة الأنجلو المصرية، مصر 1993، ص 100.

<sup>3</sup> - العربي (إسماعيل)، "المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر"، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 106.

وكان الغرض من هذه التحصينات التدخل السريع للقوات الاستعمارية و منها الكتيبة الأولى للفياف الأجنبي لقهر واحتواء النشاطات الثورية التي كانت تقام هنا وهناك...<sup>1</sup>.

فكانت مدينة سيدي بلعباس معبرا ضروريا وإستراتيجيا في كل تنقلات الأمير عبد القادر كيف لا وأن قبائل بني عامر كانوا الحلفاء الطبيعيين له في مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي بالمنطقة وقد شارك بني عامر في كل المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر ضد القوات الفرنسية الاستعمارية.<sup>2</sup>

## 2. نماذج من المقاومة الشعبية في منطقة سيدي بلعباس:

لم تكن المقاومات الشعبية سوى ردة فعل طبيعية لسياسة فرنسا الاستعمارية وأساليبها القمعية من تجريد الشعب الجزائري من أبسط حقوقه، وإذا كان كل من الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري وأحمد باي في الشرق الجزائري قد غطيا جزءا كبيرا من المقاومة الشعبية للفترة الممتدة ما بين (1830 إلى 1848) فقد ساهمت كثيرا في عرقلة تقدم جيوش المحتل نحو باقي مناطق الوطن وكانت حجرة عثرة في تقدمه نحو منطقة سيدي بلعباس التي عرفت شدة في المقاومة الشعبية والبأس ضد المعتدين، تحت لواء بعض الوطنيين من أبناء المنطقة<sup>3</sup>، حيث برزت إلى الوجود مقاومة أولاد إبراهيم عام 1845، وانتفاضة سي الأعلى— وكان هدفها هو الدفاع عن هذه المدينة والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي.

---

<sup>1</sup> - الكونت فيلتارد برونيار، "وثائق غير منشورة على سيدي بلعباس مدينتنا 1860"، مجلة البلدية لمدينة سيدي بلعباس، العدد 24 جويلية -أوت- سبتمبر 1860، صص (10،05).

<sup>2</sup> - KADIRI (Mohamed), « Sidi Bel Abbés A Travers Son Histoire », **Revue Les Nouvelles De Mekerra**, N° 05, Wilaya De Sidi Bel Abbés, P15.

<sup>3</sup> - KADIRI (Mohamed), « Assises sur l'histoire de la région -wilaya de Sidi Bel Abbés-», Quotidien d'Oran, du 04/03/2009.

أ. ثورة العمارنة - أولاد إبراهيم 1845:

بعد حادثة الزمالة سنة 1843 والتي شهدت خسارة كبيرة في صفوف مقاومي الأمير عبد القادر ثم لجوئه إلى المغرب الأقصى - كما سنرى لاحقاً- فوجد نفسه بين نارين نار العدو الفرنسي وإقامته الغير مرغوب فيها في المغرب، فانطلقت هذه الثورة في سيدي بلعباس في 30 جانفي 1845<sup>1</sup>، خرجت قافلة من القوات الاستعمارية من تموقعها بالحديقة العمومية حالياً متجهة نحو قبيلة أولاد سليمان والتي كانت تتمركز بالجهة الشرقية من قبة الولي الصالح سيدي بلعباس، فلما تفتنوا بمعية الأهالي من قبيلة أولاد إبراهيم إلى هذه التحركات أجمعوا قواهم وجابوا المركز الرئيسي لقوات الاستعمار في نواحي القبلة، وفي فبراير-أبريل- اتسع نطاق الثورة حتى شمل إقليمي وهران واليتيطري، إذ تعرض المخيم العسكري لسيدي بلعباس يوم الخميس 30 جانفي 1845م الموافق لـ 14 ربيع الأول 1261هـ، وهو يوم سوق القبائل العامرية إلى هجوم قبيلة أولاد إبراهيم المرابطة بسهل مكرة بقيادة الشيخ عبد الرحمان الطوطي الإبراهيمي<sup>2</sup>، استعملت في الهجوم الحيلة حتى لا تلفت أنظار المستعمرين إذ تقدم حوالي ستون رجلاً يرتدون جلابيب وأسلحتهم تحت ثيابهم ودخلوا المخيم كأنهم فقهاء يريدون زيارة ضريح الولي الصالح، وفور عبورهم باب المخيم أشهروا سلاحهم وهاجموا كرجل واحد العساكر، لقد أسفرت هذه العملية الفدائية إلى مقتل ستة من جنود المعمرين وجرح ستة وعشرون آخرون من جانب العدو الفرنسي، في حين استشهد ستة وخمسون مجاهداً<sup>3</sup> من قبيلة أولاد إبراهيم على رأسهم شيخ القبيلة عبد الرحمان الطوطي<sup>4</sup>، الذي تقول بعض المصادر أنه قتل نتيجة خيانة من بعض أتباعه، وقد دفنوا تحت شجرة الحور المسمى حور عبد القادر،

<sup>1</sup> - أبو القاسم (سعد الله)، "الحركة الوطنية الجزائرية"، الجزء الأول، القسم الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص ص (268،269).

<sup>2</sup> - المازري (ابن عودة)، "طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الآسودة"، تحقيق يحي بوغريز، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1990، ص85.

<sup>3</sup> - تذكر مصادر أخرى أن عدد الشهداء كان 66 في حين بلغ قتلى الفرنسيين 20 فرداً، حول: هجوم قبيلة أولاد إبراهيم على المخيم العسكري 1845 ينظر: مجلة الذاكرة، العدد الثالث، تصدرها مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، 1997، ص5.

<sup>4</sup> - ADOUE (Léon), Op Cit , P P (40,41).

نسبة للأمير إذ كان المكان المفضل للجيش الفرنسي، يراقب منه تحركات الأمير، فلم يبق أثر هذه الشجرة في يومنا هذا بعدما حول المكان إلى ممر غرست فيه أشجار السرو بالحديقة العمومية<sup>1</sup>.

وكرد فعل مباشر للقوات الاستعمارية قامت فرقة السفاح فينوي (Finoui) بعد هذه المعركة بمداهمات وحشية ضد قبيلة أولاد إبراهيم والقبائل المجاورة لها انتقاما لضحاياهم وخسائرهم المادية المعتبرة حيث دمرت خيمهم وسجنت رجال وشيوخ القبائل، وتم رهن النساء والأطفال.

وبعد مرور أربعة أشهر من هذا الهجوم، استيقظ سكان مدينة وهران باكرا، يوم 26 ماي 1845<sup>2</sup> على غير عادتهم، بعد أن دعتهن السلطات العسكرية الفرنسية عن طريق المنادي، لحضور تنفيذ الحكم بالإعدام بالساحة العمومية، في حق عربي "متمرد" حسب إدعاءهم والمتهم بالتخطيط والتحريض على الهجوم، إلا أن وسيلة التنفيذ اختلفت هذه المرة عن سابقتها<sup>3</sup>، أين تشكلت حلقة حول المكان المحدد من العساكر الفرنسيين والمغتربين الأسبان والتجار الحرفيين اليهود وعدد قليل جدا من الجزائريين وجيء بذلك العربي "الدرقاوي" حسب زعمهم والمتهم بتحريض "المتزمطين" المغرر بهم الذين هاجموا المركز العسكري بسيدي بلعباس يوم 30 جانفي 1845<sup>4</sup>، وعند مشاهدتهم المتهم المدعو "بن قنديل بن جفال"، وقعت ضوضاء في وسط الحاضرين للحظة، ثم خيم السكون، فاقترب منه رجل ليكبل يداه، وعندما لاحظ "بن جفال" أن هذا الرجل يهودي عينته السلطات العسكرية الفرنسية للقيام بهذا العمل، قاومه ليمنعه من تقييده، إلا أنه قيد رغما عنه، وبقي واقفا بكبرياء ينظر إلى الحاضرين، إلى أن جاء ضابط فرنسي يقرأ بصوت عال قرار المحكمة، ثم أشار أحد الضباط إلى الجلاد لينفذ الحكم بالإعدام فانحنى "بن جفال" ثم ركع ومد رأسه دون تردد أو خوف مما أدهش الحاضرين، فتقدم الجلاد رافعا سيفه العظيم لينزله على عنق "بن جفال" في ضربة قوية، إلا أن المفاجأة كانت كبيرة بالنسبة للجميع بحيث لم

<sup>1</sup> - ADOUE (Léon), Op Cit, P42.

<sup>2</sup> - أنظر نسخة لمقال صدر بجريدة "صدى وهران" (l'Echo D'oran) سنة 1845م.

<sup>3</sup> - "اليطقان": هو عبارة عن سيف تركي محذب، مما دفع بالفضوليين إلى الازدحام لرؤية هذا السيف الجبار.

<sup>4</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P P (58,59).

يصب البطل إلا بجرح على مستوى الرقبة، وهنا تعالت أصوات الجمهور أمام هذه المجزرة ثم نهض "بن جفال" وهو ينزف دما وصاح عاليا طالبا من الله أن يساعده على الصبر وتحمل هذا العذاب ثم انحنى مرة أخرى ومد رأسه من جديد للجلاذ فأصيب الجلاذ بالحيرة و الارتباك الشديدين، وفي غضب شديد حاول أن ينتهي من مهمته إلا أنه أخفق للمرة الثانية على التوالي بالرغم من أن الضربة كانت أقوى من الأولى، حينها تعالت الأصوات بالصراخ من وسط الجمهور عاليا استنكارا لهذه المجزرة الغير منتهية، ثم عاد الجلاذ للمرة الثالثة وكانت هي الحاسمة، فسقط رأس بن جفال هامدا، وتنفس الجمهور الصعداء فانصرف الكل في جو مشحون بالحزن على ما شاهدوه، ومنذ ذلك العهد تقرر عدم اللجوء مستقبلا إلى مثل هذه الطريقة - الفضيعة- و استبدلت بالمقصلة كونها أرحم في نظر المستعمرين<sup>1</sup>.

ب. ثورة سي الأعلى:

في سنة 1864م وقع هجوم كبير على القبائل المتنقلة في الصحراء من أولاد سيدي الشيخ<sup>2</sup> تحت قيادة الشيخ سي الأعلى الذي كان يقود 2000 فارس و 1400 من المشاة. ففي أكتوبر 1864 شهر انطلق من رأس الماء وزحف على قرية سيدي علي بن يوب فاستولى على المؤونة والذخيرة والسلاح واستطاع من إلحاق الهزيمة بالعساكر وجنود المعمرين وزعزعة الاستقرار في صفوف جيش الاحتلال، وقد نعت المستعمر هذه الثورة "بعمليات النهب"، وبعد فترة وجيزة وبعد تقفي آثارهم تمكن الجيش الاستعماري من إلقاء القبض على زعماء هذا الهجوم وحكم على الجميع بالإعدام<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - منشورات ملحقة المتحف الوطني المجاهدين عبد القادر بومليك لولاية سيدي بلعباس، ص ص (4،5) \_ كذلك:

■ مقطع شريط فيديو حول حيثيات المعركة بعنوان: (Le Héros De Sidi Bel Abbès 1845)

<sup>2</sup> - قبيلة عربية تقطن بالجنوب الوهراني و هي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر بن محمد سليمان.

<sup>3</sup> - هلايلي (حنيفي)، "مظاهر المقاومة الشعبية في الجزائر خلال القرب التاسع عشر- منطقة سيدي بلعباس نموذجاً- مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 02، مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات النقدية واللغوية والتاريخية، جامعة سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،

لعبت منطقة سيدي بلعباس دورا هاما في العبث بالسياسة الاستعمارية الفرنسية الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية إلى الاهتمام بها ووضعها نصب الأعين وقيدت من تحركات النشاط فكريا وسياسيا.

#### رابعا: السياسة الاستعمارية الفرنسية في سيدي بلعباس:

##### 1. تأسيس مدينة سيدي بلعباس و المراكز الاستيطانية:

في سنة 1843 اقترح الجنرال لامورسيير (**Lamoricière**) إنشاء مركز عسكري قبالة قبة الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي على الضفة اليمنى لوادي مكرة لمراقبة تحركات الأمير عبد القادر وقطع الطريق أمام أنصاره، ومن ثم حصر القبائل القاطنة بها بحكم توسطها أهم المدن الغربية، فكانت منطقة عبور وحركة تجارية وعسكرية باتجاه المدن الساحلية والتجمعات السكانية في الجنوب، واتخذت المدينة كقاعدة أساسية لتوطين المستوطنين القادمين من الدول الأوروبية وتشجيعهم على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي<sup>1</sup> وبالتالي كانت لمنطقة سيدي بلعباس وضواحيها أهمية إستراتيجية من أجل زيادة العمران الاستيطاني في كل القطاع الوهراني على ضوء المشروع الذي قدمه الجنرال لامورسيير سنة 1847 الذي من خلاله دعا إلى بناء المدينة<sup>2</sup>، وهذا ما نستشفه من خلال الرسالة بعث بها هذا الأخير إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر يقول فيها: "لابد من تأسيس مدينة هنا- سهل مكرة- بهذا المكان لأن الناحية أصبحت الموقع المفضل والضروري لنا، نحكم به كل بلاد القبائل الشاسعة، فهذا المركز السكاني سيكون بمثابة الدعم اللوجستيكي للتجمعات العسكرية العاملة، أما الاحتياطي منها سيكون لتدعيم تواجدنا بمقاطعة وهران، فمنطقة سيدي بلعباس قريبة من

2003/2002 الجزائر. ص (182، 191)، ينظر كذلك: مجلة أضواء، العدد الرابع، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص (06،05).

<sup>1</sup> - الأمر الذي ساعد على بداية الاستعمار الاستيطاني بجلب المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة و السجناء و قطع الطرق من الاسبان والابطالين والألمان والبوليين والمالطيين واليهود...

<sup>2</sup> - بن محمد الجيلالي (عبد الرحمان)، "تاريخ الجزائر العام"، الجزء الرابع، الطبعة السادسة، بيروت 1403 هـ-1983م، طبع ونشر دار الثقافة بيروت- لبنان، ص 200.

البحر، سهلة الاتصال مع معسكر من الناحية الشرقية وتلمسان من الناحية الغربية، حيث تصبح المواصلات مع وهران أكثر أمنا، قريبة من الصحراء، تجعلنا نتحكم بشكل في الاضطرابات، إنها إستراتيجية للمعمرين... فمنطقة سيدي بلعباس\_ موقع أساسي في مجموع مؤسساتنا... لذا نطلب تأسيس مركز استعطاني بالقرب من سهل مكرة، مع إمكانية تجفيف المستنقعات الموجودة به"<sup>1</sup>.

إذن يعتبر هذا المعسكر امتدادا لنقاط الإسناد والتموين التي أسستها إدارة الاحتلال الفرنسي في المناطق الداخلية لتسهيل عملية تنقل قواتها الغازية مثل سبدو، فرندة والضاية<sup>2</sup>.

وقد أشار أحمد توفيق المدني إلى أن مدينة سيدي بلعباس من أكبر مراكز الاستعمار، فقد أسس هذا المركز الجنرال بيدو (Bedeau) سنة 1845 ليحمله معقلا اتجاه قبة سيدي بلعباس ليتقي به شر القبائل العربية لتلك الناحية، وقبائل بني عامر، ولما هاجر عدد أكبر من هذه القبيلة إلى المغرب إثر حوادث الاحتلال استولى الاستعمار على أرضيها الخصبة والشاسعة ووزعها على المستعمرين لاستغلالها فازدادت ثروتهم واشتدت سطوتهم بها<sup>3</sup>، وقد استفادت أسر المعمرين القادمين من مناطق الألزاس و اللورين من آلاف الهكتارات من أراضي بني عامر في إطار الاستيطان الرسمي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ADOUE (Leon), Op Cit, P P (43,44).

<sup>2</sup> - Ibid, P16.

<sup>3</sup> - المدني (أحمد توفيق)، "كتاب الجزائر"، دار الكتاب البلدية، الجزائر 1963، ص 205.

<sup>4</sup> - هلايلي (حنيفي)، "امتدادات الحرب الأهلية الإسبانية في الجزائر - منطقة سيدي بلعباس نموذجاً- الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830"، الجزء الثاني، جامعة الجليلي اليابس بسيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص(132، 146).



في سنة 1845 وأمام سياسة القمع الفرنسية لقبيلة بني عامر بحجة مشاركتها القتالية إلى جانب الأمير عبد القادر وتسليط آلة الغبن والتقتيل فلم تجد بدا إلى أن هاجرت لتلتحق بالأمير نحو المغرب الأقصى<sup>1</sup> بدعوة من مصطفى التهامي.

جدول بياني رقم (01): القبائل المهاجرة - تاريخ الذهاب والعودة - على ضوء معلومات ذكرها ليون باستيد<sup>2</sup>.

الرجوع	الذهاب	قبائل بني عامر
1849	1845	- أولاد إبراهيم و العمارنة
1849	1845	- أولاد سليمان
1849	1845	- ذوي عيسى
1849	1845	- أولاد سيدي علي بن يوب
1849	1845	- أولاد بالغ
1849	1845	- جعفر تواما و المحاميد
1849	1845	- أولاد سيدي خليفة
1849	1845	- الحجز
1849	1845	- جعفر بن جعافرة

بتاريخ 18 أبريل 1846، استغلت الإدارة الفرنسية الفراغ الذي تركته قبائل بني عامر المهاجرة فصادرة

أراضيها بناء على قانون صدر عن الحاكم العام دوك ديسلي (Doc Désiler) حيث بموجبه اغتصب الاستعمار حوالي 30 ألف هكتار غادرتها قبيلة العمارنة فأقام عليها النواة الأولى لمدينة سيدي بلعباس ودعمها بمساحة

<sup>1</sup> - من أبرزها أولاد إبراهيم- العمارنة- و أولاد سليمان و أولاد سيدي علي بن يوب و أولاد سيدي خليفة و المهاجرة، ولقد استقرت هذه القبائل بمنطقة وجدة على الحدود الجزائرية المغربية، وبعضها بأحواز فاس أين منحتها السلطة المغربية بقيادة السلطان مولاي عبد الرحمان بعض الأراضي الفلاحية بغية استغلالها والاستقرار بها.

<sup>2</sup> - Bastide (Léon), «**Histoire De Bel Abbés Et Son Arrondissement**», Imp Tipo-Letho, Edition Perrier, Oran ,1880, P P (210,244).

زراعية قدرها ستة آلاف هكتار موجهة لإقامة المراكز الاستيطانية الأولى<sup>1</sup>، وفي هذه الأثناء صرح الحاكم العام الجنرال بيجو (Bugeaud)<sup>2</sup> مايلي: "كل الأملاك العقارية والمنقولة الجماعية منها الفردية التابعة للقبائل التي هاجرت إلى المغرب أو الصحراء، فأصبحت ملكا للإدارة الفرنسية"<sup>3</sup>، مما سمح للفرنسيين بوضع أسلوب مراوغ وذكي لنزع الملكية الجزائرية، وفتحت المجال أمامها للتصرف المطلق في الأرض وهذا لتسهيل تمركز المستوطنين الأوروبيين في منطقة بلعباس وهذا بداية من 1848.

وحيال ذلك أصدرت الإدارة الفرنسية في 19 سبتمبر 1848 قانون يرمي إلى تأسيس عدد من مراكز التعمير والاستيطان منها 21 مركزا بإقليم وهران لوحدها، ومنذ سنة 1846 تأسست عشرة مراكز في سيدي بلعباس، ومع مطلع سنة 1853 أقامت ثمانية (08) مراكز استيطانية أخرى، كما يوضحها الجدول الآتي<sup>4</sup>:

الجدول رقم (02): المراكز الاستيطانية بالمنطقة الخامسة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أجبرون (شارل رويبر)، "تاريخ الجزائر المعاصرة"، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص ص (51،50).

<sup>2</sup> - توماس رويبر بيجو دولا بيكونير (Thomas Bugeaud Piconnerie) المعروف بالدوق دي زلي ولد في 15 أكتوبر سنة 1784 بليمونج، رقي إلى رتبة مارشال فرنسا في 3 جويلية 1843 حارب قبل مجيئه إلى الجزائر في إسبانيا وأشتهر هناك بالعنف، ارتكزت سياسته في الجزائر على المبادئ التالي: آمن بيجو بضرورة توطيد الاستعمار الفرنسي في الجزائر وترسيخ الاندماج من خلال القضاء على مقومات المجتمع الجزائري بإحلال المقومات الفرنسية، توفي بباريس بفرنسا بالكوليرا كان ذلك في 10 جويلية من سنة 1849.

▪ Ar.Wikipedia.Org

<sup>3</sup> - ADOUE (Léon), Op Cit, P44.

<sup>4</sup> - مجاود (محمد)، "منطقة سيدي بلعباس قرن من الاستيطان الاستعماري"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية (1830-1954) تحت إشراف مجاود محمد - جامعة الجليلي ليايس - سيدي بلعباس - مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص (90، 102)، ولمزيد من المعلومات حول هجرة قبائل بني عامر إلى المغرب الأقصى وانقلاب السلطان المغربي عليهم، أنظر: لونيبي (إبراهيم)، "محاولة الأمير عبد القادر إنقاذ قبائل بني عامر من بطش السلطان المغربي سنة (1846، 1847)، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية (1830-1954) تحت إشراف مجاود محمد - جامعة الجليلي ليايس - سيدي بلعباس - مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص (28، 33).

<sup>5</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P P (75,76).

المساحة بالهكتار	إسم المركز
662 هكتار	الضاية (Daya)
500 هكتار	مولاي عبد القادر (Boulet)
400 هكتار	الروشي (Rocher)
1558 هكتار	سيدي إبراهيم (Prudon)
2221 هكتار	سيدي حمادوش (Les Trembles)
2041 هكتار	سيدي لحسن (Detrie)
1256 هكتار	سيدي خالد (Palissy)
1013 هكتار	فودا (Frouda)

ففي سنة 1847 صدر أمر ملكي بتوسيع المركز العسكري إلى مدينة ولهذا الغرض عينت لجنة لوضع

مخطط عمراني وفي 10 نوفمبر من نفس السنة طرح على الحاكم العام المصادقة والموافقة عليه.

وفي سنة 1849 بدأت أشغال البناء تحت إشراف وقيادة النقيب "بريدون" (Prudon) وأُنهت سنة

1856 معلنة عن ميلاد مدينة متربعة على مساحة 42 هكتار على شكل مستطيل باتجاه مكة<sup>1</sup>، الذي يقسم

المدينة إلى مدينتين إحداهما مدنية والأخرى عسكرية<sup>2</sup>، وخصص لهذا الغرض 16 هكتار لبناء الثكنات العسكرية

ومراكز الليف الأجنبي، وخصصت 05 هكتارات للتحصينات<sup>3</sup>، و16 هكتار للمؤسسات العسكرية، و11

هكتار للبناء الطرقات، و10 هكتارات للمنشآت المدنية، كما قررت السلطات الاستعمارية بناء سور يطوق

<sup>1</sup> - حول التصميم العام لمدينة سيدي بلعباس على النمط الأوروبي الفرنسي، أنظر إلى الملحق رقم: 02.

<sup>2</sup> - الفرق واضح بين المدينة العربية والمدينة الفرنسية ليس من حيث السكان وطبيعة البناء وإنما من حيث حالة الشوارع ونوعية المرافق، لمزيد من المعلومات حول هذا التباين، أنظر إلى الملحق رقم 03 وكذلك:

▪ AINAD TABET (Redouane), Op. Cit , P P (122,123).

<sup>3</sup> - هذه التحصينات لم تكن واقية كما ظنت السلطات الفرنسية بل أصبحت عائقا كبيرا على السكان والدليل على ذلك هجوم سي الأعلى من أولاد سيدي الشيخ على المدينة عام 1864- كما تطرقنا لذلك سابقا- وعلى إثرها قررت السلطات المدنية والعسكرية حالة استنفار حتى جاءت النجدة من نواحي أخرى من القطر الوطني.

المدينة ويحيط بها كلية بطول 3 كلم، وعلو 5 أمتار محاط بخنادق واقية على شكل دشيم بعرض 14 مترا، وأنجزت بها أربعة (04) أبواب:

- ◆ الباب الأول في الشمال ويحمل اسم باب وهران.
- ◆ الباب الثاني في الجنوب ويحمل اسم باب الضاية.
- ◆ الباب الثالث في الشرق ويحمل اسم باب معسكر.
- ◆ الباب الرابع في الغرب ويحمل اسم باب تلمسان.

كما تم تخصيص 200 قطعة أرض لبناء سكنات لـ 200 مستوطن من جنسيات مختلفة<sup>1</sup>، ومن أجل هذا الغرض تحملت السلطة العسكرية إدارة المدينة واستمرت في بنائها منذ 1848 وأوكلت مهمة بناءها للفييف الأجنبي، وكانت مساهمته فيها جد فعالة في أعمال التعمير الاستعماري.

## 2. تمركز الفييف الأجنبي ودوره في منطقة سيدي بلعباس:

اتخذ الاستيطان الفرنسي في الجهة الغربية من الوطن، طابعا تميز بالبعد الإستراتيجي والحيوي، نظرا لرفض المنطقة الثائرة للتواجد الفرنسي، ولم تكن الإجراءات العسكرية المتخذة كبناء مراكز الفييف الأجنبي<sup>2</sup>، وما يسمى بالجيش الإفريقي سابقا<sup>3</sup>، حاجزا لمراقبة المنطقة، وحصر القبائل الثائرة المتحالفة مع الأمير عبد القادر إلا بداية لسلسلة طويلة من أساليب الاستغلالية أهمها بناء مدينة سيدي بلعباس وسط سهل مكرة وإخضاع كل الجهة الغربية نظرا لمتوسطها الساحل والجنوب، وتوفير عوامل طبيعية وبشرية، ساعدت على تقدم الاستيطان

<sup>1</sup> - ADOUE(Léon), Op.Cit, P P (45,47).

<sup>2</sup> - الفييف الأجنبي أو (La Légion Etrangère): هي هيئة عسكرية فرنسية تتألف من مرتزقة أجنبية تأسست في الجزائر من قبل "لويس فيليب" (Louis Philippe) 1830، 1848، بتاريخ 10 مارس 1831 لكن وجوده في الجزائر سيكون سنة بعد ذلك أي في 1832، بعد استقلال البلاد حول مقره من سيدي بلعباس إلى أوباني (Aubagne). أنظر:

◆ Dictionnaire Encyclopédique, Imprimé En France, Septembre 1985.

<sup>3</sup> - الجيش الإفريقي: هو تسمية للجيش الفرنسي كانت مهمته الاحتلال و الإرهاب، وفرض الاحتلال بالقوة ومحاربة القوى الوطنية.

الفرنسي بشكل سريع وبالتالي استقرار أعداد هائلة من الأوروبيين إلى المنطقة وهم مطمئنين على مصيرهم<sup>1</sup>، مقابل تراجع الحياة التي كانت سائدة قبل تواجدهم، فأصبحت معها منطقة سيدي بلعباس مخبرا مفتوحا على كل التجارب الفرنسية الاستعمارية.

إن اختيار منطقة سيدي بلعباس لاستقرار وحدات اللفييف الأجنبي وتمركزه بها كان يهدف إلى:

- التوغل في منطقة بني عامر حلفاء الأمير عبد القادر ومراقبهم والهيمنة على أراضيهم.
- مصادر الأراضي الخصبة لسهول مكرة، ملاتة، سيق، المحمدية، ومعسكر.
- الربط بين وهران ومعسكر من جهة و بين وهران وتلمسان من جهة أخرى و الحفاظ على الطريق المؤدي إلى الجنوب مفتوحا عن طريق الضاية نحو الصحراء.<sup>2</sup>

هذا وقد شارك اللفييف الأجنبي بقواته المختلفة في أعمال بناء مدينة سيدي بلعباس بداية بترميم الطريق المؤدي إلى الصحراء قبل تأسيس المركز مرورا ببناء التحصينات الدفاعية للمدينة على المقاييس المذكورة سابقا، ووضع أبواب للمدينة ما بين (1854،1855) والشككات العسكرية ما بين (1851،1861)، والمستشفى العسكري وقنوات صرف المياه القذرة سنة 1851 إضافة إلى بناء المراكز العمرانية من أحياء سكنية (1848،1857) في كل من سيدي لحسن (Détrie) وسيدي خالد (Palissy) وتنييرة و سيدي علي بن يوب (Chanzy) وبوشبكة (Boukhanifis) والضاية (Daya) ولمطار، وتسالة ومراكز عمرانية أخرى في سهل مكرة الواسع.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أجبرون (شارل روبير)، المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane) Op.Cit, P P (69,70).

<sup>3</sup> - Ibid, P70.

إن هذه الأشغال كان وراءها عناصر اللغيف الأجنبي كما أنها اعتمدت على الميزانية العسكرية وعليه فقد ساهم اللغيف الأجنبي في المنطقة بمصادرة أراضي قبائل بني عامر وكان معولا لاستيطان عشرات المعمرين في مجتمعات سكنية جديدة.

ولقد حرصت الحكومة الفرنسية على أن يلعب الفيلق الأجنبي دور كبير في المنطقة لتكريس الاحتلال الفرنسي في الإقليم الوهراني وفتح الباب على مصارعيه من أجل التوسع جنوبا بشكل خاص وفي كامل القطر الجزائري بشكل عام والدليل على حرصها وفي كامل القطر الجزائري بشكل عام والدليل على حرصها لتحقيق هذه الأهداف تصريحات الملك الفرنسي لويس فيليب (Louis Philippe)<sup>1</sup> عندما قال أن: "الجزائر منذ الآن وإلى الأبد فرنسية"<sup>2</sup>.

وكذا الزيارات التي شهدتها حي "فينو" (Vienot)<sup>3</sup> سنة 1865 على يد كل من الملك الفرنسي نابوليون الثالث (Napoléon 3)<sup>4</sup>، ورئيس الجمهورية الفرنسية "إيميل لوبي" (Emile Loubet)<sup>5</sup> سنة 1903، وتفقدتهما للفيلق الأجنبي لدليل قاطع على أهمية المدينة الإستراتيجية<sup>6</sup>.

1 - لويس فيليب (Louis Philippe) رجل سياسي فرنسي (1773\_1850)، حكم فرنسا من 1830 إلى 1848.

2 - منشورات ملحقة المتحف الوطني المجاهدين عبد القادر بومليك لولاية سيدي بلعباس، ص ص (1-20).

3 - ثكنة بلحسن حاليا، تقع في وسط مدينة سيدي بلعباس.

4 - نابوليون الثالث (Napoléon3): هو شارل لويس نابوليون بونابرت (1808-1873)، إمبراطور فرنسا (1852-1870) ولمزيد من التفاصيل حول زيارته لمدينة سيدي بلعباس، أنظر:

■ لونيبي (إبراهيم)، "وقائع زيارة الإمبراطور نابوليون الثالث إلى مدينة سيدي بلعباس"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (65،79).

5 - "إيميل لوبي" (Emile Loubet): رجل سياسي فرنسي (1838-1929) أصبح رئيس الحكومة في 1892، ثم دخل مجلس الشيوخ في 1896، ليصبح رئيس الجمهورية ما بين (1899\_1906)، وحول زيارته إلى مدينة سيدي بلعباس فقد كانت يوم السبت 18 أفريل 1903، على الساعة التاسعة صباحا و40 دقيقة، وعند وصول القطار الرئاسي قذف المدفع 101 قذفة شرفية للترحيب به، ورافقه في تلك الزيارة مجموعة من المسؤولين على رأسهم والي عمالة وهران السيد: (Malherbe).

6 - AINAD TABET (Redouane) Op .Cit , P.70.

وهكذا فقد ارتبطت الأشغال الكبرى في المدينة باللفيف الأجنبي حتى بدت المراكز الاستيطانية كما سماها الأستاذ "بن حويدقة علي" كثكنة مدعمة بمطعم، وهذا نظرا لكثرة المعمرين من جنسيات مختلفة<sup>1</sup>، وتعد ثكنة فيينو مقرا حقيقيا لكل الفيلق الأجنبية التابعة للجيش الفرنسي يوظفها قادة عسكريون وقد جندت لاستغلالها في الحملات الاستعمارية الفرنسية خارج فرنسا ويحيط بذلك المبنى الضخم ما يسمى بساحة الشرق الذي شيد به نصب تذكاري سمي بنصب الأموات<sup>2</sup>، ويوجد بإحدى أروقنها متحفا عرضت فيه وثائق تاريخية عن الحملات العسكرية التي خاضها الجيش الفرنسي في كامل أنحاء العالم بالإضافة إلى الأسلحة والذخائر والرايات الجزائرية منذ مقاومة الأمير عبد القادر.

فمنذ تشييد الثكنة سنة 1842 إلى نهاية الخمسينات تجند وتدرّب بها حوالي ثلاثة وأربعين ألف (430000) أجنبي لقي العشرات منهم حتفه في مختلف الحروب التي شاركت فيها فرنسا الاستعمارية خلال القرنين 19 و 20<sup>3</sup>.

وتجدر الإشارة أن اللفيف الأجنبي في الجزائر إبان انطلاق الثورة التحريرية لم يصمد وفر العشرات منهم أمام هول المعارك الطاحنة التي كان يخوضها جيش التحرير الوطني ضد القوات الاستعمارية والمقاومة السياسية التي كان الشعب الجزائري ينظمها تحت قيادة جبهة التحرير الوطني من جهة و ينتصر فيها حيث تكبد الجيش

<sup>1</sup> - بن حويدقة (علي)، "الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى اندلاع الثورة (1919، 1954)"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: مجاود محمد، 2009/2008، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، ص 47.

<sup>2</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 05.

<sup>3</sup> - مجلة أضواء، العدد الثاني، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص 21.

الفرنسي فيها خسائر فادحة وفي المنضمين معه من اللفيف الأجنبي واستسلموا تارة لجيش وجبهة التحرير الوطني بدءا من سنة 1956<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - شربي (عاشور)، "قاموس الثورة الجزائرية 1962/1954"، ترجمة: عالم مختار، دار القصبية للنشر، الجزائر 2007، ص 298، ولمزيد من التفاصيل حول دور الفيلق الأجنبي في سيدي بلعباس والإمبراطورية الاستعمارية، ينظر إلى: رضوان عينايد ثابت والذي خصص فصل كامل حول هذا الموضوع في:

▪ AINAD TABET (Redouane ), Op.Cit, P P (65,73).



الباب الأول: نشاط الحركة الوطنية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

أولاً: النشاط السياسي للتيارات الوطنية بمنطقة سيدي بلعباس بين (1919-1939)

والملاحظ حيال توجيه الجزائريين طلبات التوظيف للسلطة طبقت فرنسا سياسة استعمارية مجحفة على منطقة سيدي بلعباس كمنظيراتها من مدن الجزائر، والتي ترتبت عنها أخطار رهيبية وأثار سلبية على حياة السكان في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولعبت الأوضاع العامة السائدة حينها الداخلية والخارجية منها دورا كبيرا في مسار الحركة الوطنية، كالوضع المزري والمتدهور الذي عايشه الجزائريون وسكان المنطقة والذي دفع بفتة من المثقفين الراضين للأوضاع التمرد والمطالبة بإصلاحات اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية، والتي دفعت بفرنسا إزاء هذه المطالبة بمنح فرصة الترشح والتمثيل النيابي لهم في المجالس المحلية بغية تحسين أوضاعهم المختلفة، مع إنفرادها المباشر بتعيين نوابا للأهالي مهمتهم مساعدة الإدارة على تسيير أمور السكان<sup>1</sup>.

الاستعمارية بهدف الحصول على مناصب كوظيفة نائب للأهالي (**Indigène Adjoint**)، سعيا وراء تحسين الظروف المعيشية أولا، وللرفع من قيمة المرتب ثانيا، بسبب

درء معاناتهم الاجتماعية والاقتصادية، مثلما يوضحه الجدول المبين أدناه لمنطقة سيدي بلعباس:

جدول رقم (03) يبين أسماء المترشحين لنيل منصب نائب الأهالي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - Dossier 4473, Note Sur Les Candidats De Poste D'adjoint Indigène, Année 1916, A.W.O.

<sup>2</sup> - Dossier 4473, Note Sur Les Candidats De Poste D'adjoint Indigène, Année 1916, A.W.O.

المنطقة	اسم و لقب النائب الأهلي
بوجبة	دباب أحمد بن قدور
واد دبكوح	كديد محمد ولد بن عبو
سفيرف	رقيق عبد القادر ولد الحاج الميلود
سيدي يعقوب	بن علي بوزيان ولد محمد
تيفيليس	مولاي عبد القادر ولد سي عيسى
تلموني و محاديد	سلاك الحاج محمد ولد عبد القادر
سيدي دحو	بن يمينة بن شيبه ولد محمد

فقد كانت مسألة التمثيل النيابي وسيلة ودعامة قانونية للمطالبة بالحقوق، وللوقوف بالمرصاد أمام السياسة الاستعمارية المتغترسة وخاصة المعمرين الكولون، مع تمثيل السكان ولو نسبيا داخل المجالس النيابية الفرنسية وبصورة حقيقة، والتي كانت مرتبطة أساسا بالبرلمان الفرنسي.

فميلاد الحركة الوطنية في الجزائر كان بعيد الحرب العالمية الأولى، ومقرونا بالمرحلة الكولونيلية الاستعمارية الأولى من سنة (1830 إلى 1919)، ونتيجة تفاعلات عاشها المجتمع تاريخيا، واجتماعيا، وثقافيا، وسياسيا، والتي تبلورت في ضمير وطني<sup>1</sup>، وعقب ذلك ظهرت مختلف التنظيمات والتشكيلات والأحزاب السياسية التي أشعلت فتيل الأفكار المطالبة بالحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

فكان النضال النقابي حينها نضالا نقابيا يسعى إلى الدفاع عن حقوق العمال والمحافظة على ظروفهم المعيشية، إذ يمكن أن نعتبر الحركة العمالية هي منشأ الحركة الوطنية التحريرية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مهديد (إبراهيم)، "نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري 1926-1939"، دون طبعة، منشورات دار الأديب، ص 09.

<sup>2</sup> - قناش (محمد)، "إسهامات الحركة الوطنية في بلورة الوعي الوطني والتحرر ما بين 1936 و1939"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الرابع، ديسمبر 2015، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص (131-140).

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ومن أجل أن تحمي فرنسا مصالحها و المعمرين، اهتدت إلى استحداث منصب "قايد" (Caïd) للجزائريين المواليين ليخدمونها بطاعة متناهية، فقد قدمت للإدارة الفرنسية طلبات عدة منها المرفقة للسيد "بوعريشة عبد القادر ولد الحاج بومدين" الساكن بسيدي بلعباس.

في 30 نوفمبر 1919، وبمدينة سيدي بلعباس تم تعيين السيد "لالوت الحاج عبد الرحمان" مستشارا للأهلي في منصب قايد (Caïd)، رغم رفض الكثير من المستشارين الأهلي لهذا التعيين بحجة أنه ينتمي للمذهب الإباضي، وهو المثل الوحيد في المدينة من عنصر الميزاب، وهذا من مرامي الاستعمار لخلق الصراع الطائفي بين سكان المدينة<sup>1</sup>.

وبعيد الحرب العالمية الأولى تكثف نشاط الحركة الوطنية بالجزائر، وألقى بظلاله أيضا على منطقة سيدي بلعباس أين برزت بها عدة جمعيات ونوادي ثقافية ونقابات عمالية، رفعت من وتيرة نشاطها السياسي بها بواسطة الأحزاب الوطنية، واعتبرت المنطقة من إحدى الدوائر الخمسة التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، والتابعة لعمالة وهران واحتوت على بلديتين مختلطتين، و 21 بلدية منها كاملة الصلاحيات، وتعتبر أيضا من إحدى دوائر القطاع الوهراني الذي كان يمثل إحدى العمالات الثلاثة للجزائر بمنطقتين، أحدهما مدينة بالشمال وأخرى عسكرية بالداخل والجنوب، عملا بالأمرين المؤرخين بتاريخ 15 أفريل و 31 أوت 1845<sup>2</sup>.

وكغيرها من العمالات قسّمت إداريا إلى ثلاثة أنواع من التنظيمات، خضعت لخمسة دوائر إدارية وهي: "وهران، مستغانم، تلمسان، معسكر وسيدي بلعباس"، وسأوردتها كالآتي:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - Dossier 4473 Du 12-01-1920. (A.W.O).

■ نقلا عن: حجازي (مصطفى)، "منطقة سيدي بلعباس 1900-1954 الاستعمار\_الاقتصاد\_المجتمع"، تحت إشراف مجاود محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2004-2005 قسم التاريخ، جامعة الخليلي لياس، سيدي بلعباس، ص60.

<sup>2</sup> - بليل (محمد)، "واقع الحركة الوطنية الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس"، مداخلة أقيمت بتاريخ 30 أكتوبر 2012، من تنظيم جامعة سيدي بلعباس.

<sup>3</sup> - ANNUAIRE ORANAIS, 1892, P53.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

■ بلديات كاملة الصلاحيات<sup>1</sup> وهي تشبه المتربول تخضع لنفس القانون الذي صدر بتاريخ 5 أفريل 1884، وبتاريخ 1892، وكان عددها 75 بلدية لوجود أغلبية أوروبية.

■ بلديات مختلطة تتميز بوجود أغلبية جزائرية وأقلية أوروبية، وأعضاؤها يعينون من قبل الحاكم العام تحت إشراف ورئاسة حاكم إداري، له مساعد، وموظفين، ولجنة من البلدية لتمثيل المواطنين نصفها منتخب والآخر معين من قبل الإدارة إلى جانب جمع من القياد الجزائريين والحجّاب، وقد تحول جلها إلى بلديات كاملة الصلاحيات وبلغ عددها في نفس السنة إلى 18 بلدية مختلطة بالتراب المدني.

■ أما بالتراب العسكري ونفس السنة تواجدت 03 بلديات مختلطة، وبلديتين أهليتين "فرعيتين" في المناطق العسكرية.

إنشاء البلديات في العهدة الاستعمارية كان في الواقع في خدمة الأقلية الأوروبية ترسيخا للآلة الاستعمارية و بهذا تكسرت مر الزمن البنية التأسيسية التقليدية المتواجدة آنذاك المتمثلة في القبيلة والجماعة، تواجد هذا التنظيم كان في الحقيقة يظهر التحام الجزائريين فيما بينهم و يسير شؤونهم دون اللجوء إلى المستعمر، الشيء الذي لم يعجبه و استطاع بإنشاء البلديات، التحكم في المعلومات، و الحالة المدنية و إدارة شؤون الجزائريين بالطريقة التي تساعد على تأكيد استعمارهم و نفوذه على القبيلة والدوار.

في خضم الأحداث المتسارعة والجو المشحون بالسياسة الاستعمارية لفرنسا بكسر العظام التي طبقتها الكولون بمنطقة سيدي بلعباس وقبضته الحديدية بصفتهم السلطة المباشرة بعد العسكر على ترابها، ترجحت الكفة بحلول عام 1931 لفائدة الحركة الوطنية أين عرفت توترات اجتماعية، رغم محاولات الإدارة الاستعمارية لاحتواء الوضع وجعله قضية داخلية، بيد أن التيار الوطني كان جارفا وأقوى من وسائل المقاومة التي استخدمت ضده، وفي هذا الشأن أوضحت جريدة "النيويورك تايمز" رؤيتها على أن "الوضع في الجزائر أصبح يثير القلق

<sup>1</sup> - للمزيد في موضوع النظام الإداري الاستعماري المحلي في الجزائر، أنظر إلى: ولد النبيرة (كريم)، "نواب الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر- انتخابات 1947- بلدية عين تموشنت المختلطة نموذجا"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 128، السنة الرابعة والثلاثون، جوان 2007، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس ص ص (185،200).

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

نتيجة تصاعد التيار المعادي للفرنسيين، غير أنها تعتبر بأن السبب لا يعود إلى الوطنية أو العرقية، وإنما إلى الوضع الاقتصادي<sup>1</sup>.

إن بزوغ النهضة الوطنية بمدينة سيدي بلعباس جاء وليد نتيجة حتمية على يد نخبة واعية ذات حس وطني تواق للتحرر، فكانت الأحزاب السياسية الوطنية والجمعيات الثقافية والرياضية والنوادي ملاذها وبصيص الأمل لنشر التوعية في أوساط المجتمع تمثل في بلورة الفكر، وتوجيهه نحو المطالبة بالاستقلال، فبدأت تنشأ الاضطرابات والاحتجاجات ضد الإدارة الاستعمارية الظالمة .

وجاءت سنة 1930-1931 وبمناسبة ذكرى الاحتلال المؤي الفرنسي للجزائر<sup>2</sup>، والفرحة العارمة للمعمرين على ذلك، فصارت الحاجة ملحة وضرورة إلى توحيد الجهود والتكتل الثقافي والسياسي لصد الصليبية، فقام العلماء بتنظيم وتوحيد جهودهم وتنسيق نشاطهم الإصلاحية ففكروا في تأسيس جمعية للعلماء المسلمين، وبدأ معها ظلام الجهل ينقشع وصار النور يتجلى ثقافيا وسياسيا في شكل نهضة، وتأسست بالمدن مدارس قرآنية وتم بناء المساجد وتم تأسيس النوادي، وعرفت جلها نشاطا دينيا وثقافيا<sup>3</sup>، وكباقي مدن الجزائر مس جو النشاط الثقافي والسياسي منطقة سيدي بلعباس تزامنا وتأسيس جمعية العلماء المسلمين عن طريق فروعها في القطاع الوهراني.

كما دعت الجمعية علماءها الأعضاء إلى توحيد الجهود وتكاتفها في مقاومة الفساد الذي بدأ يتفشى وينخر عظم المجتمع الجزائري بمواجهة الفساد الإداري، والإجراءات الاستعمارية المعادية للغة العربية والدين

<sup>1</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، "الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945"، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 38.

<sup>2</sup> - بركات (أنيسة)، "محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 232، أنظر حول ذكرى الاحتلال: نايت قاسي (إلياس)، "منوبة الاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية"، دار كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013.

<sup>3</sup> - المدني (أحمد توفيق)، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 312.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الإسلامي، مع الانتشار المتزايد لظاهرة الأمية والخرافات و الشعوذة، وعمدت الجمعية جاهدة إلى تثبيت وتأصيل أسس الشخصية الجزائرية، فشنت حربا على شيوخ الزوايا والطرقين الموالين والمتواطئين مع الإدارة الاستعمارية<sup>1</sup>.

وبتاريخ 21 جوان 1932، بدأ أمل العلم ونوره يتسرب إلى منطقة سيدي بلعباس بالزيارة التاريخية التي قام بها الشيخ العلامة رائد النهضة الحديثة، عبد الحميد بن باديس<sup>2</sup>، وألقى بترباها عدة محاضرات بالمسجد ونادي النجاح الكائن "بحي القرابة الشعبي"، فصار التفكير الإصلاحية يتغلغل في أذهان وسلوك المجتمع، وحاول منتسبها التعريف بالجمعية ومبادئها وأهدافها<sup>3</sup>. وهذا ما سنفصل فيه لاحقا في الفصل الثالث.-

فكان نادي النجاح بسيدي بلعباس يسير على منهاج المبادئ الإصلاحية والفكر الإصلاحية الذي سطره عبد الحميد بن باديس وفق عقيدة جمعية العلماء المسلمين، وكان "الهادي بن سنوسي" مكلفا بهذه المهمة في أوساط السكان.

وفي سنة 1934 عينت الجمعية الشيخ "مصطفى بلحلوش"، وأرسل "الشيخ الهادي" إلى أندية التربية بباريس، أين ألقى بها محاضرات عدة في الفقه وعن أصول الدين الإسلامي على مسامع شرائح المجتمع المختلفة،

<sup>1</sup> - بوعزيز (يجي)، "سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص (97-98)، أنظر كذلك: بن حويدقة(علي)، "الكشف عن محطات مضية للحركة الإصلاحية بسيدي بلعباس"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 03، جوان 2011، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص (163-176).

<sup>2</sup> - عبد الحميد ابن باديس: ولد الشيخ عبد الحميد ابن باديس في ديسمبر سنة 1889 بمدينة قسنطينة، أبوه أحمد بن مكّي بن باديس، و أمه زهيرة بنت علي بن خلدون، يعد أعظم شخصية إصلاحية جزائرية أكمل دراسته العليا بجامع الزيتونة بتونس حيث قضى حياته كلها في خدمة الدين و المجتمع، إذ يعتبر المؤسس الرئيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931. و من أهم أهدافه الإصلاحية: تكوين شعب جزائري مسلم، ذو أخلاق عالي و الحفاظ على وحدة الأمة العربية، توفي رحمه الله في ليلة الثلاثاء الثامن من ربيع الأول 1309 هـ الموافق للسّادس عشر أبريل 1940م، و لهذا أصبح السّادس عشر من شهر أبريل من كل سنة يوما وطنيا للعلم، المرجع: تركي (رابح)، "الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر"، الطبعة الخامسة 1422هـ/2001م، مزينة ومنقحة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، ص 59 وما بعدها.

<sup>3</sup> - Dossier 4063-I11 : Note Sur La Conférence Religieuse Musulmane Du 12/06/1932.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وتكفل بتدريس اللغة العربية للأطفال، و"مصطفى بلحلوش" بقي في منصبه حتى سنة 1938، بعدها التحق بمدينة مستغانم وخلفه في مهمته الشيخ "برواق بلقاسم"<sup>1</sup>.

بعيد إنشاء جمعية العلماء المسلمين أوجست السلطات الاستعمارية منها خيفة وأدركت الخطر المحدق بثقافة مجتمعا الأوروبي فأنشأت في سنة 1930 لجانا استشارية في كل عمالة، لتحطيم الجمعية وتقليص دورها العقائدي، حيث أصدر الأمين العام لإدارة الأمن و الشؤون الأهلية "دي ميشيل" (Di Michel) عام 1933، قرارا يقضي بمراقبة نشاط الجمعية وتضييق الخناق على نشاط أعضائها وفي مجال الوعظ والإرشاد الديني على الموظفين الرسميين الذين تعينهم الإدارة الاستعمارية<sup>2</sup>.

وفي 19 ماي 1933، قام الشيخ "المولود صديق الحافيظي" رئيس جمعية علماء الجزائر المقربة والمدعمة من طرف الإدارة الاستعمارية، بزيارة إلى سيدي بلعباس ألقى فيها محاضرة دينية بمقر البلدية، بحضور 400 مستمع مسلم، أين ترأس الجلسة الشيخ "بن كابو" من زاوية "سيدي أحمد التيجاني"، وبدأ المحاضر في حديثه عن التردد على المساجد والزوايا دون احتقار الأئمة، والذين يعتبرون سفراء الله، ثم بدأ بمدح فرنسا باعتبارها الوطن الذي تبنى المسلمين في الجزائر، ومما جاء في حديثه: "... لا بد أن نعترف بما قامت به فرنسا، لأنها أخذتنا تحت حمايتها، واحترمت دائما معتقداتنا، بنت لنا المساجد، المدارس... فمن خلال كل الجميل الذي قدمته لنا علينا أن نحبها وندافع عنها حتى بحياتنا..."<sup>3</sup>.

واعتبرت جمعية العلماء المسلمين أن مثل هذه الإجراءات تحديا صارخا ضد كرامة الفرد المسلم، فشنت الإدارة الاستعمارية حملة مسعورة ودعائية واسعة النطاق ضد الجمعية برمتها، وعلى هذا الأساس وجدت

<sup>1</sup> - Dossier 4475 : Note Sur La Situation Politique Des Indigènes Du 28/11/1934. N° 1112. (A.W.O)

<sup>2</sup> - بوعزيز (بجي)، المرجع السابق، ص 99.

<sup>3</sup> - Dossier 4063-I 14 : Note Sur La Conférence Religieuse Musulmane Du 20/05/1933 (A.W.O).

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الجمعية نفسها في معترك تحوض في المجال السياسي، لاضطهادات من البوليس الفرنسي فقامت بإيقاف واعتقال عدد من أعضائها وأنصارها.

وفي عام 1936 حينما تسلمت الجبهة الشعبية (Le Front Populaire) الحكم في فرنسا اغتنم السيد "ميبيو" (Mibio) مدير الشؤون الأهلية فرصة تنقلات "ميصالي الحاج"<sup>1</sup> في القطر الجزائري للدعاية ضد مشروع فيوليت، فنظم عدة تحريشات واستفزازات واسعة النطاق ضد أنصار الأحزاب والهيئات المختلفة، ففي عام 1937 دبر أمر اغتيال مفتي العاصمة الشيخ "ابن دالي كحول".

وهو أمام الجموع في الملعب البلدي يلقي كلمة ضد مشروع أنصار المؤتمر الإسلامي، وحينما سقط جثة هامة، اتهمت الإدارة الفرنسية رجال جمعية العلماء بقتله، فقامت باعتقال العشرات ومن بينهم الشيخ "الطيب العقبي"<sup>2</sup> و "عباس التركي"<sup>3</sup>.

والأهداف التي حققتها جمعية العلماء المسلمين تتلخص في:<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - مصالي الحاج (1898-1974) ولد في السادس عشر ماي 1898 بتلمسان جند في الخدمة العسكرية بداية من سنة 1918 ظهر كرجل سياسي مع ظهور نجم شمال إفريقيا سنة 1926، ليصبح زعيما له بعد مؤتمر بروكسل 1927، عمليات حل الحزب المتكررة أدت به سنة 1937 إلى تأسيس حزب الشعب الجزائري الذي حلته رسميا السلطات الفرنسية سنة 1939، لكنه بقي ينط في السر خلال الحرب الامبريالية الثانية أسس مصالي الحركة امن انتصار الحريات الديمقراطية وبالضبط سنة 1946 عندما اندلعت الثورة لم يتوصل مصالي مع مفجريها إلى اتفاق يرضي الطرفين أسس حزبا جديدا سماه الحركة الوطنية الجزائرية نهاية سنة 1954 بعدما حلت فرنسا حزبه الشعب الجزائري، وقد بقي رهن الإقامة الجبرية حتى مطلع سنة 1959 ليعيش بعد ذلك في المنفى إلى غاية وفاته سنة 1974، عاش حوالي ست عشر سنة بين النفي والسجون ورفض أن يشارك في الطاولة المستديرة التي دعاه ديغول إليها سنة 1961، من أبرز الشخصيات الوطنية خلال القرن العشرين حتى أنه لقب بأب الحركة الوطنية الجزائرية، محمد حري، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد، صالح المتلوي، ط موفم للنشر، الجزائر، 1994، صص(177-178). أيضا: سطورا (بنجامين)، "مصالي الحاج (1808-1974) رائد الثورة الوطنية الجزائرية"، دار القصة للنشر، ص 15 و ما يليها.

<sup>2</sup> - الطيب العقبي: هو الطيب بن محمد بن إبراهيم، ولد في بمدينة سيدي عقبة بولاية بسكرة عام 1307هـ، 1898م، هاجر مع عائلته إلى المدينة المنورة وهو ابن خمس أو ست سنوات، تلقى العلم في الحرم النبوي الشريف، عمل مع شريف مكة في جريدة القبلة، عاد إلى الجزائر عام (1337هـ، 1920م)، وكان من الأعضاء المؤسسين ل جمعية العلماء المسلمين، كان له نشاط كبير في الدعوة إلى الله حيث كان يتردد على الأماكن العامة كالمقاهي والنوادي الليلية للدعوة إلى الله، وقد هدى الله على يديه خلق كثير. عرف الشيخ بالجرأة على قول الحق، بالإضافة إلى نشاطه في مجال الصحافة كان قلمه سيالا بكثرة مقالاته في جريدة الشهاب والبصائر التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

▪ ar.Wikipedia.Org

<sup>3</sup> - بوعزيز (بجي)، المرجع السابق، ص100.



1. تجديد الإسلام وإحياء الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.
2. ربط الجزائر بالأمة العربية حضاريا ولغويا.
3. إيقاظ وبعث الوعي الوطني بين الجزائريين.
4. المحافظة على الشخصية الجزائرية، وخلق جيل جزائري جديد كان الدعامة الأساسية لحرب الاستقلال الجزائرية.

تمثلت المرامي الأساسية للجمعية في البحث المتواصل إلى إيجاد السبل الناجعة والهادفة إلى تجديد العقول الواعية من النخبة الجزائرية سياسيا ودينيا وربطها بالشعب الجزائري وبالأمة العربية للمحافظة على اللغة والمصير المشترك مع إذكاء الحس والوعي الوطنيين لدى أفراد المجتمع وفق رزنامة مبتغاها المحافظة على الشخصية الجزائرية للبلوغ الحرية و الاستقلال.

فأمام النجاح الديني والتعليمي الساحق و المزعج للجمعية على فئة الطرقيين والإدارة الاستعمارية فتدخلت هذه الأخيرة لتلافي الوضع، وكخطوة أولى منعت العلماء من إلقاء الخطب بالمساجد ومختلف المنابر الأخرى، كما ضيقت من عليهم في نشر المقالات ذات التوجه الإصلاحية بالصحافة، ومن خلال إلقاء المحاضرات، والعمل بمرسوم "ميشال" وترجمة قراراته على الميدان بالغلق التعسفي للمدارس التعليمية بتلمسان، سيق، سعيدة، وسيدي بلعباس.

في جويلية 1933، وأمام الوضع المتزدي توجه نخبة من العلماء إلى باريس لرفع شكوى أمام وزير الداخلية "شوتون" (Chautemps) لطرح وعرض الوضع المتأزم بالجزائر، والذي رفض جملة وتفصيلا استقبال الوفد، مما دفع بالشعب الجزائري إلى رفع مؤشر الحماسة ومطالبه فرنسا بإصلاحات اقتصادية واجتماعية، ولكنها رفضت ذلك، الأمر الذي دفع بهم إلى إصدار منشورات تنص في مجملها على مقاطعة البيوع ووقف كل نشاط

<sup>1</sup> - بوالصنصاف (عبد الكريم)، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)", عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص ص (26-27).

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

تجاري مع الغلق الفوري للدكاكين والمؤسسات المنتجة، احتجاجا منهم على خنق حرية الصحافة الأهلية، و التدخل في شؤون التعليم العربي والدين الإسلامي<sup>1</sup>.

واتبعت ج.ع.م.ج سياسة اللين والترقب ومعالجة الأوضاع بروية وحكمة بعيدا عن العنف ورغم تضيق الخناق إلا أنها سعت إلى فتح مدارس قرآنية بالقطاع الوهراني رغم شروط الإدارة الاستعمارية المكبلة لحرية التحرك والتفكير كالحصول على رخصة الافتتاح من مصالحها خصوصا بعد تطبيق مرسوم "ميشال" الذي شل هذا النوع من التعليم العربي، ومباشرة بعد الحرب العالمية الأولى إذ بدأ الميل يزداد اتجاه الثقافة العربية، بفضل انتشار الأفكار العربية والإسلامية، التي تطورت في كل أنحاء العالم الإسلامي، فلعبت جمعية علماء المسلمين دورا رائدا في الجانب الديني والثقافي واللغوي، وتعتبر الرائدة التي خاضت معركة إحياء الثقافة العربية في الجزائر، على غرار التجمعات السياسية من المنتخبين، و الوطنيين أو المؤتمر الإسلامي، فطالبتها فيما بعد بتطبيق حرية التعليم العربي<sup>2</sup>، فجمعية العلماء لم تبرز كرجبة دينية ولا كحركة جمعوية بل كانت تأسيسها يشكل حالة إشباع سياسي ثقافي وهذا بعد التراكم المزدوج: التعسف الكولونيالي من جهة، والذي يقابله التذمر الاجتماعي<sup>3</sup>.

ومن منظور الإدارة الاستعمارية أنها عثرت بمنطقة سيدي بلعباس على مجموعة من الوثائق الهامة في شكل مناشير مناهضة لفرنسا، وتخدم الدعاية الألمانية<sup>4</sup>.

أما التوجهات والتيارات السياسية في منطقة سيدي بلعباس فقد اختلفت في أفكارها ونشاطها وقدرة تأثيرها على السكان، فكان الحزب الشيوعي أكثرها أهمية وتأثيرا، ففي سنة 1921 تجمعت الكلمة والفكرة والهدف الواحد بين صفوف السكان لرص وتوحيد التلاحم من أجل التحرر، ففي 20 ماي 1922 وجهت

<sup>1</sup> - أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص43 وما يليها.

<sup>2</sup> - Dossier 2260 : Note Sur La Situation Des Ecoles Coraniques En Oranie Du 21/12/1937.

<sup>3</sup> - يزلي (عمار)، "الثقافة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي"، إشكالية الصراع السياسي والثقافي في الجزائر (1830-1930)، الجزء الأول، منشورات البيت، 2013، ص 216.

<sup>4</sup> - Dossier 4480 N° 3183, Note Sur L'état De La Population Indigène A Sidi Bel Abbes 1937-1944 Sur La Propagande Contre La France Et Pro-Hitler (A.W.O).

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

موسكو نداء للأمية الشيوعية، هدفه تحرير الجزائر وتونس، فكان فرع سيدي بلعباس من السابقين للانخراط في الأمية الثالثة<sup>1</sup> فبدأت تظهر أولى بوادر الوعي السياسي في أوساط العمال والفلاحين، بفضل النضال المستمر للفرع الشيوعي بسيدي بلعباس، فقد كان عمال السكة الحديدية وعمال البناء في الطلائع الأولى للصراع الذي خاضه الشيوعيون ضد الاستغلال واللامساواة والإمبريالية<sup>2</sup>.

فانتخاب بلدية شيوعية في منطقة سيدي بلعباس المكبلة والمطوقة بالتواجد الكولونيالي الاستيطاني واللفيف الأجنبي وعساكر فرنسا على مساحتها اعتبر ضربا من الخيال، وهذا الانتخاب جاء وليد التركيبة التكوينية الفكرية والاجتماعية للهيئة الناحبة من أهالي المنطقة، وإزاء رد فعل مباشر حيال الحدث سعى المستوطنون السيطرة على تسيير أمور البلدية، مع توجيه سياستها لحقبة عدة، فسارعت الإدارة الفرنسية إلى إيجاد الدعم و السند عن طريق تكوين وتجنيد قاعدة من عمال وميكانيكي السكة الحديدية والمحطة (التي افتتحت سنة 1877)، بضواحي **Maconnais، Gambetta، Marceau، Marabout** وأصحاب المهن الصغيرة الضرورية في الحياة الاجتماعية من عمال الغاز، والبريد، المدرسين، التجار<sup>3</sup>.

مع بداية القرن العشرين وفي سنة 1907 ظهر بمدينة سيدي بلعباس فوج انخرط في الشيوعية الأمية، وأسس جريدة (**La Lutte Sociale**)<sup>4</sup>، والتي كانت لسان حال الحزب الاجتماعي بالقطاع الوهراني، فتفاعلت اللجنة التنفيذية للأمية الشيوعية بنداء ماي 1922 حول موضوع الوطنية بشمال إفريقيا، ولقيت استحابة

<sup>1</sup> - جوليان (شارل أ.): "إفريقيا الشمالية تسيير"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 125، نقلا عن: نقلا عن: حجازي (مصطفى)، "منطقة سيدي بلعباس 1900-1954 الاستعمار الاقتصادي المجتمع"، تحت إشراف مجاود محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2004-2005 قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، ص 62.

<sup>2</sup> - بن حويديقة (علي)، "نشاط الحزب الشيوعي الجزائري بمنطقة سيدي بلعباس 1936-1945"، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف فغور دحو، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، سنة 2002 ص 95.

<sup>3</sup> - AINAD TABET (Redouane), « **Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962)** », Avec La Collaboration De TAYEB NEHARI, Officier De L'A.L.N, ANP, Edition, Alger 1999, P 167.

<sup>4</sup> - Le Fondateur De La Lutte Sociale Est « Pierre Larribère ».

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

واسعة بشأن أطروحة "لينين" (Linine) حول المسائل الاستعمارية، والوطنية المناهضة للأحزاب بمنح الدعم الكامل لنشاط الحركات الثورية للبلدان المستعمرة<sup>1</sup>.

و بتاريخ 09 جويلية 1933، زار إيطارات من الحزب الشيوعي مدينة سيدي بلعباس وكثفوا من نشاطهم في أوساط العمال المناضلين لضمهم إلى النقابة أمثال "نافرو" (Navarro) "بن عيش" (Benaiche)، وبعد يومين من ذلك أقام "بن عيش" اجتماعا في حي "قمبيطا" (Gambetta)، أين دافع بشدة عن مدير مدرسة (Persile) صاحب المواقف المؤيدة للإضراب، وهاجم بقوة رئيس بلدية سيدي بلعباس "بلاط" (Bellat)، وأعطى حوصلة عن النشاط السياسي للحزب بالمنطقة وفي الجزائر<sup>2</sup>.

ففي تلك الأثناء والأجواء وعن الحادثة بتفصيل فقد نظم الإتحاد المحلي للنقابات المركزية في حي "قمبيطا" تظاهرة ضد الاجتماعات الإدارية وحضر التظاهرة 103 شخص موزعين كالاتي 47 من الأهالي، 30 من النساء، 26 أوروبي، وبحضور شخصيات بارزة في الحزب الشيوعي (Benaiche، Camillo، Viney، Chesselas، Chouraqui، Figueredo، Delpech) وغيرهم، فأخذ بن عيش الكلمة وهاجم "بلات" وبلديته عندما استخدم الدرك والشرطة للزج بالعمال في السجن، ومحاولته الانتقام من المضربين وعائلاتهم عن طريق سياسة التجويع بمنعهم من اقتناء الخبز، واللحم، والحليب، وطلب "بن عيش" من كل العمال التجمع والتوحد مع العمال الآخرين لسيدي بلعباس من أجل مقاومة الرأسمالية والتصرفات الدنيئة للمجلس البلدي وتم تعيينه أمينا عام بالنيابة لـ (C.G.T.U)، إلا أنه بعد نهاية الاجتماع لوحظ عدم رضا الأهالي اتجاه هذه الشخصية اليهودية، الذي حاول في نظرهم خلق فوضى في أوساط الأهالي مع رفضهم الاستماع للنقابة بحجة انخفاض أجورهم إلى 18 فرنك<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - AINAD Tabet (Redouane), Op.Cit, P P(168-169).

<sup>2</sup> - Dossier F1 (2) : Rapport De Police Sur Les Militants Communistes Du 12/07/1933 N0 1180: (A.W.O).

<sup>3</sup> - Dossier F1(2) : Rapport De Police Du 11/08/1933 N° 11430: (A.W.O)

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ففي 1933 و بمدينة سيدي بلعباس، غطس الحزب الشيوعي في خضم مسرح الأحداث ممثلا في نقابته التي شكلت العمود الفقري له، متبينة أفكار جيل جديد من المناضلين الكادحين من فئة البنائين، فكانت مطالبهم واقعية ومعقولة وحازمة تمثلت في تحسين المستوى المعيشي للسكان، وفي شهر جوان من نفس السنة شن العمال المستخدمين في أشغال الحفر لحساب مصنع الغاز بإضراب عن العمل في أربع ورشات، حيث غادر أكثر من 200 عامل من الأهالي والأوروبيين الورشات، و ارتكزت مطالبهم على رفع الأجور التي كانت مقدرة بـ14 فرنك لأوروبيين و10 فرنك للأهالي، فطالبوا برفعها إلى 35 فرنك مع تحديد ساعات العمل اليومية بـ08 ساعات.<sup>1</sup>

أمام تأزم الوضع ولاحقاً الإضراب من قبل الإدارة الاستعمارية استقبل رئيس البلدية النقابة والعمال واستمع لمطالبهم واقترح عليهم برفع الأجر إلى 18 فرنك للعمال الأهالي، وبـ20 فرنك للأوروبيين، إلا أنهم رفضوا الاقتراح بحجة أن ذلك يمزق وحدتهم، وطالب "ابن عيش" مواصلة الإضراب حتى يكون ممثلا للنقابات الأخرى.<sup>2</sup> وأمام هذا كله أقامت لجنة الإضراب بسيدي بلعباس تجمعا كبيرا في قاعة السينما "كليبر" (Kleber)، حضره 1500 شخص، وكان المكتب يتكون من الرئيس "مولينا" (Molina) من نقابة عمال البناء، والأمين العام "جيجون" (Gegon) من نقابة المستأجرين، وصرح "كاميلو" (Camillo) أن سبب الأحداث يعود إلى عمل 11 ساعة، مقابل 14 فرنك، مطالبا بعدم التفرقة بين الأوروبيين والأهالي، أما "ابن عيش" الأمين العام للإتحاد الجهوي لنقابات الجزائر، فقد حذر العمال من البطالة، وذكر أن الحكومة الفرنسية ستستمر ضد الأهالي باستعمال سياسة نزع الملكية واغتصاب الأراضي لمنحها إلى كبار المستوطنين، حتى تبقى طبقة الأهالي الزراعية في العبودية "...سنذهب إلى الأرياف البعيدة ونخلق هيجانا وفتنة ثورية، ونعلم الأهالي وندخلهم في

<sup>1</sup> - Dossier F1 (274) : Rapport De Police Sur La Grève Des Ouvriers Des Travaux De Terrassement Pour La Conduite Du Gaz. Du 20-06-1933 N° 10058. (A.W.O).

<sup>2</sup> - Dossier F1 (2) : Rapport De Police Sur Les Grèves Des Ouvriers De La Compagnie Du Gaz. Du 23-06-1933 N° 10246 (A.W.O).

نقابتنا..."، ثم يعود، ويقول: "...أن هناك أموالا للدرك، وللشرطة وكل أجهزة القمع، ولا درهم للباطلين، وأن أجور العمال الأهالي تتراوح ما بين 04 و 05 فرنكات في اليوم مقابل 16 ساعة من العمل"<sup>1</sup>.

ففي سنة 1936 عرفت الجزائر منذ تأسيس الجبهة الشعبية هيجانا سياسيا، خاصة بعد ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري، وعرفت منطقة سيدي بلعباس في هذه السنة ذاتها اضطرابا، ومست تدريجيا مختلف القطاعات مطالبة برفع الأجور<sup>2</sup>.

تزامنا واعتلاء الجبهة الشعبية الحكم بفرنسا في سنة 1937 قام العمال في مجال الزراعة بإضراب عن العمل، والذي كان امتدادا لإضرابات عمال المدينة مساندة واحتجاجا على تأكيد مطالبهم الاجتماعية، المتمثلة في تحسين الأجور وتحديد ساعات العمل، وقد سجلت الاحتجاجات لأكثر من 25 إضراب، بمشاركة 6000 شخص العدد الأكثر منهم جزائريا على عكس المدينة، مما أدى بالمضربين إلى صب غضبهم ضد ممتلكات المعمرين وتخريبها، ولقد اتسم هذا الشكل من العنف على الحركة الاضرابية بعدا سياسيا وطنيا وثوريا مناهضا للاستعمار، مقارنة باضطرابات المدن التي انحصرت في الطابع الإصلاحية، واحتلت أحداث مدينة سفيظ<sup>3</sup> الصدارة في الاضطرابات الزراعية من حيث القوة والتنظيم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - Dossier F1 (2) : Rapport De Police Sur Les Grèves Des Ouvriers De La Compagnie Du Gaz Du 05-07-1933 N° 11077 (A.W.O).

<sup>2</sup> - أنظر إلى الملحق رقم: 06.

<sup>3</sup> - سفيظ: يرجع أصل سكان دائرة سفيظ إلى القبائل القديمة المسماة (المهاجة) أو (أولاد سليمان) التي انقسمت إلى عدة دواوير، وهي موجودة حتى الآن بضواحي مدينة سفيظ مثل: بني تالة، القلامين، بوجبهة و المسيد...، و بموجب المرسوم الصادر عن الحاكم العام للجزائر بتاريخ 24-04-1875 سميت سفيظ بـ"مارسي لاكومب" تكريما لأحد الأشخاص يدعى "غوستاف ماريو لاكومب" الذي أعطى دفعا كبيرا للاستنطاق و قدم خدمات جليلة للمعمرين في تلك الفترة و بدأت تظهر أولى التجمعات السكنية منذ 1870 حول بساتين التين و ثمار السفيظ، وكانت معروفة خاصة لدى عابري الطريق من بلعباس إلى معسكر. في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين تشكلت المدينة بأحيائها الأوروبية و العربية، و ظهرت أولى البنايات التي لازالت موجودة لحد الآن مثل مقر البلدية و الكنيسة (مسجد النجاح حاليا) ومدرسة الفتيات (مدرسة مقدم ميلود حاليا) والسجن المدني والحكمة، بعد الاستقلال 1962 أعيد لها اسمها القديم (سفيظ) وهو اسم لشجيرات فاكهة على شكل حبيبات صغيرة، وفي سنة 1974 تحولت إلى مقر دائرة حتى يومنا هذا. تقع دائرة سفيظ شمال شرق ولاية سيدي بلعباس، تضم أربع بلديات هي: - بلدية سفيظ - بلدية المسيد - بلدية عين آدن - بلدية بوجبهة البرج. تبلغ مساحة دائرة سفيظ 466740 كلم<sup>2</sup>، يجدها شمالا و شرقا ولاية معسكر، جنوبا ولاية سعيدة و دائرة تيزرة، غربا دائرتي مصطفى بن ابراهيم وعين البرد، المرجع: أرشيف بلدية سفيظ.

<sup>4</sup> - عبيد (أحمد)، "الحركة الإضرابية و النضالات الاجتماعية بالغرب الجزائري ما بين 1942-1951"، باريس 1985، ص 110.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

فقد عرفت هذه الحركة الإضرابية<sup>1</sup> على مرحلتين، الأولى في إضراب 02 مارس 1937 وتعود أسبابه حسب مصالح الشرطة الفرنسية، ورئيس البلدية "بايري" (Payri)، إلى انخفاض الأجور التي كانت ما بين 08 و09 فرنكات يوميا، والتي استغلها زعماء الحركة الاحتجاجية للمطالبة بالحقوق وعلى رأسهم "بوطالب فقيه" ولد محمد (40 سنة) نقابي بالكونفيدرالية العامة للشغل (CGT)، أين تم قطع الطرق وغلق الدكاكين، فتدخلت قوات القمع الاستعمارية إلى جانب ميليشيات المعمرين و الليف الأجنبي لقمعها<sup>2</sup>.

وأمام هذا الوضع تقرر اجتماع في البلدية ضم رئيس دائرة مدينة سيدي بلعباس "آزي" (AZEE) والمستوطنين وخمسة ممثلين للعمال المزارعين الأهالي، و بعد المناقشات تم الاتفاق على تسقيف الأجور ما بين 12 و 13 فرنكا، وقد صرح حينها "بايري" رئيس البلدية قائلا: "إذا أردنا ألا تضيق منا الجزائر، فعلينا وقف بسرعة العمل المتستر للجماعة التي قادت الاضطرابات، والذين يحاولون في هذا الوقت زرع الشقاق في صفوف السكان الأهالي لمستعمرتنا الجميلة"، وتضيف بعض الجرائد أن فضل عودة الهدوء إلى مدينة سفيزف سببه تدخل بعض القياد (Caïd) من بينهم "بن تامة أحمد" و "شعبان عبد العزيز" و "بن شنان أحمد" من معسكر و "الرازي" من سعيدة.

ومنها جريدة وهران الصباح (OranMatin)، التي ذكرت أن أحداث سفيزف تسبب فيها الشيوعيون وعلى رأسهم "فكتور أريغي" (Victor Arrighi) -عضو اللجنة المركزية- ودوره تلخص في التحريض من منطقة لأخرى ضد المستوطنة الفرنسية، و أن مسألة الأجور شرعية ما هي إلا ذريعة لذلك<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - لمزيد من التفاصيل أنظر إلى: بن حويدقة (علي)، التوتر الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس (1920-1935)، و النضال الشيوعي من أجل الخير... و الوطني، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الثاني، جامعة الجليلي الياس بسيدي بلعباس، م كتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر. ص ص (96،105).

<sup>2</sup> - Dossier F35 : Rapport Sur Les Grèves Agricoles A Mercier Lacombe Du 03/03/1937(A.W.O).

<sup>3</sup> - Oran-Matin Du 4 Mars 1937 N° 1890.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وتصاعدت الحملة الصحفية الاستعمارية ضد سكان مدينة سفيزف، وضد عناصر أجنبية عن البلدية، حرضت على الأحداث، إلا أن جريدة وهران الجمهورية (**Oran Republicain**) تحت عنوان لها أن "صحافة الكذب شوهدت أحداث سفيزف" وتقول: "ألا وجود لأي شخص أجنبي في البلدية اتصل بالعمال الزراعيين، وأن مطالبهم في رفع الأجور شرعية، والإجراءات الأمنية، هي التي زادت من تفاقم الوضع"<sup>1</sup>.

فأسفر الإضراب على اعتقال عدد كبير من الأهالي وجرح ثلاثة عناصر من اللفييف الأجنبي، وقيام قوات الشرطة الفرنسية من إجراء تحقيق حول الإضراب مع قيادي الحركة الاحتجاجية<sup>2</sup>.

وأما المرحلة الثانية جاءت بإضراب 05 جويلية 1937، أين قام بعض من ملاك الأراضي في مدينة سفيزف- بطرد العمال الزراعيين، بحجة أن هناك فائض في اليد العاملة في مجال الزراعة، مما دفع ببقيتهم من التوقف عن العمل تضامنا معهم، وانظم معهم أيضا عمال البناء، وتحريا من مسؤولياتها قامت السلطات الاستعمارية بإلصاق الاحتجاج إلى "عدو" (**Addou**) سكرتير (**CGT**) مسؤولية ذلك، وأمام تأزم الوضع الأمني غادر المستوطنون المدينة واتجهوا صوب مدينة سيدي بلعباس طالبين الأمن<sup>3</sup>.

فأرسل سكرتير النقابة "عدو" مجموعة من مطالب العمال إلى رئيس البلدية فتحققت معظمها، واعتبر ذلك انتصارا للمضربين وتم الاتفاق على ما يلي:

بالنسبة للأشغال العمومية: على المقاولون التقيد بقانون 40 ساعة عمل، مع الحفاظ على الأجور السابقة ومنح العطل المأجورة للعمال.

بالنسبة للزراعة: عن الأجور التي يدفعها المستوطنين وفق مراسم ولائية، لا بد من احترامها.

<sup>1</sup> - Oran Républicain Du 04 Mars 1937 N°12.

<sup>2</sup> - أنظر إلى الملحق رقم: 02.

<sup>3</sup> - Dossier F2 : Lettre Du Secrétaire Général Du C.G.T De Sfifef. M. Addou A M Le Maire De La Commune, Du 03/07/1937 (A.W.O).



## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

• حرية النقابة: وجوب احترام أرباب العمل للحرية النقابية، ولا يجب طرد العمال بسبب انتمائهم إلى (CGT)، لأن معظم عمال منطقة سفيزف ينتمون إلى هذه النقابة، كما عليهم عدم مضايقة أو تهديد العمال الأحرار.

• تنظيم وتحديد أوقات العمل من السادسة صباحا إلى السادسة مساء.

• إعادة إدماج العمال المفصلين المشاركين في الحركة الاحتجاجية<sup>1</sup>.

تدخل هذه الإضرابات في زوايتها السياسية، كحدث وطني هام اكتسح الجزائر، والقطاع الوهراني، ومدينة سيدي بلعباس بمنأى من هذه الموجة العنيفة كنتيجة حتمية للأزمة الاقتصادية الحادة، التي شملت مختلف القطاعات الحيوية، مما أدى بغلاء المعيشة وانتشار البطالة من العوامل الأساسية في ظهور الحركة الإضرابية، فأضعفت الأزمة القدرة الشرائية للعمال والطبقة المتوسطة من الأوروبيين وعلى الجزائريين على حد سواء<sup>2</sup>.

ومن النتائج التي خلفتها الإضرابات، وأثرت كبيرا على الحركة الوطنية الجزائرية، تموقع الطبقة الشغيلة الجزائرية واحترام تواجدها بين المعمرين مع انتزاع أحقية الاعتراف بتنظيمها النقابي، وصارت منظمة وممثلة حقيقية للعمال تساهم في تكوين الوعي الطبقي والتأطير السياسي للطبقة الشغيلة الجزائرية<sup>3</sup>.

بالرغم من أن الحزب الشيوعي عمل جاهدا على توعية الطبقة العمالية والكادحة لنيل حقوقهم الاجتماعية، فقد عمد في صميمه على رفض وتبني الأفكار القومية، على هذا الأساس لم يأبه له الجزائريون، كونه لم يكن مناهضا للاستعمار لأن نظرتة كانت مقيدة للتحرر الوطني ومهملة للأبعاد الأساسية للحركة القومية، والمتمثلة في القضاء على الهيمنة الأجنبية بكل أشكالها، وعليه ليس غريبا أن تلتقي أفكار الحزب الشيوعي الجزائري و السياسة الاستعمارية الراضية لتكوين أمة جزائرية.

<sup>1</sup> - Dossier F2 : Rapport Du S/Préfet De S.B.A Au Préfet d'Oran N° 6892 Du 09/07/1937. (A.W.O).

<sup>2</sup> - مهديد (إبراهيم): "الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات"، رسالة ماجستير، جامعة وهران 1986، ص 157.

<sup>3</sup> مهديد (إبراهيم): "الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات"، نفس المرجع، ص 160.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

لعب نجم شمال إفريقيا في مدينة سيدي بلعباس دورا هاما، وفرض نفسه من خلال نشاطاته المختلفة وتأسس النجم في باريس من أجل الدفاع عن المصالح المادية، الأخلاقية والاجتماعية للمسلمين في شمال إفريقيا، كتشكيلة ثورية تبحث عن التحرير التام لشمال إفريقيا كما يلي:

- ميصالي الحاج: رئيس النجم، إيماش عمار: سكرتير العام للحزب، رجاف بلقاسم: المكلف بالمالية، سي جيلالي محمد: عضو، معروف محمد: عضو<sup>1</sup>.

فصممت وطنية الحزب أمام القمع الذي ما انفك ينهال عليها، و قد تم حلها منذ 1929 م لأنها دعت الأهالي إلى ثورة ضد السيطرة الفرنسية.<sup>2</sup>

ويعود تواجد التيار الوطني في القطاع الوهراني مع بداية الثلاثينات، ووجود المناضلين الشيوعيين الجزائريين المنحدرين من الحزب الوطني ابتداء من 1933، ومدينة سيدي بلعباس فقد أنشأت فرع لها في شهر أوت 1937 برئاسة "الجيلالي بسطاوي"، وفي 30 منه قام بزيارتها رئيس الحزب، "ميصالي الحاج" برفقة مسؤولي فرع تلمسان، أين التقى ببعض من مناضليه المخاضين أمثال "باديس جيلالي"، "بسطاوي غوتي"، "حاكم قادة"، و"بوجليدة"، وكرر "ميصالي الحاج" زيارته إلى المدينة بعد تلقيه دعوة رسمية من نادي النجاح الإصلاحي المنتسب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فاستقبل من طرف "ابن حلوش مصطفى" الذي ألقى كلمة ترحيب وحث الحضور على حب الوطن وتلاه خطاب وطني "لميصالي الحاج" إعجابهم<sup>3</sup>.

وبعيد نجاح الجبهة الشعبية في انتخابات عام 1936، وتسلمها مقاليد الأمور برئاسة الزعيم الاشتراكي "ليون بلوم" (Léon Blum)، فحاولت أن ترضي دعاة الإدماج بتحقيق بعض الإصلاحات فعهدت الحكومة

<sup>1</sup> - Dossier 2260.II : Note Sur L'étoile Nord Africaine Du 31/08/1936 P 01 Et 02.

<sup>2</sup> - جوليان (شارل. أ.)، المرجع السابق، ص 139.

<sup>3</sup> - Dossier 4475 : Note Sur La Situation Politique Des Indigènes Du 28/11/1934. N° 1112 (A.W.O).

الفرنسية إلى "موريس فيوليت" (Maurice Violette)<sup>1</sup> الوالي السابق على الجزائر وعدد من الخبراء بأمر إعداد مشروع إصلاحى مناسب لمطالب الاندماجين.

فكانت من بين ما دفع حكومة "بلوم" إلى محاولة تحقيق بعض الإصلاحات، كثرة الاضطرابات، ففي شهر جوان أين تسلمت فيه الحكم، شن العمال الجزائريون عددا من الاضطرابات في المعامل والمصانع والشركات التي يسيطر عليها كبار المعمرين، مطالبين برفع الأجور وتحقيق المساواة بينهم وبين العمال الفرنسيين، في 11 جوان 1936م قام العمال بإضراب في سيدي موسى، وبئر التوتة، وفي يوم 15 جوان في حسين داي، وبرج الكيفان، وبئر خادم، وفي 16 جوان في سطاوالي، أما في مدينة سيدي بلعباس فقد حدث الإضراب يوم 14 جوان 1936م إلى اصطدام دموي بين العمال والقوات الفرنسية، جرح فيها حوالي 40 شخصا، وتوالت بعد ذلك الإضرابات في كل من وهران، مستغانم وتلمسان، ولم تنته إلا في شهر ديسمبر، ثم تجددت الأحداث في سيدي بلعباس مرة ثانية يوم 26 فيفري 1937م<sup>2</sup>.

في هذا الجو السياسي، وفي 07 جوان 1936م كان "ابن جلول" يسعى لدى الهيئات والأحزاب لتنظيم مؤتمر إسلامي، يناقش فيه أوضاع الجزائر ومشروع بلوم فيوليت، فوافقت في ذلك مختلف الأحزاب باستثناء حزب الشعب، الذي رفضه متحججا بأن مطالبه لا تنحصر في تحقيق الاستقلال التام وتتنافى ومبادئ مشروع فيوليت (Projet Violette) الذي يدعو إلى تجسيد فكرة الإدماج الذي يسعى المؤتمر للتصديق عليه، وفي 16 ماي

---

<sup>1</sup> - موريس فيوليت: حكم الجزائر بين (1925 - 1927) عضو قيادي في الحزب الاشتراكي الفرنسي صار نائبا في مجلس الشيوخ بعد استقالته من منصب الحاكم العام، كان له دور كبير في ترسيخ سياسة فرنسا في المستعمرات، و عرف عنه اهتمامه بشؤون الجزائر المستعمرة مما جعله في خلاف مع الكولون الذين كانت رغبتهم في إيقاف الجزائريين مستعبدين واضحة، لكنه من جهة أخرى ساهم في قمع الحركة الوطنية واضطهاد زعمائها و التضيق على نشاطاتهم مثل منع الشيخ عبد الحميد بن باديس من إلقاء خطبة بأحد مساجد مدينة تلمسان في أبريل 1927، كما منع جريدة المنتقد من الصدور، وكان شديد الحرص على بقاء الجزائر تابعة لفرنسا و لذلك بادر باقتراح مشروع سياسي يحمل اسمه سنة 1931 للحيلولة دون ضياع الجزائر من يد فرنسا، هذا المشروع جعل منه خبيرا بشؤون الجزائر المستعمرة، ولشرح أفكاره و الدفاع عن مشروعه، ألف كتابا بعنوان: هل ستعيش الجزائر؟

▪ Ar.Wikipedia.Org

<sup>2</sup> - بوعزير (بجي)، المرجع السابق، ص111.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

1936 أثمرت الجهود المشتركة من طرف العلماء والنواب من إصدار الطرفين نداء إلى المسلمين الجزائريين لتشكيل اللجان ويقدموا مطالبهم قصد التحضير للمؤتمر، مهمته الاتفاق الموحد على برنامج إصلاحي، أما في الغرب الجزائري فقد أوكلت مهام تحضير أشغال المؤتمر الإسلامي للعلماء و للشيوخيين.

و تكونت لجنة سيدي بلعباس من الأعضاء التالية، لالوت محمد: الرئيس - كاتب محامي و نائب بلدي، جيلالي طالب: مناضل - ونائب الرئيس، حلوش مصطفى: ج.ع.م.ج. كاتب، و كل من "لالوت" و "جيلالي" عضوين بارزين في اللجنة المركزية للمؤتمر<sup>1</sup>.

فخلال فترة حكم الجبهة الشعبية بمدينة سيدي بلعباس صدحت أصوات المستوطنين و تعالت لإثارة الضجة ضد مشروع "بلوم فيوليت" (**Blum violette**) و "المؤتمر الإسلامي"، وتم الضغط على الحكومة الفرنسية لإقالة حكومة بلوم الشعبية وأقع البرلمان لرفض المشروع في سنة 1938م، و هدد "دلاديه" (**Daladier**) رئيس الوزراء الجديد الوفد الجزائري الذي ذهب ليناقش المشروع، و أعلن البرلمان عن رفضه المشروع، لأنه يرى أن الجنسية الفرنسية لا تتلاءم مع الأحوال الشخصية الإسلامية، و أصبحت فرنسا غير مستعدة لتحقيق أي إصلاح إلا إذا كان لصالح المستوطنين.<sup>2</sup>

عقب انتهاء عقدي الثلاثينات والأربعينات والتوتر على أشده، عكفت الحكومات الفرنسية المتتالية على دراسة وفض المشاكل الداخلية والقضايا الدولية، ولم توجد حكومة واحدة استطاعت أن تنفذ إلى صميم المشكل الجزائري<sup>3</sup>.

ثانيا: المشهد العام لمنطقة سيدي بلعباس خلال الحرب العالمية الثانية:

<sup>1</sup> - Dossier 2260 : Note Sur Le Congrès Musulmans Algérien Du 08/02/1937 (A.W.O).

<sup>2</sup> - بوعزير (بجي)، المرجع السابق، ص 111 وما يليها.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، "الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945"، المرجع السابق، ص 54.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وعن الجانب السياسي فقد ركزت التقارير المؤرخة<sup>1</sup> على ذكر بعض من النخبة الشخصيات المسلمة

البارزة على مستوى مدينة سيدي بلعباس، وبعض من بلدياتها، ومنهم:

◀ أسعد محمد: 52 سنة تاجر مواد معدنية ومسؤول عن فرع أحباب البيان و لحزب الديمقراطي للبيان

الجزائري، وهو ينتمي للطريقة الدرقاوية، وعضو من المجلس البلدي المنحل.

◀ أسعد مصطفى: مناضل في حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

◀ فرعون حاج محمد، ينتمي للتيار المحافظ.

◀ لالوت بلعباس عضو المجلس البلدي المنحل.

◀ بن علي خالد من نفس الحزب.

بالبلدية المختلطة "المكورة": ركز التقرير التابع لجهاز الاستعلامات على الشخصيات البارزة بهذه البلدية

منها: طيبي محمد من دوار سفيزف ممثل حزب الشعب و حركة الانتصار من أجل الحريات والديمقراطية و له

علاقات مع العناصر الوطنية بعمالة وهران.

◀ السيد بادسي: شخصية معادية لفرنسا - بن علي خالد ممثل الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و هو من

دوار سيدي يعقوب و السيد "رحال" مترجم قضائي.

◀ بلدية تلاغ: بها شخصيات مسلمة مستقلة بارزة تواجدت بالمجلس العام لعمالة وهران، من أبرزها:

السيد دحمان أحمد و بلعابد محمد بمنطقة بودو (Bedeau) - رأس الماء حاليا-.

حيث خرجت الجزائر من الحرب العالمية الثانية مليئة بالجراح و الآمال، ذلك أنها كانت مسرحا لعمليات

عسكرية بين الحلفاء و المحور، و جند الشباب الجزائري في ميادين الحرب و ورشات العمل للدفاع عن فرنسا

الاستعمارية، التي وعدتهم بأنها ستكافئهم بالحرية و تقرير المصير.

<sup>1</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbés Et Ses Communes Mixtes Et Plein Exercices.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

لكن فرنسا عادت بعد سنة 1945 لسيرتها السابقة في قمع السكان الجزائريين، و عدم السماح لهم بالتعبير عن آمالهم، و كانت أحداث الثامن من مايو مأسوية على الشعب الجزائري، فدفع خلالها ثمنا باهظا، وقد شاركت عمالة الجزائر كغيرها من المناطق الأخرى في هذه الانتفاضة الشعبية وقدمت عدد كبير من الشهداء<sup>1</sup>.

و عن تجدر الحركة الوطنية في عمالة وهران<sup>2</sup>، وامتداداتها إلى دوائر العمالة التي ولدت مع تأسيس الخلايا الأولى للأحزاب الوطنية واليسارية، والتي بدورها رفعت جملة من المطالب عبر برامجها خلال الحملات الانتخابية، خاصة حزب الشعب الجزائري الذي تأسس في مارس 1937، والشبيوعي الجزائري المؤسس في سنة 1936، حيث انبثقت إطراره من الحزب الشيوعي الفرنسي، إضافة لنضال كتلة المنتخبين الجزائريين بقيادة شخصيات بارزة أمثال "بن جلول" و"فرحات عباس" من أنصار التوجه الإدماجي، وسرعان ما سيتحول هذا الأخير إلى تبني الأفكار الوطنية بإيجاد كيان جزائري متحد فيدراليا مع فرنسا في أعقاب الحرب العالمية الثانية من خلال البيان الجزائري لسنة 1943، وحركة أحباب البيان لسنة 1944 ثم تأسيسه لحزب سياسي المتمثل في حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يجسد أفكاره المتحولة سنة 1946<sup>3</sup>، إضافة لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة بلعباس من خلال تأسيس المدارس الحرة والنوادي الثقافية.

فعلى هذا الأساس عمالة وهران وبدواؤها الستة وبعد إنشاء دائرة تيارت سنة 1936<sup>4</sup>، عرفت تحولات قوية في صفوف الحركة الوطنية، خلال الحرب العالمية الثانية، ما عرفته من تأثيرات الحرب ومن انعكاسات السلبية للقرارات الفرنسية على الحركات الوطنية، من تجنيد إجباري إلى حل للأحزاب السياسية، والضغط

<sup>1</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbés Et Ses Communes Mixtes Et Plein Exercices.

<sup>2</sup> - مهديد (إبراهيم)، "نجم الشمال الإفريقي و حزب الشعب الجزائري 1926-1939"، الإستراتيجية الوطنية و تأصيل الفكر الاستقلالي، منشورات دار الأديب 2007، ص ص (64،47).

<sup>3</sup> - Service Historique De L'armée De Terre A Vincennes B N° 1H/1712 Mouvements Nationales Du Nord Africains.

<sup>4</sup> - Centre d'Archive d'Outre Mer ((A.N.O.M)) Boite N° 7G/1009, Arrondissement De Tiaret, Etude Géographique De Département De Tiaret.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

على النخب التقليدية الاجتماعية من أعيان ومشايخ الطرق والزوايا وحملهم على القيام بحملة دعائية لصالح الحرب، الأمر الذي انعكس بالسلب على النشاط السياسي، حيث دخلت التيارات الوطنية في العمل السري، ولم ينجو الحزب الشيوعي الجزائري من سياسة القمع الاستعمارية.

ولم تكن منطقة سيدي بلعباس في منأى عن هذه التأثيرات، إذ بينت تقارير البوليس الفرنسي أن النشاط السياسي للنخب الجزائرية الراضية للحرب والمؤيدة له من المستقلين، كانت تعقد فيما بينها الاجتماعات السرية وتقوم بكتابات حائطية على يد أشخاص مجهولين، وتوزع منشور الأحزاب<sup>1</sup>.

وترد ذات التقارير الأرشيفية، عن وجود نشاط سياسي قوي بمدينة سيدي بلعباس، والذي امتدت أذرع أنشطته إلى باقي بلديات المدينة، فبعد تأسيس الخلايا الأولى لحزب الشعب، الذي انتهج سبيل العمل السري خلال الحرب العالمية الثانية، عاد لينشط مناضلوه بشكل قوي ضمن تحالف القوى الوطنية في جبهة أحباب البيان، وفي نفس الوقت سعت جمعية العلماء إلى تأسيس جمعية إصلاحية متعاطفة مع أحباب البيان من قبل "الرايس الحاج محمد" المدعو "الغالي"، ويتضح أن تقرير نائب الوالي عن مدينة سيدي بلعباس، من خلاله حاول أن يبين لمسؤوليه، بأن الجمعية ترفض قطعاً مساندة التيار الوطني الاستقلالي، وفي نفس الوقت يذكر نفس التقرير بوجود جمعية للمحافظين بمختلف اتجاهاتهم، حيث تنعتهم الإدارة الاستعمارية بالمستقلين المسلمين بقياد "سقال عبد السلام" الذين يدافعون على مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بمختلف مواقع تواجدهم بالإدارة الفرنسية<sup>2</sup>.

وتوسع النشاط السياسي خلال الحرب الثانية إلى باقي بلديات المدينة عن طريق تأسيس فروع للأحزاب ومقرات لجمعية العلماء المسلمين والتي تمكنت من تجنيد منخرطين جدد بجمعيتها للتربية والتعليم، ورغم عزوف سكان الريف عن تكيف نضالهم في الأحزاب الوطنية عدا توسعها وانتشار في المدينة نظراً للوعي

<sup>1</sup> - بليل (محمد)، "واقع الحركة الوطنية الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس"، المرجع السابق.

<sup>2</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbès Op. Cit.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

السياسي، كما نلمس تركيز الحزب الشيوعي الجزائري على قوته، والذي تباينت مواقفه حيال السياسة الاستعمارية خاصة أثناء أحداث ماي في الجزائر<sup>1</sup>، وعلى هذا الأساس تحركت النخب السياسية المسلمة<sup>2</sup> بزعامة "فرحات عباس" و أنصار "مصالي الحاج" و "البشير الإبراهيمي"<sup>3</sup> في إطار "أحباب البيان والحريات (A.M.L) و خلايا حزب الشعب" المنحل و هود العلماء الإصلاحيين، بالإضافة إلى تحرك الشيوعيين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في شهر ماي خلال احتفال الجماهير الجزائرية المسلمة والعمال المسلمين بعيد الشغل وفرحا بانتصار الحلفاء.

وفي هذه الظروف المتقلبة بين المؤيدين للإصلاحات والرافضين لها، شبت أحداث شهر ماي 1945 في الجزائر عموما فوقت عدة أحداث واضطرابات، و بالاحتجاج على السياسة الفرنسية بعمالة وهران وبعض بلديات سيدي بلعباس من خلال حدوث جملة من الإضرابات والاحتجاجات السلمية، تحت رعاية النقابة الفيدرالية العامة للشغل مست دائرة سيدي بلعباس، فاحتدم النشاط السياسي بين الحزب الشيوعي والتيار الوطني الاستقلالي، أين تباينت مواقفهما حول المجازر التي ارتكبتها فرنسا في حق الجزائريين بعمالة قسنطينة والقمع المسلط عليهم، مما انعكس سلبا على السكان الجزائريين بمنطقة بسيدي بلعباس، التي لم تشهد حراكا قويا بسبب سيطرة المعمرين على دواليب السلطة بالدائرة بتدخل القوات الاستعمارية واللفيف الأجنبي، والذي بين دور هذه الفرق العسكرية باحتلال الأماكن العمومية لحماية الأمن هدفها ردع الجزائريين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - Service Historique De l'Armée De Terre A Vincennes B N° 1H/1712 Mouvements Nationales Du Nord Africains. Op,Cit.

<sup>2</sup> - بو الصنصاف (عبد الكريم): "التحولات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة سيرتا، السنة الثالثة، العدد 5، ماي، 1981، ص (29-38).

<sup>3</sup> - البشير الإبراهيمي (1889-1965): من مواليد 14 جوان 1889 بعين ولما قرب سطيف انتقل إلى سوريا وتعلم فيها و اشتغل مدرسا في المدرسة الأموية ثم في جامع الأمويين بدمشق 1912-1922 و حين عودته إلى الجزائر شارك إلى جانب عبد الحميد بن باديس في إصدار جريدة الشهاب ثم في تأسيس جمعية العلماء في 5 ماي 1931، خليفة عبد الحميد بن بن باديس في رئاسة جمعية العلماء المسلمين سنة 1940 وأحمد أهم رجالات الحركة الإصلاحية، المرجع: بن يوب (رشيد)، "دليل الجزائر السياسي"، الطبعة الأولى جانفي 1999، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، ص (106، 107).

<sup>4</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Op.Cit.



## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

نستنتج مما سلف أن منطقة سيدي بلعباس، لم تتخلف عن ركب النشاط السياسي الجارف خاصة بعيد نهاية الحرب العالمية الثانية مما فسح المجال للنخب الوطنية بالتحرك وتنسيق العمل السياسي بإعادة هيكلة خلاياها عقب خروج الزعماء السياسيين من السجون و المعتقلات و استنفادة البعض من العفو السياسي ودخولها مع فرنسا عهد التحدي الذي جسده مأساة الثامن من ماي 1945.

### ثالثا: الحراك السياسي بمنطقة سيدي بلعباس بعد سنة 1945:

فتقارير الإدارة الاستعمارية المحلية وجهاز الاستعلامات الفرنسي، الذين كانا في المتابعة و الترقب عن كتب لنشاط الحركة الوطنية في منطقة سيدي بلعباس<sup>1</sup>، ليعرض صورا كشاهد عيان لهذا الحراك السياسي الفعال الذي عايشته المنطقة بمعية مناطق الوطن الأخرى، عن طريق عرضه للتشكيلات السياسية ورموزها وأنشطتهم ومحاولات الإدارة وضع العراقيل أمام هذا النشاط بتشجيعها للأطراف المحافظة والمؤيدة للسياسة الفرنسية في الجزائر.

ولقد عرفت منطقة سيدي بلعباس كغيرها من دوائر عمالة وهران، نشاطا سياسيا ملحوظا للنخب السياسية الجزائرية ذات التوجه الاستقلالي، والتي مثلها حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، فدخلت العملية السياسية مباشرة بعد ما تمكن رئيس الحركة "مصالي الحاج" من إقناع اللجنة المركزية من الدخول في الانتخابات رغم معارضة أنصار حزب الشعب السري، وذلك بتأسيس حركة سرية شبه عسكرية من شبان الحركة لتحضير العمل المسلح، الذي لم ينضج بعد حسب تدخلات زعيم الحزب خلال اجتماع فبراير 1947، حيث حسم الموقف لصالح هذه العملية<sup>2</sup>.

و أيضا تيار فرحات عباس الذي فكك تجمع أحباب البيان ليؤسس في سنة 1946 حزبا جديدا باسم الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والذي ينادي بالمطالب الفيدرالية من خلال دستور خاص بالجزائر ويدخل في منافسة سياسية وانتخابية مع الأحزاب الأخرى، فحين غير الحزب الشيوعي الجزائري من إستراتيجيته الإدماجية

<sup>1</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbas Mekarra, Op.Cit.

<sup>2</sup> - بلحاج (صالح)، "تاريخ الثورة الجزائرية، صانعو أول نوفمبر 1954"، المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010 ص ص (19-21).

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

مطالباً بوضع بقانون خاص بالجزائر والعدول الطوعي عن سياسته السابقة التي ساند فيها موقف الحكومة الفرنسية خلال مجازر ماي 1945، أما عن جمعية العلماء المسلمين برئاسة البشير الإبراهيمي استرجعت مكانتها الدينية والثقافية بعد قوانين العفو وعودة الهدوء للساحة السياسية الجزائرية، لتتقرب من الحزبين الوطنيين، حركة الانتصار وأحباب البيان، حيث ناشد الإبراهيمي النخب السياسية بالتوحد في العملية الانتخابية ونبذ كل اختلاف لمواجهة مؤيدي فرنسا من المستقلين والأحزاب الأوروبية<sup>1</sup>، إضافة إلى هذا النشاط المستمر للحركة الكشفية في الجزائر بتدعيمها للأحزاب الوطنية، بالمناضلين المقتنعين بالمبادئ الوطنية، وكذلك النضال النقابي المسلم في إطار الحركة الوطنية بعيداً عن التيارات اليسارية و بداية تشكل عمل نقابي خاص بالجزائريين<sup>2</sup>.

و لهذه الغاية فقد أولت التقارير الاستعلامية العناية البالغة لدور الإدارة و مصالح الأمن في من خلال دراسة الأخبار المرسله إلى مسؤوليها عن هذا النشاط و لحراك السياسي للتيارات السياسية السابقة الذكر عن المدينة وبعض من بلدياتها، بتوضيح وتدقيق لمسؤولي المكاتب و الفروع، وأبرز هذه العناصر الفاعلة ومختلف الأنشطة السياسية لها.

فمدينة سيدي بلعباس و معظم البلديات التابعة لها، قد عرفت نشاطا سياسيا كثيفا بسبب تبلور الوعي الوطني لسكانها و انتشار فروع الأحزاب حتى بالمناطق الريفية، بالإضافة إلى تأثيرات الحرب العالمية الثانية على المستويين المحلي والخارجي جراء الصدى الإعلامي و التجنيد الإجباري، فتذكر تقارير فرنسا الأرشيفية نشاط الأحزاب الجزائرية المسلمة فيما يلي:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - غنابزة (علي): "علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحزب الشعب الجزائري (1936-1954)", مجلة المصادر، العدد 21، السداسي الأول 2010، يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ص: 56-84.

<sup>2</sup> - قنانش (محمد) "الحركة النقابية الجزائرية على نهج الثورة التحريرية (1951-1957)، من التبعية و الولاء إلى الحرية و الفداء" مجلة عصور الجديدة، عدد خاص، صيف 2012، جامعة وهران، الجزائر ص ص 203-223.

<sup>3</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbas, Et Ses Communes, Op.Cit.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

تتناول التقارير المنوغرافية عن نشاط النخب السياسية لمدينة سيدي بلعباس، بوجود الأحزاب المسلمة النشيطة المطالبة بحقوق الجزائريين والتظاهر و الاحتجاج ضد ممارسة القمع المنهج والممارس من قبل الإدارة المحلية في حق المناضلين السياسيين الجزائريين، ويذكر أحد هذه التقارير بوجود خلية محلية لحزب حركة الانتصار و حزب الشعب السري بوجود حوالي 100 مناضل، ويضل تأثيرهم محدودا من وجهة نظر هذا التقرير، وهذا طبيعيا بسبب سياسة التعسف في حق المنخرطين فيه والمطالب بالاستقلال من خلال عمليات الاعتقال وتزوير العمليات الانتخابية ونعت أنصار الحزب بالانفصاليين، و يسرد أماننا التقرير سابق ذكره أن الهيئة التنفيذية لفرع حركة الانتصار هي كالآتي:

- عبد الدايم بن عودة، 38 سنة، تاجر، و هو رئيس الفرع.

- طيبي محمد، 34 سنة، عامل في التجارة، أميننا عاما.

- عميار بلقاسم، 37 سنة تاجر (الخضر و الفواكه) وهو مساعد الأمين.

- عطار بلعباس 41 سنة، خياط.

بإضافة إلى مجموعة من الأعضاء المساعدين، منهم، بادسي، وقواسمي عبد القادر، وطيبي نواره، ومجاد

محمد، و مرسلي بلعباس، و معروف بومدين، و جبري محمد، وبن زازي الشيخ.

وتبين هذه المعلومات الواردة من قبل جهاز الاستعلامات المحلي، إلى النشاط المتواصل لهذه الحركة بمدينة

سيدي بلعباس رغم مختلف التحرشات والمضايقات على عناصرها وإصاق التهم الباطلة عليهم وتشجيع بعض

الأطراف السياسية الجزائرية والأوربية على حسابها لإظهار ضعف قوتها، حيث يصف أحد التقارير العسكرية

للجيش البري الفرنسي "فنسان" (Vincent) واقع بحركة الوطنية بشمال إفريقيا، بشكل دقيق بعد نهاية الحرب

العالمية الثانية، من حيث قوتها وفعاليتها و ضعفها ووسائل محاربتها بالطرق غير العنيفة<sup>1</sup>، وهو ما يعد نظيرا

<sup>1</sup> - Service Historique De l'Armée De Terre A Vincennes B N° 1H/1712 Mouvements Nationales Du Nord Africains, Op.Cit.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

متطابقا والتقرير الخاص عن مدينة سيدي بلعباس من قبل رئيس دائرتها، حيث يشرح لمسؤوليه بباريس عن ضعف حركة الانتصار بعد سنة 1950<sup>1</sup>، و هذا أمر طبيعي بالنسبة لحركة ضربت في العمق، بعد اكتشاف المنظمة السرية سنة 1950 وبدايات الشرح والتصعدات بداخلها بسبب التنافس السياسي الحاد بين اتجاهاتها، خاصة الأزمات المتتالية بعد سنة 1953<sup>2</sup>.

ولوحظ طي التقارير الفرنسية أنه عرف أيضا نفس التذبذب بباقي البلديات الأخرى، كون ضعف التموقع بالمناطق الريفية، نظرا لوجود بعض الصعوبات وقلة المتعاطفون مع الحركة الوطنية، غير المناضلون المخلصون للقضية الوطنية ببلدية "المكرة" المسمى "طبيبي محمد" وهو ممثل عن الحركة بدائرة سيدي بلعباس من "سفييف" "ذو ثقافة سياسية معتبرة، وله علاقات مع مناضل "بادسي" من سيدي بلعباس والمعادي لفرنسا، ولكن التقرير يذكر أن الحركة قوية بدوار "سيدي يعقوب"<sup>3</sup> وكذلك وجود نشاط معتبر لحركة الانتصار بالبلدية المختلطة "بوخنيفس"، حيث كان للمناضلين دورا بارزا في رفض السياسة الاستعمارية<sup>4</sup> وبلدية تلاغ، يذكر التقرير أيضا بوجود تأثير قوي لحركة الانتصار بعد نهاية الحرب الثانية ولكن تبقى الحالة المعنوية للسكان مستقرة<sup>5</sup>.

نستخلص مما سبق بأن منطقة سيدي بلعباس لم تتخلف عن لحراك السياسي الوطني نظرا للنشاط المكثف لحركة الانتصار، رغم محاولات تحجيم وتقزيم حجمه لدى السلطات الفرنسية، أما الحزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، فقد لقي انتشارا واسعا بين أوساط الطبقات الثرية و المثقفة بالمنطقة، لكنه يظل محدودا في الأوساط الشعبية والعمالية بسبب قوة الحزب الشيوعي بالمدينة، هذا الضعف أدى بزعيم الحزب "فرحات

<sup>1</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Op.Cit.

<sup>2</sup> - صالح بلحاج، مرجع سابق، ص ص (101،115).

<sup>3</sup> - سيدي يعقوب: تقع القرية على بعد 18 كلم من مدينة سيدي بلعباس، وهي قرية فلاحية ذات روية يجدها: شمالا: تسالة - جنوبا: لمطار - غربا: عين قادة - شرقا سيدي لحسن، نشأت القرية في موقع جغرافي هام مكنتها من الدور الفعال أثناء الثورة لانفتاحها على الجهات الأربعة الدشرة القديمة العهد لأن سيدي لحسن "ديتري" تم تأسيسها عام 1854، بدأت الانطلاقة الرسمية 1874م لكونها مكانا للتجمع الأوروبي المختلط والدشرة بطابعها القبلي كانت مجموعة كلها جزائريين يعتمدون في نشاطهم الاقتصادي على الفلاحة و تربية المواشي، أرشيف بلدية سيدي يعقوب.

<sup>4</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes Et Des Communes Mixtes De Mekerra Et Boukhanéfis , Op Cit.

<sup>5</sup> - Ibid, Rapport Du C.M De Télegh, Le 10 Mars 1953.

عباس" عند زيارته إياها بتوجيه انتقادات لاذعة لمناضليه، ومن أبرز الأعضاء الأساسيين في شعبة الحزب بالمدينة<sup>1</sup> نذكر :

◆ عزة عبد القادر أستاذ لغة عربية في الثانوية "لابرين".

◆ بن علي خالد تاجر جملة.

◆ فرعون محمد المدعو "بخالد".

◆ أوهيبي سعيد صاحب عقارات، ومربي ماشية.

◆ مامي سنوسي وكيل قضائي.

وحسب نفس التقارير السابقة، فإن هذا الحزب تمكن من الحصول على مقاعد في انتخابات

البلدية، ولكن المجلس البلدي الذي حل بتاريخ 26-01-1953، خاصة أعضاؤه المنتمون للهيئة الثانية.

و للحزب فروع أخرى ببلديات دائر سيدي بلعباس، خاصة بالبلدية المختلطة "المكورة" من خلال نشاط

عضو المجلس العام لعمالة وهران "بن علي خالد" من دوار "سيدي يعقوب"، وأيضا المسمى "رحال" وهو مترجم

قضائي بمارسي لاكومب<sup>2</sup> (Mercier-Lacombe) بسفييف ولووظ عن نشاط الحزب أيضا ببلدية تلاغ

وبالبلدية الكاملة الصلاحيات "سان دونيز سيق" بسبب تواجد الفئات الثرية المسلمة لأنها طالبت الإدارة

الاستعمارية بتحقيق مطالب الجزائريين في المساواة و الاستفادة من حقوق المواطنة الفرنسية في إطار دولة جزائرية

متحدة فيدراليا مع فرنسا من خلال المشروع الذي قدمه الحزب حول القانون الأساس للجزائر.

<sup>1</sup> - Ibid, Rapport Sur l'Activités Du Parti D'UDMA.

<sup>2</sup> - التعريف بمارسي لاكومب: ولد في 13 ماي 1815 (بأنفورد)،نشأ فقيرا ولما كبر عايش أدهى المشاهير العسكريين و أشدهم حقدا على الجزائر والجزائريين وأشرسهم طمعا في استعمارها و هو المارشال"بيجو"، و بعد معركة ايسلي بالمغرب اصطحب المارشال"بيجو" هذا الوغد أي"مارسي لاكومب" و نصبه على رأس عمالة وهران، و نظرا للخدمات التي قدمها والدفع الكبير الذي أعطاه للاستيطان مثلما حدث في منطقة أولاد سليمان التي كان يعرف بها سكان سفييف، و في الوقت الذي شرعت فيه فرنسا تنفذ فكرة الغزو الكلي والشامل للجزائر، تقدم المجلس العام لعمالة وهران بتوصية يطلب فيها تسمية سفييف(مارسي لاكومب)،فاستجاب الحاكم العام لرغبة المعمرين و أصدر مرسوما يوم 24 أفريل 1875 يأمر فيه بتسمية سفييف بمارسي لاكومب، فكان ذلك ضربة قاسية لمعنويات القبائل في منطقة سفييف، المرجع: أرشيف بلدية سفييف.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

و الحزب الثالث الذي يحسب على الحركة الوطنية الجزائرية تمثل في الحزب الشيوعي الجزائري، بسبب سياسته الجزائرية ونشاط مناضليه المسلمين و حالفه مرارا مع أقطاب الحركة الوطنية منذ المؤتمر الإسلامي لسنة 1936 في المنافسة السياسية بعد الحرب العالمية الثانية ودخوله معها في تحالف الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها في سنة 1951، خاصة بعد تغيير خطابه المؤيد للإدارة خلال أحداث مايو 1945، نظرا لقوة نشاطه بمنطقة سيدي بلعباس.

وأن قوة هذا الحزب بالمنطقة الذي كسح مساحة شاسعة بها إلى غاية الحدود الغربية للجزائر وضمّ فرقتين شرقا وغربا وزع على ثلاثين خلية 3000 تضم 1000 مسلم، مما سمح لهم فرصة الاتصال والتواصل في ضله كونهم من مناضليه، وتحكم منتخبو الحزب في دوايب مجالس البلدية على اللجان الاجتماعية الخاصة بالسكن والشغل مما أكسب مهامهم السياسية مكانة مرموقة في أوساط الشرائح الشعبية، واستقطبوا في حيزهم الحزبي متعاطفين ومناصرين من الأحزاب الوطنية الأخرى، وأبرز أعضائه بمدينة سيدي بلعباس كل من<sup>1</sup>:

- بادسي أحمد، 47 سنة خياط ملابس، وعضو المجلس البلدي المنحل، يتموقع في منصب الأمين العام.
- خليف أحمد، 52 سنة أمين الجهوي، وعضو اللجنة المركزية للحزب أعضاء آخرون منهم، سايح بشير، و بن سعيد دريس، و بوعبد الله محمد، و بن عوام محمد، و سقال محمد وفوضيل عباسة.

وأسلفت فيما سبق بأن الحزب الشيوعي، قد استحوذ على مكانة عالية في بلديات سيدي بلعباس، خاصة لدى فئة العمال، إذ سعى مناضلوه إلى كسب المزيد من المنخرطين والمنصرين لبرنامجهم السياسي من البلديات الأخرى، وأيضا في شكل متحالف مع نقابة (C.G.T) خاصة ببلدية "المكورة" وأيضا ببلدية "سيق" التي يرأسها شخص أوربي المدعو "كايل لاريبا" (Caille Laribere) بالإضافة إلى لجنة حزبية مشكلة من الجزائريين من أبرزهم كل من:

<sup>1</sup> - Rapport Sur L'activités Du Parti Du P.C.A.

طيب إبراهيم، و بن ديمراد عبد القادر، و بن قادة بلعربي، و بن حليلة أحمد مندوب الجمعية

الجزائرية، و تدل هذه المعطيات على نشاط الحزب بالمنطقة إلى قوة العمل النقابي والتأثيرات المختلفة من ضعف لأداءات الأحزاب الوطنية الأخرى، وبسبب المضايقات الأمنية و تواجد الجالية الأوربية بقوة من الفرنسيين والإسبان و العناصر الأخرى والتي اتخذت كلها على تجسيد برنامج الجبهة الشعبية السابقة، وشكلت أحد الجبهات المدافعة على برامج الأحزاب اليسارية الفرنسية في الجزائر.

أما بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فإن التقارير الاستعمارية المختلفة حول المنوغرافية السياسية لمنطقة سيدي بلعباس<sup>1</sup>، فإنه يشير إلى فعالية العلماء الإصلاحيين في عهد رئاسة "البشير الإبراهيمي" عليها بعد إطلاق سراحه، فهم بتأسيس المدارس الإصلاحية الحرة، و توسيع بناء المساجد الحرة في معظم بلديات الدائرة، وخير شاهد على قوة التيار الإصلاحي في مدن الغرب الجزائري، نفس العلماء الإصلاحيون منذ 17 سبتمبر 1946 الطرق الصوفية والزوايا المتحدرة في المنطقة، و كلف مجلس مؤقت لتسييرها، من أبرز أعضائه السيد، "لقار عبد القادر" و هو مدرس لغة عربية، حيث كانت المدرسة الحرة الإصلاحية بتلقين المواد التالية: اللغة العربية و التربية الدينية و التاريخ و الجغرافيا و العلوم الطبيعية و الرياضيات والفيزياء.

فهذا ما يدل على أهمية تعليم المواد العقلية و العلمية إلى جانب المواد النقلية بشهادة التقرير الاستعماري<sup>2</sup> و حسبته فإن الاتجاه السياسي لقيادات جمعية العلماء يرجح إلى الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و ارتفع عدد تلامذة هذه المدرسة إلى 300 طالب من بينهم 100 فتاة، و كان لها تأثير واضح على سكان مدينة بلعباس، أما بالبلديات الأخرى فتشير التقارير السابقة الذكر، بأن نفوذ الإصلاحيين فيها لا زال محدودا، بسبب أنشطة الطرق الصوفية التي لا تزال تخيم عليها بنفوذها بالمناطق الريفية.

نستخلص مما ذكرناه سابقا عن نشاط التيارات الوطنية، بأن عملها كان متكاملًا بين مختلف تشكيلاتها السياسية، رغم المضايقات و تشجيع نشاط الطرق و الزوايا و توفير التسهيلات للعائلات

<sup>1</sup> - Rapport Sur L'activités Du Mouvement Réformiste "Les Oulemas".

<sup>2</sup> - Ibid.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الثرية ذات الملكيات الفلاحية و العقارات و الشخصيات الدينية المرابطية الموالية للإدارة على حساب الطبقات الشعبية و الشغيلة التي كانت تشكل الصفوف الأولى للعمل الحزبي و النقابي والكشفي بدائرة سيدي بلعباس مثل ما سنأتي على ذكره لاحقا.

وأيضاً عرفت المنطقة نشاطا نقابيا واسعا وملحوظا، نظرا لتواجد الأحزاب الوطنية ذات الطابع الاستقلالي و العمالي، حيث كان للحزب الشيوعي الجزائري التأثير الواضح على الطبقات العمالية، إضافة إلى تحولهم صوب الأيديولوجية الوطنية، و النضال تحت قيادة حركة الانتصار، والتي استطاعت أن تحترق وتتسرب في صفوف العمال، و تعيد هيكلة العمل النقابي، رغم قوة نقابة "س. ج. ت"، حيث شاركت الأطر النقابية والنخبة السياسية في كل مؤتمرات حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و أثبتت وجودها خلال المرحلة ما بين 1951 إلى 1953<sup>1</sup>.

و حسب ما يذكر "صادق حجزز" عن الحركة النقابية والاجتماعية في الحزب الشيوعي الجزائري، في شهادته له عن العمل النقابي بدائرتي تلمسان وسيدي بلعباس، موضحا ذكرياته عن اجتماع جهوي للحزب الشيوعي بسدي بلعباس، بأنه لا ينسى تاريخ الثامن ماي 1954، في إطار تحليل الحالة المعنوية الاستعمارية بهذه المدينة معقل فرقة اللقيف الأجنبي، التي انهزمت في معركة "ديان بيان فو" بالفيتنام، مما سمح لنا الاحتفال بذكرى الثامن مايو، و يؤكد هذا الشهادة المناضل الشيوعي و النقابي عن المضايقات الاستعمارية للعمل النقابي، بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية للعمال الفلاحين، وأن الأحزاب الوطنية المجتمعة كانت تقف كلها إلى جانب هذه الحركات العمالية المنضوية تحت نقابة الشغل العامة، أو التي بدأت تسير في فلك حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

<sup>1</sup> - Service Historique De L'armée De Terre A Vincennes B N° 1H/1712 Mouvements Nationales Du Nord Africains, Op.Cit.



## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وأن الحركة النقابية بمدينة سيدي بلعباس كانت تشكل دعما مباشرا للحركات السياسية في الضغط على الإدارة الاستعمارية، من خلال توظيفها للعمال الجزائريين في الحركات الاحتجاجية والمطلبية الاجتماعية ودعمها للحملات الانتخابية بها<sup>1</sup>.

لم تشد دائرة سيدي بلعباس عن هذه العملية، حيث جرت عدّة انتخابات لمختلف المجلس منذ انتخابات المجلس التأسيسي الأول، و الثاني سنتي 1945 و 1946 والانتخابات البلدية لسنة 1946، وأيضا انتخابات المجلس العام لسنتي 1947 و 1951 وانتخابات الجمعية الجزائرية في أبريل 1948.

وتذكر التقارير الاستعمارية تفاصيل هذه العملية ببلديات سيدي بلعباس، من حيث عدد المسجلين في الهيئتين الانتخابيتين و الفائزين من الأحزاب و المستقلين<sup>2</sup>، ولقد شاركت معظم الأحزاب الوطنية في الانتخابات المحلية و الجهوية (المجلس العام لعمالة وهران)، والبرلمانية منذ سنة 1947، حيث يشير التقرير الإستعلاماتي لرئيس دائرة سيدي بلعباس في هذا الموضوع إلى مختلف العمليات الانتخابية والتي جرت بمقر الدائرة وبلدياتها المختلفة<sup>3</sup>، حيث فاز حزب الإتحاد الديمقراطي بالانتخابات البلدية للهيئة الثانية التي جرت بتاريخ 19 أكتوبر 1947، ولكن الهيئة التنفيذية سحبت منهم هذه العضوية بتاريخ 26 يناير 1953، ويذكر نفس التقرير عدد المسجلين في الانتخابات الجهوية ليومي 07 و 14 أكتوبر 1951 بتواجد 780 مسلم ضمن الهيئة الأولى و 5176 ضمن الهيئة الثانية، و ترتب عن هذه الانتخابات، حصول الحزب الشيوعي الجزائري على 445 صوت، في حين تذكر الدورية الإستعلاماتية لعمالة وهران بمقاطعة الحزبين الوطنيين (الإتحاد الديمقراطي و حركة الانتصار) لهذه الانتخابات<sup>4</sup>، أما الانتخابات التشريعية [1948/04/11] انسحب الحزب

<sup>1</sup> - بليل (محمد)، "واقع الحركة الوطنية الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس"، المرجع السابق.

<sup>2</sup> - (A.N.O.M), B N 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Les Elections, Op.Cit.

<sup>3</sup> - Ibid.

<sup>4</sup> - Rapport Mensuel Sur L'activité Musulmane Dans Le Département d'Oran, SLNA, Aout 1952.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الشيوعي منها، بلعباس و تحصل الإتحاد الديمقراطي على 3076 صوت أما حركة الانتصار فتحصلت على 305 ، أما الانتخابات التشريعية لسنة 1951، فقد انسحب منها الإتحاد الديمقراطي و حركة الانتصار بسبب سياسات التزوير السابقة للحاكم العام "فاجيلان"، أما الشخصيات الرئيسية المنتخبة ضمن هذه القوائم ، فهي كالأتي:

- بن شيحة بوسيف و هو باشاغا عضو المجلس العام لعمالة وهران من الإتحاد الفرنسي الإسلامي، حيث حل محلّ ممثل الإتحاد الديمقراطي المسمى "بن علي خالد".
- بن قارة بلعري، مالك أراضي بسانت لوسيان (زهانة) وبلدية سيق و هو مندوب الجمعية الجزائرية لبلعباس من الإتحاد الفرنسي الإسلامي.

أما بلدية تلاغ فقد فاز السيد "مكي" بمنطقة "بيدو رأس الماء"<sup>1</sup> و هو مستقل في الجمعية الجزائرية، أما بالمجلس البلدي للبلدية المختلطة بتلاغ فقد فاز بعض أعضاء الإتحاد الديمقراطي<sup>2</sup>، أما بالبلدية الكاملة الصلاحيات "سانت دونيز سيق" فقد فازت أيضا قائمة الإتحاد الديمقراطي بأغلبية مطابقة حسب ما يذكر نفس التقرير بـ 1900 صوت و أيضا بالانتخابات الجهوية بنفس المقاطعة<sup>3</sup>.

أما بالبلدية المختلطة "المكورة" فتأثير الأحزاب الوطنية متوسط الحضور خلال مختلف العمليات الانتخابية، حيث تواجد ممثلو الإتحاد الديمقراطي بالمجلس العام من خلال العضو السيد "بن علي خالد" و أيضا

---

<sup>1</sup> - رأس الماء: تقع بلدية رأس الماء في الجهة الجنوبية، تبعد عن مقر الولاية بـ 100 كلم وهي تابعة لدائرة تلاغ يحدها من الشمال كرامبل ومن الجنوب مركز تونن يحي و يحدها من الجهة الشرقية وادي السبع ومن الجهة الغربية منطقة القور-التابعة لولاية تلمسان حاليا-. ويحدها من الغرب ولاية تلمسان ومن الشرق ولاية البيض، من الجنوب ولاية النعامة ومن الشمال الشرقي ولاية سعيدة ومن الشمال دائرة تلاغ ودائرة مولاي سليسن، وهي الآن مقسمة إلى خمس أقاليم موزعة على ست بلديات تابعة لدائرة رأس الماء ومرحوم، منها: رأس الماء، واد السبع، رجم دموش، المرجع: أرشيف بلدية رأس الماء.

<sup>2</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Telegh.

<sup>3</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De St Deniz-Sig.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

منتخبين من الحزب الشيوعي الجزائري بالمجلس البلدي بشكل محدود رغم قوة هذا الحزب الانتخابية بمنطقة سيدي بلعباس المتحالف مع نقابة الكونفدرالية العامة للشغل<sup>1</sup>.

إن تطرقنا لهذه العينات من العملية الانتخابية في دائر سيدي بلعباس، إنما يؤكد فعالية العناصر الوطنية و الشخصيات المسلمة، والتي استغلّت مختلف الانتخابات المختلفة لنقل انشغالات السكان الجزائريين في المجالس البلدية وبالمجلس العام لعمالة وهران وبالجمعية الجزائرية ومختلف المجالس المنتخبة المتروبولية كالبرلمان الفرنسي ومجلس الإتحاد الفرنسي، حيث أقرت التشريعات الفرنسية بعد الموافقة على الدستور الفرنسي، بالسماح للجزائريين من الهيئة الثانية بالترشح لها باعتبارهم مواطنين فرنسيين، و هو ما مكن الأعضاء الجزائريين من مختلف الاتجاهات الحزبية والمستقلة برفع انشغالات الجزائريين على مستوى هذه المجالس<sup>2</sup>، حيث لاحظنا مرافعات قوية لهؤلاء المنتخبين من مناطق العمالة و منهم ممثلي دائرة سيدي بلعباس.

و حسب التقرير السابق الخاص بمونوغرافية سياسية سيدي بلعباس، فإنه يذكر الانخراط القوي للسكان بالأحزاب الوطنية لشعورهم بالتميز والقهر من قبل الإدارة الاستعمارية والتي يسيطر عليها المعمرون وبعض المستقلين الجزائريين من قياد و بشاغات وحراس للغابات<sup>3</sup>.

### رابعا: موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط الحركة الوطنية بالمنطقة:

لقد نشطت الأحزاب الوطنية بشكل سلمي خلال أحداث ماي 1945 بمنطقة سيدي بلعباس، ولم تتمكن من تنظيم مظاهرات صاحبة كالتى جرت بمدن الشرق الجزائري، نظرا للقبضة الأمنية للقوات الفرنسية المتمثلة في فرقة اللفييف الأجنبي حسب ما ذكرناه فيما سبق، رغم تأثر السكان بالحركات الوطنية لفرض السيادة

<sup>1</sup> - (A.N.O.M), B N °51/151 Monographie Politique Du C.M De Mekarra.

<sup>2</sup> - بليل (محمد)، "المجالس العامة للعمال في الجزائر و قضايا الجزائريين 1947-1954"، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، في التاريخ الحديث والمعاصر 2011-2012، جامعة وهران، ص236.

<sup>3</sup> - (A.N.O.M), B N 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Op Cit.

الفرنسية على سكان المنطقة، ومن خلال أساليب سياسية قمعية ووسائل اقتصادية و اجتماعية ناجعة للتقرب من السكان و إبعاد مفعول تأثير الأحزاب الوطنية الجزائرية على السكان الجزائريين<sup>1</sup>.

### 1. ممارسة القمع السياسي و التضيق على النخب السياسية الجزائرية:

لقد آمنت فرنسا بأنها قد قضت على مقاومات الجزائريين منذ القرن التاسع عشر، بكسر شوكة الطرق الصوفية المقاومة كدقاوة من قبل فرقة اللقيف الأجنبي وأيضاً خلال اضطرابات شهر مايو المناسب لعيد الشغيلة، و أيضاً الاحتفال العلني بالانتصار على النازية، حيث نجد أن التقرير يتفاخر بالإجراءات الأمنية الفعالة بمنطقة سيدي بلعباس، وعن موالة السكان تحت تأثير هذا الخوف ووقوف الشخصيات المسلمة النافذة إلى جانب السلطات، مما جعل نشاط الحركة الوطنية الجزائرية تتعامل بحكمة مع المستجدات الجديدة ولم تعلن صراحة تنظيم احتجاجات قوية ضد فرنسا، و لم تظهر روح التمرد، و في نفس الوقت لم تتوقف عن النشاط السياسي<sup>2</sup>.

وعن مراسلة لوالي عمالة وهران إلى الحاكم العام بالجزائر، يؤكد أن الوضع الأمني بالعمالة جد هادئ ولم تسجل أحداث عنف كالتى سجلتها عمالة الجزائر، خاصة بمنطقة القبائل، و أنه أعطى الأوامر للمسؤولين الأمنيين بعدم الاحتكاك المباشر مع السكان المسلمين، وبنوه على وقوع بعض الأحداث جرت بدائرة سيدي بلعباس وبتموشنت و أحداث بني صاف في احتجاجات مناوئة لقوات الأمن الفرنسية خاصة قوات الدرك الفرنسي<sup>3</sup>.

و يذكر تقرير عسكري آخر<sup>4</sup> عن نفس الأحداث موضحاً طرق و أساليب مواجهة الحركة الوطنية، باعتقال النخب الفعالة في الأحزاب الوطنية، خاصة حزب الشعب خلال انتخابات الجمعية الجزائرية لشهر أفريل 1944، واستخدام سياسة التزوير الانتخابي و قمع المؤيدين لهذه الأحزاب بإطلاق حملات التشويه و الدعاية

<sup>1</sup> - Ibid.

<sup>2</sup> - (A.N.O.M), B N 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Op.Cit.

<sup>3</sup> - (A.N.O.M), B N° F1/216, Département d'Alger, Rapport Du SLNA Le 04-1950.

<sup>4</sup> - SHAT, Vincennes, B N° 1H/1712 Rapport Sur Le Mouvement National Algérien.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

المضادة لهذه الشخصيات الحزبية الفاعلة، واستغلت الأجهزة الأمنية حادثة اكتشاف المنظمة الخاصة لتزيد من إجراءاتها القمعية ضد كل المشتبهين من المناضلين المخلصين للقضية الوطنية.

وعن المونوغرافية السياسية للمنطقة وجدت معلومات هامة عن العلاقة الجدلية بين نشاط الحركة الوطنية بالمنطقة و الأحداث الخارجية الخاصة بالتواجد الفرنسي بالمغرب و تونس و أن العناصر الوطنية الخطيرة على الأمن الفرنسي، استغلت هذه الأحداث لصالح القضية الوطنية، و لكنه بفضل يقظة قوات الأمن وتواجد فرقة اللغيف الأجنبي، و السياسة الزجرية المضادة للوطنيين الجزائريين، تمكنت الإدارة المحلية من الحفاظ على الأمن بالمنطقة<sup>1</sup>، مثل ما يذكر المناضل السابق في حزب الشعب و جبهة التحرير الوطني السيد "عمور غزالي" في شهادة له عن اعتقاله و تعذيبه بشتى أنواع وطرق العذاب عندما كان ممثلا للحزب بمقاطعتي معسكر و عين تموشنت و بالغرب الوهراني عموما لسنة 1952<sup>2</sup>.

و أن القوات الاستعمارية بمنطقة سيدي بلعباس ارتكزت على تحديد العناصر الوطنية الخطيرة المنتمية لحركة الانتصار و حزب الشعب بسبب تشدهما الوطني؛ وجعلها تستنجد بالأجهزة الأمنية و الاستعلامات لتحديدتها وتكثيف المراقبة عليها وفرض شروط صارمة في تحركاتها وتنقلاتها. و لهذه الغاية اتخذت الإدارة الاستعمارية سلسلة من الإجراءات لفرض التوازن و لاستقرار بمنطقة سيدي بلعباس و منها:<sup>3</sup>

● **الإجراءات السياسية:** منع التجمعات غير المرخصة و التقليل من نشاط العناصر الوطنية و إرسال تهديدات مكتوبة و شفوية لزعماء هذا التيار الوطني ونزع فتيل الاضطرابات الشعبية، بالاستجابة لبعض مطالب النقابات ك"س.ج.ت" و الحزب الشيوعي الجزائري الذي يسيطر على كثير من لجان البلديات، و من جهة أخرى حاولت التقارير الاستعمارية التخفيف من حدة الحراك السياسي للحركات الوطنية من خلال التقليل من حظوظها الانتخابية و حصرها في بعض العناصر المعروفة. وكان الهاجس الأمني قد

<sup>1</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Op.Cit

<sup>2</sup> - بليل (محمد)، "واقع الحركة الوطنية الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس"، المرجع السابق.

<sup>3</sup> - (A.N.O.M), B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Be Abbés, Op.Cit.

طغى على سلوك الإدارة الاستعمارية، لحماية مصالح المعمرين الذين باتوا يشكلون النواة الصلبة للتواجد الاستعماري بالمنطقة.

• **الإجراءات الاقتصادية و الاجتماعية:** التركيز على سياسة التدعيم الاقتصادي للسكان المسلمين وملاك الأراضي و تحسين الظروف المعيشية، ووضع لبنات متينة للبنية التحتية للفلاحة الجيدة للأوروبيين و المسلمين عموما، من أجل ضمان الحفاظ على فعالية اليد العاملة المسلمة، بهدف إبعادها عن العمل النقابي و الأنشطة السياسية للأحزاب الوطنية.

و لذلك اتخذت السلطات المحلية للدائرة و السلطات التنفيذية في المجالس البلدية الكاملة الصلاحيات والمختلطة، أساليب تدعيم الإنتاج بواسطة الشركات الفلاحية الاحتياطية و فرق التدعيم الفلاحي لمواجهة سوء الأوضاع الزراعية بسبب التقلبات المناخية، من أجل إبعاد الحركات الوطنية و النقايبية عن استغلالها لهذه الوضعية الفلاحية المزرية.

و يتبين لنا من خلال ما ورد من معطيات إخبارية بمنطقة سيدي بلعباس عن تأثير هذه الظروف السياسية والاقتصادية على نشاط الحركة الوطنية الجزائرية، بلجوء الإدارة الاستعمارية إلى الاستعانة بالمعمرين و المستقلين المسلمين و الموالين لها، من أجل التقليل من تأثير الحركات الوطنية على الحياة السياسية بها.

### 2. موالاة المعمرين و المستقلين الجزائريين:

لقد عملت الإدارة الاستعمارية منذ تواجدها بالجزائر إلى الاعتماد على مجموعة من المعمرين، منذ أن كانوا عسكريين في الجيش الإفريقي، حيث وزعت عليهم الأراضي الشاسعة والخصبة بعد تقاعدهم، باعتبارهم الدعامة الرئيسية لسياسة الاستيطان في الجزائر، و أن منطقة سيدي بلعباس شكلت النموذج الحي لهذه الظاهرة

بتدعيم المعمرين العسكريين و قدماء المحاربين و المستوطنين الفرنسيين و الأوربيين، من خلال سلسلة من التشريعات العقارية لصالحهم<sup>1</sup>.

و من جانب آخر، عملت هذه الإدارة إلى إيجاد المؤيدين لها من الشخصيات المسلمة من أعيان وممثلين مستقلين في المجالس المنتخبة والذين ينتمون لعائلات عقارية و مرابطة و مثقفين يدعمون توجهاتها السياسية، وبالتالي فتقارير المونوغرافية لهذه الإدارة، كانت واضحة في إبراز هذه الوسيلة للاعتماد على المستقلين المسلمين أو المنضوين تحت التحالف الإسلامي الفرنسي، وحسب نفس التقرير<sup>2</sup> جاء فيه: "كان لبعض السادة و الأعيان المسلمين و قدماء المحاربين دورا فعالا في التقليل من تأثير الحركات الوطنية على المشهد السياسي بلعباس...، ذلك إذا ما علمنا بوجود ثلاثة آلاف من قدماء المحاربين المهيكلين في جمعيات اجتماعية لحماية نفوذهم القوي"، و من هذا المنطلق يوضح التقرير أن<sup>3</sup>: الحلول المقترحة لمعالجة الوضع العام بمنطقة سيدي بلعباس، سياسيا و أمنيا بمساعدة كتل الإتحاد الفرنسي الإسلامي للسيطرة على مقاعد الهيئة الثانية في المجالس المنتخبة، رغم الانتقادات الموجهة له و أدوارهم المحتشمة اتجاه السكان المسلمين بسبب الدفاع عن مصالحهم الخاصة بهذه المجالس.

و لكن موالاتهم المطلقة لفرنسا، إنما جاءت بفعل الأساليب التحفيزية لهذه الإدارة في الحفاظ على مكائتهم و نفوذهم كتقدم، شهادات شرفية لهم و تخصيص عدد من مقاعد الحجيج لهم على حساب الإدارة المحلية، إضافة للمنح و المساعدات المختلفة التي تخصصها لهم اللجان الاجتماعية والمالية لجمعياتهم المختلفة، خاصة دار العسكري.

<sup>1</sup> - بليل (محمد)، "التشريعات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1881-1914 -القطاع الوهراني نموذجاً-"، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة وهران 2006/2005، ص ص(59-108).

<sup>2</sup> - A.N.O.M, B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Op.Cit.

<sup>3</sup> - A.N.O.M, B N° 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Op.Cit.

## الفصل الأول: واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

مما يجعلنا نؤكد على دور الأساليب القمعية و سياسة تزوير الانتخابات و اعتقال قيادات المكاتب المحلية

للأحزاب الوطنية، على تحديد فعالية النشاط السياسي للحركات الوطنية بمنطقة سيدي بلعباس.



## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

### الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

#### أولاً: الأوضاع الاجتماعية:

#### 1. التركيبة السكانية في منطقة سيدي بلعباس:

إن مدينة سيدي بلعباس كانت تقطنها مجموعة من القبائل الجزائرية كقبيلة بني عامر، العمارنة، بني مطهر، الحساسنة، أولاد إبراهيم، مديونة... وبعد مضي عشر سنوات من احتلال الجهة الشمالية للمنطقة العباسية في (1848 إلى 1858) تغيرت التشكيلة السكانية وأصبحت كالاتي:

• قدر بـ 451.5 نسمة بما فيهم 629.4 أوروبيين مقابل 822 مسلمون.

• عن الإقليم الجنوبي حددت بـ: 624.1 نسمة أي 563.1 مسلمون، 56 أوروبيون، 5 يهود<sup>1</sup>.

وقد عرفت حركة الاستيطان نشاطا مكثفا نظرا للسياسة الاستيطانية الواسعة التي نتج عنها توطين عدد كبير من الأوروبيين، فارتفع عدد الفرنسيين بفضل قدوم سكان الألزاس و اللورين، أين استقر عدد كبير منهم في ديتري (**Detrie**) بسيدي لحسن، والايطاليين والفرنسيين في بوخنيفيس (**Boukhanifis**) ببوشبكة، والإسبان والفرنسيين في باليسي (**Palissy**) بسيدي خالد وغيرهم من المستوطنين في بارمانتي (**Parmaentier**) بسيدي علي بوسدي، وبرودان (**Prudon**) بسدي إبراهيم و ترامبل (**LesTrembles**) بسيدي حمادوش<sup>2</sup>، وبذلك وصل عدد الأوروبيين في المنطقة سنة 1872 إلى 12417 نسمة، ثم ارتفع هذا العدد سنة 1877 إلى 18202 نسمة منهم: 4343 فرنسا و9686 إسبانيا، إلى جانب تجنس 427 يهودي بمقتضى مرسوم 24 أكتوبر 1870، وقد اشتهر بالمنطقة العديد من ملاك الأراضي البرجوازيين من أمثال:

<sup>1</sup> - بجلولي (سليمان)، المرجع السابق، ولمزيد من التوضيحات حول خلفيات التوطين الأوروبي في الجزائر ومنطقة سيدي بلعباس على وجه الخصوص أنظر: كرم (ولد النبوة)، "الرهانات الديمغرافية في منطقة سيدي بلعباس (1830\_1954)"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (81،57).

<sup>2</sup> - لبعير (عباس)، المرجع السابق، ص ص (63،45).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

برتاندو (LesBretandeu)، وتيودور إريتيي (ThéodoreHéritie)، ورويز كارلوس (RuizCarlo)، وبوش أومر (BoucheHomère)، ولجأ هؤلاء إلى الاستثمار في مجال البحث الفلاحي<sup>1</sup> وهذا عندما نشأ معهد الدراسات الفلاحية خدمة للزراعة التجارية في الحبوب والكروم<sup>2</sup>، مما أكسب المشروع الاستعماري طابعا فلاحيا قوامه المستعمرات الزراعية، والتي بلغ عددها في ظرف قرن من الزمن (من 1830 إلى 1930) 928 قرية أو تجمعاً زراعياً أوروبياً على مستوى منطقة سيدي بلعباس.

فقد ارتبط تواجد الاستعمار الفرنسي إلى اعتماد سياسة تشجيع الاستيطان الأوروبي بالجزائر واستقدام العمالة من بنو جنسه إليها ومنحهم الجنسية الفرنسية، وذلك لهم الإدارة الفرنسية بالجزائر كل الصعوبات مع تقديم المساعدات ودعمهم بالوسائل اللازمة ومنحهم القروض والأراضي فانتشرت بذلك التجمعات السكانية الأوروبية بالمدن والأرياف بسيدي بلعباس بصفة خاصة والجزائر على العموم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - مجاود (محمد)، "منطقة سيدي بلعباس قرن من الاستيطان الاستعماري"، المرجع السابق، ص ص (102،90).

<sup>2</sup> - BASTIDE (Léon), «**Histoire De Bel Abbés Et Son Arrondissement**», Imp Tipo-Letho, Edition Perrier, Oran, 1880, PP (42-44).

<sup>3</sup> - هلايلي (حنيفي)، "نزع الملكية العقارية في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية\_منطقة سيدي بلعباس نموذجا"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830/1962، الجزء الثاني، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ص ص (45-56)، كذلك ينظر إلى:

▪ AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P P(75-80).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الجدول رقم (04) يوضح السكان الجزائريون والفرنسيون في منطقة سيدي بلعباس سنة 1954<sup>1</sup>.

بلديات 1954	فرنسيون	جزائريون	مجموع	بلديات 1954	فرنسيون	جزائريون	مجموع
العمارنة	03	1546	1554	دليني (زرولة)	119	776	895
بودانسي	176	1514	1690	ديسكات	869	2715	3584
بدرابين	16	2512	2528	ديتري (س.لحسن)	967	2847	3814
بوني (م، بن براهيم)	93	1735	1828	لمطار	446	1738	2184
بودجبهة	75	3489	3564	طراميل	645	2754	3399
بوكنفيس	603	1823	2426	مرسي لاقومب	1172	7594	8766
شانزي	607	3864	4471	مسار	31	1778	1809
شطوان	01	2134	2135	وادي ايمبار	637	5202	5839
وادي مطوح	29	3426	3455	سيدي يعقوب	92	2276	2368
وادي سفيون	86	2456	2543	طابية	330	1070	1400
باليسي (س.خ)	430	2192	2622	طاسان (زهانة)	520	1986	2506
برمانتي (س، ع، ب)	674	2197	2871	تليوين	109	2967	3076
برودان (س.إبراهيم)	426	1224	1650	تنيرة	364	4899	5263
سفيوز	29	3085	3114	تساللا	177	2775	2952
سيدي دحو	156	2027	2183	تلموني	145	5076	5221
سيدي بلعباس	31870	42818	74688	المجموع العام	41902	124496	166398

<sup>1</sup> - Source Annuaire Statistique De l'Algérie, Année 1954.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

حقيقة أنه منذ احتلال فرنسا للجزائر تكالبت عليها الحكومة وساساتها وإقطاعيوها ساعين إلى الاستحواذ الكلي وبسط الهيمنة على كامل ترابها، فسار عوا إلى استقطاب الجنس الأوروبي بها، وتمكنهم من الجنسية والتسهيلات الاقتصادية و الزراعية، مع طمس الهوية العربية الإسلامية وككل المدن لم تسلم من ذلك منطقة سيدي بلعباس.

### 2. الوضع التعليمي في منطقة سيدي بلعباس:

#### أ. واقع السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة سيدي بلعباس:

إن المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر ارتكز أساسا على مبدأ تكريس تبعية الجزائر لفرنسا من جميع النواحي وجعل استعمارها واقعا ومشروعا، وتمثلت السياسة الاستعمارية على طمس الجانب الثقافي عن طريق محو السجاياء والقيم التي تميز المجتمع الجزائري عن الأوروبي من عادات وتقاليد، وهاجمت هذه السياسة أيضا بصورة خاصة الثقافة العربية الإسلامية التي كانت ترى فيها فرنسا القوة الرئيسية والروحية التي تغذي مقومات الشخص العربي فسعت بكل قوة إلى تحطيم بنية الأسرة والمجتمع<sup>1</sup>.

فإذا تفحصنا أهداف الاستعمار الفرنسي بالجزائر نرى أنه تمثل في مظهرين المظهر الأول يتمحور حول الاستيلاء المباشر والمصادرة الشاملة للأراضي الفلاحية عن طريق القوة واستعمال السلاح أي الغزو العسكري، كما أنها اعتمدت أيضا على المدرسة التبشيرية كوسيلة لتحقيق الغزو الفكري للشعب الجزائري كمظهر ثان، وبالتالي تم احتياح الأرض والفكر معا<sup>2</sup>، وكما أن السياسة التعليمية الاستعمارية تبنت منذ سنة (1830-1962) عقيدة جعل الجزائر فرنسية، معتمدة في ذلك على التنصير والإدماج<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد (بن علي)، "واقع التربية والتعليم في الجزائر خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي"، مجلة عصور الجديدة، العدد 1، 2011 مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، مجلة علمية يصدرها مجر البحث التاريخي - مصادر وتراجم - جامعة وهران، الجزائر، صص (131-147).

<sup>2</sup> - حلوش (عبد القادر)، "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 1999م، ص 45.

<sup>3</sup> - تركي (رابح)، "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975، صص (103،104).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

رغم الإجحاف الثقافي في حق الجزائريين في التعليم من لدن السلطات العثمانية وولاتها إلا أن الجزائريون كانوا يرون أن التعليم عندهم من بين الاهتمامات الأولية بالرغم من فقرهم و ضيق الحاجة لديهم<sup>1</sup>، فقد كانوا يبعثون بأطفالهم إلى الكتاتيب ليتعلموا الكتابة و القراءة و حفظ القرآن الكريم<sup>2</sup> وخاصة وأن المؤسسات الحكومية العثمانية لم تعرقل التعليم الخاص العربي الإسلامي و الذي كان له انتشارا وصدى واسعاً و هذا ما شهد عليه الفرنسيين أنفسهم<sup>3</sup>، فكان التعليم ذا مستوى رفيع في كل أنحاء القطر الجزائري فكانت معظم المدن الجزائرية بكثرة مؤسساته الدينية و التعليمية التي أصبحت تضيء بنور معرفتها جميع أرجاء القطر<sup>4</sup>، و الاهتمام بالمدرسة المحمدية و الاعتناء بالوقف الثقافي<sup>5</sup>، وقام العلماء بواجبهم نحو اللغة العربية و الأمة بالتنسيق مع محبو العلم و أنصاره من الولاة ذوي البر<sup>6</sup>.

لقد تغير الوضع عما كان عليه في فترة ما قبل الاستعمار فارتكبت جرائم في حق التعليم و الدين الإسلامي: بحيث استحوذت على أوقات المساجد و التعليم، و عملت على تدهور الكتاتيب و المدارس و خرجت الزوايا و أثقلت رجال العلم و قتلت و هجرت البعض الآخر<sup>7</sup> و عمدت على تشويه الشخصية الجزائرية معتمدة

<sup>1</sup> - صحي (حسان)، "النظام التربوي الاستعماري في الجزائر (1830-1962)"، رياض العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005، ص 20.

<sup>2</sup> - ما يعرف عن السياسة التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني أنه لم تكن هناك سياسة بالمعنى الحرفي المعاصر، إلا أن نظرة الجزائريون إلى العلم ظلت تلك النظرة تتسم بالتعظيم و الاحترام إن لم تكن القدسية، كون التعليم يرتبط بالدين الإسلامي و ما يوصيه هذا الدين من الاهتمام بالعلم و القراءة.

<sup>3</sup> - حلوش (عبد القادر)، "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، المرجع السابق، ص 45.

<sup>4</sup> - فركوس (صالح)، "المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد (1844-1871)"، منشورات باجي مختار، عنابة، 2006، ص 252.

<sup>5</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج3، بيروت، دار البصائر، الجزائر، ص 19.

<sup>6</sup> - مياسي (إبراهيم)، "مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)"، دار هومه، الجزائر، 2012، ص 153.

<sup>7</sup> - زوزو (عبد الحميد)، "نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 211، أنظر أيضا:

■ عمورة (عمار)، "موجز في تاريخ الجزائر"، دار الريحانة، الجزائر، الطبعة الأولى 2002، ص 124.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

على سياسة التجهيل<sup>1</sup> و قتل الذاكرة التاريخية<sup>2</sup> لأنه أدرك جيدا أهمية اللغة وقيمتها عند شعب يريد الحفاظ على شخصيته، كما فرضت ثقافة جديدة و سعت إلى تكوين نبضة جزائرية تكون واسطة بينها وبين الشعب الجزائري و تحضيره للاندماج داخل فرنسا<sup>3</sup> و يظهر ذلك جليا في الواقع إذ كان التركيز كله على إبعاد اللغة العربية و تشجيع العامية و اللغة الفرنسية و تكوين ازدواجية لغوية و صراعات طبقية و ثقافية و خلق جيل من المؤمنين بالفكر الغربي<sup>4</sup>.

وجعلت من المدارس التي أنشأتها منبرا لتسويق أفكارها لدى الجزائريين، كما أن الحكومة الفرنسية سنة 1936 أنشأت مدارس جزؤها للتعليم الفرنسي والإسلامي الهدف منها إيجاد مترجمين متعاونين مع القوات العسكرية و لأغراض عسكرية وسياسية<sup>5</sup>.

منذ عام 1833 انتشر التعليم الفرنسي في الجزائر العاصمة، ووهران، وعنابة إلا أن في منطقة سيدي بلعباس لم تشهد انطلاقة فعلية إلا في منتصف خمسينيات القرن 19م، وهذا راجع إلى حكم موقعها الداخلي من جهة، ومن جهة أخرى أن الاحتلال الفرنسي للمنطقة جاء متأخرا عن باقي الأجزاء الأخرى للجزائر، وفكرة إنشاء مدينة سيدي بلعباس لم تظهر إلا خلال عام 1845<sup>6</sup>، وظهرت أول مدرسة فرنسية في المدينة سنة 1850، وظف فيها أربعة مدرسين، عن طريف البلدية منهم ثلاثة رهبان وممرن إسرائيلي<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - تركي (رابح)، "وضعية النساء والفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الاحتلال وبعد الاستقلال"، مجلة الثقافة، العدد 84، نوفمبر/ديسمبر، ص 178.

<sup>2</sup> - تركي (رابح)، "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، المرجع السابق، ص 220.

<sup>3</sup> - بوعزيز (يحي)، "أوضاع اللغة العربية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (1830-1962)"، اللغة العربية من محنة الكولونالية إلى اشراق الثورة الجزائرية، دار الأمة العربية، الجزائر، 2007، ص 92، ينظر كذلك:

■ طالب الإبراهيمي (أحمد)، "من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية"، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 17.

<sup>4</sup> - محساس (أحمد)، "الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة"، تر: الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 400.

<sup>5</sup> - تركي (رابح)، المرجع السابق، ص 67.

<sup>6</sup> - BASTIDE (Léon), Op.Cit, P 23.

<sup>7</sup> - ADOUE (Léon), «La Ville De Sidi Bel Abbés, Histoire – Légende – Anecdotes», Edition René Roidot, Imprimeur, Editeur 1927, P143.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

في نهاية عام 1857 وصل عدد التلاميذ الأوروبيين في سيدي بلعباس إلى 577 تلميذ، منهم (295 ولد و282 بنتا)، أي بمعدل 12 تلميذ لكل 100 ساكن أوروبي<sup>1</sup>، يترددون على مدارس كانت في الأصل

عبارة عن منازل خاصة<sup>2</sup>.

ثم عام 1867 ارتفع العدد المذكور إلى 862 تلميذا، أي بمعدل 13 تلميذ لكل 100 ساكن أوروبي، وتواصل في الارتفاع عام 1877 إلى 2529 تلميذ، أي بمعدل 14.5 تلميذ لكل 100 ساكن أوروبي<sup>3</sup>.

نلتمس من خلال استقراء سنوات التعليم الفرنسي بمدينة سيدي بلعباس ارتفاع مؤشر التلاميذ الأوروبيين وتزايدهم من سنة لأخرى في المنطقة نظرا لما شهدته من استقرار وتوسع استيطاني الذي أوفد معه العائلات الأوروبية وأبناءها.

أما البرامج التكوينية التي سطرت لتعليم أبناء الأوروبيين كانت نسخة طبق الأصل عن نظيراتها المعتمد بفرنسا لا من حيث المقررات والمناهج وحتى الإطارات التي تشرف على تسييره<sup>4</sup>، وعن امتحانات اختبار المستوى المستوى للحصول على شهادة التعليم الابتدائي فكانت تجري بمدينة وهران<sup>5</sup>، وهذا النوع من التعليم كان مختلفا في مجمله عن التعليم المخصص للأهالي، حيث أسست قوات الاحتلال مدارس أطلق عليها اسم \_مدارس الأهالي\_ خاصة بالجزائريين، فأوجدت التعليم الابتدائي العام في الجزائر وتم فصله إلى فرعين "التعليم أ" خاص بأبناء الأوروبيين، و"التعليم ب" مخصص لأبناء الأهالي<sup>6</sup>.

وفي رسالة وجهها والي ولاية وهران إلى المحافظ المدني لمدينة سيدي بلعباس و نقلًا عن المرسوم الإمبراطوري الصادر في 03 فبراير 1869 القاضي بتعليم الرياضة البدنية في المؤسسات التعليمية العامة يديرها

<sup>1</sup> - Ibid, P 143.

<sup>2</sup> - BASTIDE (Léon), Op Cit ,P 293.

<sup>3</sup> - Ibid, P 294.

<sup>4</sup> - هلال (عمار)، "أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص104.

<sup>5</sup> - BASTIDE (Léon), Op.Cit, P293.

<sup>6</sup> - PERVILLE (Guy), «Les Etudiants Algériennes De L'université Française 1880-1962», Editions Du C.N.R.S., Paris, 1984, P P 24-25.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

مدرس أو أستاذ خاص يقول فيها: "هذه التمارين الرياضية لا يمكنها إلا أن تترك أثرا مفيدا في تطور الأطفال ومدارسنا...".

ولتنمية معارف الأطفال الأوربيين فإنه تم فتح مكتبة في غرفة بلدية سيدي بلعباس، وثلاث مكاتب في كل من سيدي لحسن (تظم 54 كتاب)، وبيوخنفيس زودت ب(50 كتاب)، وبسيدي علي بن يوب زودت ب(16 كتاب)<sup>1</sup>.

وفي سنة 1878 قامت بلدية سيدي بلعباس بتشييد مدرسة بول بيرت (PaulPert) بالقرب من النادي العسكري وبنفس الفترة تم بناء المدرسة العليا للبنين والتي تم تحويلها إلى المدرسة العليا للبنات وقد بلغت تكلفة إنجازها ب 1600.000 فرنك فرنسي.

كما خصص المجلس البلدي لمدينة سيدي بلعباس قرضا ماليا يقدر ب 200.00 فرنك بغرض تشييد ثلاث مدارس أخرى: واحدة للبنات وأخرى للبنين، وواحدة مختلطة خاصة باليهود المحنسين.<sup>2</sup>

وخلال سنة 1883 إلى 1898 برز حدث هام في تاريخ المدرسة الاستعمارية بالجزائر حيث ولأول مرة مند الغزو الفرنسي تم إنشاء نظام تعليمي مؤسسي موجه لأطفال الأهالي مجاناً ولأثكي والتعليم به إجباري<sup>3</sup>.

في سنة 1882 أي قبل مرسوم 1883 بلغ عدد التلاميذ الأهالي المتمدرسين ب3200 في 23 مدرسة.

وفي سنة 1892 ارتفع العدد إلى 12300 تلميذ في 124 مدرسة، وارتفع في سنة 1901 إلى 25300 تلميذاً، و288 مدرسة، و427 قسم<sup>4</sup>، وعلى الرغم من أن مرسوم 18 أكتوبر 1882م فقد نص في

<sup>1</sup> - BASTIDE (Léon), Op.Cit, P120.

<sup>2</sup> - ADOUE (Léon), Op.Cit, P144.

<sup>3</sup> - COLONNA (Fanny), «Les Instituteurs Algériens 1883\_1939», O.P.U, Alger 1975, P15.

<sup>4</sup> - Ibid, P16.



## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

في بنده الثاني على ضرورة أن يكون لكل بلدية عدد كافي من المدارس لاستقبال أبناء الأهالي إلا أن ذلك بقي حبرا على ورق بمنطقة سيدي بلعباس<sup>1</sup>.

ارتفع عدد المدارس المخصصة للأهالي، فوصل إلى 494 مدرسة سنة 1909 وازداد عدد التلاميذ المسلمين في سنة 1891 من 10577 إلى 49071 سنة 1918.

وقد وجد سنة 1908 بمدينة سيدي بلعباس مجموعة من المدارس وهي: مدرسة واحدة ابتدائية عليا للذكور، وخمسة مدارس ابتدائية للبنات وثلاثة مدارس ابتدائية للذكور ومدرستين للأطفال ومدرسة واحدة مختلطة بمولاي عبد القادر.

وفي 16 أبريل 1922 قام رئيس جمهورية فرنسا ميلرون (Millerand) مرفوقا بالحاكم العام ستيق (Steege)، ووزير التعليم العام ليون بيرار (LéonBerard) بزيارة إلى سيدي بلعباس وفي هذه المناسبة صرح الرئيس غاستون ليزبون (Lisbonne Gaston) قائلاً: "أن البلدية تمتلك مدارس ابتدائية عليا، ومدارس ابتدائية عادية، وسوف يتم إنجاز مدارس للأهالي"<sup>2</sup>.

في سنة 1913 قام رجال الدين ببناء مؤسستين للتعليم الثانوي الكاثوليكي بالحي الأوروبي وهما مدرسة سونيس (Ecole de Sonis)، ومعهد فنلون (Institut Fénelon) للفتيات، وكانت لها مهام تعليمية دينية محضة<sup>3</sup>، إلا أن منطقة الأهالي أحصي بها 19464 مسكن فلم تكن تملك أي مؤسسة للتعليم إلى غاية 1922، فالمعادلة الاستيطانية يقابلها دوما في الإنشاء إلى بناء مركز تعليمي لأبناء المعمرين بالمجان، بينما ينعلم تواجد المدارس التعليمية للأهالي كونها غير مأهولة بالكولون: كبلدية تنيرة، أولاد بالغ، الجعافرة... وغيرها من المناطق الأخرى.

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P130.

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 129.

<sup>3</sup> - Ibid, P P (130,132).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ذكر رضوان عيناك ثابت بأن عدد الأقسام التي تردد عليها أطفال أهالي المنطقة خلال الفترة الممتدة ما بين 1930 و 1954 حوالي 17 قسما، قسمين في مارسي لاكومب (MercierLacombe) سفيزف حاليا، وقسم واحد في تلاغ، وآخر في لامورسيير (بأولاد ميمون)، و13 قسما توفرها مدرسة تيرقو (Turgo) في وسط المدينة-مدرسة الغزالي حاليا-، ويعد بالقليل بالنسبة للمدن الأخرى التي عرفت الكثير من المدارس<sup>1</sup>.

ففي سنة 1959 رافق تزايد عدد سكان المدن إلى ارتفاع في وتيرة النمو السكاني حيث قدرت الزيادة الطبيعية السنوية بمائتي ألف مولود، ونتيجة لهذا الوضع تزايد عدد الأطفال الذين بلغوا سن الالتحاق بالمدرسة، إلا أن الواقع كان بين غير ذلك حيث بقيت نسبة الجزائريين قليلة جدا فلم تزد على 16% خلال واحد وأربعين سنة أي ما بين (1914-1955)، ومنه يتبين أن إصلاحات فرنسا في مجال التعليم بتوفير مقعد دراسي لكل طفل جزائري أثبتت فشلها، وأن إدعائها بنشر التعليم الرسمي الفرنسي بين الجزائريين لم يكن سوى شعارا ظاهريا فقط، وفي الواقع بقيت تفرض قيودا وتمييزا يخص التحاق الجزائريين بالمدارس الفرنسية<sup>2</sup>.

في بداية القرن 20م ظهرت بوادر النمو البطيء في عدد المتدربين الأهالي فقد سمح لقلة منهم مزاوله الدراسة في المدارس الفرنسية، وكما انتشر التعليم بين أبناء الفرنسيين كاسحا، صارت الأمية منتشرة بين عقول الأهالي، فقد بلغت نسبتها 90% في صفوف الكبار سنة 1948، و86.3% سنة 1954<sup>3</sup>.

أما التعليم الثانوي والعالى فكانا موجهان بنسبة كبيرة إلى الأوروبيين ونسبة قليلة للمحوظين من الجزائريين وفقا لما تمليه المصالح الاستعمارية حيث حاول الاستعمار تكوين فئة مثقفة تعمل في الوظائف الإدارية الصغرى، وعملاء لها ذوي الثقافة الفرنسية تستخدمهم عند الحاجة.

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P133.

<sup>2</sup> - بوشناني (محمد)، "التعليم الفرنسي في الجزائر - سيدي بلعباس نموذجا-"، مجلة عصور الجديدة، العدد 12/11، خريف\_شتاء 1435/1434 الموافق ل 2014/2013، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر، ص ص (337,350).

<sup>3</sup> - GANDINI (Jacques), «SIDI BEL ABBES De Ma Jeunesse 1935-1962», Edition, Gandini Jacques, P77.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

فقد بلغ خلال سنتي 1913-1914 عدد الثانويين بـ 391 تلميذا جزائريا، كما بلغ عدد الحاملين لشهادة البكالوريا في سنة 1914 حوالي 40 تلميذا.

أما في سنة 1918 بسيدي بلعباس فقد بلغ عدد التلاميذ على نحو 85 تلميذا، وارتفع العدد إلى 132 تلميذ سنة 1919<sup>1</sup>.

وحسب فاني كلونا (Fanny Colonna)، وابتداء مع سنة 1931 إلى بداية الثورة التحريرية بدأ الحديث عن تعليم الأهالي يرقى إلى العلن خاصة بعد التضحيات الكبيرة المقدمة من الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى والتي أخذت بعين الاعتبار القوة الديموغرافية التي فرضت نفسها.

فمن خلال استبيان وتمحيص تقارير التعليم في الجزائر خلال سنتي 1932-1933 نلاحظ أن القطاع الوهراني أقل تعليما من العاصمة وضواحيها ومنطقة القبائل والقطاع القسنطيني، و هذا ما تؤكد إحصاءات الأرقام:

- قسم واحد مقابل 15000 ساكن في باتنة، وقسم واحد مقابل 6000 ساكن في غرداية، وقسم واحد مقابل 27000 ساكن في العاصمة.
- وفي سيدي بلعباس قسم واحد لـ 38000 ساكن<sup>2</sup>.

فحاولت الحكومة الفرنسية منذ سنة 1913 تنظيم التعليم الثانوي إلا أن محاولتها باءت بالفشل بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى، ثم أعادت التجربة مرة أخرى عام 1916 باتخاذ غرفتين متصلتين بمسكن مربية لمدرسة الأمومة لإلقاء الدروس<sup>3</sup>، فكانت هذه التجربة من بين الأسباب التي ساهمت في تأسيس ثانوية جديدة في مدينة سيدي بلعباس استفاد منها الأوروبيين وبدرجة أقل و الجزائريين وأبرز هذه الثانويات ثانوية لابرين ( Lycée )

<sup>1</sup> - حجازي (مصطفى)، "وضعية التعليم بمنطقة سيدي بلعباس (1870-1954)", المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الأول، سبتمبر 2009، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ص ص (89-98).

<sup>2</sup> - COLONNA ( Fanny), Op.Cit, P107.

<sup>3</sup> - ADOUE (Léon), Op.Cit, P 145.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

(La Perrine) الذي كان يسمى سابقا كوليغ كولونيال والتي دشنت سنة 1930 بمناسبة الاحتفال المئوي ثم تغير اسمها إلى ثانوية مختلطة عام 1948<sup>1</sup>.

إضافة إلى الكوليغ العصري لوكليير (Collège Moderne Le Clerc) الذي كان سابقا يسمى المدرسة الابتدائية العليا للبنين وحول إلى ثانوية في الفترة الممتدة ما بين 1943-1944، ووصل عدد تلاميذ الثانوية بسيدي بلعباس خلال السنة الدراسية (1945-1946) إلى أكثر من 755 تلميذا، عشرة تلاميذ من أبناء الجزائريين وهم على التوالي: (5 تلاميذ من معسكر، 2 تلمسان، 2 سيدي بلعباس، و تلميذ واحد من غليزان)<sup>2</sup>.

ففي أواخر القرن 19م اشتدت مطالب المستوطنين الملحة حول فرض التعليم التطبيقي للتعليم الفلاحي لأبناء المعمرين، مع الحد من المدارس الجزائرية ذات التعليم الأولي البسيط والنظري بهدف إدماجهم كيد عاملة في استغلال الفلاحة ليخدموا أراضيهم، وتحقق مأرب الحكومة الفرنسية حيال هذه السياسية عن طريق إدراج مواد تطبيقية عن الفلاحة في مادتها التعليمية خاصة في برامج سنة 1898، ليس لتحسين التعليم لفائدة الفلاح الجزائري بل لغاية دمج الأوروبيين لاستغلال الأرض الجزائرية و التمسك بها، كما يشجعهم الهدف على البقاء في الجزائر واستثمار أراضيهم واستغلال خيراتها.

وعلى هذا الأساس اعتبر التعليم الفلاحي محتكرا على أبناء الأوروبيين وحدهم، دون غيرهم من السكان الأهالي واعتبروا لبنة وعامل لإنعاش للاقتصاد الأوروبي، و خوفا من تعليم العنصر الأهلي لأن يصبح خطرا على نفوذ فرنسا و يهدد مستقبلها في المستعمرة<sup>3</sup>، وبالتالي تثبيت السيطرة الكولونيالية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر إلى الملحق رقم: 08.

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit ,P P (135-136).

<sup>3</sup> - حلوش (عبد القادر)، "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، المرجع السابق، ص ص (205-207).

<sup>4</sup> - حلوش (عبد القادر)، "الكولون الفرنسيون والتعليم الفلاحي في الجزائر"، مجلة عصور، العدد الثاني، السنة الأولى 1423هـ/ديسمبر 2002، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر، ص ص (55،62).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

و على غرار المناطق الأخرى من البلاد فإن الاقتصاد في منطقة سيدي بلعباس كان يعرف بالازدهار وتطور ملحوظ في الميدان الفلاحي الصناعي و التجاري، كما تحصل الكثير من المعمرين على جوائز حكومية بفضل تربيتهم للمواشي و إنتاجهم الفلاحي<sup>1</sup> و يعود الفضل في ذلك إلى الفلاح الأهلي للمنطقة الذي سفره الكولون \_ كخماس\_ في مزارعه، وفي سنة 1879 تم إجراء مسابقة في التعليم الفلاحي من قبل السلطات الاستعمارية في منطقة سيدي بلعباس لفائدة أبناء الأهالي<sup>2</sup>.

إن الظروف الاقتصادية والاجتماعية المزرية والقاسية التي مرت بها المنطقة جراء الاحتلال- كما سنكتشفه بعد ذلك- صرفت أهلها عن التفكير في طلب العلم والثقافة، وأصبح شغلها الوحيد هو ضمان قوتها اليومي فقط<sup>3</sup>.

فرضت الآلة الاستعمارية على الجزائريين قيودا جمة في مجال التعلم، مما أدى بالأمية إلى الذيوع والانتشار بينهم، فحاول الاستعمار الفرنسي جاهدا إلى قلب الأوضاع الاجتماعية والثقافية لسكان المنطقة بتغيير ملامح حضارتهم وطمس تاريخهم والدفع بهم إلى الشك في انتمائهم العربي الإسلامي، ما أدى إلى بسط ثقافته الاستيطانية في بلدية المكرة.

وافقت الإدارة الاستعمارية إلى مطالب الجزائريين في فتح المدارس، شريطة منع تعليم اللغة العربية من المقررات التعليمية باعتبارها لغة أجنبية، خدمة لأهدافها الاستعمارية، فاتبعوا خلال سياستهم التعليمية على محاربة اللغة العربية بشتى الوسائل والطرق، باعتبارها امتدادا تاريخي وحضاري<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - BASTIDE (Léon), Op.Cit, P 99.

<sup>2</sup> - Ibid, P 144 .

<sup>3</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit ,P 130.

<sup>4</sup> - زيدي الخداوية (مریم)، "اللغة والتعليم في الجزائر من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين"، مجلة عصور الجديدة، العدد 12/11، خريف\_شتاء 1435/1434 الموافق لـ 2014/2013، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر ص ص (363-371).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ب. التعليم العربي الإسلامي في منطقة سيدي بلعباس:

لقد واجهت السلطة الاستعمارية التعليم العربي الحر بترسانة من الإجراءات والمضايقات<sup>1</sup>، استنادا إلى سن قانون 30 أكتوبر 1886 ومرسوم 06 ديسمبر 1887، التي حددت في مادته 09: "على أن السلطات الفرنسية في البلديات تشرف مباشرة على المدارس ذات التعليم الحر ومراقبة مدرسيها محاولة منها لمعرفة الانتماء السياسي للقائمين عليها"<sup>2</sup>، وما أكدته مرسوم 1892 في مادته 48 على ضرورة الانصياع للمراقبة والتفتيشي، ولكن رغم الهدم و الغلق المدارس إلا أن السكان لم يهملوا أولادهم بل أصروا على لسان المفتي القباطي سنة 1843م على ضرورة تعلم أبنائهم القرآن الكريم قبل كل شيء، ولعل بعضهم اضطر إلى جلب المعلمين إلى منازلهم<sup>3</sup>.

وتعتبر الكتابات بمثابة مؤسسة التعليم الابتدائي في عنصرنا هذا وكثيرا منها ما تحمل اسم الحي أو صاحب البيت أو صاحب الجبوس، وكانت الكتاب في بعض المناطق الريفية يسمى بالشريرة ويسمى المعلم بالمشارط و الدرار<sup>4</sup>، والجدولين التاليين يوضحان وضعية التعليم على النحو التالي<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> - بلحاج (محمد)، "مرسوم 27 نوفمبر 1944 ومجاله في التطبيق في عمالة وهران"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد السابع، ص ص (167،174).

<sup>2</sup> - مهديد (إبراهيم)، "القطاع الوهراني ما بين 1850 و 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية"، منشورات دار الأديب، ص 76.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج3، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1996، ص 38.

<sup>4</sup> - BEN CHNEBE (Mohamed), "Nations De Pédagogie Musulmane" Revue Africaine 1897, P281.

<sup>5</sup> - لمزيد من التفاصيل حول التعليم ومجالاته ينظر: حجازي (مصطفى)، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بمنطقة سيدي بلعباس 1849-1962"، تحت إشراف مجاود محمد، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، ص ص (75،113).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

جدول رقم (05) يبين قبائل بني عامر الشراقة بمنطقة سيدي بلعباس سنة 1856<sup>1</sup>:

عدد التلاميذ	عدد المعلمين	عدد المدارس	القبيلة
97	12	12	أولاد علي فافة
77	11	11	أولاد علي تحاة
63	12	12	أولاد علي غوالم
61	11	11	أولاد علي مهاجة
47	10	10	الشرفة و القطارنية
87	15	15	أولاد سليمان المرابطين
83	15	15	أولاد سليمان العرب
71	15	15	الحازدج
72	11	11	أولاد إبراهيم

<sup>1</sup> - C.A.O.M 10H/53 : Aghalik Beni Amer Cheraga, P 295-321-328-333.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

جدول رقم (06) يوضح وضعية التعليم عند القبائل الصحراوية بمنطقة سيدي بلعباس 1856<sup>1</sup>:

القبيلة	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
بني ماطر أولاد عمران		04	23
بني ماطر أولاد عطية		03	16
أولاد سيدي علي بن يوب	01	01	08
أولاد بالغ		07	40
حميان		02	08
الحساسنة		03	17
أولاد سيدي خليفة		02	11
الجعافرة أولاد بن جعفر	05	05	33
الجعافرة توامة و المحاميد		04	18

ويذكر أبو القاسم سعد الله: "أن التعليم العربي استمر في أداء رسالته رغم محاولات الفرنسيين في استئصاله و القضاء عليه من خلال الحروب ومصادرة الأوقاف وكذلك هجرة الطلبة والعلماء حتى أنه لم يبقى منهم إلا الطاعنين في السن وفيهم من لا يكاد يعرف القراءة والكتابة... إنهم طاعنون في السن إن جهلهم لا يعادله إلا البؤس العميق الذي أصبحوا عليه ومعنى ذلك أن الفرنسيين انتظروا عن قصد إلى أن يصبح وضع هذا التعليم كالمريض الميؤوس منه..."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - C.A.O.M 10H/53 : Aghalik Des Tribus Sahariennes, P 342-353-357-369.

<sup>2</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي"، المرجع السابق، ص 32.



## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

فقدت الجزائر بعد الاحتلال من 1830 إلى غاية 1870 أغلب رجالها من علماء ومثقفين، كما فقدت العديد من المساجد والزوايا ودورها في خدمة الجزائريين لتسخر لخدمة المصالح الفرنسية، إذ حولت أغلبها إما إلى كنائس أو إسبيلات أو إلى ملاهي لجنودها، مع ذلك بقي في الجزائر ثلة من العلماء المسلمين والمثقفين من احتوى الأزمة القومية والفكرية وسعى بكل ما أوتي من جهد إلى مقاومة الاستعمار علميا، فلقد سعى هؤلاء الرجال إلى المحافظة على الكيان الجزائري العربي المسلم، الذي يستمد عروبوته وإسلامه من ماض عريق، سعت فرنسا محاولة بتره عنه<sup>1</sup>.

لعبت الكتاتيب القرآنية والمساجد التربوية في مدينة سيدي بلعباس وضواحيها، دورا رائدا في إرساء قواعد التعليم الأساسي للأمة، وتمكين طلبة العلم من النهل منه والذين توافدوا على هذه المراكز التربوية من جهات مختلفة، و طبقات متفاوتة، و أعمار متباينة، ناهيك عن أبناء المدينة، فهذا التعليم المتوارث عن الآباء والأجداد اعتمد على الجهود المبذولة من طرف الفقهاء\_الطلبة\_ و المشايخ\_العلماء\_، والذين سخروا طاقاتهم البدنية والفكرية لنشره وتعممه إلى أبناء المسلمين، تأدية للأمانة الملقاة على عاتقهم كدعاة ومربين بمساعدة المواطنين الأسخياء الذين لم ييخلوا عنهم بما جادت به أنفسهم الكريمة، من عون مادي و أدبي في كل الأوقات والأحوال، وعند إقامة الحفلات في المناسبات، كما لم يشحوا على الطلبة المغتربين عن أهاليهم\_المسافرين\_ بتوفير الطعام الضروري لهم عند نزولهم في المراكز التعليمية نفسها، وكان الإنفاق على هؤلاء الفقهاء والمشايخ الذين كرسوا حياتهم لخدمة اللغة العربية والدفاع عن الدين في إطار التربية والتعليم، تصل إليهم على شكل صدقات وهبات في الغالب، وإعطاء الأجور عند القدرة على دفعها رغم ضآلة قدرها، تماشيا مع المستوى المعيشي للمواطن الجزائري آنذاك<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - بقطاش (حديجة)، "الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)"، الجزائر مطبعة دحلب، ص ص (08،02).

<sup>2</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلية في مدينة سيدي بلعباس(1931-1954)"، الطبعة الثالثة، دار الطبع تومي، المرجع السابق، ص 36.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

كان غرض هؤلاء الفقهاء والمشايخ من موازنة مهنة التدريس والتفرغ له، مع توفير معاشهم الضروري بالقدر الذي يغنيهم عن طلبهم بوسائل أخرى، حتى يتمكنوا من حصر طاقاتهم ووقتهم في تربية الأجيال المتعاقبة، وتثقيفهم في العلوم الإسلامية المركزة على تحفيظ القرآن الكريم عن ظهر قلب أولاً، ثم الشروع في حفظ المتون اللغوية والفقهية ثانياً والتدرج بهم إلى شرح ما حفظوه واستوعبوه عن طريق ملازمة العلماء ثالثاً، على الطريقة التقليدية المتبعة في الأقطار العربية والإسلامية منذ عهود خلت، إقتداءً بأسلافهم الأكرمين الذين سبقوهم في انتهاج هذه المهنة الشريفة التي انتقلت من جيل لآخر حفاظاً على مكاسبهم الدينية والخلقية، وإحياء لمكارم الأمة الإسلامية التي نوه القرآن الكريم بقيمتها عند وصفها، فقال عنها سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿كُنْتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>1</sup>، فلقد

خص القرآن الكريم فريقاً منهم بالتفقه في الدين، ليكونوا مرشدين ومعلمين لأقوامهم على مر السنين، حيث قال

فيهم عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيُنْفِرُوا كَافَّةً، فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ

لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>2</sup>، خصوصاً بعدما أفرغ

الاستعمار الفرنسي مدارس ومعاهدته الرسمية (في جميع الأطوار التربوية) من مادة اللغة العربية، وأهمل الثقافة

الإسلامية المصونة برعاية ربها، وجهود محبيها من أبنائها البررة الذين رصدوا لها ما وسعهم رصده من مال، أوقفوه

بسخاء فيما تبقى لهم من مراكز محصورة، ومرافق محدودة، كالكتابيب القرآنية، والمساجد العلمية، والزوايا

الخفوفة بنشاطها التربوي، حيث توسعوا في تدريس موادها المختلفة، فقاومت بذلك فناءها إلى أن ورث الله لها من

أعاد لها صفاءها و بقاءها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سورة آل عمران، الآية 110.

<sup>2</sup> - سورة التوبة، الآية 122.

<sup>3</sup> - الأزرق (أحمد)، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)، المرجع السابق، ص 37.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

و لم يقتصر عمل هؤلاء الرواد من الفقهاء و المشايخ على تدريس وحده، بل تعداه إلى ميادين لها علاقة بالمشاكل الاجتماعية، لإيجاد الحلول لها، في إطارها الشرعي والعرفي، بدافع من النزعة الدينية المتجددة في النفوس، المهيمنة على العقول، المتحكمة في شرايين الحياة الاجتماعية والثقافية للمواطن الجزائري المسلم بالوراثة، فكانوا حقا قادة مؤهلين، وهداة موفقين، و الفضل كله يرجع إلى هؤلاء الفقهاء و المشايخ الذين حافظوا على التعليم الأصلي من الاندثار، و صانوا تعاليم شريعتهم الإسلامية في مجتمعاتهم المحافظة على تراثها الثقافي، والمعزة بهويتها الوطنية، رغم ضآلة زاد بعض هؤلاء الفقهاء و المشايخ المعارف، كما كانوا بلسما واقيا وسدا منيعا في وجه كل تغيير لا يمت إلى ثقافية الأمة بصلة، و لما ظهر التيار الإصلاحية الديني و التربوي في الأفق، واحتدم الصراع الفكري بينه و بين الفقهاء المحافظين، و بين الغلاة في الدين و تقاليد الأمة، وجد في تلاميذه هؤلاء الفقهاء و المشايخ من تفهم الغاية لهذا التطور الفكري، فانضم إلى دعايته المهتدين، يناصرهم في تنظيمهم وتنظيرهم الرامي إلى تطهير العقيدة الدينية مما علق بها من معوقات، مما ساعد النهضة الثقافية المصيرية إلى توسع والانتشار في كامل القطر الجزائري، لما لهم من تأثير على الرأي العام بوسائلهم التقليدية لا غير، كالوعظ والإرشاد، والحوار الهادف حول الأمور العقلية والنقلية، تتويجا بالقدرة الحسنة الملزمة للداعي من منطلق دعوته<sup>1</sup>.

أما بالنسبة لجهودها في منطقة سيدي بلعباس فكانت منتشرة منذ بداية الاحتلال وكان يوجد العديد منها خاصة في منطقة أولاد على عام 1849 واستمر تواجدها طيلة فترة الاحتلال وسيكون من بين خريجها العلماء والأطباء وحتى الثوار فقد لعبت دورا فعلا في تأصيل الثقافة الإسلامية في النفوس وتحصين التراث القومي في سلوك الناس من عادات وتقاليد عن طريق تلقين وتحفيظ القرآن الكريم لطلابها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصلية في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص ص (36،38).

<sup>2</sup> - الأزرق (أحمد)، "الكتائب القرآنية في الجزائر و دورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران 2002، ص 28 وما يليها.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وكان الشيخ أو الطالب أو الفقيه ينتمي إلى الطبقة الفقيرة ويمتحن حرفة ما، للحصول على لقمة عيش و يختلف مصدر رزق الطالب في المدينة عن الريف، ففي المدينة يعتمد معاشه على ما يدفعه له أولياء التلاميذ من مبالغ رمزية غير محددة القيمة، أما في الريف فيغلب عليه إجراء الشرط أي التعاقد على دفع الراتب السنوي للطالب مقابل تعليم أبناء القرية مع إقامة الفرائض والنوافل الدينية بالمسجد للسكان، وقد يدفع الراتب نقداً أو عن طريق الخراج من ثمار أو غلة أرض مزروعة، إضافة إلى ما يجنيه من زكاة ميسوري الحال و تبرعات المحسنين. ولم يقصر عمل هؤلاء الرواد من المشايخ والفقهاء على التدريس فقط بل تعداه إلى ميادين أخرى لها علاقة بمصائب المجتمع وقضاياه قصد إيجاد الحلول للمشاكل التي يتخبط فيها في منظورها الشرعي والعربي، فكانوا قادة مخلصين وهداة موفقين والفضل يعود إليهم في المحافظة على التعليم الأصلي وتطبيق الشريعة الإسلامية و الاعتزاز بالهوية الوطنية<sup>1</sup>.

كما برزت في منطقة سيدي بلعباس العديد من الكتابات القرآنية والزوايا والمساجد جيئت لسد الفراغ العلمي والثقافي الذي فرضته السياسة الاستعمارية الظالمة ضد الجزائريين لتدمير الهوية الإسلامية وادمجها في المجتمع الفرنسي<sup>2</sup>، وقد وجد العديد من شيوخ الكتابات القرآنية في مدينة سيدي بلعباس نذكر أمثال:

جدول رقم (07) يبين شيوخ الكتابات والمساجد القرآنية بمنطقة سيدي بلعباس في النصف الأول من ق 20م<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الأزرق (أحمد)، " الكتابات القرآنية في الجزائر و دورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها"، المرجع السابق، ص 80.

<sup>2</sup> - مقابلة مع الشيخ بن نعوم، إمام مسجد أبو بكر الصديق بوسط مدينة سيدي بلعباس، سوم 2015/11/29.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعاس (1919-1954)

الأحياء	الشيوخ
حي الأمير عبد القادر (القرابة)	<ul style="list-style-type: none"> <li>• الشيخ البشير سليمان المتوفى سنة 1937م تخرج على يده العشرات من الفقهاء.</li> <li>• الشيخ أحمد بناعوم المتوفى سنة 1926م.</li> <li>• الشيخ السهلي في الأربعينات انقطع عن التدريس.</li> <li>• الشيخ أحمد بن جفال في الخمسينات انقطع عن التدريس.</li> <li>• الشيخ دحو بويجرة استشهد إبان الثورة التحريرية.</li> <li>• الشيخ بخالد بن كابو درس العلوم الإسلامية في مسجده أكثر من نصف قرن، ثم خلفه ابنه حامد بن كابو بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في الخمسينات.</li> <li>• الشيخ المفتي أحمد البدوي بويجرة، و الإمام الشيخ البشير بويجرة توليا تدريس العلوم الإسلامية من يوم تنصيبهما بالمسجد الأعظم.</li> </ul>
حي بن مهدي (قمبيطة)	<ul style="list-style-type: none"> <li>• الشيخ عبد القادر بغداد في العشرينات انقطع عن التدريس.</li> <li>• الشيخ بن يامنة في الثلاثينات إنقطع عن التدريس.</li> <li>• الشيخ لاليمي محمد بوخمالة في الأربعينيات انقطع عن التدريس.</li> <li>• الشيخ عبد القادر بلهاشمي الأزرق من سنة 1936م إلى ما بعد الاستقلال.</li> <li>• الشيخ محمد بن زيان في الخمسينيات انقطع عن التدريس.</li> </ul>
الأحياء	الشيوخ
حي بن بولعيد (كاياصون)	<ul style="list-style-type: none"> <li>• الشيخ معزوز المتوفى سنة 1917م.</li> <li>• الشيخ السماحي بن الرميل الملقب بابن عيسى المتوفى سنة 1942م.</li> </ul>

<sup>1</sup> - الأزرق (أحمد)، "الكتاتيب القرآنية في الجزائر و دورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران 2002.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

● الشيخ محمد زحماني في الخمسينات إلى ما بعد الاستقلال.	
● الشيخ معروز مولاي أحمد من سنة 1935م إلى ما بعد الاستقلال. ● الشيخ بن عبو الجيلالي <sup>1</sup> توفي بعد الاستقلال.	حي عبد الكريم (فيلاج عبو)
● الشيخ الهاشمي بن عبو من مطلع ق 20 إلى وفاته، فخلفه ابنه الشيخ الهاشمي المتوفى في الخمسينات. ● الشيخ بومدين بن عيسى الملقب بالدوبلي في الخمسينات لقي ربه.	حي زبيدة عبد القادر (سيدي بلعباس)
● الشيخ محمد كعبي الملقب بابن قندوز. ● الشيخ عجال محمد.	حي سيدي ياسين
● الشيخ الأكحل ميلود	حي بومليك (الكامبو)
عدة بن ضية بوزيان، و عسال الزلماطي، و المهني، والبشير بن علمه، و البيدري بلحاج، والبيكار بن زحزوح، الشيخ ادريسي الأعلى بدأ تدريس العلوم الإسلامية في مسجده من سنة 1936م إلى ما بعد الاستقلال <sup>2</sup> .	حي بوان دي جور (الريح)
<b>الشيخ</b>	<b>البلديات</b>
● الشيخ الحاج بن سحنون درس أكثر من أربعين سنة. ● الشيخ بالنابي تولى تدريس العلوم الإسلامية.	مدينة سفيزف:

<sup>1</sup> - الشيخ بن عبو الجيلالي: ابن علي والقلم بدره، ولد سنة 1886 في عرش مسار حسب النسخة رقم 219 من الدفتر الأصلي لبلدية بوخنغيس، تعلم القرآن عند ابن عمه القلم المدعو بن عبو الهاشمي الذي كان له مدرسة قرآنية في حي زبيدة عبد القادر (بريالطو سابقا)، حاز على رخصة لفتح مدرسة قرآنية في حي فيلاج عبو (حي عبد الكريم حاليا) سنة 1924 درس القرآن من ذلك الوقت إلى سنة 1962، تعلم عنده القرآن العديد من الطلبة الكبار منهم من قضى نحبه مثل: شلواح بزبان، الشيخ الزبير، الأحمر ميلود (رحمهم الله) و منهم من لا زال على قيد الحياة مثل: الشيخ بن نعموم ( إمام مسجد أبو بكر ) و الأحمر القاضي (إمام مسجد معاوية ابن أبي سفيان) و بوشارب قادة (إمام سابق لمسجد تنيرة) و بن قريعة القاضي وآخرون، توفي الشيخ بن عبو الجيلالي في 07 جوان 1963 م بعد مرض عضال و هو دفن مقبرة سيدي عبد القادر، للإشارة أن الفقيه الإمام رحمه الله يعد جد لوالد كاتب دراسة الدكتوراه.

<sup>2</sup> - مقابلة مع عبو أحمد أستاذ التعليم الثانوي والتقني، مدرس وأحد العارفين بشؤون الكتابات القرآنية وشيوخها على مستوى مدينة سيدي بلعباس، في: 2016/04/19 بمقر سكانها بمدينة سيدي بلعباس.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

<ul style="list-style-type: none"> <li>• الشيخ طه درس أكثر من نصف قرن.</li> <li>• الشيخ عبد القادر تازغات من الأربعينات إلى ما بعد الاستقلال درس العلوم الإسلامية إضافة إلى تدريس القرآن الكريم.</li> </ul>	مدينة حمام بوحجر:
<ul style="list-style-type: none"> <li>• الشيخ غالم غراف بن دبار المتوفى سنة 1945، خلفه ابنه حامد غراف.</li> </ul>	مدينة عين البرد:
<ul style="list-style-type: none"> <li>• الشيخ لوزداد عبد القادر الملقب بابن ابريك.</li> </ul>	مدينة برقش:
<ul style="list-style-type: none"> <li>• عائلة الأحمر، وظفت في منزلها شيوخا لتدريس القرآن الكريم، ثم العلوم الإسلامية لفترة وجيزة<sup>1</sup>.</li> </ul>	بلدية تاسلة:

ومن خلال الجدول يتبين لنا أن الواقع الإسلامي فرض نفسه بقوة للحفاظ على الهوية العربية رغم عقود من احتلال الفكر و الروح من تنصير وتبشير، أين رفض المجتمع الجزائري و العباسي معا حياة المسيحية و التهود فسارعت المدينة إلى تلقين أبنائها تعاليم الدين الإسلامي على يد المشايخ للمحافظة على الشخصية والتاريخ الإسلامي.

كانت الكتابيب القرآنية تحت المراقبة اللصيقة للسلطات الفرنسية، ولا يسمح بإنشاء أي منها إلا بعد الحصول على ترخيص كتابي مسبق من سلطات الاحتلال<sup>2</sup>.

فخلال سنة 1903 تم إحصاء عدد من الكتابيب القرآنية بمدينة سيدي بلعباس وبعض بلدياتها من طرف الإدارة الاستعمارية وهي كالتالي.

جدول رقم (08): الكتابيب القرآنية في بلدية تاسان (حاسي زهانة) سنة 1903<sup>3</sup>.

البلدية	الدوار-	الكتاب	الطالب	عدد	تاريخ
---------	---------	--------	--------	-----	-------

<sup>1</sup> - الأزرق (أحمد)، "الكتابيب القرآنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص (103،108).

<sup>2</sup> - أنظر إلى الملحق رقم: 09.

<sup>3</sup> - A.W.O Affaires Musulmanes, Série1, Dossier, N 4064, Fiche De Renseignement Privé Des Indigènes, Tassin, Le 24/06/1903.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الملاحظات	منح الرخصة	التلاميذ	الشيخ. الدرار	(المدرسة)	القبيلة	
هذه المدرسة (كما يشير إلى ذلك شيخ البلدية) ملك للسيد عزوز "عبد الرحمان بلقاسم" الذي قدم طلب في السنة الماضية (1902) قصد السماح له بفتح المدرسة، لكنه رفض بحجة عدم ضرورتها، فأقدم على فتح المدرسة وعين طالبا للتدريس فيها و يسأل شيخ البلدية ما إن كان لزاما أن يجدد السيد عزوز الطلب مرة ثانية.		08	جليل بلعباس	/		تاسان TASSIN حاسي زهانة (حاليا)

جدول رقم (09): الكتابات القرآنية بلدية تسالة بتاريخ 1903/07/15<sup>1</sup>.

اسم البلدية	اسم الدوار أو القبيلة	اسم المدرسة (الكتاب)	اسم المدرس (الدرار-الشيخ)	عدد التلاميذ	تاريخ منح الرخصة
TESALA	-أولاد بن يوب	بوديسة	بوديسة ميلود	08	1903/06/25
تسالة	-حضيرية	سي قدور	تميش قدور	12	بدون رخصة
	-أولاد بن عيسى	سي محمد	هنان محمد	06	بدون رخصة
تسالة	-أولاد رباب كبار	بوزوينة	بوزوينة محمد	09	بدون رخصة
	-الكوادي	سي محمد	دوار محمد	03	بدون رخصة
	-جبايرة	سي عبد القادر	جبار عبد القادر	06	بدون رخصة
	-أولاد بن عيسى	بورومي	بورومي عبد القادر	04	بدون رخصة

جدول رقم (10): الكتابات القرآنية بلدية ترامبل (سيدي حمادوش) بتاريخ 1903/07/15<sup>2</sup>.

اسم البلدية	اسم الدوار	اسم الكتاب	اسم المدرس (الدرار-)	عدد	تاريخ منح الرخصة

<sup>1</sup> - A.W.O Affaires Musulmanes, Op.Cit, Fiche De Renseignement, Le 15/07/1903.

<sup>2</sup> - A.W.O Affaires Musulmanes, Op.Cit, Fiche De Renseignement, Le 15/07/1903.



## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

	التلاميذ	القندوز أو الشيخ	(المدرسة)		
بدون رخصة	06	-سماح محمد	//	-دلاهم سرار	طرامبل
بدون رخصة	06	-عزاب بلقاسم	//	-رزاقات	(سيدي هادوش حاليا)
بدون رخصة	07	-بوسادة قدور	//	أولاد عبد سرار	
بدون رخصة	05	-لخضر محمد	//	-فتيحة	
بدون رخصة	08	-لاليمي بومدين	//	-بجدة كبار	

من خلال الجداول المذكورة أعلاه ومنذ مطلع القرن 20م وسكان منطقة سيدي بلعباس لم تتغير إرادتهم الصلبة في تقديم طلبات المتكررة لدى السلطات الاستعمارية لفتح المراكز التعليمية من كتاب ومساجد بالمدناشر والقرى والمدينة كإشعاع تثقيفي وديني للمحافظة كما قلنا على ثوابت الأمة، بتوفير معلمي القرآن ودور احتضان طلبة القرآن.

ولما فتحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، مدارسها الحرة، وتبعتها حركة الأنصار للحريات الديمقراطية سنة 1947، وجدت في الطلبة هؤلاء المتكونين في الكتاتيب القرآنية، والمساجد العامرة، و الزوايا النشيطة رواد، في ساحة النضال، خصوصا بعد ما عاد البعض منهم من الدول العربية الشقيقة، حاملين شهادات عليا وخبرات واسعة في شؤون الحياة العامة، أهلتهم إلى مواصلة العمل الذي صار عليه السلف الصالح، والتصدي إلى كل ما من شأنه يبعد الشعب الجزائري عن حضارته العربية الإسلامية التي ترسخت في أوصاله و توسعت في محيطه زهاء أربعة عشرة قرنا.

كما كان العديد من الدارسين في هذه الكتاتيب القرآنية، و بعض الزوايا و المساجد قد أصبحوا إطارات في وزارة التربية والتعليم، ووزارة الشؤون الدينية بعيد التحرر من السيطرة الاستعمارية.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

والفضل يعود لطلبة الكتاتيب القرآنية ولخريجها من تعميق الجهد الكبير بالشعور الوطني والتحريري، والدعوة إلى مساندة التنظيمات السياسية الوطنية في مطالبها الهادفة للاستقلال، وتعبئتها للجماهير في مسيرتها الثورية والنضالية، والتنديد المباشر بالمظالم المرتكبة في حقهم، ثم المساهمة الفعلية في منظمة جبهة التحرير، وحيش التحرير الوطني عند قيام ثورة نوفمبر العظيمة، حتى كان بينهم من وصل إلى رتب عالية في التنظيمين الثوريين، أمثال المجاهد العقيد طيبي العربي، و العقيد الدكتور محمد أمير بن عيسى، و الدكتور حساني عبد القادر مواطني مدينة سيدي بلعباس<sup>1</sup>.

ومن هنا يتضح جليا أن أهداف الاستعمار الفرنسي كانت واضحة المعالم ضد القيم الجزائرية من تحطيم للخلق والتعليم... فمند الوهلة الأولى التي وطئت أقدامه أرض الجزائر عمد إلى ضرب مقومات الحضارة العربية الإسلامية للفرد، وسعى إلى مسح دور الجزائر الريادي في منطقة المغرب العربي، فعمدت برائته إلى شن حرب واسعة النطاق ضد العلم والمعرفة، غير أن الوعي الديني والسياسي تبلور وارتقى بدور العبادة والزوايا وجمعية العلماء المسلمين التي رصدت العقول والإطارات وأنتجت الوطنيين والمناضلين الذين ذابوا في معسكر حزب جبهة التحرير الوطني، وعبر هذا المنحى سنلتمس مسار الزخم الفكري والتعليمي الذي شهدته مدينة سيدي بلعباس في العنوان الموالي:

### ج. التعليم في برنامج الحركة الوطنية في منطقة سيدي بلعباس :

لقد تضافرت جهود الإتحاد الإصلاحي والاتجاه الاستقلالي في مساعدة سكان مدينة سيدي بلعباس في إنشاء مدرستين لنشر التعليم وإبعاد شبح الأمية و المحافظة على لغة القرآن الكريم.

#### ◆ مدرسة التربية و التعليم بحى القراة الشعبي :

في خضم الصراع المتسم بطابع الحدة والتوتر مع شدة التنافس بين مختلف التيارات الوطنية<sup>2</sup>، فاقترح الشيخ البشير الإبراهيمي بناء مدرسة بمدينة سيدي بلعباس، حينما كان على رأس الأعمال بمدينة تلمسان<sup>3</sup>، فتبنى الفكرة، وهو يتردد على المنطقة العباسية في جولات متكررة في 08 فبراير 1943، وخلال إقامته بها، فكان مرفوقا

<sup>1</sup> - الأزرق (أحمد)، "الكتاتيب القرآنية في الجزائر و دورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها"، المرجع السابق، ص ص (105-106).

<sup>2</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص. 26.

<sup>3</sup> - خير الدين (محمد)، "مذكرات"، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن الجزائر، ص 275.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

بالأستاذ "رواق بلقاسم" واستقبل للإقامة من طرف "عبد الدايم محمد"، "ثابت محمد"، و"الإخوة لالوت"، كما بدأت عملية جمع التبرعات لشراء عقار وبناء المدرسة بمحاذاة ثانوية لابرين<sup>1</sup> حيث وصل المبلغ من المال الذي جمع إلى 150.000 فرنك فرنسي<sup>2</sup>، أما تكلفة المشروع فقدرت بـ300.000 فرنك<sup>3</sup>، حيث فتحت أبوابها وأقيم احتفال رسمي لها يوم السبت 20 شوال 1366 هـ الموافق لـ20 أكتوبر 1947<sup>4</sup>.

فالفكرة تولدت إلى تجسيد المشروع على أرض الواقع نظرا لما كانت مدينة سيدي بلعباس تعج بالفرنسيين والمعمرين كونها كانت مدينة ثرية في جميع المجالات، ولم يكن بها سوى مسجد حكومي واحد والمتمثل في المسجد الأعظم.

فكان لهذه المدرسة فضل كبير في توعية الجماهير عن طريق الوعظ والإرشاد عبر خطب الجمعة والأعياد الدينية، وعن طريق إقامة الحفلات بتقديم المسرحيات وإنشاد القصائد الدينية والوطنية والتي كان ينشطها الطلبة لإظهار مواهبهم<sup>5</sup>، وقد بلغ عدد هم زهاء ثلاثمائة (300) تلميذ وتلميذة نذكر من بينهم الشهيدتين "ذراع فاطمة والطيب إبراهيم شريفة"<sup>6</sup>.

وقد تدرج وتعاقب على تسيير وتكوين الطلبة بهذه المدرسة نخبة من المدراء ومنهم: "عبد الحفيظ الجنان"، "أحمد بن ذياب"، "محمد الطاهر بكاري"، "عبد القادر بن تومة"، "عبد القادر الياجوري"، "الحسن كوايمية"، وعن المعلمين نذكر منهم: "صالح بن غزال"، "المولود أنيس"، "عبد العزيز عصاني"، "البشير دحو"، "الشريف حماني"، "إبراهيم مازوزي"، "إبراهيم بن سلمان"، "عمر بوناب"، "محمد

<sup>1</sup> - Dossier F24: Rapport Sur Le Projet De Construction D'une Ecole, Du 05/03/1943 N°02 (A.W.O.).

<sup>2</sup> - Dossier F24: Rapport Sur Le Bruit Concernant Le Projet De Construction D'une Medersa A SBA Du 27/03/1943 (A.W.O.).

<sup>3</sup> - Ibid, Du 22.05.1943 N° 2353. (A.W.O.).

<sup>4</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 13 لافتة توضيحية في شكل مرمر توضح تاريخ إنشاء المنبر التعليمي الديني وتدشينه.

<sup>5</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص 27.

<sup>6</sup> - ذراع فاطمة و الطيب إبراهيم شريفة، سيأتي الحديث عنهما مفصلا في الفصل الثاني من الباب الثاني - عندما نتناول فدائيات منطقة سيدي بلعباس -

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الشريف البوعبدلي"، "محمد الحفري المدني"، "الصالح مخزومي"، "عمار بن المبارك قلايلية"، "خديجة بو الأعمس"، "مختارية علام"، "أحمد القباطي"، "محمد القباطي"<sup>1</sup>، أين عين إماما بها لصلاة الجمعة، ومديرا على تسيير شؤونها من سنة 1951 إلى 1956، وخلال إشرافه عليها أظهر الإمام فنا مشرفا في التسيير وبطريقة حديثة، فتدفق الإصلاح في أوساط عقول شرائح المجتمع العباسي<sup>2</sup>.

أمام هذا الصرح العلمي قامت السلطات المحلية والسلطات الفرنسية إلى غلقها نظرا لتوجهها الفكري الثوري المناهض لفرنسا<sup>3</sup>.

وحيثما حملت الحركة الوطنية في مدينة سيدي بلعباس لواء الثورة انصاع علماءها ومثقفوها طواعية في الطلائع الأولى للنضال بالنفس و النفيس، فمنهم من استشهد في ساحات الشرف ومنهم من اعتقل حتى جاء الاستقلال ليتحرر الجميع من الرق وعبودية الاستعمار، وبقيت مدرسة التربية والتعليم بحى القرابة الشعبي تضرب جذورها في زمن التاريخ و الوطن<sup>4</sup>.

### ◆ مدرسة النصر بمدينة سيدي بلعباس<sup>5</sup>:

يرجع تاريخ إنشاء هذه المدرسة إلى صائفة 1372هـ الموافق لـ 1952<sup>6</sup>، حينما صمم أبناؤها خلال اجتماع خاص ضم كل من: "حميدة قروش، محمد نجادي المدعو في الثورة باسم بكاي، والشيخ محمد الأطرش الذي عين لاحقا مديرا عليها، أحمد الأزرق"، التابعين كلهم "الحركة الانتصار للحريات

<sup>1</sup> - سيأتي تعريفه في الفصل الثاني - عندما نتناول عينات من النخب المثقفة لمدينة سيدي بلعباس -

<sup>2</sup> - خير الدين (محمد)، المرجع السابق، ونفس الصفحة.

<sup>3</sup> - الفضلاء (محمد الحسن)، "المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع الوهراني"، الجزء الثالث، ط1، دار الأمة للطباعة و النشر الجزائر، 1999، ص98.

<sup>4</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص30.

<sup>5</sup> - حول مخطط بناء مدرسة النصر بمدينة سيدي بلعباس، أنظر إلى الملحق رقم 13.

<sup>6</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 13 لافتة توضيحية في شكل مرمر توضح تاريخ إنشاء المنبر التعليمي الديني وتدشينه.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الديمقراطية" لبناء هذا الصرح العلمي بجي عبو الشعبي - بجي عبد الكريم حاليا- وهي قطعة أرض ملك للمناضل محمد نجادي وورثته.

والدافع أيضا يؤول إلى تعرض عناصر الحزب إلى المضايقات بصفة متواصلة من قبل السلطات الاستعمارية بعدما منعوا من بيع جريدة حزهم "المنار" قدام مدرسة التربية والتعليم وعلى محيطها عقب كل صلاة جمعة كل هذه المضايقات جاءت على يد بعض من أعضاء جمعية المدرسة مخافة لفت الأنظار لرجال البوليس الفرنسي للباعة لتتخذ السلطات من تصرفاتهم ذريعة غلقها، والمعروف عن تنظيم جمعية العلماء أنها في نظر الحكومة الفرنسية لا تتعامل مع المتحيزين - في الإطار السياسي- ولما كانت هذه الزمرة من الباعة تابعة لحزب الشعب وتروج لجرائدها نهارا وجهارا باتخاذ السور العام لمسجد المدرسة باحة لعرض سلعها والحضور المكثف لهم بات من الضروري تلافيه في نظرهم كونه يشكل خطرا على استقلالية المدرسة وعملا مباشرا من تدخل رجال أمن فرنسا في شؤونها الداخلية، وتعرضهم للمضايقة لكل من يفد إليها أو غلقها، وبذلك يتعطل دورها ونشاطها التربوي.

في يوم الثلاثاء 26 أكتوبر 1954 وما بين الساعة 21 و الساعة 23 تم اجتماع المجلس الإداري لمدرسة "النصر" تحت إشراف مدير المؤسسة لطرش محمد ، في فحواه خلص إلى توصيات تمثلت في<sup>1</sup>: تقرير جمع الأموال لامتلاك مبنى بضاحية المرابط لتهيئة قاعة ملحقة لمدرسة "النصر"، وعلى هذا الأساس تشكلت لجنة مُتكوّنة من السيد بكار جلول، بن نبال قويدر وقاضي سعيد اختيروا لجمع الأموال اللازمة.

وفي ختام الاجتماع صرح لطرش محمد قائلا: «إذا أرادت الجزائر المسلمة أن تعيش في سلام وحرية فعلى أولادها أن يتعلموا اللغة العربية» مسترسلا في حديثه ومضيفا: «قولوا لكل المسلمين أننا نحن

<sup>1</sup> - Rapport De Police Du 27-10-1954, N 1017, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A./MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

▪ أنظر الملحق رقم 10.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الوطنيون نعمل من أجل مستقبلهم، ومن أجل أن يعيشوا في سلام وسعادة على الأرض الجزائرية الحرة والمستقلة».

و من المفيد ذكره أنه خلال يوم 27 أكتوبر 1954 تمّ جمع مبلغ 150.000 فرنك فرنسي، وخلال ذات السنة تم إنشاء القاعة الفكرية بفضل تكاتف الجهود من الوطنيين و المحسنين والشباب الذين بادروا في إبراز أهمية هذا المعلم الحضاري الذي بدأ يعطي ثماره في جوان 1953 منافسا كبريات المدارس الحرة المتوزعة في أرجاء الوطن لتدريس اللغة العربية، والقواعد الفقهية، والحساب مع تأدية فريضة الديني التربوي لجمعية العلماء الصلاة والجمعة والأعياد مع تنشيط لدروس الوعظ والإرشاد، توتيجا للنهضة الثقافية للنهج الإصلاحية.

في 16 سبتمبر 1954 تم لقاء خاص تمثل حول مناقشة مسألة توسيع المدرسة (إلى إضافة طابق واحد)<sup>1</sup>، حيث بدأ الاجتماع في الساعة الثامنة وانتهى على الساعة التاسعة بمعية الأعضاء الأساسيين لجمعية "النصر" لكل من: عبد الدايم بن عودة، لطرش محمد، بشير بويجيرة مختار، قاضي سعيد، وبن نبال قويدر.

فصرح قاضي سعيد رئيس الخزينة (الصندوق) بأنه يملك الأموال اللازمة للبدء في الأشغال بفضل مساهمة كل جمعيات الدائرة ومنها المشاركة الفعالة لمدرسة الحياة بوهران.

وعند استقراء خطاب مدير مدرسة النصر لطرش محمد يدل على أنّ سكان مدينة سيدي بلعباس تواقون وجاهزون لمساندة الجمعية ماليا، والمشاركة في دفع نفقات البناء، وأثنى عبد الدايم مدير الجمعية بالشكر الجزيل وبجيوية لأعضاء المجلس لمجهوداتهم ونشاطهم المكثف وألح على أنّ يكون النشاء من المتمدرسين من حملة لواء مشعل العلم ضد الاستعمار لبلوغ الحرية.

وبمناسبة يوم عاشوراء، أعلنت ليلتها جمعية "النصر" النداء العاجل من أجل دفع جزء من زكاتك حتى يسمح بضمان مهمة تخليد تعاليم الإسلام.

<sup>1</sup> - Rapport De Police Du 20-09-1954, N 866, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

إنّ تشييد المساجد ومؤسسة دينية من الآثار الخالدة يستدعي تكاتف المساعي والجهود المكثفة من طرف

كل مسلم، وخير شاهد النص القرآني في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ

حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِيهِ كُلُّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ<sup>1</sup>.

كما واصل حديثه بحماسة وإثارة للوزاع الديني في نفوس الحضور بقوله: "لهذا نتمنى أن تؤدوا واجبكم

المقدس الذي ينتظر جهودكم... أنفقوا مما منحكم الله من أجل نشر لغة القرآن في بيوته ومن أجل

انتصار كلمة الله... تشجعوا وساعدوا إخوانكم (إنّ عون الله في إتحادكم)...ستقوم وكالة جمعية النصر

بزيارتكم في الوقت المناسب...أعانكم الله وجزاكم خيرا...".

وأسدل الستار على ضرورة دفع الإسهامات النقدية لدى السيد قاضي سعيد برقم 10 شارع علي بن

أبي طالب - القرابة - سيدي بلعباس<sup>2</sup>.

أمام هذا النشاط المعادي لفرنسا سارعت السلطات الاستعمارية إلى غلقها كغيرها من المدارس الحماسية

الوطنية لمثيلاًتها في القطر وجعلها مركزاً لجنود الاحتلال طيلة فترة الثورة التحريرية.

كان أبناء منطقة سيدي بلعباس يزاولون التعليم في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد والتي كانت تشرف عليها الطرق الدينية المنتشرة في المنطقة كالكادرية، والسنوسية، والدراوية، والعبساوية غير أن هذا التعليم سرعان ما بدأ ينهار نتيجة اختراق المنطقة من طرف الاستعمار الفرنسي أين قام بشل نشاط كل المؤسسات الدينية والتعليمية وإلصاق المراقبة عليها بعد أن أدرك دورها الإيجابي في نشر الوعي الديني والفكري و السياسي هدفه المحافظة على الهوية العربية والإسلامية للجزائري، معتدياً على مخطوطه كمرسوم 18 أكتوبر 1882 الذي نص في بنده الثاني على أن يكون لكل بلدية عدد كاف من المدارس لاستقبال أبناء (الأهالي)، غير أن الواقع تركه حبراً على ورق بمنطقة سيدي بلعباس، وتوالت السنون على هذا الوضع حتى سنة 1927 وهو تاريخ مشرق في حياة أبناء المسلمين الجزائريين بالمنطقة عن طريق إنشاء أول مدرسة، وجاء هذا بعد شد وجذب وإلحاح مستمر على يد ولسان الأحزاب والجمعيات الوطنية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى والتي أيقنت بأن العلم سلاح ومفتاح للحرية.

### 3. الوضع الديني بمنطقة سيدي بلعباس:

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية 261.

<sup>2</sup> - Rapport De Police Du 13-09-1954, N°240, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité De Nationalistes, Article De Sidi Bel Abbès, C.A.O.M.

▪ أنظر الملحق رقم: 12.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الجزائر بلد محافظ دينيا قلبا وقالبا ولم يترنح يوما أو تؤثر فيه هزات ورياح الغدر قبل كل الحملات المسعورة المهادفة لاحتلاله لا من حيث سموم التيارات الفلسفية التي ظهرت في أوروبا ولا عن طريق البعثات التبشيرية كل حسب غطائها تارة بعثات حملات التداوي وأخرى تابعة للآثار والتنقيب السياحي...، والتي كان لها تأثير في المشرق العربي الذي خلص إلى الحماية و الوصاية و الاحتلال، لذلك خشيت الحكومة الفرنسية أن يقف هذا الصد والتمسك الديني حجر عثرة في دربها أمام مطامعها الاستعمارية، فسعت فرنسا في شن حرب صليبيه واستعمارية على الجزائر<sup>1</sup>.

و من هذا المنطلق يعتبر الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830-1962) تجربة مريرة اعتمد فيها أسلوبا خاصا ومتميزا في فرض الهيمنة الأوروبية على أحد الأقطار الإسلامية مما جعل المشروع الاستعماري الفرنسي بها بمثابة المخبر الأول لتطبيق أساليب وإجراءات هدفها محو الوجود التاريخي مع إبادة البنية الاجتماعية و الاقتصادية للشعب الجزائري<sup>2</sup>، ولقد أحدث هذا المشروع ندوبا عميقة تغلغلت في قلب المجتمع كله، عن طريق إلغاء الوجود المادي والمعنوي للشعب وتعددت وسائله وحيله لكسر شوكة الجزائريين دون هوادة بإيقاف النمو الثقافي والفكري للجزائريين وطمس الهوية العربية الإسلامية.

فقد توجع المجتمع الجزائري من السياسة الاستعمارية الفرنسية، بفقدان أملاك الحبوس واحتلال دور العبادة بتحويل المساجد إلى كنائس وتفريق الطرق الدينية، مع تحديد عدد الحجاج إلى البقاع المقدسة، وعرقلة تعليم اللغة العربية وإعطاء صلاحيات محدودة للقضاء الإسلامي، مع عدم الاعتراف بالأعياد الإسلامية<sup>3</sup>، فعمدت إلى تطبيق سياسة الإبادة الروحية للشعب الجزائري بالقضاء على أصالته العربية الإسلامية لتجعل من

<sup>1</sup> - الخطيب (أحمد)، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحية" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 48.

<sup>2</sup> - سعيدوني (نصر الدين)، "الجزائر منطلقات وآفاق"، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، الطبعة الأولى، 2000، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص 19.

<sup>3</sup> - صاري (الجيلالي)، قداش (محموظ)، "المقاومة السياسية (1900-1954)"، ترجمة بن حراث عبد القادر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987، ص 46.



## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا فطالب الجنرال بيجو إلى تشجيع عملية التنصير حين قال: "إن الجزائريين لن يكونوا فرنسيين إلا إذا كانوا نصارى".

وقد سعت وعملت إدارة العدو لتحقيق أهدافها على تشجيع عمليات التبشير وإقامة دير للآباء البيض عبر التراب الوطني وتبويب الديانة المسيحية لهم بمختلف الوسائل فأكثروا من توجيه الانتقادات للإسلام و بث الشعوذة والخرافات<sup>1</sup>.

وقد رافق تحويل المساجد إلى كنائس لتمارس فيها الطقوس المسيحية والخطابات الاستفزازية العنيفة والتي جاء فيها: "إن آخر أيام الإسلام قد دنت و في خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسحيين جميعا"<sup>2</sup>.

قد بدأت سيطرة الإدارة الفرنسية على الاستحواذ القسري على الأوقاف الإسلامية في عهد دي بورمون (De Bourmont) هو ذات الشخص الذي وقع على معاهدة 05 جويلية 1830م والتي تعهد فيها على احترام الشعائر الدينية وعدم المساس بدين السكان وحرثهم، و أصبحت تسيطر فرنسا على الأوقاف وعلى المساجد وبالتالي تمسك رقاب الأئمة من وعاظ ومفتيين وقضاة، وبذلك رمت الحكومة الفرنسية في الجزائر إلى تأميم الدين الإسلامي واحتوته كما وصفه مدير مكتب الشؤون الإسلامية في الولاية العامة وهو فرنسي قائلا: "لقد أذلنا الدين الإسلامي"<sup>3</sup>، وبلغ الأمر بالإدارة الفرنسية ظلما ووقاحة أنه لا يعين إمام أو فقيه إلا إذا شارك في الأعمال الجاسوسية لفرنسا، ولا يترقى إلا إذا أثبت قدرا كبيرا من الحماس والإخلاص للإدارة الفرنسية.

<sup>1</sup> - مجلة أول نوفمبر، عدد خاص السنة 1987.

<sup>2</sup> - بالصفصاف (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص 42.

<sup>3</sup> - الخطيب (أحمد)، المرجع السابق، ص 51.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

انفردت الحكومة الفرنسية تحت وصاية إدارة شؤون الأديان قبل عام 1907 في بسط اليد والغدق الوافر على صب نفقات ومصاريف بسخاء على الديانة المسيحية واليهودية، بالمقابل ضالة يسيرة حيال الدين الإسلامي:

جدول رقم (11): يبين المصاريف و النفقات الفرنسية على الأديان<sup>1</sup>.

الأديان	النفقات السنوية	عدد السكان
المسيحية	884000 فرنك	623000 نسمة
اليهودية	31000 فرنك	64000 نسمة
الإسلام	337000 فرنك	4500000 نسمة

من خلال الجدول يتبين لنا ألا عدالة في توزيع النفقات على الأديان من قبل الحكومة الاستعمارية هدفها تكبير الإسلام من الانتشار والتشكيك في قدرته لدى السكان المتعاضم مقارنة بنفقات وعدد نسمات الديانة المسيحية التي كسحت والتهمت حصة الأسد مع نظيرتها اليهودية، سعياً منهما إلى تنصير وتهويد جيل ونشئ منطقة سيدي بلعباس.

لم تسمح السلطات الاستعمارية لسكان مدينة سيدي بلعباس إلى تشييد وإقامة مسجد للصلاة رغم القرار الوزاري الصادر في 30 أبريل 1851، القاضي بحرية الأهالي في شعائرهم الدينية رغم الطلبات والدعوات المتكررة في مختلف المنابر و المناسبات، حتى يوم 10 أكتوبر 1867م الذي وافقت من خلاله الحكومة على دراسة مشروع قرية للأهالي بالمدينة مع بناء مسجد للسكان دون تجسيد على أرض الواقع، وبقيت الشعائر الدينية

<sup>1</sup> - الخطيب (أحمد)، المرجع السابق، ص 51.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

تقام في قاعة واسعة تم استأجارها للصلاة فقط، و يتكون عمالها من إمام وحزاب وكناس كما وضع "سي خالد بن علي" مستشار بلدي تحت تصرف الأهالي قاعة واسعة من ممتلكاته لصلاة الجمعة<sup>1</sup>.

ففي سنة 1892 تم إنجاز مسجد بضاحية "بيجو" (قرية السود) من إعانات وتبرعات الأهالي، برخصة فرنسية مع تعيينها وتنصيبها لمفتي - إمام- ونائبه ممثلين حقيقيين للدين الإسلامي يصلي الإمام بالأهالي يوم الجمعة، وبقية الأيام يتولاها نائبه وتتكفل الحكومة الفرنسية بدفع مرتباتهم من الجبوس<sup>2</sup>.

والمعروف تاريخيا عن الشعب الجزائري أنه مقدس لشأن العلماء ومكرم للفقهاء ولطلبة العلم، انسجاما مع طبعه وأصالته وله الفضل الكبير وراء تشييد مختلف المنشآت الثقافية، والمرافق العلمية من كتابيب و مدارس ومساجد وزوايا ونوادي، وما حملة تشييد المدارس الحرة حديثا، والمنظمة وفق مناهج العصر ذات طابع دعوي، وإصلاحية، منبثقة عن النهضة الفكرية القائمة في الوطن العربي الكبير والتي ظهرت بقوة مع تنظيم "جمعية العلماء المسلمين" سنة 1931 لتحفيز الجيل الصاعد بامتلاك زمام العلوم المختلفة، والمهن المتطورة، محاكاة بطريقة متاخمة مع زملائهم في المدارس الحكومية لمضاهاتهم فيما يحصلون عليه من مرافق لها علاقة بالتطور الحضاري.

و لقد كان للتنظيميين المذكورين نشاط مكثف في منطقة سيدي بلعباس على وجه الخصوص -وهذا ما سنكتشفه لاحقا-، في مد جسور التواصل بين الشعوب العربية والإسلامية مع تدوير الجليد للعزلة التي فرضها الاستعمار الغربي عليها إيمانا منهم بالانتماء الحضاري والوحدوي بدافع من النزعة القومية<sup>3</sup>.

### أ. المساجد بمدينة سيدي بلعباس:

إن أغلب المدن الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي كانت تشمل مسجدا يطلق عليه اسم الجامع الكبير - الأعظم- وهو المسجد الذي اشتهر بين الناس إما لقدمه أو لسعته وكان يجمع بين دوره الاجتماعي والديني

<sup>1</sup> - BASTIDE (Léon), Op.Cit, P299.

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 126.

<sup>3</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص19.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

والثقافي أي إقامة الصلوات والتعليم، و من أشهر المساجد في مدينة سيدي بلعباس إلى جانب مدرسة التربية والتعليم الذي أشرف على بنائها الشيخ الإبراهيمي بنفسه، ومدرسة النصر -المسمى الفردوس حاليا- كما وأن سبق ذكره، هنالك مساجد أخرى نذكر منها:

♦ **المسجد الأعظم**<sup>1</sup>: الذي يقع بحي بيجو المدينة العربية، تم تدشينه سنة 1884 من طرف سكان المنطقة العباسية وبمساعدة الحكومة الفرنسية ومن أهم المتطوعين للتدريس فيه خلال القرن العشرين، الشيخين "أحمد البدوي بويجرة" مفتي الديار العباسية، والبشير بويجرة بشير إمام هذا المسجد<sup>2</sup>، إضافة إلى وظائفها في السلك الديني والاجتماعي، حيث كان لهما الفضل الكبير في عقد الحلقات العلمية على غرار جامعة القرويين بفاس بالمغرب وجامعة الزيتونة بتونس للطلاب الوافدين عليهما والنازلين في مسجد الشيخ "بخالد بن كابو"<sup>3</sup>، إضافة إلى المؤذن "دريسي مختار" والحزب "ابراهيم العربي" فكان الطلاب لهم حصتين صباحا، فالأولى عند الشيخ أحمد البدوي بويجرة يتلقون فيها دروسا في اللغة وآدابها، والثانية عند بشير بويجرة بشير إلى غاية الحادية عشرة، ثم يحين وقت الاستراحة في مسجد الشيخ خالد بن كابو الذي كان بمثابة الزاوية من حيث الإيواء والطعام زيادة على التدريس، وبعد أداء صلاة الظهر تتم قراءة حزب من القرآن إلى غاية صلاة العصر وحزب آخر بعدها، وكان هذا البرنامج المسطر طوال أيام السنة<sup>4</sup>، وكان لتعاون الشيوخ الثلاثة كل من: "خالد بن كابو و أحمد البدوي بويجرة و البشير بويجرة بشير"<sup>5</sup> ونظرا لمكانتهم العلمية كان له الأثر الفعال في إقامة نهضة علمية مركزة على أصول الأمة، ولعبت دورا إيجابيا قبل الاستقلال وبعده لمشاركتهم في تلقين التعليم، وعند تخرج الشيخ "حامد بن كابو" في بداية

<sup>1</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 13، لافتة توضيحية في شكل مرمر توضح تاريخ إنشاء المنبر التعليمي الديني وتدشينه.

<sup>2</sup> - حول سيرتهما الذاتية وأعمالهما الجليلة، أنظر: إلى الفصل الثالث عند تناولنا النخب المثقفة في مدينة سيدي بلعباس-الشيخوخ المحافظين-

<sup>3</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص ص 39-40.

<sup>4</sup> - مقابلة مع ابن الشيخ أحمد البدوي بشير بويجرة السيد بشير بويجرة سيد أحمد بمقر عمله بحي القراة بسيدي بلعباس يوم 08 جانفي 2016.

<sup>5</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 14.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الخمسينات من جامعة الزيتونة، تضافرت جهوده مع زملائه رواد العلم إشعاعاً فكرياً لإضافته معلومات علمية وفكرية وثقافية حديثة عالية تواكب التطور الحضري الحديث.

♦ **مسجد الشيخ 'الحاج بخالد بن كابو'<sup>1</sup>**: الذي يقع هو الآخر بحي بيجو المدينة العربية بالحي الشعبي \_القرابة\_ الذي تولى الإشراف عليه بنفسه، فقصده طلاب العلم من جهات مختلفة، و أعمار متفاوتة، للنهل من دراسة العلوم اللغوية والفقهية والعقلية، فوجدوا ضالتهم والرعاية الكاملة من شيخها الفاضل، ومن طرف المحسنين الأوفياء، اللذين لم ييخلوا عليهم لا بالطعام والشراب طيلة رباطهم بالمسجد على غرار الكتاتيب القرآنية والزوايا التربوية في القطر كله، وكان شيخهم قدوة في الحلم والكرم رغم فقره، وتخرج على يده العديد من طلاب العلم، ليعودوا إلى ديارهم وذويهم مفعمين بالعلم والمعرفة<sup>2</sup>.

♦ **مسجد الشيخ 'إدريس الأعلى'**: الذي يقع بحي الريح<sup>3</sup> بدأ الشيخ بتدريس العلوم الإسلامية في مسجده منذ سنة 1936 وحتى ما بعد الاستقلال، توسع في تحفيظ القرآن الكريم وسعى الشيخ إلى توفير الإعاشة لطلابه، مع الترغيب في دراسة المتون الفقهية والنحوية، بالقدر الذي يفقههم في الدين مع التقيد بعلم التجويد من مخارج للحروف وتصحيح اللسان، ولازال هذا الإشعاع الديني يدر بقدسيته إلى يومنا هذا تقام فيه الصلاة وسائر الشعائر الدينية.

♦ **مسجد الشيخ 'معزوزي مولاي أحمد'**: على يد تسمية مؤسسه وكان من المساجد الحرة، شيد عام 1935 بحي عبد الكريم حالياً- عبو سابقاً - بمحاذاة مونبليزير حلام الطاهر حالياً-، والذي حول بعد الاستقلال إلى منزل ملك لأحد المواطنين- ويعد مؤسسه رائداً من رواد التعليم القرآني، إضافة إلى تبليغ العلوم الفقهية والنحو، وصار مأوى للطلبة الغرباء، حيث يوفر لهم الطعام والشراب من طرف

1 - أنظر إلى الملحق رقم 13، لافتة توضيحية في شكل مرمر توضح المنبر التعليمي الديني الذي يحمل اسم الشيخ في هذا المسجد.

2 - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص ص (39،40).

3 - أنظر إلى الملحق رقم 13، لافتة توضيحية للمنبر التعليمي الديني.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

المحسنين، وتقدم لهم الصدقات والهبات على أنهم فقهاء المستقبل<sup>1</sup>، وتوقف عن أداء مهامه بعد الاستقلال.

و انتشرت خارج منطقة سيدي بلعباس مساجد، ففي مدينة سفيظف شيد مسجد سنة 1945 على نفقات أعيان المنطقة أشرف عليه الإمام "بناني عبد القادر" الملقب "باسم قدور" و مدرس و04 حزابين، كما وجدت مساجد أخرى بتلاغ، تنيرة، رأس الماء<sup>2</sup>، وقد تحمل عدد كبير من المشايخ الذين كان لهم الفضل في تدريس القرآن الكريم بأنفسهم في الكتاتيب والمساجد على الطريقة التقليدية<sup>3</sup>.

### ب. الزوايا بمدينة سيدي بلعباس:

انتشرت الزوايا عبر ربوع الوطن خلال الفترة 1830-1870 بشدة، وفقدت بشمال البلاد تأثيرها بعد الاحتلال الفرنسي نتيجة لمصادرة أوقافها وهدم العديد منها، وعرف تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والديني زوايا ذات شأن كبيرة، والتي كان لها الدور الفعال في نشر الوعي الديني والثقافي من أجل تحرير البلاد من السيطرة الاستعمارية، كما كان لها الدور الكبير في الحفاظ على الهوية الوطنية ومقومات الشخصية الوطنية. وتعد الزوايا مؤسسة دينية وعلمية واجتماعية تتمحور أنشطتها ووظائفها في خدمة المجتمع فهي تعد من بين المنظمات الدينية الأولى في الجزائر، ويشكل هذا النوع من التعليم الديني عقبة أمام التنصير الفرنسي.

<sup>1</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص 40 و41.

<sup>2</sup> - C.A.O.M 5I/155 : Op.Cit, P 07.

<sup>3</sup> - حول شيوخ الكتاتيب القرآنية والمساجد العلمية بمنطقة سيدي بلعباس، ينظر إلى: الأزرق (أحمد)، "الكتاتيب القرآنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري"، المرجع السابق، ص ص (103،108).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ورغم الأساليب الاستعمارية الوحشية، استمرت الزاوية في نشر التعليم العربي الإسلامي، وكان طلاب العلم يقصدونها من كل الجهات، وكانت أحيانا تنافس حتى الزيتونة والقرويين، وهذا حسب ما أشار عليه أبو القاسم محمد الحفناوي<sup>1</sup>.

وعرف تاريخ الجزائر طرقا للصوفية، والزوايا التي كان لها دور متجمل على الصعيدين الثقافي، والدعوة المباشرة إلى جهاد المغتصب الفرنسي عبر المقاومة الوطنية من تعبئة للجماهير وتجنيد لها للدفاع عن الوطن، بدءا بالشيخ "محي الدين مصطفى الغريسي" مقدم الطريقة القادرية، وابنه بطل المقاومة الوطنية ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة "الأمير عبد القادر" مرورا بثورة بومعزة، والشيخ بوعمامة، وأولاد سيدي الشيخ والحداد، ولا فاطمة نسومر، وبوزيان القلعي، والصادق بلحاج وغيرهم<sup>2</sup>.

وعرفت الجزائر مرحلتين من تطور الزاوية، الأولى تعد مركزا لأحد المشاهير المرابطين مثل الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي والشيخ محمد المرسوم، ودور الزاوية كمركز تعليم وعبادة، والثانية مركزا للحضرة والولائم وممارسات الطقوس والبدع<sup>3</sup>.

وعرفت منطقة سيدي بلعباس زوايا اهتمت بالتعليم الديني خلال النصف الأول من القرن العشرين، نذكر منها: "الزاوية الهيرية و الزاوية العلاوية و زاوية سيدي أحمد بن تكتوك" التي تأسست خلال القرن التاسع عشر ميلادي، وسأسلط الضوء على الزوايا المهتمة بالتعليم و العبادة.

<sup>1</sup> - الحفناوي (أبو القاسم)، "تعريف الخلف برجال السلف"، الجزائر، مطبعة فونتانة الشرقية، 1906م-1324هـ، ص354، وحول شخصية أبو القاسم محمد الحفناوي فهو عالم محقق الفهامة المدقق، ولد بقرية الديس قرب بوسعادة حوالي سنة 1266هـ/1850م حفظ القرآن الكريم ووعاه، أخذ مبادئ العلوم عن والده، كان شغوفًا بمطالعة الكتب، يعتبر الشيخ مؤلفًا بارزًا وكاتبًا لامعًا، شغل منصب التدريس بالجامع الكبير بالعاصمة إضافة إلى العمل الإداري وشرع في حينه في تدريس علوم الشريعة والأدب، ولما توفي المفتي المالكي الشيخ محمد أرزقي ابن ناصر توجهت الأنظار إلى الشيخ الحفناوي ليتولى هذا المنصب الرفيع، رغم أنه تجاف عنه في بداية الأمر، لكن في آخر المطاف وقع الإجماع على تعيينه فقبله في سنة 1343هـ/1925م، توفي الشيخ الإمام الخطيب المفتي رحمه الله يوم الجمعة 21 ذي الحجة سنة 1360هـ/10 جانفي 1942 ودفن إلى جانب أبويه بمقبرة الديس في بوسعادة تعمدته الله برحمته، أكثر المعلومات حول شخصه العلامة أنظر: بن محمد الجيلالي (عبد الرحمان)، "تاريخ الجزائر العام"، الجزء الرابع، الطبعة السادسة جديدة، منقحة، ومزودة، طبع ونشر دار الثقافة بيروت-لبنان، 1403هـ/1983م، ص ص (425،435).

<sup>2</sup> - العتيبي (صلاح مؤيد)، "الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها"، دار البصائر 2009، ص ص (14،15).

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي"، المرجع السابق، ص 171.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

### ◆ الزاوية الهبرية<sup>1</sup>:

يعد "محمد بن قدور بن يسعد" شيخ الطريقة الهبرية والذي تتلمذ على يد "الشيخ البودالي" بعين معمر في تاخمرت والواقعة بين سيدي قادة بن المختار بمعسكر و فرندة، فحمل عنه الطريقة الهبرية -الدراوية الشاذلية- إلى مدينة سيدي بلعباس، والتي أسسها سنة 1903 بشارع برونجر، لتنتقل لاحقا ما بين سنتي 1936 و1937 إلى المبنى الجديد بحي الأمير عبد القادر (القراية)، ثم سلمت لابنه "محمد بن محمد" المتوفي عام 1968، ثم لابن أخيه "عبد الرحمان بن يسعد" ليتسلمها المقدم الحالي "محمد الحبيب بن يسعد"، وهي حاليا تشهد ترميمات داخلية وخارجية ملحوظة، ومازالت هذه الزاوية حاليا مفتوحة لأتباعها وتقوم بنشاطاتها يوميا وخاصة بعد صلاة العصر من كل جمعة من قراءة الحزب من القرآن والأوراد المعروفة بها.

### ◆ الزاوية العلاوية:

تأسست سنة 1914-1916 في المقر القديم الواقع في (L'impasse Du Sénégal)<sup>2</sup> على يد المقدم الأول "الحاج بن علي الخالدي" يد المحامي ثم تلاه "شعيب شكشو"<sup>3</sup>، الذي أسس زاويته بنفس المكان سنة 1940، وتجلت أدوارها في العمل الخيري والديني و الروحي والتعليمي مع تدريس القرآن الكريم، إلى جانب مختلف الأعمال الاجتماعية في المناسبات الدينية على مدار السنة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 15، لافتة توضيحية في شكل مرمر توضح تاريخ إنشاء الزاوية.

<sup>2</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 15، لافتة توضيحية للزاوية.

<sup>3</sup> - مقابلة مع شكشو شعيب \_الإبن\_ مقدم الطريقة العلوية بسيدي بلعباس وأخيه بومدين من أتباع الطريقة، بتاريخ:

2015/12/23 بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس، و يوم الجمعة 2016/01/29 بمقر الزاوية العلوية.

<sup>4</sup> - بوهند (خالد)، "التعليم العربي الإسلامي الحر بمنطقة سيدي بلعباس"، الملتقى الوطني تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962م، ج2، مكتبة الرشد للطباعة و النشر الجزائر 2005، صص(82،95).



## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

### ◆ الزاوية القادرية بلدية تلاغ:

تأسست سنة 1922 على أنقاض خيمة على يد المقدم "صبحي أحمد"، وابتداء من عام 1947م، ثم أصبحت تمارس نشاطها داخل مقرها الجديد الذي اشتراه المقدم والواقع في شارع شانزي (نحج سيدي يزيد)، وكانت مقصدا للطلبة القادمين من مختلف الجهات ومن المغرب الأقصى، وبلغ عدد أتباعها 175 فردا يتم التعليم فيها على حلقتين: فالأولى للصغار يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، والحلقة الثانية للكبار من 15 إلى 30 سنة، يتم خلالها حفظ وإتمام القرآن الكريم، بالإضافة إلى مبادئ في اللغة العربية (شرح الأجرومية) في النحو و ألفية ابن مالك في النحو أيضا والشريعة و التفسير مبادئ التصوف.

### ◆ الزاوية التيجانية بلدية رأس الماء:

على يد الشيخ سيدي علي أحد أحفاد مؤسس الطريقة التيجانية، فاهتمت بالجانب الديني والاجتماعي والتعليمي<sup>1</sup>، كما وجد فرع آخر منها بحج الشعي \_القرابة\_<sup>2</sup>.

### ج. الطرق الصوفية و أتباعها بمنطقة سيدي بلعباس:

لقد كان لرجال الطريقة الصوفية، وأصحاب الزوايا، نشاط ملحوظ في إطار تحركاتهم الرامية إلى هداية المواطنين، وحلقات الذكر الهادفة إلى تعميق التحليلات الروحية في نفوسهم مع نشر الورد الديني بين طبقات المجتمع المحافظ، مركزين جهودهم الطوعية على الطبقات المحرومة و المحظوظة في المدن الكبرى و القرى والمداشير لضمهم إلى صفهم، عن طريق استقطاب مشاعرهم الدينية، وإشراكهم في المشاريع الخيرية، بالاعتماد على أتباعهم بتوزيع أورد مشايخهم الموروثة، المتجلية في ترديد الأذكار المأثورة، و الأشعار المحفوظة والإصغاء لأسرارها الرامية إلى عبادة الخالق الديان، وبهذا السلوك الملتزم، يصفون أنفسهم بأنهم تابعون لا مبدلين ولا مغيرين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - بوهند (خالد)، "التعليم العربي الإسلامي الحر بمنطقة سيدي بلعباس"، المرجع السابق، ص (82،95).

<sup>2</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 15، لافتة توضيحية للزاوية التيجانية.

<sup>3</sup> - الأزرق (أحمد)، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)، المرجع السابق، ص 10.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

قادت الزوايا برمتها زمام إحياء الروح الدينية والفكرية والوطنية وشحن حركات المقاومة الشعبية على عاتقها صد المستعمر الفرنسي، بالمحافظة على الشخصية المسلمة مقارنة بطعنات التبشير والتنصير، وكانت للطرق الصوفية اليد البيضاء بمدينة سيدي بلعباس ودور المحافظة على الثقافة الإسلامية واللغة العربية، والتي حاكت في صورتها المعاهد العلمية الحالية والتي كانت ترسل طلبتها للتعلم إلى جامع الزيتونة بتونس أو جامع القرويين بالمغرب أو جامع الأزهر بمصر، والعودة إلى الديار لنشر الزاد الفكري بالتدريس في الزوايا أو المساجد والتي كانت اللبنة الأساسية لنواة جيل الثورة المجيدة.

والجدولين التاليين يوضحان القباب وموقعها لدى قبائل منطقة سيدي بلعباس منتشرة وموزعة بترابها على النحو التالي:

جدول رقم (12) يبرز عدد القباب و موقعها لقبائل بني عامر شراكة بمنطقة سيدي بلعباس<sup>1</sup>:

الموقع	القبلة	القبيلة
شمال عين البرد بطريق سيدي بلعباس وهران على بعد 600 متر شمال مولاي عبد القادر و03 كلم شرق عين مكرة وعلى الضفة اليسرى لولاد تليلات تلمس قبة سيدي أحمد سايج مقابل جنين المسكين	سيدي معاشو مولاي عبد القادر سيدي محمود سيدي محمد المنصور سيدي علي بن يوب	أولاد علي تحاتة
هضبة "الرحمة" سمي الجبل باسمه قريب من قبة سيدي غالم على بعد 02 كلم من سيدي غالم قرب عين عرق حود.	سيدي غالم (جد القوالم) سيدي بوشوشة، سيدي الوزان الشيخ عبد القادر.	أولاد علي غوالم
مشطة قافنة، مشطة أولاد بن المخطار قرب آبار العرايبة جنوب جنين المسكين على بعد 30 كلم من قبة سيدي علي بن يوب	سيدي عامر سيدي الحاج عامر سيدي أحمد السايح	أولاد علي مهاجة
عين تشتوين	مولاي عبد القادر	الشرفة و القطارنية
سهل ملغيغ	سيدي حامد بن عبد الله	أولاد سليمان المرابطين
سهل تيليوم عين سفيزف	مولاي عبد القادر سيدي يحي	أولاد سلميان العرب
باب الضاية	سيدي يوسف	الحازدج
منح اسمه لقرية أوروبية Palissy على الضفة اليمنى لواد مكرة على بعد 03 كلم شرق سيدي خالد أعطى اسمه للمدينة	سيدي يعقوب سيدي خالد سيدي عبد الله سيدي بلعباس	أولاد إبراهيم

جدول رقم (13) يبرز عدد القباب و موقعها للقبائل الصحراوية بمنطقة سيدي بلعباس<sup>2</sup>

الموقع	القبلة	القبيلة
--------	--------	---------

<sup>1</sup> - C.A.O.M 10H/53 : Aghalik Beni Amer Cheragua, P 302-307-331-388.

<sup>2</sup> - C.A.O.M 10H/53 : Aghalik Des Tribus Sahariennes, P 344-350-360-367.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

على الضفة اليمنى لواد مسولن	سيدي قايب	بني ماطر أولاد عمران
على الضفة اليسرى لمكرة بواد الحمام قرب سيدي عبد الرحمان	سيدي علي بن يوب سيدي عبد الرحمان سيدي الحاج عبد الله	أولاد علي سيدي بن يوب
على قمة جبل سيدي يوسف قرب مركز الضاية	سيدي يوسف 03 قباب لأولاد بن خراج	أولاد بالغ
الضفة اليمنى بمكرة، منح اسمه لقرية الضفة اليمنى لمكرة، منح اسمه لقرية بطريق وهران	مولاي عبد القادر سيدي إبراهيم	حساننة
بمنحدر الجنوبي بجبل سيدي يحي قرب واد مسولن قرب آبار أم الداود على جبل سبع بين واد مسولن وقياب سيدي يحي عند سهول ملغير بالكلاي	04 قباب لسيدي يحي بوتابوت سيدي محمد البهليل مولاي عبد القادر سيدي موسى سيدي عبد الجبار	الجعافرة أولاد بن جعفر

### 4. المشاكل الاجتماعية:

تعرضت قبائل منطقة سيدي بلعباس منذ العقود الأولى للاحتلال الفرنسي إلى استنزاف بشري، فالتقارير التي حررت في آخر الإمبراطورية الثانية تؤكد هبوط الأعداد<sup>1</sup>، وبينت أن الخسائر البشرية الناجمة عن آثار المقاومة الشديدة كانت جد مرتفعة، فتعرضت فرقة أولاد علي وهي بطن من قبيلة بني عامر القاطنة بمنطقة سيدي بلعباس قدرت بـ 9544 نسمة، بينما نزع منهم أخصب الأراضي غصبا لفائدة التعمير، وهاجر سنة 1845

<sup>1</sup> - صاري (الجيلالي)، قداش (محفوظ)، المرجع السابق، ص 189.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

جزء كبير منها إلى المغرب، وعند عودتهم لم تسجل التقارير إلا 80 خيمة فقط، ولم يتعلق أولاد سيدي علي بن يوب عند عودتهم من المغرب كذلك بأنهم "بعض البقايا" من طرف تقارير المكاتب العربية<sup>1</sup>.

لقد كان لعملية سلب الأراضي، وإلزام القبائل بدفع الضرائب الجورية والثقيلة، وتسهيل تدفق المهاجرين الأوروبيين على المنطقة واستحواذهم على مختلف العقارات ومساندتها بترسانة من التشريعات منذ سنة 1844، نجحت عنها انعكاسات خطيرة على الصعيد الاجتماعي فتعرض سكان المنطقة تفشى الفقر والبؤس والحرمان.

أحدثت سياسة الاغتصاب الاستعمارية تحولات جذرية بمنطقة سيدي بلعباس فسلب الأراضي من مالكيها مع اضطهاد وطرده القبائل، وتعرض السكان الأصليين للعيش في أماكن محصورة، أدت كلها إلى قلب أنماط حياة سكان المنطقة، وحشرهم في المداشر والدواوير، فكانت النتيجة وخيمة على الصعيد الاجتماعي فتفكك النسيج الاقتصادي للقبيلة التي كانت قائمة على الملكية الجماعية للأرض والقضاء على التضامن والتآزر القائم بين أفرادها بهدف استحداث الفراغ القيادي لا يملؤه إلا التواجد الاستعماري، واقتصرت وانحصرت العلاقات الاجتماعية في حدود العلاقات العائلية فقط.

مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م أدت زراعة الكروم دورها الكبير في تعزيز تواجد الاستيطان الأوروبي بكثافة بمنطقة سيدي بلعباس، وانعكست الظاهرة سلبا على الاقتصاد المحلي باجتياح المعمارين لأراضي السكان المحليين وتدخلهم في عرقلة زراعة الحبوب والبقول التي يتغذون منها وأدت إلى خلق التمييز الاجتماعي والعنصري في آن واحد، حيث أصبح المجتمع المحلي يتشكل من طبقتين متفاوتتين، طبقة الأوروبيون المالكة للأراضي الزراعية الخصبة والمستحوذة على كل الوظائف التقنية والإدارية، أما السكان الأصليين تحولوا إلى أجراء وعمال موسميين وسخرة يعملون في مزارع وحقول المستوطنين بأجور بخسة وزهيدة.

<sup>1</sup> - صاري (الجيلالي)، قداش (محموظ)، المرجع السابق، ونفس الصفحة.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ولقد أدى انخفاض الوفيات في الأرياف إلى انفجار سكاني رهيب ترتب عنه ارتفاع في نسبة البطالة وتدهور للأوضاع المعيشية في البادية مما دفع بالكثير من المزارعين وسكان الدواوير إلى النزوح والهجرة نحو المدينة لطلب لقمة العيش والاستقرار على أطرافها في أحياء هشة من القش والصفوح بنوها بأنفسهم منها خاصة بحي طوبا - عظيم فتيحة حاليا - وعلى ضفاف وادي مكرة.

وأمام هذه الأوضاع المزرية المتدنية وانغلاق للآفاق فضل البعض منهم الهجرة إلى فرنسا<sup>1</sup>، كما فضل البعض الآخر من العباسيين إلى الانخراط في التشكيلات السياسية والجمعيات الوطنية النشطة في المنطقة المناهضة للتواجد الاستعماري .

شكل وادي مكرة الحد الفاصل بين طبقتين اجتماعيتين مساكن الأوروبيين المحتوية على لوازم الراحة و الرفاهية، ومساكن الجزائريين الفاقدة لأدنى شروط الحياة. فسياسة فرنسا الاستعمارية طوقت وأغلقت على المنطقة بتغيير ملامح وجهها وطبعها بصبغة فرنسية مسيحية في سائر مظاهر الحياة، فجعلت من الكنائس ملاذا لصكوك الغفرات وإباحة كل ما هو محرم ومجرم، وأطلقت على القرى، والأحياء، والشوارع، والمساحات، والطرق العمومية والمدارس أسماء فرنسية تمجد رجال الاستعمار العسكريين والمدنيين، وأعلام الحضارة لطمس الهوية مع التدخل الصارخ في تنظيم الحالة المدنية بتغيير أسماء العائلات ومنحها ألقابا مشينة وجارحة تخذش الحياء العام وتدعو إلى الإهانة والسخرية.

### ثانيا: الأوضاع الاقتصادية:

#### 1. الموقع الجغرافي والطبيعي لمنطقة سيدي بلعباس:

بعد الاستقلال كانت الولاية دائرة تابعة لولاية وهران، وفي سنة 1974 أصبحت ولاية قائمة بذاتها، وبعد التقسيم الإداري لسنة 1984 انفصلت عنها عين تموشنت لتصبح ولاية خاصة بحد ذاتها.

تقع داخل السهول الغربية للجزائر<sup>2</sup>، يحدها من الشمال ولاية وهران ويحدها من الشمال الغربي ولاية عين تموشنت، ويحدها من الشمال الشرقي ولاية معسكر، ويحدها من الغرب ولاية تلمسان، ويحدها من الشرق ولايتا

<sup>1</sup> - بورنان (سعيد)، "نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956"، تقلبم الأستاذ أبو القسم سعد الله، والأستاذ محمد الصالح الصديق، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، صدر بدعم من وزارة الثقافة، ص 21.

<sup>2</sup> - Revue Municipale De Sidi Bel Abbes , Janvier/Février 1956 2<sup>ème</sup> Année N° P 05.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

معسكر وسعيدة<sup>1</sup>، ويجدها من الجنوب ولايتا النعامة والبيض، يحدها من الجنوب الشرقي ولاية سعيدة، على مساحة قدرها (915063 كلم<sup>2</sup>)<sup>2</sup>.

للعلم بلغ عدد سكانها في سنة 1987 إلى 446.277 نسمة، وفي سنة 1998 بلغ إلى 519.313 نسمة، وحسب الإحصائيات الأخيرة لسنة 2008 بلغ إلى 603.369 نسمة، وقدر عدد سكانها في 2014/12/31 إلى 60.835 نسمة<sup>3</sup>.

وتنحصر بين خط طول 33° شرقا و12° غربا وبين خط عرض 02° شمالا و 58 جنوبا، وتتربع في وسط جغرافي إستراتيجي يمتد على 15٪ من المنطقة الشمالية الغربية<sup>4</sup>. كما تعبرها أهم الخطوط الوطنية، وتبعد عن الولايات التالية<sup>5</sup>:

■ عين تموشنت: ب 65 كلم، وهران: ب 80 كلم، تلمسان، معسكر، آرزويو 90 كلم، سعيدة: ب 100 كلم، مستغانم: ب 140 كلم، مغنية- غليزان- الغزوات: ب 150 كلم، وعن مدينة وجدة (المغرب): ب 180 كلم.

وهي تضم حاليا 15 دائرة و 52 بلدية.

جدول رقم (14) يمثل عدد الدوائر وبلدياتها بمنطقة سيدي بلعباس<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 16.

<sup>2</sup> - Monographie De La Wilaya De Sidi Bel Abbés, Direction De La Planification Et De L'aménagement Du Territoire, Février 2004/2005,P10.

<sup>3</sup> - Présentation Générale De La Wilaya De Sidi Bel Abbes, Annuaire Statistique 2014.

<sup>4</sup> - مديرية التخطيط والتنمية الترابية لولاية سيدي بلعباس، ديسمبر 2009.

<sup>5</sup> - مديرية التنظيم والشؤون العامة لولاية سيدي بلعباس.

<sup>6</sup> - Monographie De La Wilaya De Sidi Bel Abbés, Op.Cit, P11.

## الفصل الثاني: الأوصاف الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الدوائر	البلديات
سيدي بلعباس	سيدي بلعباس
سيدي لحسن	سيدي لحسن، العمارنة، سيدي خالد، سيدي يعقوب
تسالة	تسالة، عين تريد، سهالة الثورة
سفيذف	سفيذف، عين أدان، بوجهة البرج، المسيد
تنيرة	تنيرة، بن عشيبية الشيلية، حاسي دحو، واد سفيون
عين البرد	عين البرد، مكدره، سيدي إبراهيم، سيدي حمادوش
مصطفى بن إبراهيم	مصطفى بن إبراهيم، بلعري، تلموني، زروالة
ابن باديس	ابن باديس، بدرابين المقراني، شيطوان لبلايلة، حاسي زهانة
سيدي علي بن يوب	سيدي علي بن يوب، بوخنفيس، الطابية
سيدي علي البوسيدي	سيدي علي البوسيدي، عين قادة، لمطار، سيدي دحو الزاير
رأس الماء	رأس الماء، واد السبع، رجم دموش
مرحوم	مرحوم، بئر الحمام، سيدي شعيب
تلاغ	تلاغ، الضاية، مزاورو، تيغاليمات
مرين	مرين، واد تاويريرة، تفسور، تاجموت
مولاي سليسن	مولاي سليسن، عين تندامين، الحصايبية

### ● التضاريس:

إن إقليم ولاية سيدي بلعباس ينفرد بتضاريسه المنبسطة والسهلة داخل وادي مكرة 1850 كلم<sup>2</sup> وبما أن مساحتها 9150.63 كلم<sup>2</sup> فتمثل فيها المناطق السهبية 40% أي 3660.80 كلم<sup>2</sup>، والمناطق السهلية 34.50% أي 3239.44 كلم<sup>2</sup>، أما المناطق الجبلية تمثل 24.59% أي 2250.35 كلم<sup>2</sup> ممثلة في جبال تسالة وبني شقران بـ 864020 كلم<sup>2</sup>، وسلسلة جبال الضاية بـ 138616 كلم<sup>2</sup> المنطقة الوسطى للولاية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ليعبر (عباس)، "الأرض والإنسان في منطقة سيدي بلعباس"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (63،45).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

### • الهضاب:

تشكل مساحة تقدر بـ 323616 كلم<sup>2</sup>، أي 35٪ من المساحة الإجمالية منها: هضبة سيدي بلعباس 210285 كلم<sup>2</sup>، والهضاب العليا لتلاغ بـ 11365 كلم<sup>2</sup> يتراوح فيها الارتفاع ما بين 400م و1000م.

### • المناخ:

تنتمي المنطقة إلى مناخ البحر الأبيض المتوسط "القاري" يتميز بالبرودة شتاء وحرار وجاف صيفا مع الإشارة إلى المدة القصيرة التي يستغرقها كل من فصل الخريف والربيع، وتبلغ درجة الحرارة المعتدلة في الشتاء ما بين 14° و 15°، مع تسجيل هبوب رياح "السيروكو" صيفا<sup>1</sup>.

إن المنطقة تمثل جل الخصائص المناخية العامة للإقليم التلي الداخلي، فهي منطقة زراعية رعوية، بحكم وقوع واد مكرة الذي ينطلق من رأس الماء 90 كلم جنوب لوادي الهبرة عند منطقة المقطع بالقرب من آرزيو 100 كلم بتصريف داخلي خارجي (Endoreisme\_Exoreisme)<sup>2</sup>، وينحصر بين جبال تسالة 1061 م شمالا-الضاية 800 م جنوبا،-بني شقران 900 م شرقا سبع شيوخ 800 م، وبالشمال الغربي وجبال تلمسان 900 غربا، ويخضع لتأثيرات مياه البحر المتوسط الحارة ومياه المحيط الأطلسي الباردة التي تعد من أهم المصادر للمنخفضات الجوية المتنقلة من الغرب إلى الشرق و المتحركة في نزول الأمطار إلى حد بعيد في شمال إفريقيا، غير أن المنطقة بحكم وقوعها في ظل المطر لا تتلقى سوى 450 ملم إلى 600 ملم من مياه الأمطار سنويا.

### • الغطاء النباتي:

يتمثل في الأعراس والمراعي التي كانت تغطي مساحة واسعة، و قد تقلصت هذه المساحة نظرا للظروف التاريخية والاقتصادية باتساع حرفة الرعي والزراعة التي ابتلعت مساحات كبيرة من الغطاء النباتي الطبيعي والعوامل

<sup>1</sup> - Monographie De La Wilaya De Sidi Bel Abbés, Op.Cit, P12.

<sup>2</sup> - بمعنى المياه الآتية من مرتفعات رأس الماء (بيدو) عبر واد المكرة تصب في البحر بأرزيو، أما المياه الآتية من الأودية فهي عكس الأولى تبقى في الأحواض لتنزفه الأرض أو يتبخر.



## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

التاريخية تظهر كيف أن مساحات كبيرة من الغابات تم القضاء عليها وتحويلها، حيث استغل الخشب والفلين لأغراض استعمارية، مما أدى إلى جفاف المناخ وزيادة إلى هبوب رياح جنوبية حارة مصدرها الصحراء كالرياح القبلي القارية والتي تؤثر على طقس المنطقة مما يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة إلى حدودها القصوى في نهاية فصل الربيع والخريف والمساس بالمرزوعات<sup>1</sup>

### • المياه:

تتوفر منطقة سيدي بلعباس وضواحيها على كميات هائلة من المياه الباطنية الجوفية (Nappes) وهذا نظرا لوجود المرتفعات حولها ما تجعل انحداراتها وانسيابها صوب الداخل سهلا باتجاه سهل مكرة لتتجمع فيه، مراعاة مع نوعية التربة كلسية نافذة تتركز فوق طبقة طينية صماء، ووسط خط التماس بين الطبقتين مما تسهل بوجود مخازن جيدة للماء كناحية تنيرة<sup>2</sup>، وأودية إقليم سيدي بلعباس قليلة على ارتفاع 200م عند رأس الماء ويتصل بوادي الحمام في منطقة المقطع ليصب في البحر الأبيض المتوسط، ثم وادي سفيون الذي يمر في سهل تلاغ-سفيون كباقي أقاليم القطر الجزائري من بينها: وادي المكرة الذي ينحدر من جبال الضاية<sup>3</sup>.

### • التربة:

هناك أنواع من كثيرة من التربة بمنطقة سيدي بلعباس منها: التربة الكلسية ونجدها بالقرب من تسالة وعين البرد، وهناك التربة الطينية في كل من سيدي حمادوش وعين ثريد وزروالة، كما نجد التربة الصخرية في سيدي علي

<sup>1</sup> - لبعير (عباس)، المرجع السابق.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - بملولي (سليمان)، "تطور الزراعة وانعكاساتها على إقليم سيدي بلعباس"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلاي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (128-134).

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

بن يوب، تنيرة وتلاغ وسفييف... إلى جانب الحصى في سيدي لحسن وسيدي خالد والعمارنة، وهناك نوع آخر من التربة و هي التربة الحصوية ونجدها في تافسور وسيدي شعيب<sup>1</sup>.

### 2. التوسع العمراني للمدينة عبر التاريخ:

قبل أن تكون مدينة سيدي بلعباس مدينة متطورة كانت عبارة عن قبائل وعشائر متناثرة هنا وهناك، تعيش على الفلاحة وتربية المواشي على طول واد مكرة، فقد مرت بعدة مراحل توسع فمن 42 هكتار التي كانت ممثلة في النواة الابتدائية في حدود سنة 1857، وهو أول تجمع ما يعرف اليوم بالمركز إلى 2100 هكتار حاليا.

◆ الفترة الممتدة من 1860 إلى 1900.

في هذه المرحلة تشكل مركز المدينة بصفة واضحة و توالى التوسعات العمرانية من الأطراف على طول المحاور الهامة حتى تشكل جزئيا نسيج المدينة.

◆ الفترة الممتدة من 1900-1930:

توسعت المدينة بصفة ملحوظة حيث ظهر إلى الوجود حي سيدي ياسين والمخطة وحي مصطفى بن بولعيد.

◆ الفترة الممتدة من 1930-1954:

ظهر حي بن باديس وبصفة خاصة كل الجهات المحاذية للأحياء القديمة كحي الأمير عبد القادر<sup>2</sup>.

◆ الفترة الممتدة من 1954-1962:

تم ظهور بعض الأحياء بصفة نهائية واستحداث أحياء أخرى بصفة بارزة كحي بني عامر وجزء من حي عدة بوجلال وعدة أحياء أخرى.

◆ الفترة ما بعد 1962:

<sup>1</sup> - Monographie De La Wilaya De Sidi Bel Abbés, Op.Cit, P17.

<sup>2</sup> - يعتبر هذا الحي من أكبر وأعرق الأحياء الشعبية على مستوى مدينة سيدي بلعباس.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

في هذه الفترة تم سد بعض الفراغات الموجودة بين الأحياء و داخل النسيج العمراني وظهرت إلى الوجود مناطق التعمير الجديد بالمنطقة الشرقية والمنطقة الشمالية وهي الفترة التي عرفت المدينة فيها توسعا ملحوظا في النسيج العمراني.

### 3. الجانب الاقتصادي:

وكما أشرنا إلى ذلك سابقا فقد عرف سهل المكرة، أول الأمر أماكن لقبائل بني عامر ثم أصبح عبارة عن مدينة كولونيلية على شاكله باريس عاصمة فرنسا، بشوارعها المستقيمة والواسعة المنطلقة من الساحة الرئيسية، ومصدر رزق وثروة للعديد من العائلات الألزاس واللورين في مراكز استيطانية كسيدي لحسن وبوشبكة وسيدي خالد، وشكل الملاك الكبار فيها فئة الإقطاعيين الرأسماليين في المنطقة<sup>1</sup>، فكانت الحافز والدافع لكثير من الفرنسيين و الأوروبيين للهجرة إلى الجزائر للاستقرار والعيش فيها<sup>2</sup>.

فمنطقة سيدي بلعباس وقبل أن تكون مدينة كولونيلية<sup>3</sup> كانت أرضا عربية مستغلة من طرف أيادي أبنائها تنتمي إلى قبائل بني عامر بني مطهر، الحساسنة، أولاد إبراهيم، مديونة<sup>4</sup>.

ويصف يوهان كارل بيرنت (Wohan Karl Bren) عن حياة البادية فيقول: "...إن نساء البادية يقمن بجميع الأعمال، فهن يهيئن الطعام والشراب، ويجلبن الماء ويحتطنن، ويحلبن الماشية، ويجمعن الغلال في الحقول، ويطحن كذلك القمح بالمطاحن في حين أن الرجل لا يهتم إلا بحصانه وسلاحه وزراعة الأرض، ولكنه يشارك في جمع الغلة في أوقات الحصاد، ويقضي بقية أوقاته في الصيد، وقد

<sup>1</sup> - BASTIDE (Léon), P P (43,44).

<sup>2</sup> - لونيبي (إبراهيم)، "الفكرة الاندماجية في الجزائر(1830-1945) بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري"، مجلة الرؤية، العدد الثالث، السادس الأول 1997، نشر وطباعة مطابع الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص (105،144).

<sup>3</sup> - مدينة حديثة بناها الكولون على الطراز الأوروبي و الفرنسي على التحديد.

<sup>4</sup> - بوردينه (رشيد)، "القلاع و الحصون، و المؤسسات العسكرية التي أنشأها الأمير"، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد خاص، بمناسبة الذكرى المؤوية لوفاة الأمير عبد القادر 1883-1983، ص30.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

يجتمع رجال الخيالة للدوار، و يجلسون في ظل شجرة من أشجار التين أو الزيتون، و يقومون بظفر الحصائر و السلال وحبك الحبال ويتحدثون عن الدين و السياسة...<sup>1</sup>.

تعد منطقة سيدي بلعباس من أغنى المناطق الزراعية في الجزائر، لأنها تمثل امتداد لسهول وهران الواسعة، هذا ما أثار اهتمام المستوطنين الأوروبيين الذين توافدوا عليها واهتموا بزراعة الكروم التي أصبحت بفضل الأيدي العاملة الجزائرية<sup>2</sup>، والتي كانت تخدم مصالح الكولون وتضرب رقما قياسيا في الإنتاج الزراعي، و امتلك المعمرون بالمنطقة ما يربو عن 18020 مسكنا و3340 محلا تجاريا حيث يدل ذلك على استيلائهم على الشبكة التجارية، و بسط أيديهم على مساحات الحلفاء إنتاجا وتصديرا<sup>3</sup>، يقول أحمد توفيق المدني عن عاصمة الإقليم: "أن مدينة سيدي بلعباس مدينة أوروبية بداخل عمالة -وهران- ومن أعظم المراكز الفلاحية ترتفع عن سطح البحر بـ 474 م، سهلها الخصب من أجمل نواحي القطر الجزائري، وتعد من أكبر المراكز الاستعمارية، هذا المركز الذي أسسه الجنرال بيدو (Bedeau) سنة 1845 م ليجعله معقلا اتجاه قبة الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي يتقي به غدر القبائل العربية لتلك الناحية- قبائل بني عامر- وعندما هاجرت أقسام من هذه القبائل إلى المغرب إثر حوادث الاحتلال، استولى الاستعمار على أرضها الخصبة الشاسعة ووزعها على المستعمرين الذين قويت بها شوكتهم وثروتهم و اشتد بها ساعدهم، والمدينة بديعة التخطيط جميلة المنظر تحتوي على ملاهي كثيرة وأزقتها واسعة تشبه أزقة باريس، لذا سماها الأوروبيون باريس الصغيرة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - يوهان (كارل برنيت)، "الأمير عبد القادر"، ترجمة وتقديم، أبو العيد دودو، الطبعة الثانية دار هومة للطباعة، والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص116.

<sup>2</sup> - حلوش (عبد القادر)، "شهادة حول الحرب التحريرية"، المرجع السابق، ص 73.

<sup>3</sup> - قاموس شهداء الثورة التحريرية في المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس-من الولاية الخامسة، إصدار مديرية المجاهدين لسيدي بلعباس مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي-، الذكرى الرابعة والثلاثين لاسترجاع السيادة الوطنية، ص 08.

<sup>4</sup> - المدني (أحمد توفيق)، "كتاب الجزائر"، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1963، ص205.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

كانت قبائل منطقة سيدي بلعباس قبل الاحتلال تشكل مجتمعا متماسكا يقوم اقتصاده على أسس النظام الإنتاجي القبلي وعلى نمط الملكية الجماعية للأرض الموجهة للنشاط الزراعي وتربية المواشي الذي كان يمثل النشاط الاقتصادي الأساسي في ذلك الوقت، غير أن السلطات الاستعمارية رسمت خطة استيطانية استطاعت بفضلها سلب أراضي القبائل و القضاء على حرفة الرعي، وخاصة بعد تعيين الماريشال بيجو حاكما عاما على الجزائر تغيرت فلسفة الاستيطان والهجرة ويتضح ذلك من خلال تصريحاته حيث قال: "إن فرنسا تعهدت والتزمت وأنا مضطر لإتباعها فالاحتلال سيكون عقيما من دون استيطان ولذلك سأكون مستوطنا متحمسا"، وهذا ما طبقه من خلال شروعه في وضع مخطط استيطاني في الجزائر عبر إنشاء القرى العسكرية أو ما سماه بالمخيمات الفلاحية<sup>1</sup>.

وعرفت المنطقة توسيع الاستيطان الأوروبي بها، وتبع ذلك تحويل اقتصادهم من اقتصاد استهلاكي إلى اقتصاد تجاري موجه إلى التصدير يتحكم فيه المعمرون، ولتعزيز هذه العملية و الأهداف أخرى تواصل التعمير الرسمي في منطقة سيدي بلعباس على النحو التالي:

جدول رقم (15) يمثل التعمير الرسمي الأول في منطقة سيدي بلعباس<sup>2</sup>.

السنة	إسم المركز	المساحة	عدد الاحتكارات	عدد المعمارين	البلدية و الدائرة التابعة للمركز	ملاحظات
-------	------------	---------	----------------	---------------	----------------------------------	---------

<sup>1</sup> - بلعوز (العربي)، "السياسة الاستعمارية في الجزائر وأثرها على تطور الهجرة الأوروبية بها (1830-1900)"، مجلة عصور الجديدة، العدد 8/7، 1434/1433، خريف\_شتاء 2012/2013، دار القدس العربي للنشر والتوزيع مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي - مصادر وتراجم - جامعة وهران، الجزائر ص ص (289,301).

<sup>2</sup> - مجاود (محمد)، "منطقة سيدي بلعباس قرن من الاستيطان الاستعماري"، المرجع السابق ونفس الصفحة.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

1899	بوخنيفيس Boukanifis	450هـ	12	53	ب.ص. بوخنيفيس د. بلعباس	توسيع
	لمطار Lamta	584هـ	18	72	" " لمطار " ب م بمكرة	"
	بودانس Boudens	1403	30	142	ب.ص.ك طابيا " "	"
	طابيا Tabia	680هـ	19	96	ب.م بتلاغ	"
	ضاية Bousnet	584هـ	14	46	" "	"
1990	بوتان (حسي دموا) Boutin	1403	12	48	ب.م بمكرة " "	إنشاء
	ديلين Deigny	692هـ	17	72	ب.م بمكرة " "	توسيع
1901	بودو Boudeau	6957	30	126	ب.م بتلاغ " "	توسيع
	تلاغ Telagh	4056	69	280	ب.م بتلاغ " "	"
	ميليني Millinnet	هـ	10	40	ب.م.ك بشانزي " "	"
	شانزي Chanzy	502هـ	40	40	ب.م.ك بشانزي " "	"
		107هـ				

بمصادرة أراضيها، فأصبحت ملكيتها تتقلص مع مرور الزمن، وبهذا تورطت الإدارة الاستعمارية فيما يسمى - بلعبة التشريع- وتطويع القوانين لاستخدامها كأسلحة للنهب، في حين كان يفترض بها حماية الحقوق<sup>1</sup> وأحسن مثال على ذلك نرى بأن قبيلة أولاد إبراهيم التي كانت بحوزتها 76683 هكتار سنة 1845، فأصبحت لديها 46091 هكتار فقط في سنة 1849 أي 60 % من أراضيها زالت، وهذا بعد رجوعها من المغرب<sup>2</sup>، تحت غطاء المنفعة العامة.

فحسب التقرير الذي قدمته السلطات العسكرية للإمبراطور نابليون الثالث في 25 لأفريل 1863 والذي يؤكد بأن هذه القبيلة كانت تملك 40000 هكتار من الأراضي الخصبة، وبعد انتزاع مساحة كبيرة من أراضيها، لم تعد تملك سوى 17590 هكتار<sup>3</sup>، ولقد أثرت هذه الوضعية كثيرا على حياة سكان الاجتماعية المنطقة.

<sup>1</sup> - مياسي (ابراهيم)، "الاستيطان الفرنسي في الجزائر"، مجلة المصادر العدد الخامس، 2001/1422، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص (113،126).

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P102.

<sup>3</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 102.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

لقد زعزعت القوانين الاستعمارية المتبلورة سنة بعد سنة حياة السكان المسلمين بشكل خطير، حيث نتج عنها آثارا متلاحقة أدت إلى تفكيك النسيج الاجتماعي القبلي المبني على أسس القرابة و علاقة التضامن بين أفرادها، فهذا ما أدى إلى تجزئة ملكية الأرض و من ثم انتقال من مبدأ الملكية الجماعية للأرض إلى اقتصاد الجوع وتعميم الملكية الفردية للأرض كان يهدف منه إلى تسهيل نقلها إلى المستوطنين الأوروبيين قصد تمكين الاستيطان في المنطقة، كما شهدت الأراضي المخصصة للرعي تناقصا تدريجيا ترتب عنه تناقص الماشية، فلم تعد النشاطات الزراعية و الرعوية تؤمن الغذاء لسكانها.

وشهدت مرحلة تغلغل النظام الاستعماري في منطقة سيدي بلعباس تبلور قطاع زراعي عصري يستخدم وسائل عمل وتقنيات إنتاجية أكثر تطورا، حيث ارتكز على الزراعة التجارية خاصة تجارة الكروم التي كانت تنمو على حساب النشاطات الزراعية الأخرى والتي لا تستجيب إلى متطلبات سكان المنطقة، وعن هذا يذكر شارل روبر أجرون عن طبيعة الإنتاج الزراعي الذي طاغ عليه زراعة الكروم، فيقول: "و بفضل القروض التي كانت تمنح بسخاء، تغطت منطقة التل بالكروم، و كانت مساحتها في عام 1878 حوالي 15 ألف هكتار، فبلغت في عام 1890 نحو 110 ألف هكتار"، و هكذا فبعض مراكز الاستيطان وبعض المدن التي كانت تعيش خاملة بنيت على براميل من الخمر<sup>1</sup>.

جدول رقم (16) يوضح توزيع الكروم من خلال أنواع الملكيات لمقاطعة سيدي بلعباس سنة 1904م<sup>2</sup>

### أنواع الملكيات

<sup>1</sup> - زمام (نور الدين)، "السلطة الحاكمة و الخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1998"، دار الكتاب العربي، 2002، ص51.  
<sup>2</sup> - حجازي (مصطفى)، "منطقة سيدي بلعباس 1900-1954 الاستعمار\_الاقتصاد\_المجتمع"، تحت إشراف مجاود محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2004-2005 قسم التاريخ، جامعة الجليلي لياس، سيدي بلعباس، ص 107.

**الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)**

أقل من 50 هكتار		5 إلى 10 هكتار		1 إلى 50 هكتار		50 هكتار أو أكثر		بلدية
المساحة	العدد	المساحة	العدد	المساحة	العدد	المساحة	العدد	
9113	84	11068	14	685	29	205665	23	سيدي بلعباس
6879	42	14849	18	38048	23	375	5	سيدي لحسن
3285	26	3070	4	30040	17	25970	3	سيدي خالد
3069	15	10850	16	57160	29	619	7	سيدي علي بوسيدي
3419	30	7362	11	36482	15	51799	6	لمطار
13892	61	11490	17	15232	5	-	-	حاسي زهانة
4325	27	5610	8	22280	13	55	1	بوخنيفيس
8842	66	4190	6	37669	18	50536	5	طابية
5771	30	3440	5	33190	11	76015	6	سفيذف
6359	26	25	3	21950	10	653	8	قايد بلعربي
3828	13	4845	8	26699	12	308	3	زرولة
1525	11	1875	2	55	2	62725	5	سيدي ابراهيم
4775	12	10225	14	25390	12	24550	4	سيدي حمادوش
2166	11	4870	7	24050	8	407	3	مصطفى بن براهيم
4780	20	29	4	31010	12	51	1	تسالة
أنواع الملكيات								بلدية
أقل من 50 هكتار		5 إلى 10 هكتار		1 إلى 50 هكتار		50 هكتار أو أكثر		
المساحة	العدد	المساحة	العدد	المساحة	العدد	المساحة	العدد	
22	5	38	7	32	3	-		تلاغ.ك.ص



## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

6041	21	24	4	70	2	80	1	تلاغ مختلطة
4299	47	4703	6	11545	6	-		سيدي علي بن يوب
22	18	17	24	53.50	3	83	1	تنيرة
<b>96768</b>	<b>565</b>	<b>111747</b>	<b>156</b>	<b>500895</b>	<b>230</b>	<b>760360</b>	<b>62</b>	المجموع

بينما ظل في المقابل القطاع الزراعي تابع للسكان المسلمين تقليديا في وسائله وطرق إنتاجه، و من جهة أخرى حددت هذه القوانين أراضي القبائل، ووزعتها إلى دواوير، وقد بلغ عددها تسعة 09 في بلدية مكرة المختلطة، وهكذا تأسس دورا تلموني بمرسوم 26 جوان 1867 على مساحة 16121 هكتار سكانه من بطون قبيلة الحساسنة، ودوار ترينات بمرسوم 09 مارس 1867 على مساحة 6847 هكتار سكانه من بطون قبيلة أولاد إبراهيم العمارنة، ودوار تليوين بمرسوم 1867 على مساحة 21295 هكتار سكانه من بطون قبيلة أولاد سليمان، ودوار مسار بنفس المرسوم على مساحة 26129 هكتار سكانه من بطون أولاد إبراهيم العمارنة، ودوار بمرسوم 22 أبريل 1868 على مساحة 27466 هكتار سكانه من بطون قبيلة أولاد سيدي علي بن يوب، ودوار سليمان بمرسوم مارس 1867 على مساحة 74659 هكتار، إلى جانب دوار حميان على الحدود المتاخمة لبلدية عين تموشنت المختلطة ودوار أولاد مبتوح و بوجبهة<sup>1</sup>.

يبدو أن الوضع الاقتصادي في هذه الدواوير كان متشابها، ولم تكن الأراضي تكفي لإعادة العائلات وسد حاجياتها، فالمساحة المزروعة لدى قبيلة العمارنة مثلا لم تكن تستجيب لمعيشتها<sup>2</sup>، وهذا ما جعل بالكثير من سكان هذه الدواوير يتحولون كعمال موسمين في مزارع المعمرين وأملاك بعض الجزائريين الميسورين.

قد قامت الإدارة الاستعمارية بتكثيف التعمير في هذه المنطقة لتجعل منها مقاطعة أوربية، فشجعت العائلات الأوربية على الاستيطان بها وخاصة بعد أزمة الفيولوكسيرا التي كانت بحق نعمة كبيرة على المستوطنين

<sup>1</sup> - حجازي (مصطفى)، "منطقة سيدي بلعباس 1900-1954 الاستعمار الاقتصادي المجتمع"، المرجع السابق، ص 107.

<sup>2</sup> - BASTIDE (Léon), PP, 184.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الذين تحصلوا على مساحات واسعة من الأراضي، فقاموا بنقل هذه الزراعة إلى المنطقة وعملوا على توسيعها بتشجيع من الإدارة الاستعمارية التي دعمتهم بالوسائل اللازمة و القروض، كما اهتموا أيضا بزراعة الحبوب، والأشجار المثمرة، وتربية المواشي، وقام الملاك الكبار بإنشاء عدد كبير من المزارع على محيط كل بلدية<sup>1</sup>،

وهذا ما دعى إليه بيجو حينما كان يخاطب جنوده قائلا: "اعملوا يا أبنائي وعندما تحصلون على إجازاتكم سأعطيكم للأيام الخوالي زاوية من هذه الأرض التي سقيتموها بدمائكم وبعرقكم".

وفي الفترة ما بين 1880 - 1925 توسعت زراعة الكروم توسعا مذهلا بفضل تمركز الأراضي الزراعية في أيدي أقلية من الملاك الفرنسيين الكبار، حيث انتقلت المساحة المخصصة لزراعة الكروم من 635 هكتارا إلى 2710 هكتارا أي بارتفاع نسبة تقدر بأكثر من 430%<sup>2</sup>، كما أقيمت مراكز عديدة لتقطير الخمر وتخزينه .

وتعد منطقة سيدي بلعباس مع نهاية العقد الثالث من القرن العشرين من أهم المناطق المنتجة للخمور، و هذا ما تبينه الإحصائيات التي تؤكد على أن ستة من كبار المزارعين للكروم يحتكرون وحدهم 1412 هكتارا منحت مجموع 2710 هكتارا و ينتجون 528000 هكتار من مجموع 107210 هكتار التي تنتجها المنطقة وبمردودها يقدر ب 40 هكتار في الهكتار واحد.

جدول رقم (17): مساحة الأراضي و إنتاج الخمور في منطقة سيدي بلعباس<sup>3</sup>.

الإنتاج	مساحة الكروم	الملاكون
19700 هلر	550 هكتار	لوسيان بلا Lucien-Bella
11500 هلر	250 هكتار	بيران Perrin
6600 هلر	207 " هكتار	لوبيس Liopis

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P87.

<sup>2</sup> - Ibid, P83.

<sup>3</sup> - SOURCE: L .Adoué, Op.Cit, P168.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

6500 هـلر	160 هكتار	<b>Laumet</b>	لوميت
4200 هـلر	130 هكتار	<b>Théus</b>	تيوس
4300 هـلر	115 هكتار	<b>Décron</b>	دي كريون
52800 هـلر	1412 هكتار		

و من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 24 مالكا في الجزائر، والذين يتفرد كل مالك بامتلاك أكثر من 200 هكتار من الكروم، فنجد ثلاثة ملاكين من منطقة سيدي بلعباس، يملكون ما بين 115 و 160 هكتارا، أما عائدات الهكتار الواحد من الكروم فقد بلغت سنة 1880م 1370 ف.ف مقابل 125 ف.ف فقط من الحبوب، وفي سنة 1906 انتقل الهكتار الواحد من الحبوب إلى 250 ف.ف فيما بلغ الهكتار الواحد من الكروم حوالي 2000 ف.ف<sup>1</sup>.

ولقد تمكن أرباب الكروم الستة من منطقة سيدي بلعباس من تحقيق أرباح طائلة بفضل زراعة الكروم.

جدول رقم (18) يوضح العائلات الملاكين الكبار بمنطقة سيدي بلعباس سنة 1925 و 1982<sup>2</sup>.

الأسماء	1925	1928
لوسيان بلة	19700 هـل × 182 ف = 3585400 ف	19700 هـل × 193 ف = 3802100 ف
بيرن	1150 هـل × 182 ف = 2093000 ف	11500 هـل × 193 ف = 2219500 ف
لوبيس	6500 هـل × 182 ف = 1201200 ف	6600 هـل × 193 ف = 1273800 ف
لوميت	6500 هـل × 182 ف = 1183000 ف	6500 هـل × 193 ف = 1254500 ف
تيوس	4200 هـل × 182 ف = 764400 ف	4200 هـل × 193 ف = 810600 ف
دي كريون	4300 هـل × 182 ف = 782600 ف	4300 هـل × 193 ف = 829900 ف

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P90.

<sup>2</sup> - مجاود (محمد)، "منطقة سيدي بلعباس قرن من الاستيطان الاستعماري"، المرجع السابق ونفس الصفحة.

## الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

10190400 ف ف	96296000 ف ف
--------------	--------------

ومن هذا يمكن أستنتاج أن القبائل كانت متواجدة بالمنطقة وهي صاحبة الأرض الشرعية، طردت إلى الجبال بسلسلة من القوانين العقارية الملتوية للاستيلاء عليها بكل الطرق، إن الجانب الاقتصادي كان مزدهرا والدليل مشاركة الرجل والمرأة معا في النشاطات المتنوعة، انتظر مواسم الحصاد و الغلة لجمعها ينم عن الاستقرار الذي كانت تنعم به هذه القبائل على أراضيها، و استغلالها بشكل دوري منتظم و ليس التنقل و الترحال الذي تحجبت به الإدارة الفرنسية، عندما اخترعت حجة الأراضي الشاغرة وغير المستغلة لوضع اليد عليها، حضور الجانب الثقافي في الحياة اليومية للسكان من خلال وجود اهتمامات بالدين و السياسة في الأحاديث اليومية، إن الاحتلال الفرنسي للجزائر زلزل كل البني التي كان يقوم عليها المجتمع و حاول إعادة بناءها بطريقة أوربية نتج عنها ظهور أشكال جديدة أضرت أكثر مما أفادت لأنها كانت تسير بمنطق المصلحة الاستعمارية الرأسمالية.

**الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)**

عرفت الجزائر عجزا ثقافيا كبيرا إبان الاحتلال الفرنسي وهذا راجع إلى الأوضاع التي كانت تعيشها في ظل سيطرة الاستعمار على المنشآت الثقافية مما دفع بالجزائريين إلى تنقيف أنفسهم داخل الجزائر عن طريق الكتايب والنوادي والجمعيات الثقافية واتجه الكثير منهم إلى خارج الجزائر من أجل إتمام دراسته.

لم تظهر النوادي والجمعيات في الجزائر إلا في أواخر القرن 19م وبداية مع القرن 20م وذلك عندما أخذ الشعب الجزائري يستعيد أنفاسه ويلتحق بركب التعليم فحاول بعض الشبان المثقفين الحذرين نشر التوعية في صفوف شعبهم فأنشئوا الجمعيات والنوادي الاجتماعية والثقافية التي تعتبر بمثابة بذور النهضة الوطنية، ومن أهم هذه الجمعيات نذكر: الجمعية الراشدية التي تأسست عام 1894، والجمعية التوفيقية عام 1908 وودادية العلوم الجديدة، والهلال. أما النوادي فكانت: نادي التقدم، الإتحاد، نادي صالح باي بقسنطينة تأسس عام 1908، فكانت تهدف هذه النوادي والجمعيات إلى نشر المعرفة والتنوير الاجتماعي، ودعوا فرنسا إلى بذل الجهد في مجال التعليم والأعمال الخيرية دون أن يطرحوا رأيا معارضا لسياستها في الجزائر<sup>1</sup>، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت نوادي جديدة وهذا دليل على تحرك الشباب نحو النوادي الثقافية<sup>2</sup>، بالرغم من قتلها إلا أنها ساهمت مساهمة فعالة في يقظة الجزائريين<sup>3</sup>، فكان الشباب يجد في هذه النوادي مختلف أشكال الثقافة الدينية والاجتماعية والرياضية عن طريق المحاضرات والدروس وما يعقد فيها من ندوات واجتماعات ومؤتمرات، وكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعتبر النوادي العربية الإسلامية همزة وصل بين المدرسة والمسجد<sup>4</sup>، تؤدي وظيفة المدرسة والتربية والتوجيه وكانت عبارة عن خلوة للأحاديث السرية والخطيرة والسياسية

<sup>1</sup> - الخطيب (أحمد)، المرجع السابق، ص 87.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 88.

<sup>3</sup> - سعد الله (أبو القاسم)، "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930"، ج 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983 ص ص (144-146).

<sup>4</sup> - بوالصنصاف (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص ص (150-151).

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وملتقى اجتماعي ورياضي ومركزا للتدريب على ممارسة الإسعافات الأولية<sup>1</sup>، غير أن الاستعمار الفرنسي وكعادته انزعج من هذه المهمة الخطيرة التي كانت تقوم عليها هذه النوادي والجمعيات في الجزائر من أجل تثقيف الشباب وتوعيته سياسيا واجتماعيا ووطنيا، الذي منع - الاستعمار - بكل الطرق الاجتماعات بموجب قانون الأنديجينا (**Code De L'indigènat**) كما حارب المدارس العربية بهدف القضاء على نشاطها الحيوي- كما أشرنا إلى ذلك سابقا-، والدليل على ذلك في سنة 1939 أصدر وزير الداخلية الفرنسي قرارا يمنع بيع المشروبات المباحة داخل النوادي إلا بترخيص من السلطات الاستعمارية والتي كانت ترفض منح أي تسهيلات للنوادي العربية، للعلم بأن المصدر المادي الذي اعتمدت عليه النوادي في أداء رسالتها الثقافية والتربوية وتوعية الجيل الجديد على الاشتراكات التي كان يدفعها أعضاؤها من ناحية ومن ناحية أخرى على أرباح بيع المشروبات لروادها، فكانت نتيجة هذا الأمر أن هجرها أصحابها لعدم وجود ما يجتذبهم إليها وللرقابة المشددة عليها<sup>2</sup>، وكان هدف الاستعمار من وراء تعطيل النوادي هو ضرب اللغة العربية والثقافية القومية من جهة، و عرقلة الحركة الإصلاحية التي تقودها جمعية العلماء المسلمين من جهة أخرى<sup>3</sup>

وانتشرت النوادي الثقافية في كثير من المدن الجزائرية على غرار المذكورة سالفًا فوجد هنالك نادي الإتحاد في قسنطينة، والنادي الإسلامي في ميله، ونادي التقدم في البليدة، ونادي العمل في سكيكدة، ونادي الشبان المسلمين في قالمة، وفي منطقة سيدي بلعباس وجد نادي النجاح<sup>4</sup>.

إن إنشاء النوادي والجمعيات الوطنية الجزائرية جاء خدمة لأهداف اجتماعية وثقافية وصولا إلى النهضة الفكرية لبلورة الوعي السياسي تحت تنظيم حركة سياسية وبلوغ الاستقلال.

<sup>1</sup> - مياسي (إبراهيم)، "إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة المصادر العدد السادس، السداسي الأول 1423هـ/ مارس 2002، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص (127،151).

<sup>2</sup> - أنظر جريدة البصائر: عدد 108، في 1938/04/15.

<sup>3</sup> - بوالصنصاف (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص 152.

<sup>4</sup> - الخطيب (أحمد)، المرجع السابق، ص ص (226،227).

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

أولاً: النوادي و الجمعيات الثقافية والدينية بمدينة سيدي بلعباس:

### 1. النوادي الثقافية:

أ. الاتحاد الرياضي الإسلامي لمدينة سيدي بلعباس:

شهدت منطقة سيدي بلعباس تأسيس أول نادي جزائري لكرة القدم تحت اسم "العباسية" (El Abbassia) ضم في صفوفه لاعبين أمثال "عمر سغيني"، "بلقاسم بن ديمراد"، "حميدة" "مقدم"، "عباس سقال"، "سيد أحمد ثابت" وغيرهم<sup>1</sup>، هؤلاء اللاعبون أصبحوا فيما بعد من مؤسسي الفريق الجديد حيث تغير اسم النادي من "النجم الرياضي الإسلامي لسيدي بلعباس" (ESMBA) إلى "الاتحاد الرياضي الإسلامي لسيدي بلعباس" (USMBA).

وتأسس النجم الرياضي الإسلامي في 1 يناير 1930، وكان أول مكتب له مختلطا يضم مجموعة من الأعضاء المؤسسين من أعيان المدينة الأوروبيين والجزائريين معا وهم: "عمر سغيني"، "بن ديمراد بلقاسم"، "حفاف جلول" و "عزة بلعباس" وهو نائب الأمين العام للفريق، "سقال محمد" بصفتها المقتصد ونائبه و"لعاسولي مولاي" و "بن علي خالد" اللذان شغلا مناصبي "المدير الرياضي للفريق"، بينما كان كل من "حمداش أحمد" و"شياي عبد الكريم" و"سقال عبد القادر" و"ثابت أحمد" والنائبين "بن علي بن مراد" و"بن ديمراد حمدان"، أما عن الأوروبيين كفان المحامي "غاستون ليسون" (Gaston Lisbonne) و الشاعر المزارع "بول بلات" (Paul Bellat)<sup>2</sup>.

وبعد مرور ثلاثة سنوات من عمر النادي الذي كان يمثل جمعية رياضية للتربية البدنية و الانضباط الجماعي، فقام مكتب النادي بالتخلص من المسيرين الأوروبيين -السابق ذكرهم-<sup>3</sup> حيث قامت بعض

<sup>1</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 17.

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P150.

<sup>3</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P150.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

الشخصيات بتأسيس الفريق في 13 فيفري 1933 وهم: "العسولي مولاي" أول رئيس لفريق اتحاد بلعباس، و"بن ديمراد بلقاسم" نائب الرئيس، "سلام علي" أمين عام للفريق، "ثابت دراز" مسؤول المالية، و "مامي عبد السلام" منظم للجمهور<sup>1</sup>.

كان يضم الإتحاد في صفوفه العديد من اللاعبين البارزين خلال منتصف القرن العشرين ونذكر من أبرزهم: "داي مختار" الحارس "دواجي أحمد" و"حبيب عرقوب" و"صبري مصطفى" و"أحمد مكامن" والإخوة الثلاثة "بن ديمراد محمود" و الطالبان "عمان و نوري" الذين شكلوا ثلاثي وسط ميدان قوي وغيرهم من اللاعبين الآخرين.

وفي عام 1953 التحق بالفريق الجوهرة السوداء "العربي بن مبارك" العائد الاحتراف من العاصمة الاسبانية أتلتيكو مدريد، وفريق أولمبي مرسيليا الذي فضل اللعب في الإتحاد فكان قائد الفريق وأصبح مدربه فيما بعد<sup>2</sup>.

في سنة 1955-1956 وصل الإتحاد الرياضي الإسلامي لمدينة سيدي بلعباس ولأول مرة في تاريخه إلى نهائي كأس إفريقيا الشمالية لمواجهة فريق سبورتينغ نادي بلعباس -الأوروبي- ( **Sporting** )

الذي تأسس في سنة 1906 من طرف "ويل ولرمين" ( **Will Welermen** ) والذي فاز بأول كأس لبطولة شمال إفريقيا لكرة القدم عام 1913 وكان هذا الفريق قد حصد كل الألقاب سواء في داخل الجزائر أو خارجها، فكان يضم في صفوفه عدد كبير من اللغيف الأجنبي<sup>3</sup>، حيث زادت حدة التوتر بين الأوروبيين والأهالي في المدينة، وخوفا من تصاعد أعمال الشغب داخلها بسبب

<sup>1</sup> - مقابلة مع لاعب والرئيس السابق لاتحاد بلعباس وشقيق المناضل حساني عبد القادر، السيد حساني مصطفى، أحد الرموز المعروفة في أوساط كرة القدم الجزائرية والعباسية، تقلد منصب رئيس فريق إتحاد بلعباس لعدة مرات، وحقق عدة إنجازات معه سواء مع الفريق الأول، أو مع الفرق الدنيا، جرت المقابلة في مقر بيته بمدينة سيدي بلعباس، يوم 2016/02/05، أنظر كذلك:

▪ LACARNE (Bélaïd), «**USMBA Story 1933-1971**», L'Histoire Du Grand Club Bel Abbésier, Imprimerie Toumi- Sidi Bel Abbés.

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 152 Et 153.

<sup>3</sup> - GANDINI (Jacques), Op.Cit, P138.



## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

المباراة قامت الحكومة العامة بالإلغاء الرسمي للمقابلة معترفة بطابعها السياسي وخطورة الوضع، و من جانبها طالبت جبهة التحرير الوطني بتوقيف جميع الأنشطة الرياضية في البلاد لأن الوقت لم يكن يتناسب مع المباريات في الملعب، وبسبب هذه الأحداث قام مسيروا النادي بالتخلي عنه والالتحاق بالجبهة كالدكتور "عبد القادر حساني" رئيس النادي و "عدة بوجلال" و غيرهم، أما البقية فكلهم واصلوا نشاطهم سواء داخل تنظيم مدني سري أو دعموا جبهة التحرير بحمل السلاح إلى غاية استقلال البلاد<sup>1</sup>.

### ب. نادي النجاح:

في سنة 1355هـ الموافق لـ 1934 فتح نادي النجاح أبوابه في الطابق العلوي من بناية العسولي، بنهج الإخوة عميروش رقم 29 بحي الأمير عبد القادر - القراية حاليا<sup>2</sup> تحت تأثير النهضة الثقافية والسياسية التي عمت البلاد و كانت جل العناصر التي سعت إلى تأسيس هذا المركز الحيوي مثقفة باللغة الفرنسية ولا نجد من بينها من يحسن القراءة و الكتابة باللغة العربية بل حتى من يعرف أبجديتها لكن الشعور الوطني الفياض و المحاط بالمواطنة والروح العربية الإسلامية المشبعة بالتقاليد العريقة الموروثة عن الآباء والأجداد دفعتهم إلى العمل على تثبيت الهوية الوطنية المعطلة إداريا وترسيخ انتماءاتها الحضارية وتأسيس هذا النادي<sup>3</sup>، ليصبح ملاذا يقصده الشبان و الشيوخ على حد سواء حيث يقضون أوقات فراغهم في المسامرة والمذاكرة و يتبادلون الآراء و الحُكم الواردة من مصادر مختلفة كما يستفيد المثقفون منهم من مطالعة الكتب و المجلات و الجرائد و المنشورات التي ترد على مكتبة النادي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 153

<sup>2</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 18، لافئة توضيحية في شكل مرمر توضح تاريخ إنشاء المنبر التعليمي الثقافي وتدشينه.

<sup>3</sup> - الأزرق (أحمد)، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)، المرجع السابق، ص 27.

<sup>4</sup> - الأزرق (أحمد)، "نادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس"، مجلة أضواء الصادرة عن مديرية المجاهدين لمدينة سيدي بلعباس، العدد الثالث 2000، ص 13.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

و يعتبر النادي من أهم النوادي الإصلاحية وأهمها في المنطقة كما يذكر "أحمد الخطيب" في كتابه "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي"، و هذا ما يدل على ثقافة النهضة الثقافية في سيدي بلعباس كانت قوية و عامرة في بدايتها وشملت كل الميادين فهو يعتبر مهد النزعة التحررية والإصلاحية بالمنطقة<sup>1</sup>.

ودخلت الحركة الإصلاحية إليها بواسطة الداعية الأولى الأستاذ مصطفى بن الحلوش<sup>2</sup> العضو الإداري لجمعية العلماء الجزائريين، كما نظم أوقات النادي فأصبحت كل فئة من فئات المتعلمين يترددون على دروسهم فيه<sup>3</sup>.

وتحدث "عمار هلال" في كتابه "الحركة الإصلاحية الجزائرية" عن تأسيس هذا النادي وذكر بأن "البشير الإبراهيمي" عندما كان في زيارة لمدينة سيدي بلعباس عين لجنة محلية للجمعية أوكل لها مهمة بناء مسجد ومدرسة خلال نهاية سنة 1934 فقامت اللجنة نفسها وبحضور "العلامة الإبراهيمي" بتدشين النادي<sup>4</sup>.

وخلال جولته هذه لعمالة وهران سنة 1934 حل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى مدينة سيدي بلعباس وتوجه إلى نادي النجاح وألقى فيها محاضرة حضرها 150 شخص، واستقبل من طرف أنصار الحاج بن السنوسي الذي رحب به وقدمه للجمهور ثم أعطاه الكلمة، وكان موضوع المحاضرة تفسير آيات من القرآن الحكيم<sup>5</sup>.

1 - الخطيب (أحمد)، المرجع السابق، ص 228.

2 - مصطفى ابن حلوش: سنكتشف سيرته الذاتية لاحقا عندما نتطرق إلى عينات من النخب المثقفة لمدينة سيدي بلعباس.

3 - فضلاء (محمد حسن)، المرجع السابق، ص 97.

4 - HELLAL (Amar), «Le Mouvement Réformiste Algérien Les Hommes Et L'histoire 1830-1957», Alger 2002, P173.

5 - مرزوق (خالد)، بن عامر (مختار)، "مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق"، طبعة خاصة 2013، دار زمורה للنشر والتوزيع، صدر من دعم من وزارة الثقافة، ص 148.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وما زاد هذا النادي نشاطا وحيوية هو انضمام الأديب و الشاعر الشيخ "محمد الهادي السنوسي"<sup>1</sup> مما وسع دائرة تعليم اللغة العربية ليصبح النادي مقرا لتدريسها والدعوة إلى نشر تعاليم النهضة الإصلاحية التي تبناها الإمام الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" و تلامذته.

وفي سنة 1937م تحول النادي إلى مقره الأخير بالطابق العلوي من بناية الرايس الواقع في شارع علي بن أبي طالب بجي الأمير عبد القادر، وواصل الشيخ "الهادي السنوسي" بكل جدية ولم يجد عنه إلا عندما استجاب للوظيفة التي عرضت عنه بالإذاعة الوطنية الخاضعة آنذاك للإدارة الفرنسية، فخلفه "مصطفى ابن حلوش" المتميز بالزهد والقوة كما وصفه زملاؤه والذي أخذ على عاتقه مواصلة نهج سابقه.

وفي هذه المرحلة تعدى نشاط النادي حدوده المادية والبشرية وغطى أماكن نائية مما مكن رجاله المناضلين من تحقيق أمنيته الممثلة في تشييد مدرسة "التربية و التعليم" بالقرب من النادي و تسليم مفاتيحهم إلى جمعية العلماء المسلمين، وحسب الأستاذ "أحمد الأزرق" كان النادي بمثابة الأرضية والانطلاقة الرسمية لشباب المدينة في تشكيل الجمعية الأدبية للشبيبة الإسلامية وتشكيل فوج "الأمل" للكشافة الإسلامية و جمعية الجزائرية<sup>2</sup>.

### 2. الجمعيات الثقافية:

#### أ. الجمعيات الأدبية للشبيبة الإسلامية :

<sup>1</sup> - محمد الهادي السنوسي: سنكشاف سيرته الذاتية هو الآخر لاحقا عندما نتطرق إلى عينات من النخب المثقفة لمدينة سيدي بلعباس.

<sup>2</sup> - الأزرق (أحمد)، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس(1931-1954)، المرجع السابق، ص 28 و مايليها.

## **الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)**

لقد ظهرت عدة هيئات فرعية تابعة لنادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس و من أهمها جمعية الشبيبة الأدبية الإسلامية التي تأسست سنة 1935م وكان "عبد القادر حساني" وراء ظهورها وقد اعتنت بجميع الكتب و المجالات باللغتين العربية و الفرنسية لتصبح في متناول الجميع وخاصة الوطنية منها<sup>1</sup>.

وقد عملت على جذب الشباب التواق إلى تحسين دائرة معارفه بالقدر الذي يؤهله إلى الدفاع عن أفكاره و بهذا الجهود الفعال مكنت الطلاب الذين قصدوها و الفنانين الذين آثروها والشيوخ الذين آزرها من المساهمة في إثراء الحوار البناء والنقاش المتعدد الجوانب الذي يحدث بين الرواد عن طريق الاحتكاك والتفاهم بغية ترقية الفكر ورفع مستواه للتوصل إلى التكامل المعرفي ما دام وراء زيارة النادي والتردد إليه من حين لآخر للاستفادة من الدروس المعطاة والمحاضرات الملقاة والالتفاف حول مائدة المشروبات التي أحضرت وأعدت للزيائن عن الطلب عوضا من الذهاب إلى المقاهي العامة للاختلاط بالناس والخوض فيما لا طائل منه<sup>2</sup>.

### **ب. جمعية العرفان الخيرية:**

قام رواد نادي النجاح و على رأسهم المجاهد "عبد القادر عزة" بتكوين جمعية الفرقان الخيرية التي نشطت لفترة قصيرة (1949-1951)، وقد كان هدفها جمع المال من بعض المتبرعين و هذا من أجل مساعدة طلبة مدينة سيدي بلعباس القلائل الذين كانوا يزاولون دراستهم بفرنسا وتونس والمغرب الأقصى قصد التغلب عن النفقات المطلوبة منهم والتي كانت تقف كحاجز في طريق بعضهم عن إتمام دراستهم والمعروف عن طلبت هذه الفترة أنهم ينحدرون جلهم من أسر فقيرة.

و للدلالة عن نشاط هذه الجمعية وعزمها على جمع الأموال بطرق شرعية من ذلك حثها لطلبة اللغة العربية بالخارج \_وعددتهم ستة فقط\_ على تقديم مسرحية فوق خشبة المسرح البلدي لمدينة سيدي بلعباس

<sup>1</sup> - بوهند (خالد)، "الوضع الثقافي وتكوين النخبة بمنطقة سيدي بلعباس خلال الاحتلال الفرنسي (1900-1954)"، مذكرة ماجستير، تحت إشراف مجاود محمد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2006، ص 153.

<sup>2</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص ص (30-31).

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

صائفة 1950م حيث جنت من دخلها مبلغا محترما قدر بخمسة وخمسون ألف فرنك فرنسي قديما (55.000 ف ف) بيعت تذاكر بواسطة الطلبة أنفسهم و المحبين للجمعية<sup>1</sup>.

وأشرف على ضبط الأدوار واختيار الملابس الملائمة مختصون في فن التمثيل وكانت التدريبات تجري في الكشافة الإسلامية، والجدير بالذكر أن المسرحية لقيت نجاحا شعبيا بلغ صداها أحياء المدينة مما حث بالمواطنين من المطالبة بإعادة تمثيلها لما كانت ترمز إليه من بعد ثقافي واجتماعي لكن ظروف التحاق الطلبة بمقر دراستهم حال دون تلبية طلب المتعطشين إلى تتبع كل بادرة تهدف إلى التعريف بمجد الأمة وأصالتها على أساسها مستقبل أبنائها<sup>2</sup>.

### 3. الكشافة الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس:

تعددت الفروع الكشفية تبعا لتعدد و اختلاف التركيبة السكانية للمنطقة، فظهرت الكشافة الإسلامية الجزائرية بالمنطقة خلال الحرب العالمية الثانية لتشهد تطورا بعد نهاية الحرب، الأمر الذي أدى إلى التقسيم الجغرافي الكشفي للمنطقة بصفة مستمرة، هذه الأفواج اختلفت من حيث النشاط والأهمية في حين لم تتجاوز بعضها عتبة التأسيس والإعلان عن الميلاد لكونها عانت مشاكل عديدة لم تستطع تخطيها<sup>3</sup>، وفي ظل نادي النجاح تكون الفوج الأول للكشافة الإسلامية الجزائرية في مدينة سيدي بلعباس وأطلق عليه اسم "الأمل".

#### أ- فوج الأمل لمدينة سيدي بلعباس:

<sup>1</sup> - بوهند (خالد)، "الوضع الثقافي وتكوين النخبة بمنطقة سيدي بلعباس خلال الاحتلال الفرنسي(1900-1954)"، المرجع السابق، صفحة 154.

<sup>2</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس(1931-1954)"، المرجع السابق، ص 33.

<sup>3</sup> - علوان (أمال)، "دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936-1954"، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2008، ص 97.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

يرجع تأسيسه إلى سنة 1939م تحت قيادة السيد "محمد بن الداودي" الذي كان عضواً في هيئة الشبيبة الأدبية المذكورة سالفاً والذي كان له السبق في مبادرة إنشاء هذا التنظيم بالمدينة و مد فروعها في أحيائها مع زملائه نذكر منهم "السيد بنغازي الشيخ" والسيد "مقدم الجيلالي" وغيرهم.<sup>1</sup>

إن تأسيس فوج كشفي بمدينة سيدي بلعباس سنة 1941 كان عقب زيارة فوج المنصورة بطلب من بعض الشخصيات المدينة قصد تعريف سكانها بهذا النوع من التنظيم والإشهار له، وهذا ما قد حصل حيث أثار فوج المنصورة للكشافة الإسلامية الجزائرية (S.M.A) إعجاب السكان، و اعتبرت هذه الزيارة سبباً في ميلاد فوج الأمل بالمنطقة، و بذلك تأسس فوج الأمل بفكرة وإصرار كل من "جميل بن ديمراد" و "محمد بن داودي" و بذلك أصبح الأول: المحافظ المحلي و الثاني رئيس الفوج.<sup>2</sup>

أما أعضاء لجنة الفوج التنفيذية فتكون من :

- الرئيس التنفيذي سيقني عمر (43 سنة) بقال كان ضابط صف.
  - نائب الرئيس الأول: بلحلامي غوتي (25 سنة).
  - نائب الرئيس الثاني: عطار بلعباس (29 سنة) خياط.
  - الأمين العام: فضيل مصطفى (21 سنة) عامل بمخزن الأحذية.
  - أمين المالية: بن داودي محمد (25 سنة) بقال.
  - مساعد أمين المالية: دحدوح قدور (25 سنة) تاجر و بلحاج عبد القادر خياط.
- بالإضافة إلى هؤلاء هناك لجنة مسيرة رسمية تتألف من<sup>3</sup>:

---

<sup>1</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص 31.

<sup>2</sup> - علوان (أمال)، "دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936-1954"، المرجع السابق ص ص (99-108).

<sup>3</sup> - بوهند (خالد)، "الوضع الثقافي وتكوين النخبة بمنطقة سيدي بلعباس خلال الاحتلال الفرنسي (1900-1954)"، المرجع السابق، ص 165.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

- بن ديمراد محمد عامل تقني في الصحة العمومية.
  - لالوت جلالي تاجر عضو سابق في اللجنة الشعبية.
  - طالب جيلالي و المعروف بـ "دجي طالب" عضو و رئيس سابق في الجبهة الشعبية و رئيس الاتحاد الشعبي الجزائري.
- أما عن رئاسة فوج الأمل فقد تولاهما "سيقني عمر" الذي شغل في ذات الوقت نائب المجلس الإداري لنادي النجاح والتابع لجمعية العلماء المسلمين وهو ما يفسر احتضان نادي النجاح لفوج الأمل.
- نشاط الفوج تفرد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بانضمام نخبة من ذوي التعليم العالي أمثال: "بن ديمراد جميل" الذي غادر الفوج بعد إتمام دراسته في فرنسا ومجموعة من الأطباء أمثال: "جليل حسين"، "طالب مراد"، "طالب عبد الرحمن"، "بن براك"، "محمد بن عيسى" و غيرهم...<sup>1</sup>.
- عمل فوج الأمل مند تأسيسه على تكوين الأطفال وذلك من خلال ترديد الأناشيد الوطنية التي تعبر عن الانتماء القومي العربي الإسلامي و في هذا الشأن يقول السيد "كرارفة ميلود" عضو سابق في فوج الأمل بداخل مقر الفوج، أن القائد "بن داودي محمد" كان يحرص على تعليمنا الأناشيد الوطنية واللغة العربية، حيث كان القادة يختارون الأناشيد بهدف توعية الأطفال كونهم لا ينتمون إلى المدارس الفرنسية، أما خارج المقر فكان لهم لباس رسمي يخرجون به إلى الشوارع والمخيمات، حيث كانوا يدرّبون الأطفال على بعض المبادئ العسكرية تدريباً عملياً، بالإضافة إلى المواعيد واللقاءات الكشفية التي احتضنتها مدينة سيدي بلعباس كلقاء 11 جويلية 1943، وهي دورة تقييمية للأعمال وتبادل الخبرات والتجارب، ضم ممثلي الأفواج الكشفية للعمال الفرنسية من سيدي بلعباس، تلمسان، وهران، معسكر، وتيغنيف.

<sup>1</sup> - علوان (أمال)، "محطة مضيئة من تاريخ فوج الأمل الكشفي لمدينة سيدي بلعباس 1941-1954"، المرجع السابق، ص ص (108:99).

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

بعد الاعتراف بالفوج و إعلان ميلاده كان على العناصر الشابة للفوج، الاتصال بمختلف الأفواج الكشفية لتبادل الخبرات فشكل لقاء عين فزة تلمسان أول مشاركة<sup>1</sup> رسمية للفوج خارج نطاق مدينتهم والتقوا بالوجوه الكشفية البارزة في العمالة الغربية، ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل كثفوا من نشاطهم فشارك فوج الأمل في المخيم الفدرالي للكشافة الإسلامية الجزائرية الذي نظمه فوج المنصورة بتلمسان في شهر جويلية 1944 حيث حضرته شخصيات سياسية ودينية بارزة أمثال: "الشيخ الإبراهيمي" و"فرحات عباس"، كما شارك فوج الأمل في عملية التضامن من اليوم التطوعي للكشافة في وهران في 28 فبراير 1945 بهدف جمع التبرعات و يضاف إليها حضور الفوج في التجمع الجهوي في بورساي - المرسى العربي بن مهدي حاليا- بتلمسان سنة 1946 و في سنة 1948 قام القائد بنغازي الشيخ بتنظيم مخيم صيفي بسيدي فرج، فنشاطات الفوج كانت كثيرة و متعددة في سنة 1952م من خلال المشاركة والاحتكاك في العديد من التجمعات الكشفية و كانت آخر مشاركة له قبل اندلاع الثورة سنة 1954<sup>2</sup>.

### ب- فوج النجمة:

تشكل هذا الفوج عام 1941 بدعوة من المدعو "بوشاقور" و هو حامل للجنسية الفرنسية و"ابن مغربي" كان يعمل كخادم في ورشات الشباب بناحية تلمسان وكان من ضمن أعضاء اللجنة أيضا: "منور محمد" و"ولج أحمد" \_20 سنة وهو ابن خوجة\_ بالبلدة المختلطة لمكرة (بوجبهة البرج) زاول دراسته في

<sup>1</sup> - علوان (أمال)، "محطة مضيئة من تاريخ فوج الأمل الكشفي لمدينة سيدي بلعباس 1941-1954"، المرجع السابق، ص ص (108:99).

<sup>2</sup> - بالإضافة إلى هذه النشاطات الثقافية شارك فوج الأمل في مظاهرات 08 ماي 1945 و كان في طليعة المظاهرة التي جمعت في سيدي بلعباس حوالي 4000 جزائري متبرع ب600 امرأة و كانت الانطلاقة من ساحة الفداء (الطحطاحة) فضمت عدد غفير من الشباب والشيوخ و الصبيان و كان فوج الأمل يتقدم متبوعين بالتيارات الأخرى ورد فيها عبارات "أطلقوا سراح" مصالي"، "تحيا الجزائر" و كانت هذه المظاهرة في غاية التنظيم و هذا ما أكده من عايش الفترة، كما قام فوج الأمل بالعديد من الرحلات خارج الوطن من بينها رحلتين إلى فرنسا الأولى والثانية، لمزيد من المعلومات انظر:

• =علوان (أمال)، "محطة مضيئة من تاريخ فوج الأمل الكشفي لمدينة سيدي بلعباس 1941-1954"، المرجع السابق، ص ص (108:99).



## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

المدارس الابتدائية العليا، و"مقدم بلعباس" ولد محمد المدعو "فريتو" - 20 سنة - كان تلميذ سابق في المدرسة الابتدائية العليا وهو - ابن تاجر- و "دلة عبد القادر" - عامل حلاق وعمره آنذاك 25 سنة- شغل مهمة المشرف الديني على الفوج فكان "مكدول محمد ولد أحمد" - 20 سنة تاجر ساكن بشارع برونجر (

### .- (Rue Beranger)

أصبح "منور محمد" المحافظ المحلي للفوج و قد ضم مجموعة واحدة بها 18 كشافا يقودها "صايم لخضر" بفصيلا واحدة بها 16 كشافا.

وعلى غرار الأفواج الكشفية الإسلامية الأخرى فان فوج "النجمة" واجه صعوبات مالية حالت دون استمراريته وأدت إلى حله وإحاق أعضائه بفوج الأمل أمثال "صايم لخضر" الذي سيصبح مرشدا بهذا الفوج، "مقدم بلعباس" و"مكدول محمد" وفي هذا الصدد يقول "سقال بن علي" بعد إقناع فوج النجمة بضرورة الانضمام والاتحاد، حل الفوج نفسه و انضمت عناصره إلى فوج الأمل للكشافة الإسلامية الجزائرية بعد مرور أشهر قليلة من تأسيسه<sup>1</sup>.

### ج- فوج المصباح (بمدينة سفييف):

ترجع فكرة تكوين أول فوج كشفي إلى السيد "فليوجي يحي" ببلدية سفييف الذي كان عضوا في فرع رواد فرنسا لأنه رأى في ذلك التنظيم وسيلة جيدة لتربية أبناء المنطقة خاصة أن مسألة الأصول كانت تطرح داخل الأفواج الفرنسية فكثيرا ما كانت ترفض انضمام أكثر من طفلين جزائريين إلى صفوفها.

<sup>1</sup> - بوهند (خالد)، الوضع الثقافي وتكوين النخبة بمنطقة سيدي بلعباس خلال الاحتلال الفرنسي (1900-1954)، المرجع السابق، ص 179.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

في بداية عام 1944م جمع "فليوجي يحي" عددا من شباب المنطقة على رأسهم "عطار الحاج"، "بوهند عمر، مرابط صدي"، "بغدادى الغوتي" و عرض عليهم فكرة إنشاء الفوج، لينتهي اللقاء بخطوات أولى من تجسيدها حيث اتفقوا على تسمية الفوج "المصباح"، وكان المقر الأول للفوج بسيطا حيث كان يفقد للإنارة التي عوضت بالشموع رغم هذا قام الفوج بوضع أفلام قصيرة فكاهية تتناول مواضيع من واقعنا الاجتماعي وقام بالعديد من النشاطات، و غير مقر النادي حيث أقام احتفالا بهذه المناسبة و حرص القائد "فليوجي" على حضور السيد "رحال خشير" فكان الحفل رائعا و أعجب المواطنين.

وعن الجانب المالي للفوج فكان يعتمد على مساعدة فيدرالية للكشافة الإسلامية الجزائرية التي ينتمي إليها إضافة إلى حق الاشتراك الذي عين بـ 10 دورو وكان الفوج يقوم بجولات عديدة في أماكن مختلفة فضلا عن رحلة كل يوم نحو أحد الجبال<sup>1</sup>.

4. الجمعيات الدينية و دورها بمنطقة سيدي بلعباس:

أ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

---

<sup>1</sup> - علوان (أمال)، "محطة مضيئة من تاريخ فوج الأمل الكشفي لمدينة سيدي بلعباس 1941-1954"، المرجع السابق، ص ص (108:99).

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ظهرت الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر سنة 1931 تحت تنظيم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" كما أسلفنا الذكر لأغراض تربوية دينية، وسياسية معتدلة واستمرت في تعميق منهجها الإصلاحي التربوي، وعقيدتها المذهبية في أذهان التابعين لها و الداعين لتطبيق منهجها<sup>1</sup>.

ووضعت جمعية العلماء المسلمين مند إنشائها إستراتيجية وطنية بعيدة المدى تعتمد على بناء الشخصية الجزائرية في إطار العروبة والإسلام فهي حركة سياسية إصلاحية اجتماعية بدأت بنادي الترقى الذي تأسس عام 1927 ثم تطور وأصبح يسمى عام 1931 بجمعية العلماء المسلمين كان اختيار تأسيسها بمثابة رد فعل على مرور قرن على احتلال الجزائر و يعود الفضل في تأسيسها إلى الشيخ "عبد الحميد بن باديس" مع أعوانه و أتباعه<sup>2</sup>.

### ب- جمعية إتحاد الزوايا والطرق الصوفية (فرع سيدي بلعباس):

ظهرت بالجزائر مجموعة من المدارس الصوفية في عدد من المدن الكبرى الحضرية والريفية، ابتداء من القرن الثامن عشر، واستقطبت معظم الشرائح الاجتماعية في المدن والأرياف، وبعد تأسيس نجم شمال إفريقيا بفرنسا سنة 1926 وفدرالية المنتخبين الجزائريين عام 1927م، اجتمع جماعة من العلماء على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وأسسوا في ماي 1931م، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى بالجزائر العاصمة بعد فترة قصيرة ونتيجة لظهور الخلاف داخل الجمعية بين دعاة الإصلاح الذين يدعون إلى الإصلاح الديني ومحاربة البدع والخرافات، وبين دعاة المحافظة على السنة والجماعة وهم المحافظين والطرقيين ورؤساء الزوايا والطرق الصوفية وأتباعهم، وجه هؤلاء الآخرين دعوات لعلماء يتوسمون فيهم تأسيس جمعية

<sup>1</sup> - الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، المرجع السابق، ص 11.

<sup>2</sup> - تركي (رابح)، "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، المرجع السابق، ص 264.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

أخرى من مبدئها الأساسية "العقيدة المذهبية السنية" ضد "العقيدة المذهبية الوهابية" كما أشيع آنذاك على المصلحين<sup>1</sup>.

يذكر علي مراد في كتابه: "الإصلاح الإسلامي في الجزائر 1925-1940"، أن إلى غاية الحرب العالمية الأولى كانت القوة الدينية المسيطرة يمثلها المرابطون، لكن بنهاية الحرب العالمية الأولى بدأت الطريقة تفقد مكانتها خاصة من الناحية الاجتماعية، لتترك هذه المكانة للحركة الإصلاحية الجزائرية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>2</sup>، أما بسيدي بلعباس فقد تأسست فرع رابطة الزوايا ورؤساء الجمعيات الدينية في 26 ديسمبر 1939 و تتكون من الأعضاء<sup>3</sup>.

جدول رقم (19) يمثل أعضاء فرع رابطة الزوايا و رؤساء الجمعيات الدينية<sup>4</sup>.

الرئيس	الحاج بن خالد بن كابو	رئيس الزاوية
نائب الرئيس	بركة سي محمد بابا أحمد	تاجر
نائب الرئيس	المقدم يحي الغول	تاجر
السكرتير	أسعد أمحمد + مولاي علي	تاجر، كاتب محام
أمين المال	محمد شكشو	تاجر
نائبه	المقدم يسعد محمد	
مراقب	مولاي الشيخ	مستشار بلدي
المساعدين	علي بن أبو، بومدين بن عمر	
	أحمد بن جفال، زياني ميلود بن شيخ	تاجر، معلم حر
	فرعون محمد بن عزوز، سي قدور بن نابي	تجار
	حاج بن سحنون، حمدا عبد القادر	تجار بسفيرف
	حفيظ ميلود بوعلي، هاشمي بن براهيم	تجار بسفيرف
	بسماحي بن سعيد، بن مصطفى عبد القادر	تجار

<sup>1</sup> - بوهند (خالد)، "الوضع الثقافي وتكوين النخبة بمنطقة سيدي بلعباس خلال الاحتلال الفرنسي (1900-1954)"، المرجع السابق، ص158.

<sup>2</sup> - MERAD (Ali) "Le Réformisme Musulman En Algérie De 1925-1940", Edition El Hikma, Alger 1999 P P (54-64).

<sup>3</sup> - A.W.O : Dossier 2260 : Note Sur La Section Locale De L'association Des Zaouias A Sidi Bel Abbes Du 01/03/1940, N°136.

<sup>4</sup> - Ibid.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ونشاطه لم يخرج عن النطاق الديني كالوعظ والإرشاد، خاصة بضمه لشخصيات ذات وزن ديني وعلمي "كالحاج بخالد بن كابو" إضافة إلى الدور الاجتماعي الذي احتضنه كالتكفل بعابري السبيل، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، والتكفل بدفن الأموات وغيرها من الأعمال الخيرية، خاصة أن معظم عناصرها ميسوري الحال.

ولقد لعبت الجمعيات الدينية والزوايا دورا بارزا في ضمان تدريس اللغة العربية ونشر تعاليم الدين الحنيف لكن لم يلاحظ التحاق عدد كبير من بني عامر للجمعية القادرية، ففي 23 جمعية دينية أحصت سنة 1926م حاجيات الاستعمار فلا نجد إلا أربعة أو خمسة من الزوايا التي لديها بعض المؤيدين في سهول مكرة، وقد اهتمت الإدارة الاستعمارية بالجمعيات الدينية واستعملتها لمصلحتها وتوزعت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في مقاطعة سيدي بلعباس على النحو التالي:

جدول رقم (20) يبين عدد المنخرطين في الزوايا بمقاطعة سيدي بلعباس<sup>1</sup>

المنطقة	القادرية	وزان	درفاوة (بوبريح)
سيدي بلعباس	130		31
تنيرة	10		
تسالة	28	25	07
سيدي حمادوش	30	04	
سيدي علي بن يوب	20		
سيدي خالد	12		15
زبانة	120	350	86
سفيرف	29	122	
تلاغ	93		14
بوشبكة	51	40	12

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P140.

ثانيا: من النخب المثقفة لمنطقة سيدي بلعباس:

لقد زحرت مدينة سيدي بلعباس بعدد من الشخصيات الوطنية والتي كتبت أسماءها بأحرف من ذهب في سجل المنطقة مرصعة بأحرف نيرة للطبقة التواقفة للعلم وللنشء الصاعد فهي جمة ولا يمكن حصرها وسأجتهد في تسليط الضوء على بعض من هذه القناديل البارزة والفعالة في مختلف ميادين الحياة العباسية فيما يلي:

### 1. من الشيوخ الإصلاحيين:

#### • الشيخ محمد القباطي<sup>1</sup>:

ولد العلامة الشيخ يوم 19 ديسمبر 1907، بدائرة الغزوات ولاية تلمسان من أسرة تشتم منها رائحة العلم والدين، فحفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه على يد والده الفقيه محمد البشير والذي يذكر ويشيد العلامة عبد الحميد ابن باديس عن مناقبه وخصاله أنه: "يوجد في القطر الوطن الجزائري ثمانية رجال من مثله"، ويعتبر المجاهد القباطي من أحد أبرز الرجال التي مارست الإصلاح الثقافي والفكري والديني والتحرري الرافض للوجود الاستعماري بمدينة سيدي بلعباس، وهو من أهم رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة .

في سنة 1931 انتقل إلى مدينة فاس رفقة الشيخ معطى الله، وبقي بها حتى أواخر سنة 1937، أين نهل من دروس: الفقه، النحو، البلاغة، الحديث ومصطلح الحديث، والتفسير، و حزمة من أمهات الكتب في مجال الأدب العربي من نثر وشعر، والمنطق، وموازة بالأحداث الدولية خلال تلك الفترة تدهور الأوضاع بسبب الحرب العالمية الثانية، وسياسة الخناق من جانب الاستعمار اتجاه الحركة الإصلاحية، خرج متخفيا بجمعية أخيه المسمى لخضر من تلمسان بمتن السفينة و التي منحتهما حق اللجوء السياسي مبدئيا

<sup>1</sup> - مقابلة مسجلة مع ابنه القباطي بلنوار زهير، بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس، يوم 03/03/2016.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

بيد أنها تراجعت عن موقفها بسبب مصالحتها مع فرنسا، أمام هذا الرفض تبخرت آمالهما وأعيدا إلى الجزائر، وقاما بتسليم نفسيهما إلى الوالي الفرنسي بمدينة تلمسان، فتعاطف حاكم مدينة الغزوات معهما بصفتهم رجلي دين (مارابو)، ولم يسلمهما إلى القيادة الفرنسية بدائرة الغزوات، وحكم عليهما بسنة (01) سجن، وعلى سائق السفينة بسنتي (02)، وبعد انقضاء مدة سلب الحرية أطلق سراحهما، وبعد برهة من الزمن أعيدا للاعتقال تحت الإقامة الجبرية بمدينة السوق ولاية تيارت بسبب فكرهما الإصلاحي التحريري المنافي للتواجد الاستعماري، ثم أطلق سراحهما بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الثانية.

فقام المجاهد الشيخ القباطي بزيارة صهره مستاري مختار وهو إمام مسجد بمدينة مغنية، ليؤسس مدرسة تابعة لجمعية العلماء المسلمين فاتصل بنخبة من الحركة الإصلاحية بالمدينة، فتخرج منها بعد مضي (05) خمس سنوات شخصيات وطنية بارزة كان لها الأثر الكبير غداة الاستقلال ومن بينهم: السادة "أحمد بن بلة"، "محمد خميستي"، "محمد مصايف"، "عبد الرزاق منصور"، "أحمد بري"، "أحمد دخيلي"، و"أحمد دراعو".

وفي خمسينات القرن العشرين تم نقله من قبل جمعية العلماء المسلمين إلى سيدي بلعباس ليعين مديرا حتى اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر إلى أن تفتن الاستعمار لدور المدارس الإصلاحية فأقدم على إغلاقها<sup>1</sup>.  
وبحلول سنة 1956 اعتقله الاستعمار الفرنسي وزج به في معتقل "سان لو" ببطيوة بمدينة وهران، وبانقضاء سنة أي في 1957 أطلق سراحه، ليعود إلى مدينة سيدي بلعباس، وبقي تحت المراقبة اللصيقة من طرف شرطة العدو، فكانت تترصده لتحركاته مقتنصة فرصة اغتياله، فلما علمت (ج.ت.و) بالأمر أمر

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

للاتحاق بصفوفها، وعند عبوره الأسلاك الشائكة على الحدود الجزائرية المغربية أصيب في ذراعه الأيمن على إثر انفجار لغم، فنقل إلى منطقة العرائش للتداوي<sup>1</sup>.

وعن شخصه وسجاياه يذكر الأستاذ "لزرق أحمد" فيقول: "أنه كان ذو مكانة وقيمة علمية راقية و نموذجاً للعالم التقى الورع أصله من تربة كريمة، فكان صديقاً لي ودوماً محاطاً بالطلبة، محباً للوطن والحرية"<sup>2</sup>.

ويردّف الشاهد عن العالم قائلاً عن خطبه التي كان يلقيها في منبر يوم الجمعة بجامع المدرسة بحي القرابة الشعبي: "أنه كان يرتجل في سرد المقالات ويعتمد على أسلوب القصص والحكايات للدلالة والبيان الممزوجة بالحماس يحث من خلالها الناس على الإصلاح وحب الوطن و الدفاع عنه، وكان ينتقي الدروس التاريخية و الحماسية ويربطها بالمرجعية الإسلامية وكان يتعامل مع الاستعمار بأشكاله ولا يهابه"<sup>3</sup>.

### • الشيخ محمد الهادي السنوسي:

يعتبر من الشخصيات البارزة في منطقة سيدي بلعباس، ولد في ربيع الأول 1320هـ / 13 جوان 1902 بقرية ليانة، بالبواب الشرقي لولاية بسكرة، تعلم القرآن في الكتاب وحفظه كاملاً على يد والده، فلقنه فن الشعر العربي، وحببه إليه ورغبه فيه، ولما اشتد عوده أرسله ولده إلى مدينة قسنطينة للنهل مع النهم في طلب العلم و المعرفة والتحصيل طيلة سبع سنوات لدى الشيخ الأستاذ "عبد الحميد بن باديس".

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

<sup>2</sup> - مقابلة الثالثة مع المجاهد والأستاذ الأزرق أحمد بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس يوم 29 فبراير 2016.

<sup>3</sup> - نفسه.



## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

عقبها عمل بالصحافة وعين متجولا لجريدة "المنتقد" و "الشهاب" التي أسستها جمعية العلماء المسلمين، فمشط البلاد بالجزيرتين وكان يحصل اشتراكهما... له مؤلف هام تحت عنوان "شعراء الجزائر" صدر الجزء الأول منه عام 1926م، والجزء الثاني منه عام 1927م، وكلاهما طبعا في مدينة تونس.

اشتغل أيضا في التعليم بالجزائر، وهران، تلمسان وسيدي بلعباس، وفي هذه المدينة اقتصر نشاطه على تدريس مادة اللغة العربية بنادي النجاح، والدعوة إلى نشر تعاليم النهضة الإصلاحية السلفية، التي تبناها الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، إلى غاية انتقاله للعمل في الإذاعة الجزائرية التي كانت تخضع للإدارة الفرنسية وذلك خلال الحرب العالمية الثانية.

ونقلا عن الشيخ "محمد خير الدين" أكد أن الشيخ "محمد الهادي السنوسي" وقع في خلاف مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول رؤى العمل المسلح والسياسي فاعتزلها واشتغل بالتجارة في مدينة سيدي بلعباس، وانزوى على نفسه فاستغلت الإدارة الفرنسية ذلك الخلاف، وقامت بعزل مدير المدرسة الشيخ "محمد القباطي" التابعة لجمعية العلماء، ونصبت الشيخ المعتزل بدلا منه، ولم يدم الأمر طويلا إلا بعد تدخل الشيخ "محمد خير الدين" الذي أعاد الأمور لنصابها كما في السابق<sup>1</sup>.

### • الشيخ مصطفى ابن حلوش:

ولد في 25 أكتوبر 1907 في مدينة مستغانم، وحين بلغ سن الرشد وجهه والده الشيخ "أبو القاسم ابن حلوش" لحفظ كتاب الله الكريم على يد شيوخ البلدة، وعقب إتمامه لحفظه للقرآن الكريم. ولما التمس منه والده نبوغه ونجابته وذكاءه الثاقب أشركه في تنشيط بعض الدروس للطلبة بالمسجد في محاور الفقه واللغة، فغرس فيه حب الدين واللغة العربية، ووفر له جميع الوسائل التي ساعده على تحصيل العلم.

<sup>1</sup> - خير الدين (محمد)، المرجع السابق، ص ص (276، 277).

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وفي سنة 1926 أرسله والده إلى مدينة قسنطينة لإتمام دراسته بالجامع الأخضر على يد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" ليواصل دراسته مرة ثانية بجامع الزيتونة بتونس أين بقي فيها مدة سنة (01) وليبقى يغدو ويروح على المدرسة الخلدونية للنهل علمي التاريخ والجغرافيا.

وفي سنة 1930م، رجع إلى مسقط رأسه بمستغانم ليشترك في النهضة الفكرية والعلمية بأسلوب الخطابة في مختلف الاجتماعات واعتمد على الكتابة في الصحف والمجلات منبرا كلسان حال الشعب في جريدتي المنتقد والشهاب ليعبر عن فكره التحرري.

وفي عام 1934م حل الشيخ "مصطفى ابن حلوش" بمدينة سيدي بلعباس حيث اشتغل بتلقين الأدب العربي حتى سنة 1938، ورغم الضغوطات الاستعمارية وتضييق الخناق عليه أقدم الشيخ رفقة مجموعة من سكان المدينة إلى فتح مدارس قرآنية سرية في حي بوجو (القرابة) برعاية من الجمعية الأدبية للشبيبة الإسلامية (Jeunesse Littéraire Musulman)<sup>1</sup>.

وعلى عكس موقف البشير الإبراهيمي من قانون 1938م الذي اعتبر أن اللغة العربية لغة أجنبية أقدم الشيخ "مصطفى ابن حلوش" على توقيع رسالة الاحتجاج التي وجهتها لجان القطاع الوهراني لجمعية العلماء المسلمين المجتمعمة بمدينة سيدي بلعباس في 6 يناير 1938 إلى كل من "شوتون" (Chautemps) رئيس المجلس و"موريس فيوليت" و"ألبيير صارو" (Albert Sarraut) وزير الدولة.

وبعيد التحاق الشيخ "محمد الهادي السنوسي" بعمله الجديد بإذاعة الجزائر وتخليه عن التعليم بنادي النجاح، خلفه في منصبه الشيخ "مصطفى ابن حلوش" وصار عضوا فاعلا فيه ليصبح بعدها رئيسه رفقة الشيخ "بلقاسم رواغ" مناديا بفكر وطني تحرري ضد التواجد الاستعماري بالجزائر.

### 2. من الشيوخ المحافظين:

<sup>1</sup> - خير الدين (محمد)، المرجع السابق، ص ص (276، 277).

### • الحاج بخالد بن كابو<sup>1</sup>:

الذي تولى الإشراف عليه بنفسه، قصد طلاب العلم من جهات مختلفة، وأعمار متفاوتة، لدراسة العلوم اللغوية والفقهية والعقلية، فوجدوا الرعاية التامة من شيخها الفاضل ومن طرف المحسنين الأوفياء، الذين لم يفتروا عليهم بالطعام والشراب طيلة تواجدهم للتعلم بالمسجد على غرار الكتاتيب القرآنية والزوايا التربوية في القطر كله وكان شيخهم كالعلم يقتدون أثره في الهداية والشخصية الحسنة، تخرج على يده العديد من طلاب العلم، ليعودوا إلى أهاليهم حاملين رسالة تبليغية الشيخ "بخالد بن كابو" صاحب المسجد المسمى باسمه حتى أن التقارير المتعددة للمصادر كانت تنعت الشيخ "بن كابو" دورا بصاحب زاوية نظرا لتشابه الكبير بين المسجد و الزاوية من حيث البناء و الدور التعليمي و الديني. لقد لعب الشيخ "بن كابو" دورا بارزا من خلال إشرافه على التعليم في المسجد و التكفل بإيواء الوافدين على المسجد الأعظم، كما انه ساهم في تأسيس الفرع النقابي المحلي اتحاد الزوايا و الطرق الصوفية.

### • أحمد البدوي بويجرة<sup>2</sup>:

---

<sup>1</sup> - مقابلة رابعة مع المجاهد والأستاذ الأزرق أحمد بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس يوم 01 مارس 2016.  
<sup>2</sup> - مقابلة مع ابن الشيخ أحمد البدوي بشير بويجرة -مفتي الديار العباسية- بمسجد الأعظم، السيد بشير بويجرة سيد أحمد بتاريخ: 2016/01/08 و 2016/02/07، بمقر عمله (مكتبة) بحي الأمير عبد القادر - القراية سابقا- بسيدي بلعباس. ومقابلة رابعة مع المجاهد والأستاذ الأزرق أحمد بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس يوم 01 مارس 2016.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

تتلمذ ونهل العلم على يد أبيه، وتكون تكويننا محافظا فأصبح مفتي المدينة ولقن العلم على مسامع الطلاب الوافدين بمسجد الأعظم بالحلي الشعبي بالقراية، وتواصل دوره الفعال في مكتب الأعمال الخيرية الإسلامية كونه كان عضوا فيها.

ويعد الشيخ "بشير بويجرة" ابن عم أحمد البدوي الذي درس في جامعة القرويين بفاس بالمغرب مدة سنتين و أصبح إماما و مدرسا بنفس المسجد المذكور بحي القراية أين تخرج على يده عدد هائل من طلبة العلم الوافدين إلى كلا الشيخين نظرا لإتباعهما الأسلوب المبسط و على كفاءتهما العلمية العالية.

### • الإمام الحاج البشير بويجرة بشير<sup>1</sup>:

ولد العلامة الإمام الحاج بشير بويجرة بشير سنة 1907 ببلدية عين الشرفاء دائرة سيق ولاية معسكر من عائلة متواضعة ومعروفة باهتمامها بالعلوم الشرعية الإسلامية وبنسبها الشريف الذي أصول النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم).

التحق بكتاتيب مسقط رأسه وعمره لا يتعدى ثلاث سنوات فتتلمذ على يد والده الشيخ محمد (رحمه الله) وأتم حفظ القرآن وعمره لم يتجاوز التاسعة.

في سنة 1920 انتقل إلى مدينة سيق (معسكر)، حيث تتلمذ على يد الحاج منور بشير بويجرة فأنهل من المبادئ الأساسية لعلوم التوحيد والفقه والعلوم وقواعد اللغة العربية فحافظ أغلب المتون التي كانت تدرس في هذه الاختصاصات .

في سنة 1925 انتقل إلى جامعة القرويين بفاس تعلم العلوم الشرعية من عقيدة وفقه وحديث وعلوم لغة على يد علماء كبار وتخرج منها سنة 1932 متحصلا على شهادة العالمية.

<sup>1</sup> - مقابلة مع أبنائه وأحفاده بمقر سكنهم بمدينة سيدي بلعباس، يوم 2016/02/24.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وبعيد رجوعه رحمه الله إلى أرض الوطن، اشتغل بتدريس طلاب العلم فبدأ بمدينة سيق وبقي بها مدة (01) سنة واحدة، ثم انتقل إلى مدينة تيارت أين درس العلوم الشرعية من سنة 1933 إلى سنة 1935 ثم انتقل بعدها إلى مدينة مستغانم فقام بالتدريس والتعليم في زاوية سيدي بن داود لعجال حتى سنة 1942، ليشترك في مسابقة توظيف الأئمة في مدينة وهران ويمتحن من طرف العلامة الشيخ الطيب المهاجي فتحصل على المرتبة الأولى.

لعين الحاج البشير رغم رتبته الأولى في قرية من القرى بينما عين ابن قايد في المدينة، ولم يرق الحال للشيخ الطيب المهاجي (رحمه الله) وثار غضبه، ليعين على مدينة سيدي بلعباس بالمسجد الأعظم فلم تشغله وظيفة عن شغفه بالتعليم والتدريس، فكان يدرس مواد اللغة والتوحيد وأصول الفقه في الصبيحة، ومساء كان يدرس الفقه والتفسير وعلوم الحديث وقد استقر في المسجد الأعظم حتى 1970 ثم انتقل بعدها إلى مسجد بوزكورة في -حي عبو- كإمام مواصلاً مهمة التعليم حتى انتقل إلى رحمة الله<sup>1</sup>.

### • بعض تلامذته:

نهل على يده كل من "الشيخ الحاج الزبير"-سيأتي ذكره لاحقاً-الذي كان مفتشاً جهويا للشؤون الدينية، والشيخ الطيب بشير بويجرة الذي تقلد أيضاً العديد من المسؤوليات في سلك الشؤون الدينية.

### • رفضه للمسؤوليات حتى لا ينشغل عن التدريس:

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ومن بين المناصب التي عرضت عليه أن يدرس في الثانوية مقابل أن يحسب له عمل السنوات التي زاو لها كخبرة، إلا أنه رفض وفضل الجلوس على الحصير لتعليم الناس مقابل ذلك، كما عرض عليه منصب قاضي شرعي فاعتذر ولم يقبل.

وفي سنة 1968 عرض عليه منصب مدير المعهد الإسلامي وكان جوابه دائما الاعتذار وعدم القبول مكتفيا بوظيفة الإمامة التي كانت في رأيه الوظيفة الوحيدة التي تمكنه من استثمار وقته في تعليم الناس علوم دينهم الإسلامي الحنيف.

### • وفاته (رحمه الله)

انتقل الحاج البشير إلى رحمة الله ورفيقه الأعلى يوم الأربعاء 6 فيفري 1974 الموافق لـ 14 محرم 1394هـ، ودفن في مقبرة سيدي عبد القادر بمدينة سيدي بلعباس.

### 3. من الساسة:

#### • محمد أمير بن عيسى (1926 - 1990)

ولد محمد أمير بن عيسى في 08 أكتوبر 1926 بمدينة سيدي بلعباس<sup>1</sup> بالمسكن رقم 13 بشوارع السودان الكائن بحي السود (Village Nègre) حسب التسمية الفرنسية أو القرابة حسب التسمية المحلية. والده يدعى علي ابن عبد السلام، ابن بن عيسى المولود بتاريخ 23 يناير 1898، كان تاجرا للقماش وعضوا في المجلس البلدي لسيدي بلعباس (Conseiller Municipale) في الفترة الممتدة من 1926-1942، أما أمه فهي علال عباسية المولودة سنة 1940 بنت يحي ابن محمد انتماءها إلى عائلة حسن آغا التركي، وهي تنتمي إلى إحدى الأسرة العريقة في مدينتي تلمسان وسيدي بلعباس<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مصلحة الحالة المدنية لسيدي بلعباس، شهادة ميلاده رقم: 110، في 08 أكتوبر 1926

<sup>2</sup> - مجلة أضواء الصادرة عن مديرية المجاهدين لمدينة سيدي بلعباس، العدد الثاني 1998، ص ص (27،28)

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

يضاف لقب بن عيسى إلى اسم محمد أمير وهو اسم جد أبيه الذي عمر طويلا وشهد مقاومة الأمير عبد القادر والذي شارك فيها، وقد تأثر محمد كثيرا بما كان يروى عن زيارة الأمير خالد لجدته في سنة 1921 وعن دور جده و عائلته في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

و يعود انتماءه القبلي إلى أولاد إبراهيم الذين استقروا بنواحي سعيدة، وليس ممن استقروا بضواحي بلعباس. لكن وجود عائلته بالمنطقة يعود إلى أصول والدة جده -بن عيسى- والتي كانت عمرانية الأصل من قبيلة العمارنة وهم أهم فرع لأولاد إبراهيم.

أما العامل الثاني الذي أثر في تكوين شخصية محمد أمير فهو دراسته الابتدائية حين التحق بمدرسة فولتير بالحلي الأوروبي (ابن رشد حاليا)، حيث كان نظامي التعليم (أ) الموجه للأوروبيين و(ب) الموجه لعامة الجزائريين.

ويذكر أن محمد أمير وهو يتابع دروس مادة التاريخ تناولت معلمته الحديث عن معركة بواتي التي وقعت سنة 732م بين المسيحيين والمسلمين على حدود الأندلس وفرنسا، وادعت فيها أن العرب انهزموا (وليس تراجعوا)، أمام الحشود الأوروبية فأمرت الأطفال بالالتفاف في القسم اتجاه زميلهم محمد و في عيونهم نشوة النصر و التشفي مما حز فيه نفسه وترك فيه أثرا عميقا.

والأثر الثالث وهو المحيط الاجتماعي الذي ترعرع فيه الطفل بن عيسى في مدينة سيدي بلعباس التي ضمت مدينتين داخل مدينة واحدة، فالأولى أوروبية راقية تحتوي على جميع المرافق يتواجد فيها الليف الأجنبي الذي أسسه الملك لويس فيليب سنة 1831 هذا الجيش الذي كان يكرهه محمد و يحقد عليه تولد ذلك الشعور بسبب احتفالاته الصاخبة في المدينة في يوم يسمى "كاميرون" و كانت تلك الضجة تخيف السكان الجزائريين، وبشقها ومحلاتها ومراكز الترفيه ودور العلم الراقية، و الحلي الشعبي ناحية القرابة والأحياء المتاخمة لها.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وأثناء الحرب العالمية الثانية وفي شهر أكتوبر سنة 1941 التحق محمد أمير بالكشافة الإسلامية (بالمدرسة الوطنية الحقيقية)، ليصبح من قيادي الفرع المحلي المسمى "الأمل" الذي تولى قيادته جميل بن ديمراد كمحافظ محلي، ومحمد بن داودي كرئيس للفوج، ويرجع سبب التحاقه بنادي النجاح الذي يعتبر نواة تأسيس فرع الأمل للكشافة.

وكان محمد من رواد المسرح الثقافي الأدبي الوطني، وكان عضوا في هيئة الشبيبة الأدبية الإسلامية التي تأثر فيها أمير بالمفكر الجزائري مالك بن نبي سنة 1946<sup>1</sup>.

وفي جويلية 1944 غادر مدينته نحو مخيم الكشافة بتلمسان ثم إلى مخيم مواسون (Moisson) بباريس وتعددت نشاطات الكشاف محمد ضمن فرقة الخطاطيف (Patrouilles Des Hirondelles) من إجراء التدابير في المقر الكائن بحي المقبرة أو المخيمات و العروض المسرحية الهادفة المترامنة مع الأعياد الدينية منها، كما أنه شارك في الاستعراضات التي تجوب أحياء المدينة فكانت بذلك وسيلة للتجنيد و تنمية للروح الوطنية.

في سنة 1940 بثانوية لابرين (عزة عبد القادر حاليا)، والتي كانت تضم تلاميذ غالبتهم من الأوروبيين، فمن أصل 900 تلميذ كان يختار 10 تلاميذ نجباء من المسلمين للالتحاق بالتعليم الثانوي في سنة 1946 تحصل على شهادة التعليم المتوسط بالعربية (Brevet D'Arabe) من جامعة الآداب بالجزائر و واصل مختارا شعبة الرياضيات التي نال فيها شهادة البكالوريا سنة 1947 بتقدير متوسط رغم عنصرية الطاقم الإداري و التربوي.

<sup>1</sup> - برنو (توفيق)، "محمد أمير بن عيسى (1926-1990)"، "الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830"، الجزء الأول، جامعة الخليلي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (187،191).



## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيجي بلعباس (1919-1954)

وقبل أن يسافر إلى باريس لمتابعة دراسته الجامعية، وبصفة انتماءه إلى الكشافة الإسلامية وكونه عضو للفرع المحلي لحزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، رشح للانتخابات البلدية لسنة 1947، لكن إدارة الاحتلال رفضته بحجة صغر سنه.

انتقل إلى العاصمة الفرنسية لمتابعة دراسته هناك وليهرب من المضايقات العنصرية لجامعة الجزائر ليُسجل في فرع الطب، وكعادة المناضلين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية انضم إلى نفس التشكيلة السياسية الموجودة هناك بالتحاقه بفدرالية فرنسا (MTLD) حيث كلف بالشؤون الاجتماعية و تولى رئاسة الشعبة الجامعية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي نفس الوقت، كان ينشط محمد أمير داخل الوسط الجامعي و بالضبط في المنظمات الطلابية ليصبح عضو المكتب السياسي لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا ما بين 1950/49 ثم رئيسا لها بين 1951-1955. و كان وراء تأسيس الاتحاد المغربي للطلبة المسلمين سنة 1952 وعضو في اتحاد الطلبة الجزائريين بفرنسا ممثلا (MTLD) ما بين 1953-1954<sup>1</sup>.

وساهم في تنظيم المظاهرات والاحتجاجات الطلابية ضد السلطات الفرنسية ومساندة التونسيين والمغاربة، ونلمح في هذه الفترة توجهه المغربي الإسلامي في أعماله وأفكاره التي تتضح جليا في مجلة المغرب الطالب (Maghreb Etudiant) التي أسسها بنفسه، وقد شارك في تكوين الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1956.

وبالموازاة مع هذا النشاط الطلابي فقد كان له دور أساسي داخل فدرالية الجبهة بعد التحاقه بالثورة وأواخر سنة 1955، ولعب دور الواسطة بين جبهة التحرير الوطني والحركة المصالية لكن محاولاته باءت بالفشل.

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 137.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

تغيرت قيادة فدرالية جبهة التحرير أواخر سنة 1956، وبعد اختطاف الطائرة وسجن المناضلين الخمسة في 22 أكتوبر 1956، كل هذه العوامل دفعت به إلى الهجرة نحو المغرب والالتحاق بالقواعد الخلفية لجبهة وجيش التحرير الوطني، استقر بداية في عيادة طبيب مغربي بمدينة فاس، ثم و بإيعاز من محمد يزيد سوف يستقبله عبد الحفيظ بوصوف من خلال الطيب الثعالبي وحينها يعرض أمير خدماته، وانتظر حتى سنة 1958 حيث التحق بمراكز استقبال المعطوبين والجرحى، والتقى بالعقيد هواري بومدين قائد قوات الحدود الغربية وتحادث معه في شؤون الصحة والحرب.

ولذلك يعتبر محمد أمير مؤسس مدرسة تكوين المرضين (D'Infirmiers Ecole Militaire) في كل من ملحقة بوصافي بالعراش وفي الناظور وفي مقر الولاية الخامسة بالحدود المغربية في سبتمبر سنة 1959، كان هدفها في بداية الأمر تكوين المرضين في فترة زمنية قصيرة و لذلك تكونت أول دفعة في ظرف 33 يوما.

وفي نفس الوقت كان محمد أمير ينتقل بين جميع المراكز الطبية وضاعف من مساهمته الفعالة في العمل السياسي عبر الكتابة في منشورات المحافظة السياسية لجيش التحرير إلى غاية الاستقلال، وقد وصل إلى رتبة ملازم أول ويظل على رأس المدرسة إلى غاية نوفمبر سنة 1962، والطبيب الرئيسي للمديرية العامة للحدود الغربية<sup>1</sup>.

وغداة الاستقلال انتقل محمد أمير بمدرسة المرضين في مدينة سيدي بلعباس التي تصبح مقرا للمديرية للمديرية المركزية للمصالح الصحية للجيش الوطني الشعبي.

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 137.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

أما مهامه في الجزائر المستقلة، كانت كثيرة أهمها أنه تولى بداية الأمر مدير الصحة العسكرية بوزارة الدفاع الوطني ثم رئاسة الأمانة العامة لرئاسة الجمهورية في عهد هواري بومدين وساهم في عملية تعريب مؤسسات الجمهورية انطلاقاً من تعريبه لأمانة الرئاسة التي كان يشرف عليها<sup>1</sup>.

ثم اقترح عليه الرئيس بومدين تولي إحدى الحقايب الوزارية للحكومة 1975 فاختار وزارة العمل والتكوين المهني وعمل فيها على تنظيم الأجور وفق منصب العمل، كما ترأس عدة هيئات مثل الكوميديور والمركز الوطني للدراسات التاريخية ثم مجلس المحاسبة لينتهي به المطاف إلى التقاعد.

فضل محمد أمير أن لا ينسحب من الحياة السياسية بسبب معاناته مع المرض في القلب منذ 1956، حيث كان يخضع لفحوصات وعمليات جراحية دورياً ويخضع للرقابة الطبية دون علم من عائلته خاصة عندما كان على رأس أمانة رئاسة الجمهورية، حيث كانت تعتقد أنه في عمل خارج البلاد.

لكن المرض سوف يتزايد أثره على جسم محمد فينتقل إلى أحد مستشفيات باريس أين توفي بها يوم 25 ديسمبر 1990، وينقل جثمانه إلى مدينة سيدي بلعباس ليوارى الثرى بها بحضور السلطات المركزية و المحلية، فترك محمد عدة آثار ومؤلفات في مختلف المجالات و الجرائد الوطنية منها<sup>2</sup>:

■ أطروحة دكتوراه في جوان 1963 حول تطور الطب في الجزائر منذ 1830 إلى غاية 1962 احتوت على دراسة ميدانية لتطور الصحة العسكرية حول الثورة في الولاية الخامسة في كتاب صدر سنة 1985.

■ كتاب مستقبل التكوين المهني.

<sup>1</sup> - منشورات: أبطال خالدون، من إنجاز ملحقة سيدي بلعباس بالتنسيق مع مديرية المجاهدين-المنظمة الوطنية للمجاهدين-الجمعية التاريخية الثقافية لولاية سيدي بلعباس، ص ص (12-18)

<sup>2</sup> - منشورات: أبطال خالدون، المرجع السابق، ص ص (12-18)

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

■ الإعلام الآلي في الطب... و غيرها من المقالات في جريدة الجزائر الحرة سنة 1952، وفي جريدة

المغرب الطالب 1955، وفي منشورات جيش التحرير الوطني، كما خلف وراءه عائلة جل أفرادها

أطباء.

هو محمد أمير بن عيسى الذي من خلال سيرته الذاتية نغطي فترة واسعة من تاريخ الجزائر المعاصر

امتدادا من ظهور الأحزاب الوطنية، الكشافة الإسلامية، الحركة الطلابية ثم فدرالية فرنسا و انتهاء بتبني العمل

المسلح أثناء الثورة التحريرية و بعدها الإستراتيجي الذي تحقق بعد الاستقلال، و التي توضح كلها علاقة

التكوين بالوسط العائلي في نمو النزعة الوطنية و الثورية لهذا الطبيب المجاهد.

### ● حساني عبد القادر: (1920-1985)

ولد عبد القادر حساني بمدينة سيدي بلعباس يوم 23 سبتمبر 1920، تربى و ترعرع في أسرة محترمة

وميسورة الحال تتكون من سبعة أولاد، أربعة ذكور وثلاثة بنات وهو أكبرهم سنا كان أبوه من أعيان المدينة

ومندوبا في بلدية سيدي بلعباس في فترة لوسيان بلا (Lucien-Bella) رئيس البلدية، وقد فتح أول دكان

لبيع المواد الغذائية في حي القرابة، الأمير عبد القادر حاليا، الذي كان يعتبر منبع الوطنية في ذلك الوقت،

تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الغزالي الابتدائية (Turgot) سابقا، ليلتحق بعد ذلك بثانوية

(Laperine) عزة عبد القادر حاليا، انتقل بعدها إلى الجزائر العاصمة ليكمل دراسته العليا بكلية الطب

بجامعة الجزائر، ومن ثم إلى كل من جامعتي ميلوز وستراسبورغ أين تحصل على شهادة الدكتوراة في الطب العام،

يعد الدكتور حساني من بين الطلبة الجزائريين المحضوين الذين زاولوا دراستهم العليا في الجامعة بتفوق

واستحقاق بالرغم من معانات التمييز العنصري الذي كان يلاحقهم<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - مقابلة مع شقيق الدكتور السيد حساني مصطفى بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس يوم 27 فبراير 2016

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

وبعد انتهائه من الدراسة الجامعية عاد الدكتور حساني إلى بلده ليمارس مهنة الطب في مسقط رأسه، و كانت عيادته المكان الذي يتردد عليه المسلمون الجزائريون الفقراء، ولم يكن الاهتمام بالسياسة اكتسابا متأخرا، فقد مارسها منذ سن مبكرة، حيث أبدى ميولا سياسيا منذ صباه، فعند بلوغه سن السابعة عشر، أي في سنة 1937 شارك مع بعض من رفقائه في تأسيس جمعية الشبيبة الأدبية الإسلامية، التي عملت على نشر التربية و العلم في وسط الشباب المسلمين، وكان المرحوم يتردد على نادي الشباب بإلقاء بعض من الدروس مع رفقائه، كان يمتلك قدرات هائلة في التنظيم و يتميز بروح نضالية عالية، هذا ما أثار انتباه الإدارة الاستعمارية التي أصبحت تراقب الدكتور حساني و من أسس معه هذه الجمعية، وهذا يعد دليلا قاطعا على مدى اهتمامه بمسألة الشباب وتربيتهم تربية وطنية ودينية إسلامية، فهو ينتمي إلى الجيل الجزائري الواعي والمتقف الذي يأمل على التخلص من النظام الاستعماري العاشم<sup>1</sup>، فقد التمس من العمل الجمعي تبريرا لنشاطه التعبوي الموجه نحو فئات الشباب، حيث اهتم بالحركة الرياضية التي كانت نشيطة في ذلك الوقت من خلال إشرافه على فريق كرة القدم بسيدي بلعباس "الاتحاد الإسلامي لسيدي بلعباس" (U.S.M.B.A) في سنة 1948 في مكان السيد بلقاسم بن دمراد مع مشاركة كل من أوهيبي سعيد، بكوش مختار وشيالي عبد الكريم بعدما أكمل دراسته بفرنسا.

وأصبح الاتحاد ينافس بكل قوة وتحد فريق المعمرين المسمى النادي الرياضي بلعباس (S.C.B.A) حيث وصل معه إلى نهائي كأس شمال إفريقيا سنة 1956، إلا أن هذا النهائي لم يلعب، وسبب عدم إجراء المقابلة النهائية المذكورة ترجع بالأساس إلى اندلاع الثورة التحريرية ليلتحق المجاهد الدكتور حساني عبد القادر بالمنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني منذ سنة 1955 ويدعم سلك الأطباء

<sup>1</sup> - مجاود (محمد)، "الدكتور حساني عبد القادر(1920-1985)"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الأول، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (183،186).

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

والممرضين بالولاية الخامسة<sup>1</sup>، فقد وضع قدراته المعرفية في مجال الطب خدمة للقضية الجزائرية، حيث تكفل بحكم وظيفته بمعالجة المجاهدين الجرحى لجبهة التحرير الوطني و بعد أن اكتشفت السلطات الاستعمارية وصفات الدواء التي كان يعطيها للمجاهدين، وفضلا عن الأدوية التي كان يجمعها لصالح الجبهة، غادر الدكتور حساني في بداية 1957 أرض الوطن لينتقل إلى الحدود التونسية الجزائرية ليصبح طبيبا بالمصالح المدنية والعسكرية بالقاعدة الشرقية ثم التحق بمصلحة الاتصالات لجيش التحرير الوطني.

و مع إيقاف القتال و بعد حصول الجزائر على الاستقلال، عاد الدكتور حساني عبد القادر إلى مسقط رأسه ليمارس من جديد مهنته المفضلة في عيادة فتحها بمنزله الكائن في نهج المقطع، وسط مدينة سيدي بلعباس، وفي تلك الفترة الحرجة التي مرت بها الجزائر، شهدتها المدينة على غرار ما جرى في مدن أخرى من البلاد موجة من العنف تسبب فيها المنظمة العسكرية السرية التي اعتمدت سياسة التخريب والدمار، فقد صبت غضبها وكرهيتها على المنزل العائلي لحساني عبد القادر الكائن بطريق معسكر، نهج أحمد زبانه حاليا، الذي حطم كليا. والنظر لشخصيته الطب فقط، بل خص جل وقته الرياضة الجماعية وخاصة كرة القدم و من هنا بدأ نجمه يصعد ليدخل الميدان السياسي و معركة الانتخابات المحلية والوطنية في ظل حكم الحزب الواحد لتحقيق أهدافه النبيلة، حيث شغل منصب رئيس بلدية مدينة سيدي بلعباس من سنة 1967-1971، ثم عضو بالمجلس الشعبي الولائي من سنة 1971 إلى غاية 1975 و بعد ذلك انتخب عضوا بالمجلس الشعبي الوطني من سنة 1982 إلى سنة 1985م حيث انتخب عضوا في لجنة العلاقات الخارجية، و لقد اشتهر بدفاعه البرلماني المتواصل الكبيرة و سمعته في أوساط سكان مكرة<sup>2</sup>.

و لقد كان له دورا فعالا في خدمة مدينة سيدي بلعباس و سكانها طيلة فترة توليه المسؤولية العمومية، مما جلب له الاحترام و التقدير من مواطني هذه المدينة. و لعل أهم ما يمكن الإشارة إليه هو سعيه المنقطع

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 137.

## **الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)**

النظير و المتواصل من أجل إنجاز المركب الرياضي للمدينة و هو من مفاخر مدينة سيدي بلعباس<sup>1</sup>، وعرفت الرياضة الجماعية (كرة القدم و كرة اليد) في وقته أوجه تطورها و بقي اسمه مرتبطا أكثر بالإنجازات التي حققها في الميدان الرياضي مع فريق كرة القدم للمدينة حيث تولى رئاسته لمدة 27 سنة.

وفته المنية يوم 3 ماي من سنة 1985 في باريس ليُدفن في أرض مكربة بمقبرة سيدي بلعباس في 7 ماي من نفس السنة بتواضع و خشوع كبيرين، و رفاقه في مثواه الأخير جمهور كبير من أولاد المدينة إلى جانب السلطات المحلية الذين جاءوا من الغرب الجزائري، من ولاية و منتخبيين و بعض من نواب البرلمان الوطني الذين يعرفون شخصيته المتميزة و المثيرة للتقدير و الاعتبار خصاله العالية و ينكران الذات في سبيل النهوض بالمدينة و خاصة قطاع الشباب الذي كان يمثل في رأيه مستقبل البلاد، و ألقى بالمناسبة جلول ملايكة نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني آنذاك كلمة تأديبية يذكر فيها خصاله الحميدة وأعماله المميزة، كان دكتور عبد القادر حساني حكيم بمعنى الكلمة، لا يتردد في تدعيم أي مشروع يعود بالفائدة على البلاد و العباد وسمي عليه المستشفى الجامعي تكريما له و تخليدا لأعماله الوطنية.

إن المسيرة النضالية الطويلة للدكتور حساني عبد القادر من خلال نشاطه الثوري و مساهمته في عملية البناء و التشييد بعد الاستقلال مكنته أن يكون أحد أقطاب مدينة سيدي بلعباس و أحد أبنائها الخيرين، عرف باهتماماته المتعددة و لاسيما بفئة الشباب التي كان يعتبرها مستقبل البلاد، يمثل المرحوم بدون شك النموذج المثالي نظرا لما كان يتميز به من خلق عالية و من نكران الذات خدمة للمصلحة العمومية، و قبل رحيله، قال الحكيم لذويه و أقربائه: "أسهروا على مدينة سيدي بلعباس و اعتنوا باتحاد بلعباس لكرة القدم".

### • عزة عبد القادر: (1905-1967)

<sup>1</sup> - نحاري (علي)، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، المرجع السابق، ص 135.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ولد يوم 05 ديسمبر 1905 بسيدي بلعباس بالحلي الشعبي بالقرابة أين ترعرع بها ونشأ طفولته بها، بدأ دراسته الابتدائية والثانوية بمدينة سيدي بلعباس ثم انتقل إلى مدرسة تلمسان وتدرج في الدراسة إلى المدرسة العليا بالتحالبية بالجزائر العاصمة، حيث درس فيها القانون الإسلامي واللغة العربية، وتحصل على شهادة الليسانس وعمره لا يتعدى 24 سنة من جامعة باريس، ثم على تحصيل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة باريس حول "مصطفى بن براهيم" ودرس كأستاذ في جامعة الجزائر<sup>1</sup>.

بدأ حياته الوظيفية كأستاذ للغة العربية بمدرسة صوني بمدينة سيدي بلعباس، وفي سنة 1936 امتحن التدريس بثانوية (لابرين) -عزة عبد القادر حاليا- وهو أول جزائري سمحت له السلطات الاستعمارية بالتدريس في مدينة سيدي بلعباس، حيث أمضى فيها أكثر من (20) عشرين سنة تخرج على يده أجيالا من الطلبة وأصبحوا بعد ذلك من النخبة العلمية والسياسية للوطن.

أسس النادي الإسلامي بمعية أصدقاءه كجمعية لمساعدة الطلبة المحتاجين، وشارك في بعث الروح الوطنية للشباب مع تنويرهم سياسيا<sup>2</sup>.

كما شارك في تأسيس جمعية الفرقان الخيرية 1949-1951، وترأس فرع حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بسيدي بلعباس متبعا في ذلك منهج السياسي "فرحات عباس" في تسيير شؤونه والبرنامج المسطر له، وذلك من أجل خدمة مصالح السكان الجزائريين.

ففي سنة 1948 شارك المجاهد عبد القادر عزة في المسرح وخصوصا انضمامه لجمعية الآمال للفنانين، التي قامت بتصدير الفكر التحرري الوطني عن طريق الإشادة بشعارات الحرية على خشبات أبو

---

<sup>1</sup> - وثيقة ببيوغرافية عن المجاهد عزة عبد القادر، مسلمة من طرف السيد سنوسي عبد الكريم مدير ثانوية عزة عبد القادر، الذي تحمل اسمه، مقابلة معه بتاريخ 2016/01/13 بمقر مكتبه بالثانوية.

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 137.



## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيجي بالعباس (1919-1954)

الفنون، ونظرا لشخصه المناهض للاستعمار و الرفض لوجوده ونشاطه السياسي فقد سجن، وبعد إطلاق سراحه توجه إلى في سنة 1958 إلى المغرب عن طريق فرنسا.

درس في مدينة طنجة (بالمغرب)، وعين سنة 1963 مسؤولا لجبهة التحرير بشمال المغرب، ففي سنة 1968 كرم المجاهد عن طريق توشيح اسمه على ثانوية لابرين التي لقن فيها دروس المعرفة وتخرجت منها زبدة المجتمع العباسي، فصارت إلى اسم الجلاء ثم حملت اسمه بعد وفاته<sup>1</sup>.

### • الشيخ الزبير عبد القادر: (1925 – 2005)

ولد سنة 1925 تتلمذ على يد "عبد القادر بلهاشمي" في كتاب عائلته، وتخرج على يده في حفظ القرآن، فالتحق بجامع بن كابو للدراسة صحبة الطلبة الذين كانوا يتداولون على المشايخ في السالفين الذكر (أحمد البدوي بويجرة المفتي وبشير بويجرة إمام المسجد الأعظم) بقي ينهل من العلم و المعرفة لمدة أربعة (04) سنوات متتالية تحت إشرافهم، وكانت له مواهب فطرية ذكية متفتحة وتجارب ميدانية حررته من قيود التخلف الذي أزهق المجتمعات المستعمرة، فنال الفتى من هؤلاء المشايخ بالإضافة إلى الشيخ بخالد بن كابو الذكاء قسطا وافرا من المعرفة التي نمت قدراته وملكاته الفكرية و التي صقلت مواهبه الفطرية وساعدته على التعمق في فروعها عند التحاقه بجامعة القرويين بفاس كطالب حر وكان من أنجب الطلاب الذين تخرجوا منها.

وفي سنة 1948 إلى فاس ولم يبق فيها إلا ثلاثة (03) أشهر ثم عاد إلى وطنه وعاود التحاقه بنفس الجامعة سنة 1949 إلى سنة 1951 رغم تسجيله في إدارة الجامعة بهدف كفاف العيش والحصول على الرغيف اليومي مع المأوى و عاد إلى موطنه ليستقر في مدينة وهران، ليمتحن التدريس في مدرسة الحياة الحرة بحي قمبيطة المنتمية - ل ح إ ح د- وبقي ملازما لها حتى أدركته ثورة نوفمبر 1954 التي كانت سببا في غلق للمدارس الحرة في الجزائر، لتتحول إلى مراكز للجيش الفرنسي، وبذلك توقف نشاطه التثقيفي والتربوي مؤقتا

<sup>1</sup> - HANI (Abdelkader), « **Le Professeur Azza Un Intellectuel De Sidi Bel Abbas** », Histoire De La Région De Sidi Bel Abbas, Durant La Période Coloniale (1830-1962), Tome 2, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbas, Edition Errachad, PP(22,28).

## **الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)**

ليستأنفه في زاوية البوعبدلي في بطيوة (أرزيو) لفترة قصيرة<sup>1</sup>، ونظرا لمضايقه الإدارة الفرنسية للمعلمين الأحرار والرجح بهم في السجون غادر التراب الجزائري مع أهله متوجها إلى مدينة وجدة (بالمغرب) فعين مدرسا فيها، بالطور الابتدائي، مما سهل عليه النضال السياسي في إطار ج.ت.و إلى سنة 1962، حيث عاد إلى مدينة وهران ليعين إماما خطيبا بمسجد الحمري ومسجد عبد الله بن سلام، ونظرا لكفاءته المهنية وموهبته الفطرية رقي إلى منصب نائب مفتش الشؤون الدينية والأوقاف بولاية وهران، وفي ظرف قصير اعتلى إلى رتبة مفتش الشؤون الدينية، وبذلك ختم نشاطه المهني ليترك ذكره شائعا أينما حل أو ارتحل ورغم تقاعده من منصبه الرسمي الذي شرفه فلم تستغني إدارة الشؤون الدينية والأوقاف عن تدخلاته قطريا ومحليا وإقليميا وعن تقديم خدماته التطوعية للمصالح العامة كالخطب المنبرية، والمحاضرات الدينية ومشاركته في حل وفض النزاعات الاجتماعية بين المتخصصين في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعن مناقفة الرجل فإنه كان نجما ساطعا وقطبا لامعا في ميدان التربية و التوجيه، من الرعيل الذي كان له صدى ووجاهة في القطر الجزائري بما يملكه من قدرته البارعة على قوة الخطاب وتنظيم الملتقيات الفكرية التي كانت تعقدها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

كما كان له حضور مشرف في المواقف الصعبة نظرا لشجاعته وصراحته، ولا تغيب عنه النكتة الذكية المرتجلة الممزوجة بحس الفكاهة و العبرة مع الجد أحيانا ليصوغ منها جوا منسجما مع الظروف التي تحيطها لتبيان طبائع الناس منها مع تقويم شخص الفرد، فكان خفيف الظل نقي السريرة، لا يحمل الضغائن لأفراد مجتمعه<sup>2</sup>.

• الأطرش محمد: (1928-1973)

<sup>1</sup> - مخطوط غير منشور للأستاذ لزرقي أحمد، بتاريخ: 2011/06/26.

<sup>2</sup> - مقابلة ثالثة مع المجاهد والأستاذ الأزرق أحمد بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس يوم 29 فبراير 2016.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ولد في الفاتح من مارس 1928 في سيدي بلعباس، ابن الأطرش عبد القادر، وبلقادي يمينة<sup>1</sup>، أدخله والده إلى الكتاب مولاي معزوزي بسيدي بلعباس وفي المدرسة الحكومية ليتعلم اللغة الفرنسية فنال منها قسطا لا بأس منه ووظب على حفظ القرآن الكريم تمهيدا لالتحاقه بإحدى الجامعات المحاذية للقطر الجزائري، مكنه الكتاب الذي تخرج على يد شيخه قدرا محدودا من تعلم اللغة العربية والأحكام الفقهية في الشريعة الإسلامية.

التحق محمد الأطرش بجامعة الزيتونة بين 1948-1949 مكنته من مضاعفة نشاطه الدعوي بعدما أصبح مزودا بما حصل عليه في بلده و وفاء بما تعهد به ككل مثقف ملتزم بإصلاح محيطه، فاجتمع حوله الراغبون في التغيير الذي رفع لواءه الشيخ عبد الحميد ابن باديس مما عزز جانبه، فزادته هذه الحركة عزيمة واندفاعا، وكانت المخابرات الفرنسية تتربص كل حركاته.

و بحلول سنة الدراسة لسنة 1949 توجه محمد الأطرش المدعو سي حما مع زملائه المعربين إلى مدينة فاس للدراسة في جامعة القرويين، برفقة الشيخ عبد القادر الزبير يدرسان بطريقة حرة يتخيران ما يلائمهما من مواد فقهية ولغوية اختزالا لزمن الدراسة<sup>2</sup>.

كان للأطرش محمد حظا في التعرف من موقع سكنه بمدينة سيدي بلعباس على من لهم الإلمام بالتطور الذي أفرزته الحرب العالمية الثانية على الصعيد العالمي والتي انتفعت به الجالية الأوروبية في بلادنا لقربه من مركز المدينة التي تتوفر على مظاهر الحياة العصرية، فأكسبه هذا التعرف دراية زائدة عن أقرانه المقربين وانفتاحا على الحداثة، فانخرط مبكرا في حزب الشعب الجزائري وشارك في التجمعات السرية والعلانية التي تعقد باسم هذا الشعب فكان عضوا مؤثرا وبارزا في حزب الشعب الجزائري والحركة الوطنية حيث كان في

<sup>1</sup> - مقابلة مع ابنه السيد الأطرش قاضي بمقر عمله في الصيدلية بمدينة سيدي بلعباس يوم 15 فبراير 2016.

<sup>2</sup> - مقابلة أولية مع المجاهد والأستاذ الأزرق أحمد صديق المناضل محمد الأطرش، بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس يوم 15 فبراير 2016.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

اتصال دائم مع مناضلي المغرب وطلبة الشمال الإفريقي<sup>1</sup>، في أواخر سنة 1953 رجع إلى مدينة سيدي بلعباس وقبل مسؤولية إدارة تسيير المدرسة الحرة الوطنية \_مدرسة النصر كما وأن سبق وأشرنا إلى ذلك في الفصل السابق\_ مديرا ومرشدا، ولم ينقطع نشاطه فيه إلى أن أدركته ثورة نوفمبر 1954، خلالها اعتقل بين حين والآخر في العديد من المرات من طرف الشرطة الفرنسية نظرا لفكره التحرري المناهض للتواجد الفرنسي، إلى أن اعتقل فسجن وحول إلى محتشد بوسوي في سنة 1957 وسجن وعذب في مركز أركول بمستغانم إلى غاية الاستقلال<sup>2</sup>.

المجهودات التي بدنها محمد الأطرش ومن معه من المناضلين أريد به تعميم التعليم باللغة العربية وربط الشعب الجزائري بأصالته الإسلامية ومقومات الشخصية الوطنية، وللمناضل الفذ مواقف شجاعة، نذكر منها:

- استأجر غرفة من منزله بفاس عندما تحمل مسؤولية حزب الشعب الجزائري وسط طلبة القرويين وعلى حسابه الخاص، تعد مقرا لالتقاء المناضلين الجزائريين على شكل أفواج، وهنالك التقى بمحمد خيضر المبعوث من اللجنة المركزية للحزب لتنفذ خلاياه<sup>3</sup>.

وبعيد الاستقلال أصبح عضو في فدرالية حزب التحرير الوطني بمدينة بلعباس، ثم نائب رئيس بلدي ومنتخب، إلى أن وافته المنية في حادث مرور في 09 جانفي 1973 بسيدي بلعباس<sup>4</sup>، بعدما أفنى شبابه وحياته من أجل حرية الجزائر.

● **المجاهد الأستاذ الأزرق أحمد<sup>5</sup>:**

<sup>1</sup> - فخاري (علي)، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، المرجع السابق، ص 26.

<sup>2</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 19، ملف عن الأطرش محمد مناضل في حزب الشعب، مشفوع بشهادات وحقائق معلوماتية وإدارية.

<sup>3</sup> - مخطوط غير منشور للأستاذ لزرقي أحمد، بتاريخ: 2011/02/26.

<sup>4</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 19.

<sup>5</sup> - مقابلة رابعة مع المجاهد والأستاذ الأزرق أحمد بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس يوم 01 مارس 2016.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

ولد في 16 أفريل 1931 بحمام بوحنيقية ولاية معسكر، قطن بمدينة سيدي بلعباس لسنة واحدة، وعمره خمس سنوات وكان والده "بلهاشمي عبد القادر" يدرس طلبة حفظ القرآن الكريم في كتابه (بقمبيطة) حي العربي بن مهدي حاليا، وبالمدرسة الحكومية مدة أربعة سنوات باللغة الفرنسية، ولما أكمل تعليمه من كتاب والده التحق بجامعة القرويين بفاس من سنة 1949 إلى مطلع 1952 حيث أرغم على التجنيد الإجباري من يوم 04 نوفمبر 1952 إلى أواخر ماي 1953 بتلمسان، فصرح الجيش الفرنسي بحجة وحيلة مرضية دبرها بنفسه.

وفي 10 جويلية 1953 توجه إلى بباريس بفرنسا أقام بها مدة خمسة أشهر ليشغل بها ويكسب قوته، وعكف على تحضير وثائقه وجواز سفره للحصول على تأشيرة الدخول إلى مصر فرفض طلبه من السفارة المصرية بباريس، وهو نفس المصير حصل لكل الطلبة الجزائريين لأسباب تعجيزية وواهية منها:

- عدم امتلاكه للشهادة العلمية.
  - عدم امتلاكه المبلغ المالي الكبير ضمانا لإقامته بها.
  - عدم قبوله بإحدى المدارس التي كان يرسلها.
- فتوجه إلى السفارة السورية مودعا طلبه بها أين تحصل على تأشيرة الدخول إليها دون شرط أو قيد، فتوجه إلى سفارة لبنان للحصول على تأشيرة المرور مدتها ثلاثة أيام (03) أيام بهدف الدخول إلى دمشق<sup>1</sup>.

### ● نشاطه في مدينة سيدي بلعباس:

تمحور في ميدان الوعظ والإرشاد ككل طلبة اللغة العربية والعلوم الإسلامية والتظاهرات الثقافية المؤيدة لبناء المدارس الحرة، والمشاركة في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار للحريات الديمقراطية من سنة 1947 إلى 1954 مع تبنيه فكرة الإصلاح والدعوة لها بالرغم من عدم انضمامه هو وأقرانه المنضوين تحت حزب

<sup>1</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 20.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سبكي بلعباس (1919-1954)

الشعب إلى جماعة الحركة الإصلاحية المنتمية إلى جمعية العلماء لرفضهم لهم - لأن جمعية العلماء كانت متحالفة مع حزب البيان سياسيا عكس حزب الشعب الثوري-.

### • نشاطه في دمشق:

ألقى بمعهد العربي الإسلامي التابع للإخوان المسلمين الذين رحبوا بأبناء المغرب العربي مجاناً لمزاولة دراسته فيه مع الكبار<sup>1</sup>، كان سنه 21 سنة منهمكا في تحضير الشهادة التي تنقصه بدءاً من الشهادة الابتدائية التي تحصل عليها ومنها على شهادة الأهلية منكباً على دراسة المواد العلمية والرياضيات التي كانت تنقصه، وملازمته المكتبة الظاهرية للمطالعة الحرة في شتى أنواع الميادين الأدبية التاريخية، وقد لقي صعوبة في العيش والتوفيق مع الدراسة فاضطر إلى الاشتغال عند بعض المصالح (كتكسير الحجارة في قلعة صلاح الدين لمدة سبعة أيام، ونقل أكياس من الاسمنت عند تاجر، وصناعة الأسرة الحديدية، وسحب جريدة المنار وطبها لإرسالها)، وأخيراً وفق في الالتحاق بالمدرسة الفرنسية العربية التي يسعى فيها "سعيد رباح" الموظف بالقنصلية الفرنسية، لكن هذا الأخير لم يساعده على مواصلة دروسه المسائية المعطاة للكبار مما اضطره إلى العودة إلى فرنسا والتقرب من الجالية المغاربية الإسلامية، وقبل ذلك عرض نفسه في 1955 يوم الاحتفال بمرور سنة على اندلاع الثورة بحضرة المجاهد "محمد خيضر" الممثل لجهة وجيش التحرير الوطني في الجامعة العربية فكان رده بأن الثورة بحاجة إلى السلاح، و لما فشل بين العمل و الدراسة فضل الالتحاق بالثورة فتوجه إلى القاهرة و عرض نفسه إلى قيادة الثورة كان ذلك في فيفري 1956 التي فضلت على لسان المجاهد "محمد خيضر" أن يلتحق بالجالية الجزائرية بأوربا لتوعيتها بما يحدث من أحداث في الجزائر وخاصة الصراع الذي كان قائماً بين الحركة الوطنية الميصلية وجهة التحرير الوطني فتوجه إلى باريس حيث عرض عليه زميله و صديقه في النضال

<sup>1</sup> - الأزرق (أحمد)، "مذكرات مناضل"، مشاهد ووقائع 1955-1958، منشورات دحل، جوان 1999.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيجي بلعباس (1919-1954)

السياسي الدكتور "محمد أمير بن عيسى" بأن يتقلد مسجد الإمامة في مسجد باريس<sup>1</sup> خدمة للثقافة العربية الإسلامية في هذه المؤسسة الحيوية التي كانت تشكو من النقص و هي ساعية في تطهير محيطها، فشغل بها سنتين كإمام أول بالمعهد الإسلامي ومسجد باريس.

### ● نشاطه في مسجد باريس:

قام بواجبات الإمامة ونشر التعاليم الدينية السمحاء دون تعصب لمذهب، و القيام بعقود النكاح وفصلها و توثيق الشهادات المتعلقة بدخول البعض للإسلام، و إصلاح ذات البين، أما في النضال السياسي التحق بالجهة وحاول بطريقة أو بأخرى التخفيف من حدة الشقاق بين أنصار ميصالي والتابعين للجهة، وبعدها توجه إلى ألمانيا في 1959/01/01 حيث تحصل على موافقة السفير الجزائري "كارامان" إلى التوجه إلى المغرب مع أهله- كانت تكاليف التنقل على حساب الجهة-، فنزل بالدار البيضاء حيث التحق بالتعليم بأمر من نضال الجهة وتدرّس المجاهدين<sup>2</sup>.

وغداة الاستقلال عاد إلى وطنه في قافلة المهاجرين يوم 1962/07/12 فرجع إلى موطنه بسيدي بلعباس حيث:

- التحق بالتعليم الرسمي بدءا بتكوين الممرّنين في التعليم، فدرس في المدارس الابتدائية من 1962 إلى 1964 ومن 1965 إلى 1970 في متوسطة بلخوجة مصطفى.
- ومن 1970 إلى 1971 في مركز تكوين المعلمين بوهران.
- ومن 1971 إلى 1978 أستاذ بثانوية النجاح للبنات تخصص في مادة التاريخ و الجغرافيا.
- وبين 1979 إلى 1991 أستاذ في المعهد التكنولوجي للتربية (ITE).

<sup>1</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 20.

<sup>2</sup> - المقابلة السابقة.

## الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)

- وبين 1981 و1982 أستاذ التاريخ والجغرافيا ومربي إلى جانب تعريب الأقسام العلمية في الجامعة، إلى أحيل على التقاعد في سنة 1991 وعمره 60 سنة.  
أما الأعمال الحرة التي قام بها بالموازاة أيضا:
  - 1974-1975 القيام بالتدريس بمدرسة الفلاحة.
  - تعريب الموظفين الإداريين بين سنة 1976-1977 وبين 1983-1984 ومدرس في مركز التكوين المهني الإداري، ومدرس لتعريب عمال شركة الكهرباء و الغاز.
  - أستاذ متعاقد في الجامعة بين 1990-1992 وأستاذ التاريخ متعاقد بين 2011-2012 بقسم العلوم الاجتماعية بجامعة جيلالي ليايس.
  - المسؤولية السياسية بعد الاستقلال<sup>1</sup> :
    - مناضل في حزب جبهة التحرير الوطني من 1969-1974 ومن 1979-1987.
    - عضو في المجلس الشعبي لبلدية مدينة سيدي بلعباس من سنة 1971-1974.
    - عضو في المجلس الشعبي لولاية وهران من سنة 1969-1974.
    - عضو في المجلس الشعبي الولائي لولاية سيدي بلعباس كنائب أول من سنة 1979-1984.
    - رشح للانتخابات بالمجلس الشعبي الوطني لدائرة سيدي بلعباس سنة 1987<sup>2</sup>.
- المناضل و المجاهد أحمد الأزرق لازال حي يرزق وهو الآخر يفيض ببركته وذاكرته الحية منيرة سجل الخالدين و التاريخ الحافل بالبطولات يتذكر وقعها كما أنها لو حدثت البارحة بتصريف وأمانة.

<sup>1</sup> - مقابلة ثانية مع المجاهد والأستاذ الأزرق أحمد بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس يوم 24 فبراير 2016.

<sup>2</sup> - المقابلة السابقة.

▪ أنظر إلى الملحق رقم 20.



## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

### الباب الثاني: الحياة الثورية في منطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

#### الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس

##### أولاً: التنظيم السياسي لجهة التحرير الوطني وارتباطه بنشاط جيش التحرير الوطني

اعتمدت سيدي بلعباس عشية الثورة التحريرية تنظيمًا سياسيًا وعسكريًا محكمًا ودقيقًا لتفجير ثورة الفاتح

نوفمبر 1954<sup>1</sup>، حيث أصبحت تمثل القطب الغربي للجزائر-عمالة وهران- وتشكل الفضاء الجيو السياسي

الذي احتضن معظم اجتماعات قادة الثورة أمثال: "العربي بن مهيدي"<sup>2</sup> و"بن عبد المالك

<sup>1</sup> - حلوش (عبد القادر)، "شهادات حول الحرب التحريرية"، مجلة دفاتر التاريخ المغربية، عدد خاص، مخبر تاريخ الجزائر وإفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، معهد علم الاجتماع، جامعة وهران، ص 74.

<sup>2</sup> - **العربي بن مهيدي**: قائد ثورة التحرير الوطني، ولد بدوار الكواهي ضواحي عين مليلة (أم البواقي) من عائلة فلاحية ميسورة الحال، درس المرحلة الابتدائية والثانوية ببسكرة ثم بياتنة قبل أن يوظف كمحاسب في مصلحة الهندسة ببسكرة، في 1939 انخرط في الكشافة الإسلامية بمدينة بسكرة وأصبح قائدا لفوج الفتيان بفضل انضباطه التام، مناضل متحمس في حزب الشعب الجزائري السري، ألقى عليه القبض من طرف شرطة العدو أسبوعا واحدا بعد أحداث الثامن ماي 1945، ودامت فترة احتجاز الشهيد واحد وعشرون (21) يوما، تعرض خلالها للبحث والاستنطاق تحت شتى ألوان من التعذيب غير أنه لم يكشف عن أي سر، أصبح في سنة 1949 مسؤولا عن ناحية سطيف حيث شغل منصب نائب لرئيس التنظيم السري، وفي سنة 1950 تم تحويله لنفس المهمة بالجزائر العاصمة وضواحيها. تولى محمد العربي بن مهيدي مسؤولية التنظيم لناحية قسنطينة، عنابة، تبسة، أصبح مرة أخرى محل بحث من طرف الشرطة فاختار الحياة السرية، حكم عليه، بعشر سنوات سجنًا غيابيا بتهمة أعمال تخريبية ونشاطات خارجة عن القانون وعلى اثر هذا نقل عمله إلى إقليم وهران وعين رئيس دائرة عن الحزب في القطاع الوهراني، أقيمت من منصبه بعد عملية مراقبة للشرطة بعين تموشنت، عضو مؤسس للجنة الثورية للوحدة والعمل 1954، وأول مسؤول للجهة في القطاع الوهراني. بعد مؤتمر الصومام كان أحد المبادرين به، انتخب في الهيئة العليا للجهة للجنة التنسيق والتنفيذ، ترك قيادة الولاية الخامسة ليوصوف تولى العمل السياسي والعسكري في المنطقة المستقلة ذاتيا بالعاصمة وأثناء معركة الجزائر (العاصمة) أشرف على عمل المجموعات المسلحة، جرى اعتقاله يوم 29 فيفري 1957 من طرف الجنرال بيجار عن طريق الصدفة، أخضع لسلسلة من التعذيب، ثم اغتيل من فيل مظلي بيجار بأمر من الجنرال ماسو في ليلة 3 إلى 4 مارس 1957. أنظر إلى:

▪ شرفي(عاشور)، "قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962"، ترجمة: عالم مختار، دار القصب للناشر، الجزائر 2007، ص ص (77،78).

▪ "سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962 الشهيد محمد العربي بن مهيدي"، المتحف الوطني للمجاهد، طبع بمطبعة دار هومه 2002، ص ص(21،22).

▪ سلسلة أبطال من ذاكرة الثورة، الجزء الأول، وزارة الثقافة، الجزائر، بمناسبة الكرى الخمسين للاستقلال، طبعة 2012، ص 05.

▪ MEMERI ( Khalfa), « Larbi Ben M' Hidi », Alger, Edition Karim Memeri, Octobre 1998 P 23.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

رمضان<sup>1</sup> و"عبد الحفيظ بوصوف"<sup>2</sup> وآخرون، حيث كانت الاتصالات السياسية متواصلة، ولم تنقطع البتة ما بين مدينة سيدي بلعباس وهران حتى قبل الثورة حيث جسدها الزيارات التفقدية والتحسيسية التي قام بها قادة الثورة إليها بهدف توعية مناضليها سياسيا وعسكريا<sup>3</sup>، وبذلك اعتبرت مدينة سيدي بلعباس محطة اتصال وهزة وصل اللقاءات بين القادة والساسة من المناضلين، ومن أهم هذه اللقاءات التاريخية التي احتضنتها المدينة وتركت بصماتها في المسار التاريخي للثورة على مستوى الساحة العباسية هو اللقاء الذي جمع بين "أحمد زبانة"<sup>4</sup>،

<sup>1</sup> - بن عبد المالك رمضان (1928-1954) ولد في 20 مارس 1928 بقسنطينة انضم إلى حزب الشعب الجزائري منذ 1942، وأصبح مناضلا في المنظمة الخاصة في 1948، سنة من بعد ذلك ذهب إلى فرنسا وهناك اقتنع بضرورة التحرر عن طريق الكفاح المسلح، عاد إلى الجزائر في 1951، سجن في 1952 لكنه تمكن من الهروب. كان عبد المالك رمضان مسؤول دائرة نمور بالجزائر عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية عشية الانشقاق، كان هو الإطار الوحيد من المنظمة الخاصة الذي شارك في مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية في أبريل 1953، يعتبر من المشاركين في اجتماع "22"، كان نائب العربي بن مهدي عن ناحية وهران حاولت مجموعاته المسلحة التي تشكلت في نواحي مستغانم القيام بالهجوم على مزرعة بوسكي، ثم على مقر الدرك في كاسانيه ومحول كهربائي في أويي، قتل يوم 4 نوفمبر 1954 من طرف القوات الفرنسية قرب سيدي علي بمستغانم، على اثر وشاية، شرفي (عاشور)، "المرجع السابق، ص 75. وأيضا: محمد الشريف (ولد الحسين)، "من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)", دار القصبه للنشر، الجزائر، وزارة الثقافة، بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، طبعة 2012، ص 245.

<sup>2</sup> - عبد الحفيظ بوصوف: ولد بميلة سنة 1926، ناضل في صفوف حزب الشعب، منذ سن 16، أصبح إطار في المنظمة الخاصة في 1947 في القطاع القسنطيني، كان محل بحث من قبل الشرطة الفرنسية عام 1950، عينته حركة انتصار الحريات الديمقراطية على رأسها في وهران لمدة سنة، شارك في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل 1954 عضو مجموعة الـ 22، قائد الولاية الخامسة بين 1956/1957، عضو المجلس الوطني للثورة بين 1956/1962، وزير الاتصالات العامة في الحكومة الأولى ووزيرا للتسليح والاتصالات في الحكومتين التاليتين، انسحب من العمل السياسي بعد سنة 1962 إلى أن توفي عام 1982، شرفي (عاشور)، "المرجع السابق، ص 91، وكذلك:

- STORA(Benjamin), «Dictionnaire, Bibliographie Des Militants Nationalistes Algériens», Paris :L'Hamattan, 1985, PP (327,328).
- LEMKAMI (Mohamed), « Abdelhafid boussouf », le 1 Novembre 1954, La nuit rebelle, édition la tribune, Novembre 2004, Imprimé par la SIA, PP (89 -90).

<sup>3</sup> - بلعربي (خالد)، "تساؤلات حول دور المدينة الجزائرية في مناهضة الاحتلال الفرنسي-سيدي بلعباس نموذجا"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 121، السنة الثالثة والثلاثون، مارس 2006، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ص ص (19,11).

<sup>4</sup> - أحمد زهانة (1926-1956) المعروف أكثر باسم أحمد زبانة، هو أول من حكم عليه بالإعدام في حرب التحرير، ولد في حي الحمري بوهران حيث درس المرحلة الابتدائية، وبعد أن تحصل على الشهادة الابتدائية، دخل مركز التكوين المهني لتعلم مهنة لحام، وفي 1949 انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، اعتقل في 02 مارس 1950، حكم عليه بثلاث سنوات سجنا وثلاث سنوات منعا من الإقامة، وبعد خروجه عام 1953 عمل لحاما بسيدي بلعباس وعاد إلى نشاطاته السياسية، في ليلة أول نوفمبر 1954 نظم بمعية مجموعة من المقاومين هجوم على مركز حراس الغابات بوهران، وفي 11 نوفمبر وعلى اثر اشتباك دامي بغار =بوجليدة بالقرب من سيق جرح وألقي عليه القبض، وقد حوكم عشوائيا وأدين بالإعدام فكان أول شهيد مند اندلاع الثورة يصعد منصة الإعدام ويشنق بالمقصلة بسجن بربروس بالجزائر العاصمة يوم 19 جوان 1956، شرفي (عاشور)، المرجع السابق، ص ص (179،180). وأيضا مقتطفات من: سلسلة أبطال من ذاكرة الثورة، الجزء الأول، وزارة الثقافة، الجزائر، بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، طبعة 2012، ص 38.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ومجموعة من المناضلين أمثال "فيزي صالح" و"بن محجوب" و"بن عبد المالك رمضان" و"الحاج بن

علا"<sup>1</sup> على مستوى الحديقة العمومية<sup>2</sup> لمدينة سيدي بلعباس، وعلى إثر هذا اللقاء التاريخي و الهام الذي دام

خمسة وأربعين دقيقة تمخض عنه مجموعة من النتائج من أبرزها:

• القيام بالعمل المسلح بإشراك الجماهير الشعبية لتنتف حول الثورة، مع التقيد بالسرية المطلقة<sup>3</sup>.

• اعتماد الإستراتيجية والدقة في التنظيم، والعمل، والنضال لبلوغ الاستقلال<sup>4</sup>.

ومن هذا البعد عمل قادة الثورة الجزائرية إلى إعطاء الأهمية الجيوسياسية والعسكرية لمدينة سيدي بلعباس في الإقليم

الغربي الجزائري واعتمادها كمنطقة عبور وحركة عسكرية باتجاه المدن الساحلية والتجمعات السكانية نحو الجنوب

بحكم توسطها أهم المدن الغربية كدعامة أساسية لنجاح الثورة.

<sup>1</sup> - **الحاج بن علا:** هو بن علا حاج محمد ولد سنة 1923 في بودان بالقطاع الوهراني من عائلة فقيرة جدا، نال الشهادة الابتدائية، ثم عمل منذ السنة الرابعة عشر واشتغل في جميع المهن التي توفرت أمامه مناوول في مصنع للعجائن الغذائية، سمسار، ميكانيكي، حاجب محام، انخرط في تنظيم شبيبة حزب الشعب الجزائري منذ 1937، بعد أنزال الحلفاء إلى شمال إفريقيا انخرط كجندي وشارك كضابط صف في الجيش الفرنسي في الحملة العسكرية في إيطاليا وفرنسا وألمانيا (1943-1945). انخرط فيما بعد في حزب الشعب الجزائري بوهرا ثم في المنظمة الخاصة 1948 بعد أن اتصل به بن بلة للانضمام إليها، حكم عليه بثلاث سنوات سجنا عام 1951 على اثر انكشاف المنظمة، وما إن أفرج عنه حتى التحق بالمقاومة وأصبح نائبا للعربي بن مهيدي في المنطقة الخامسة - مدينة وهران - اعتقل يوم 16 نوفمبر 1956، وأفرج عنه في 1960، أصبح رائد جيش التحرير الوطني منذ سبتمبر 1961، ثم عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية (ماي-جوان 1962)، ثم عضو المكتب السياسي المتشكل بتلمسان، وبعد استقالة فرحات عباس في أوت 1963 تولى رئاسة الجمعية الوطنية التأسيسية. اعتقل في 19 جوان 1965، وسجن ثم وضع رهن الإقامة الجبرية قبل أن يفرج عنه عام 1968، توفي رحمه الله في 20/05/2009، أنظر:

▪ شرفي(عاشور)، المرجع السابق، ص 75.

▪ وأيضاً مقتطفات من: محمد الشريف (ولد الحسين)، "عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى"، من المنظمة الخاصة 1947 إلى استقلال الجزائر 1962، دار القصة للنشر، الجزائر 05 جويلية 2009، ص 101.

▪ وأيضاً: نفس المؤلف ضابط سابق بجيش التحرير الوطني في كتابه: "من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)"، دار القصة للنشر، الجزائر، وزارة الثقافة، بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، طبعة 2012 ص ص (242،243).

▪ محمد الشريف (عباس)، "فرسان الحرية"، "شهادات تاريخية"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص ص (65،45).

<sup>2</sup> - الحديقة العمومية: تبعد عن مقر الولاية ب 150 كلم.

<sup>3</sup> - «Appel Au Peuple Algérien», Le 1 Novembre 1954, La Nuit Rebelle, Op.Cit, PP (102-104)

<sup>4</sup> - بلبوري (سيد أحمد)، "مدينة سيدي بلعباس ودورها في اجتماع القادة قبل تفجير الثورة"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الأول، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (147،149).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وقد قسمت المنطقة الخامسة على غرار المناطق والولايات الأخرى إلى: النواحي، الأقسام، الأعراس الفروع، الأفواج، والخلايا، من أجل أن تساير المعطيات التي أحدثتها الثورة<sup>1</sup>، ولقد ظل العمل قائما بالتنظيم العام الذي وضعه مؤتمر الصومام<sup>2</sup> فيما يتعلق بتشكيلات جيش التحرير الوطني غير أن ذلك لم يمنع الثورة من إحداث بعض

<sup>1</sup> - حلوش (عبد القادر)، "الثورة الجزائرية في منطقة سيدي بلعباس - من خلال الشهادات الشفوية -"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962، الجزء الثاني، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص (150، 157). وحول التقسيم الإداري للمنطقة الخامسة - سيدي بلعباس - من الولاية الخامسة أنظر إلى الملحق رقم 21.

<sup>2</sup> - انعقد مؤتمر الصومام يوم الثلاثاء 14 أوت 1956 في قرية "إيفري أوزلاقن" بغابة جبل "أكفادو" الكثيفة فوق مدينة أقبو وجنوب غرب مدينة بجاية على الضفة الغربية لوادي الصومام، ومن أهم الأسباب التي دعت إلى انعقاد مؤتمر الصومام هو تقييم المرحلة المقطوعة من حياة الثورة الجزائرية بإيجابياتها وسلبياتها معنيا بإعادة تنظيم هيكلها السياسية والعسكرية والإدارية، كما اهتم بوسائل العمل والدعاية على إيصال صدى الثورة الجزائرية إلى الرأي العام العالمي وإصدار وثيقة سياسية تعتبر بمثابة الدستور الذي ينظم شؤون الثورة ويعبر عن طموح الشعب الجزائري وتطلعاته في الحرية والاستقلال لتعميق الأهداف المحددة للثورة. وبعد مشاورات واتصالات عديدة جرت بين قادة المناطق، ونظرا للصعوبات الجمة التي شهدتها منطقة الشمال القسنطيني وتمتد ذلك، فقد تعذر على قيادة الثورة عقد المؤتمر الوطني هناك، كما تعذر عقده في جبال سوق أهراس أو جبال الأوراس، وبالتالي فقد وقع الاختيار أخيرا على قرية إيفري مقرا للمؤتمر التاريخي. وشرع في التحضير له في شهر مارس 1956 بناحية قلعة بني عباس في بلدية إغيل علي، تحت قيادة المنطقة الثالثة، ثم توسعت عملية التحضير بحيث شملت مداشر (تينيني، تبوعنانت، زينة وبنودة) وقد عكفت لجنة خاصة على تحضير جدول أعمال المؤتمر في عدة قرى قريبة بالمنطقة. وفي 23 أوت عقد الاجتماع الأخير الموسع الذي تليته فيه المقررات التي صادق عليها جميع المندوبين الحاضرين بالإجماع، واستطاع بذلك المؤتمر في النهاية أن يخرجوا بقرارات هامة جدا شملت جميع الجوانب التنظيمية للثورة وذلك من خلال وضع هيكل تنظيمية من القاعدة إلى القمة عسكريا وسياسيا من أجل القضاء على المفارقات وتوحيد القيادة والرتب العسكرية والتحصن من عواقب الاختلاف والارتجال حيث تتضمن التنظيم الجديد الأمور التالية - و التي تضمنت مايلي:

● وضع خريطة جديدة لتقسيم القطر الجزائري (خريطة توزيع الولايات) أنظر: GUENTARI (Mohamed), Op.Cit, PP 331-332.

● توحيد النظام العسكري.

● توحيد النظام السياسي.

● تسطير إيديولوجية محددة و واضحة لجبهة التحرير الوطني.

وإذا كانت المنطقة الخامسة التي ستتحوّل على ضوء مقررات مؤتمر الصومام 1956 إلى الولاية الخامسة، فقد قدم العربي بن مهيدي تقريرا شفويا عن وضعها العام منذ انطلاقة الثورة رافقه بإحصائيات للإمكانات المادية والبشرية التي تتوفر عليها المنطقة والتطور الذي عرفته بعد انطلاقتها الثانية في أول أكتوبر 1955 وهذا بالرغم من الضعف المسجل في الأسلحة واستشهاد العديد من المناضلين ووقوع البعض الآخر في قبضة الاستعمار.

=وقد أصبحت الولاية الخامسة، الولاية بثمان مناطق.

■ المنطقة الأولى (Zone 1): تلمسان ومغنية.

■ المنطقة الثانية (Zone 2): الغزوات - بني صاف.

■ المنطقة الثالثة (Zone 3): وهران - عين تموشنت وضواحيها.

■ المنطقة الرابعة (Zone 4): مستغانم - غليزان.

■ المنطقة الخامسة (Zone 5): سيدي بلعباس

■ المنطقة السادسة (Zone 6): معسكر و سعيّدة.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

التغيرات التنظيمية داخل بعض الوحدات ، والهدف منها هو تكوين جيش متطور يساير العصرنة ويتحكم في أساليب وتقنيات القتال الحديثة لمواجهة مختلف الظروف المستجدة عسكريا.

على هذا الأساس أن لمؤتمر الصومام الأثر الإيجابي في الثورة الجزائرية لأنه تمخض عنه تحولات ومستجدات على مختلف المجالات السياسية، والعسكرية، والدبلوماسية، والاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى تنصيب عدد من الهياكل والتنظيمات بجهة التحرير الوطني، مع توحيد الفكر والهدف لمحاربة الاستعمار بغية نيل الاستقلال.

بعد مؤتمر الصومام قسمت المنطقة الخامسة سيدي بلعباس إلى أربع نواحي، وعواصمها كانت على الشكل التالي: الناحية الأولى عاصمتها ابن باديس، الناحية الثانية عاصمتها تلاغ، الناحية الثالثة عاصمتها مدينة بلعباس - المقر-، والناحية الرابعة عاصمتها رأس الماء، وفي جوان 1958 أضيفت إلى المنطقة الخامسة الناحية الخامسة التي كانت تابعة للمنطقة الثالثة "عين تموشنت" لتسهيل نشر وتمركز قوات جيش التحرير الوطني، وهذا لأسباب أمنية بحتة، ظف إلى ذلك عدم ملائمة التضاريس الطبيعية.

- 
- المنطقة السابعة (Zone 7): تيارت - السوفور.
  - المنطقة الثامنة (Zone 8): عين الصفراء - البيض - بشار - تندوف - أدرار .
- كل هذه المعلومات حول مؤتمر الصومام وأثره في تنظيم الثورة، وتفصيل أخرى أنظر إلى المراجع التالية:
- أزغيدى (محمد لحسن)، "مؤتمر الصومام وتطور جيش التحرير الوطني (1956-1962)"، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، الجزائر، ص ص ( 122 ، 159 ).
  - توهايمى (عمر)، "مؤتمر الصومام وأثره في تنظيم الثورة"، دار كرم الله للنشر والتوزيع، طبع وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر، 2012، ص 12.
  - تيزي (ميلود)، "مواقف قادة الثورة من مؤتمر الصومام وتداعياتها"، طباعة مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر 2012، ص ص (61-79).
  - محمد الطاهر(صالح)، "نظرة في وثيقة الصومام"، مجلة أول نوفمبر، العدد 62، السنة 1983، ص ص (23-83).
  - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 ( نداء أول نوفمبر - مؤتمر الصومام - مؤتمر طرابلس ) تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، طبعة خاصة، 2008 وزارة المجاهدين، الذكرى الخامسة والأربعين لعيد الاستقلال والشباب، طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،وحدة روية، منشورات ANEP ص ص (16,17)
  - بيطام (مصطفى)، " 20 أوت 1955-20 أوت 1956 شعاعان منيران على درب نوفمبر 1954"، مجلة الذاكرة، العدد 07 سبتمبر 2001، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية، تصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد، ص ص (43,59).
  - وثائق مؤتمر الصومام ، وزارة المجاهدين ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ص ص (15,25) .
  - GUENTARI (Mohamed), « **Organisation Politico-Administrative Et Militaire De La Révolution Algérienne De 1954-1962** », Tome 1 O.P.U, Alger, PP (112,113).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

أما عن التقسيم لهذه الناحية الخامسة وتوزيع مساحتها، فكان على النحو التالي بإسناد ناحية حمام بوججر، العامرية، المساعيد، عين الأربعاء، واد الصباح، طفراوي، جنين مسكين، وكذلك مكدره، إلى غاية عين البرد للمنطقة الخامسة -سيدي بلعباس- لكن عدد النواحي للمنطقة الخامسة تقلص بعدها ليصبح أربعة مرة أخرى وذلك بعد أن حلت الناحية الرابعة-رأس الماء- سنة 1958 لعدم وجود الغابات، وكانت كل ناحية من الأربع نواحي هذه تشمل قسمان عسكريان عدا الناحية الثالثة "مدينة بلعباس" التي كانت تشمل أربعة أقسام سياسية ومدنية وليست عسكرية<sup>1</sup> وكل قسم كان يحتوي من 4 إلى 10 أعراش، وذلك حسب المساحة والكثافة السكانية الخاصة به، وكل عرش يضم عددا من الفروع وكل فرع يحتوي على ثلاثة أفواج، وكل فوج يشمل ثلاث خلايا وكل خلية بها 11 فردا<sup>2</sup> وكان على رأس كل مستوى نضالي قيادة تحكمه وتسير شؤونه، وهي مشكلة من أربع ضباط سامين وهم كالتالي:

● **قائد المنطقة:** هو بمثابة المنسق ودوره سياسي وعسكري يساعده ثلاثة نواب هم:

■ النائب الأول أوكلت إليه المسؤولية السياسية.

■ النائب الثاني والمكلف بالجهاز العسكري.

■ النائب الثالث والذي أختص بتكليف جهاز الأخبار والمواصلات.

وعلاوة على هذه التشكيلة القيادية كان هناك أربعة مسؤولين آخرين هم<sup>3</sup>:

◆ الكاتب العام للقيادة.

<sup>1</sup> - لأنها منطقة حضارية تكثر فيها المستوطنات الفرنسية كاللغيف الأجنبي.

<sup>2</sup> - مقابلة أولية مع المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني المدعو 'سي توفيق' بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس يوم 12 فبراير 2009: كاتب عام في القسم الثالث في سبتمبر 1956 ثم قائد الناحية الثانية ثم مراقب سياسي عسكري في نفس الناحية في ديسمبر 1956 ثم قائد للقسم الثالث أبريل 1957 ثم محافظ سياسي في سبتمبر 1957، جوان 1958 ارتقى كضابط أول، ثم قائد للناحية الثالثة الحضارية، شهر ديسمبر 1958 يعين قائد للمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة إلى غاية جوان 1959، سيأتي الحديث عن شخصه لاحقا، في قادة الكفاح المسلح بالمنطقة الخامسة أثناء الثورة.

<sup>3</sup> - قاموس شهداء الثورة التحريرية في المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس-من الولاية الخامسة، ملف خاص بإثراء قاعة العرض لأهم الأحداث بالمنطقة الخامسة "سيدي بلعباس"، من إنجاز ملحقة المتحف الوطني للمجاهد عبد القادر بومليك لولاية سيدي بلعباس، جوان 2007، ص12.

◆ مسؤول مصلحة التموين.

◆ مسؤول مصلحة الصحة.

◆ مسؤول مصلحة القضاء.

ولقد وزعت المهام القيادية كالتالي:

### 1. قائد المنطقة:

بصفته المسؤول الأول، فكان يلعب دورا رئيسيا حيث كانت له صلاحيات عامة في جميع الميادين السياسية والعسكرية و الإعلامية، مع الإشراف التام والمراقبة الشاملة لكل ما يجري من أحداث في منطقتة انطلاقا من مركز القيادة العامة للمنطقة، ومن الناحية الإدارية فمركز القيادة العامة هذا<sup>1</sup> كان مجهزا وتحت إشراف وتيسير الكاتب العام ومساعدته له بغرض كتابة التقارير على الآلة الرقاقة، مع تحرير قرارات القيادة والتكفل بإرسالها إلى قيادات النواحي عن طريق متصلين متخصصين لهذا الشأن، ومع تحضير التقرير اليومي وإرساله عن طريق جهاز اللاسلكي إلى مركز قيادة الولاية الخامسة<sup>2</sup> بالقاعدة الخلفية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - إضافة إلى هذا الطاقم المسير لمركزه القيادة يوجد فرقة عسكرية مسلحة بأحسن السلاح مكلفة بالحراسة المستمرة وتحضير الأكل والشرب، وتبليغ المراسلات إلى قيادات النواحي التابعة للمنطقة وغيرها، ونفس العمل الذي يقوم به قائد المنطقة في منطقتة ينطبق على قائد الناحية في ناحيته وقائد القسم في قسمه.

<sup>2</sup> - الولاية الخامسة: تمتد الولاية الخامسة من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى أقصى جنوب الجزائر، وتمتد من حدود المغرب الأقصى إلى الحدود الإدارية لعمالة الجزائر شرقا، وهي ثلث مساحة القطر الجزائري، تمتاز الولاية الخامسة من حيث الناحية الجغرافية بتباين كبير، حيث تعتبر الولاية الكبيرة من بين الولايات الستة، حدودها في الجنوب إلى الصحراء ليست محدودة تتقاسم مع الولاية السادسة الصحراء الكبرى في الجنوب، وهي تشمل الأطلس الصحراوي من جبال القصور إلى جبال عمور في الشمال وتشمل جبال الأطلس التلي الغربية، وتضم من الغرب إلى الشرق جبال طرارة، جبال تلمسان، تسالة، والضاية وجبال سعيدة وبنو شقران والجهة الغربية من جبال الظهرة ورسنيس، تتحكم الولاية الخامسة في الهضاب العليا الأكبر مساحة في الجزائر والموجودة بين الأطلس التلي والصحراوي، وتتكون من مساحات واسعة من الحلفاء، كما تتميز بوجود بعض الشطوط، مثل: الشط الشرقي والذي يحتوي على مياه مالحة وتحتوي على مدن كبيرة نذكر منها: وهران عاصمة الإقليم، سيدي بلعباس، مستغانم، بشار، تلمسان، معسكر، تيارت، سعيدة، فرندة، مشرية، العين الصفراء، البيض (جريفيل)، أفلو. كما أن الولاية الخامسة كانت تضم في أراضيها أجود الأراضي الفلاحية الأمر الذي جعلها مقرا لعدد كبير من المزارعين المعمرين ولهذا شدد الاستعمار الخناق عليها من كل الجهات وشيد بها أكبر الثكنات العسكرية ومنها ثكنات لقوات اللفييف الأجنبي بمدينة سيدي بلعباس، كما أن هذه الولاية كانت نقطة عبور واتصال هامة فيما بين الداخل والخارج وهمزة وصل ما بين الولايات الأخرى، ولهذا فقد ظلت الولاية الخامسة منطقة ساخنة طيلة فترة الثورة التحريرية خاصة في الفترة بين (1958-1962)، أنظر:

▪ TEGUIA (Mohamed), « L'Algérie, En Guerre », Alger, O.P.U , 1988, P 118.

▪ "نصف الشهر السياسي"، مجلة المجاهد، الجزء الثاني، العدد الثاني، الجزائر 1984، ص 06.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيجي بلعباس (1954-1962)

### 2. المسؤول السياسي:

يلعب دورا أساسيا أثناء الجولات التي كان يقوم بها عبر النواحي، من أجل القيام بتحضير برامج تنشيط الكتائب<sup>2</sup> المقاتلة ومسبلي المراكز وإنشاء خلايا في الأوساط الشعبية، وكذلك القيام باجتماعات ليلية في القرى والمداشر لاطلاع الشعب بالسياسة المنتهجة من طرف رجالات الثورة المباركة، و تعريفهم بالقوانين الداخلية لها، والانعكاسات السلبية والايجابية منها، كما كان يبحث ويناشد الحضور من تحمل التضحيات مهما كان حجمها وتبني الثورة التحريرية مهما طال أمدها فالنصر قريب، فدوره شحذ وشحن الهمم بالروح الوطنية والشعور الفياض إزاء الثورة.

### 3. المسؤول العسكري:

قد أعطى اهتماما كبيرا وجهدا متواصلا في إعادة هيكلة جيش المنطقة والذي كان يتمثل في فيلق مجهزة بأحدث الأسلحة ومعزز بإطارات كفاءة، ولقد انبثقت عن هذا الفيلق ثلاث كتائب هي:

#### ❖ كتيبة رجال الصاعقة (الكومندوس):

والتي كانت تنشط عبر جميع النواحي قائدها يتلقى أوامره من المسؤول العسكري للمنطقة، وكانت هذه الكتيبة مكونة عسكريا وتكتيكيا، منتقاة من خيرة المجاهدين خبرة، لياقة، وسنا، وإقداما، وتميزة في كل شيء حتى نوعية قطع الأسلحة المحمولة من عناصرها، فكانت تقوم بالتدخل السريع وبالعمليات الجريئة (الحاسمة

---

▪ الزبير (بوشلاغم)، « عرض عن أشغال الملتقى الجهوي بالولاية الخامسة » مجلة أول نوفمبر، العدد 84، شوال 1407هـ/ جوان 1987، ص 53.

<sup>1</sup> - المقابلة المسجلة المذكورة سابقا.

<sup>2</sup> - جمع كتيبة واستعمل في النظام العسكري لجيش التحرير الوطني بناء على ما تقرر في مؤتمر الصومام، وهي فرقة عسكرية مكونة من عشرة رجال ومائة أي من ثلاث فرق ويضاف إليها خمس ضباط وحسب بعض الوثائق الأخرى نجدها تتكون من مائة وثلاثة جنود، وكانت تتكون من ثلاث فرق وثلاث أفواج ونصف فوج، أنظر: مرتاض (عبد المالك)، "دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية" 1954\_1962، طبع المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 69.



والفعالة).

❖ كتائب على مستوى النواحي:

عينت لكل ناحية كتبية، الأولى والثانية حيث كان نشاطها محلي محض لا يتعدى إطارها الجغرافي أحيانا قلما تشتبك صدفة مع العدو وهي في حالة عبور في مهمة خارج إطارها الجغرافي أي خارج اختصاص نشاطها من منطقة لأخرى، فشتبك وتمد يد العون للكتبية الزميلة المقاتلة.

فعلى غرار الناحية الأولى والثانية فمدينة سيدي بلعباس أصبحت مهيكلة كناحية وحاملة لرقم ثلاثة - 03- غير أن تنظيمها الإداري والعسكري يتميز عن باقي النواحي الأخرى<sup>1</sup>، على رأسها قائد سياسي عسكري يسيرها انطلاقا من مراكزه في ضواحي المدينة وإذا اقتضت الضرورة من داخلها معتمدا في ذلك على النظام المحكم والمتجسد في إرساء شبكات ثلاث<sup>2</sup>، و على رأس كل شبكة مسؤول يتلقى أوامره من قائد الناحية مباشرة.

مما سبق نؤكد أن هذه العناصر لم تقتصر على التقاط الأخبار فحسب بل كانت تقوم بنشر دعايات

<sup>1</sup> - مقابلة المذكورة سابقا، وأثناء الاسترسال في سرد الحقائق التاريخية أضاف المجاهد سي توفيق:

"أنه كانت هناك بعض الأقسام التي ليس لها فصائل قتالية مثل القسم الثالث "مدينة بلعباس" وهذا لتواجدها في السهوب وعدم وجود تضاريس وجبال وغابات تسمح بإقامة هذه الفصائل، كما كان يشرف المسؤول العسكري أيضا على كتبية الكومندوس" يضيف أيضا سي توفيق: "عن هذه الكتبية أنه يقع الاختيار على تشكيلاتها وأفرادها واحتراما لبعض المقاييس مثل الإخلاص الشجاعة، التكوين، الصحة البدنية، الانضباط، التطوع، الطاعة الكاملة لمسؤوليتها في تطبيق الأوامر كما يشكل الكومندوس من ثلاث فصائل بما حوالي 120 فردا أي لكل فرقة يوجد حوالي 40 جندي و يمكن أن يزيد العدد حسب كمية الأسلحة المتحصل عليها أثناء حدوث اشتباكات أو هجومات مع العدو، هذه الكتبية" يضيف سي توفيق: "تجوب جميع تراب المنطقة بدون تحفظ وبدون إذن مسبق من قادة النواحي أي لها حرية التنقل، وإنما عند دخولها إلى ناحية ما لا بد لقائد الكتبية أن ينسق أعماله مع قائد الناحية المتمركز بما طالبا منه كل المعلومات لتحركات العدو وتنقلاته، وعلى هذا الأساس يستطيع قائد الكومندوس أن يقوم بأعمال فدائية وهجومات خاطفة ونصب كمائن مختلفة ضد مراكز العدو".

<sup>2</sup> - الشبكات الثلاثة هي:

◀ الشبكة الأولى: متكونة من خلايا عديدة تنشطها عناصر شابة ونشيطة متبينة لاستشهاد في سبيل الوطن والفداء لإعلاء كلمة الله فدورها يكمن في القضاء على الخونة، وأعدوان الشرطة، والمعمرين والقيام بتفجير القنابل داخل مقاهي المعمرين = والأماكن المكتظة بالأوروبيين الخ... وللإشارة فكل خلية مكونة من ثلاثة أشخاص فقط.

◀ الشبكة الثانية: مخصصة في جمع الأموال والاشتراكات والمؤونة من عند التجار المنخرطين في النظام وكذلك الأدوية والألبسة وأجهزة الراديو إلى غير ذلك والتكفل بيعتها وتسليمها إلى مسؤول المؤونة بالناحية المجاورة.

◀ الشبكة الثالثة: نشاطها يتجسد في التقاط الأخبار وكسبها بشتى الوسائل من أوساط المعمرين مدينين كانوا أو عسكريين وكذلك من الأوساط الشعبية بواسطة النساء والفتيات وحتى الأطفال من الأماكن العمومية كالحمامات، والأسواق العمومية ومناسبات الأعراس والجنائز...

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

مناهضة ومشطة لأعمال العدو يوميا في شكل حرب نفسية، مع نشر دعايات إيجابية عن بطولات الثورة في أوساط الشعب، كون مدينة سيدي بلعباس كانت مهذا للفياف الأجنبي ومقرا للمعمرين الكبار.

ورغم هذا التواجد المكثف للعدو بعدته وعتاده فتوات العمليات الفدائية، حيث كانت لا تنقطع الاشتباكات وسط المدينة معها<sup>1</sup>.

### ❖ فصيلة النقل:

اعتمدت الثورة في ميدان النقل على الوسائل التقليدية بدرجة أولى ومنها الإبل والخيول والحميز سواء كانت ملكا للجيش أو للمواطنين، وتقوم هذه الوسائل في شكل قوافل تنقل أنواع متعددة و مختلفة من السلع والأمتعة والأجهزة العسكرية والأسلحة والمؤونة وحتى الجرحى من مكان لأخر، والتي كانت تجوب كامل تراب المنطقة، وإن استلزم الأمر حتى خارجها إلى القاعدة الخلفية، دون أن ننسى دور بعض المواطنين الذين سخروا سياراتهم وشاحناتهم في خدمة الثورة كلما دعت الضرورة لذلك، كما أن هذه القوافل كانت تستعمل ليلا وتختفي نهارا، وللعلم أن هذه الحيوانات تكيفت مع الظروف كاللجوء إلى الاختفاء بمجرد إحساسها بالخطر كسماعها لصوت محرك ومختلف الآليات العسكرية كالمدفع، وكان المسبلون<sup>2</sup> هم المشرفون المباشرين على عمليات النقل أثناء

<sup>1</sup> - قاموس شهداء الثورة التحريرية في المنطقة الخامسة- سيدي بلعباس-من الولاية الخامسة، المرجع السابق ص15.

<sup>2</sup> - المسبلون: أعوان جيش التحرير الوطني بصفة مؤقتة، ورافقوها في جميع مراحلها، ومهمتهم في الحقيقة لا تختلف كثيرا عن مهمة الجندي في الميدان وقد حضى هذا الجهاز بتنظيم دقيق، وأعطى العربي بن مهدي التعريف التالي للمسبلين حيث قال: "المسبل = هو الشخص الذي يتكفل بعمل في وضح النهار بإخلاق وتفان ونزاهة"، هم أولئك الذين يقدمون الدعم للمجاهدين، وتم توزيع المهام عليهم وذلك على الشكل التالي:

◆ مسبل فرع: ومهمته تحضير الفرع ويعمل تحت مسؤولية مسؤول العرش.

◆ مسبل العرش: ويعمل في حدود العرش وتحت سلطة مسؤول العرش وهو يقوم بتوزيع المسؤوليات والمهام على جميع المسبلين الذين هم تحت مسؤوليته، والمسبلين في حقيقة الأمر مهمتهم مدنية، وفي حالة اشتباه أحدهم من طرف العدو فيصبح دوره عسكريا.

◆ مسبل التموين: ومهمته تختصر في جمع المواد التموينية بجميع أنواعها ونقلها إلى المراكز المتخصصة في التوزيع، ثم نقلها إلى مراكز جيش التحرير الوطني بواسطة مسبلين عسكريين ولهم رخصة الاتصال بالجيش، واعتماد طريقة نقل التموين من مسبل إلى آخر والهدف من هذه السرية المتناهية سرية المراكز وعموما فان المسبلين وان اختلفت درجة مسؤولياتهم فإنهم لعبوا دورا حيويا ونشاطا مدنيا وعسكريا حيث كان دورهم يقوم على: تنظيم التموين وتسهيل عملية نقله إلى المراكز المتخصصة، ونقل الأخبار والرسائل وإرشاد أفراد جيش التحرير الوطني وتأمين الطريق لهم حتى يصلوا إلى الأماكن التي يقصدونها، إلى جانب مراقبة تحركات العدو وتبليغ المعلومات التي بحوزتهم إلى ج ت و، وكثيرة هي الكمائن الناجحة التي نصبت للعدو بفضل المعلومات الدقيقة والصحيحة التي سرها هؤلاء المسبلين.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سبكي بلعباس (1954-1962)

السير والتخزين فإذا كان هذا المنقول من مواد تموينية عادية تتم بمعرفتهم، أما إذا كان المنقول عبارة عن أسلحة أو جرحى أو أي شيء آخر يتعلق بأسرار الجيش فان مسؤولية النقل تصبح من اختصاص جيش التحرير الوطني<sup>1</sup>.

حري بالبيان أن المسؤولين العسكريين كانت مهمتهم جد شاقة تمثلت في اختيار الأماكن الإستراتيجية للعمليات مع التخطيط والتحضير لنصب الكمائن لقوافل العدو و كيفية التعامل مع طوبوغرافيا المكان، ومهاجمة المراكز العسكرية والسهر على توفير الأسلحة واللباس العسكري والمؤونة للمقاتلين بصفة منتظمة ودؤوبة، و الإشراف المباشر على صحة وسلامة المقاتلين النفسية و الجسدية.

### 4. مسؤول المواصلات و الأخبار:

رتبة ضابط أول هم الوحيد العمل على الحصول على كل المعلومات المتعلقة بالثورة ومدى تجاوب الشعب معها، عن طريق الاستقصاء وحس نبض الرأي العام من الموالين والمعارضين لها، وذلك عن طريق إنشائه للخلايا السرية في المدن والقرى و المداشر إضافة إلى تكوينه لخلايا سرية أخرى يكون المشرفين عليها ذو ثقافة وتكوين سياسي وعسكري عال وذلك من أجل رصد ونقل أخبار العدو وتحركاته مع دراستها وتحليلها ووضع تقارير دقيقة بشأنها، ثم ترسل إليه ليعمل على ضبطها وتمحيصها ثم إرسالها في الحال إلى المحافظ العسكري ليستغلها في عمليات عسكرية وفدائية، كما يعمل على إنشاء شبكات من المواصلات متمثلة في مراكز ثابتة منتشرة بشكل واسع في الجبال و السهوب والمداشير والقرى ووسط المدن وتبقى تحت إشرافه ومراقبته وهذا لضمان سير عملية الاتصال والأخبار بشكل جيد، كما يعين فيها المتصلين المسؤولين عن توزيع وتبليغ الرسائل والطرود التي تبين و توضح كل ما يجري في الساحة من أحداث وأنباء وإشاعات وتحركات للعدو ونشاط الخونة المعادين للثورة إلى القادة المسؤولين في كل المستويات.

◀ أما قيادة الناحية فتتشكل من أربع ضباط:

---

والخلاصة أن هؤلاء المسبلين فضلا عن الأعمال المنوطة بهم فأهم يعتبرون جنود احتياطيين تعطى لهم الأولوية في التجنيد في صفوف ج ت و قبل غيرهم من الفئات الأخرى، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، ص ص (16،17)، وينظر إلى: شرفي (عاشور)، المرجع السابق، ص328.

<sup>1</sup> - المقابلة المسجلة المذكورة سابقا.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

- ◆ قائد الناحية سياسي عسكري برتبة ملازم أول.
- ◆ مسؤول سياسي برتبة ملازم أول.
- ◆ مسؤول عسكري برتبة ملازم أول.
- ◆ مسؤول الأخبار والمواصلات برتبة ملازم أول، إضافة إلى ضباط آخرين مسؤولين عن التموين والصحة والقضاء.

◀ أما قيادة القسم مشكلة من أربع رتب لصف الضباط وهم على التوالي:

- ◆ قائد القسم سياسي عسكري برتبة مساعد.
- ◆ مسؤول سياسي برتبة عريف أول.
- ◆ مسؤول عسكري برتبة عريف أول.
- ◆ مسؤول الأخبار والمواصلات برتبة عريف أول<sup>1</sup>.

◀ أما قيادة العرش فتتشكل من مسؤول: يسمى قائد العرش الذي يعتبر همزة وصل بين الشعب ونظام جيش التحرير، وله نائبان الأول يساعده على قيادة العرش والثاني مكلف بالمؤونة بالإضافة إلى هذه القيادات هناك قيادة مدنية تتحكم في القرى والمداشر والمدنيين حيثما وجدوا بصفة عامة، تحت مراقبة مسؤول العرش وهي قيادة الفرع التي يسيرها مسؤول الفرع ونائبه والفوج الذي يسيره مسؤول ونائب والخلية يسير 11 فردا فيها مسؤول واحد<sup>2</sup>.

### ثانيا: التنظيم الإداري وإستراتيجية جيش التحرير الوطني:

#### **1. نظام التموين والإمدادات:**

لقد كانت عملية التموين في البداية غير منظمة ولا محددة إلا أنها وبمرور الزمن تمكنت الثورة من التحكم في

<sup>1</sup> - الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص ص (16،17).

<sup>2</sup> - المقابلة المسجلة المذكورة سابقا.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيجي بلعباس (1954-1962)

تنظيمها وتحديد مصادرها بدقة وسرية، مع تعيين مسؤولين عليها من المكلف بنقلها إلى توزيعها وضبط المدخولات والمخروجات، مع المراقبة المستمرة لذلك، فقد تنوعت وتعددت مصادرها وهي:

■ **التبرعات الاختيارية:** تتم من طرف المواطنين دون تحديد مقدارها أو نوعيتها أو زمانها بل تركت للمبادرة الفردية الطوعية حسب المقدرة لكل فرد.

■ **الاشتراكات:** وقد أوجبتها الثورة على كل عائلة ميسورة الحال وأعفيت منها العائلات المعوزة والتي غالبا ما تستفيد من هذه الاشتراكات والتبرعات، والاشتراكات تكون إما نقدا أو عينا كالملابس وغيرها والتي يمكن الاستفادة منها<sup>1</sup>، كما كانت الاشتراكات توزع بطريقة متفاوتة وهذا حسب المناطق والولايات<sup>2</sup>، وهذا ما نلتمسه من خلال دائرة المراقبة الشرطة للاستعلامات لجهاز العدو الفرنسي عن طريق تقفي خطى المناضلين وفق مذكرة المراقبة الاستعلامات بتاريخ 1954/12/10 تحت رقم 1232 هدفها جمع التبرعات لفائدة عائلات النشطاء الثوريين والمتواجدين بالسجون<sup>3</sup>.

■ **العشر:** المأخوذة من زكاة الأموال والمواشي والحبوب بالإضافة إلى الأضحية والعقيدية والختان وغيرها .

■ **الرسومات:** وهي التي كانت تفرض على من يبيع ملك أو سيارة أو العقوبات التي تسلط على شخص ما بسبب ارتكابه لمخالفات قانونية أو نظامية من أنظمة جيش وجبهة التحرير الوطني.

■ **الغنائم:**<sup>4</sup> التي كان يغنمها جيش التحرير أثناء المعارك زيادة على مصادرة الثورة لأموال وممتلكات بعض

<sup>1</sup> - مع الإشارة إلى الدور الرئيسي التي قامت به المرأة البدوية حيث تعددت مهامها من الخدمات العامة التنظيف، الغسيل الطبخ... إلى الالتحاق بين صفوف المجاهدين وكانت مهامها مختلفة، علاوة على الجانب الصحي والاتصال، لكن هذا خلافا لسكان المدن حيث أن مساهمتهم كانت محدودة في جمع بعض الاشتراكات والألبسة المدنية والأحذية والأدوية.

<sup>2</sup> - GILBERT (Meynier), «**Histoire Intérieure Du F.L.N.1954-1962**», Casbah Editions Alger, 2003, P 471.

<sup>3</sup> - Rapport De Police Du 10-12-1954, N 1232, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

■ أنظر إلى الملحق رقم: 22.

<sup>4</sup> - **الغنائم:** يكلف بجمعها وبصفة منتظمة مسؤول الفرع وتسلم إلى مسؤول التموين، وقد يشتري بها بعض الاحتياجات التي يحتاج إليها جيش التحرير الوطني وذلك بموافقة الهيئة التي ينتمي إليها وتسجل جميع المدخولات والمخروجات في دفتر أو سجل خاص مع تبليغ وصل الاستلام لكل مادة مهما كانت قيمتها أو نوعيتها. أما فيما يخص طرق تخزين الغنائم: فتخزن هذه المواد حسب طبيعة المنطقة في أماكن أعدت خصيصا لذلك كالمطامر، والكهوف والمخابئ الطبيعية والشعاب وغيرها والتي تسمح بتموين المجاهدين عند الحاجة، أما في

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الخونة والعملاء والمتعاونين مع الاستعمار.

إن نظام التموين قد أولته القيادة العسكرية أهمية كبرى بتعيين المسؤولين المتخصصين في هذا الجهاز على جميع المستويات باستعمالهم شبكة المراكز كقاعدة للقيام بنشاطهم على أكمل وجه، وكان دورهم الرئيسي يتلخص في حفر المخابئ<sup>1</sup> بواسطة المسبلين، وهذا بجوار المراكز لتخزين الفائض من أنواع الأغذية كالقمح والشعير والبقول الجافة ومصبرات الأسماك والطماطم والتمور إلى غير ذلك، بهدف العودة إليها عند الضرورة<sup>2</sup>.

حري التنويه إليه أن هذه الغنائم كانت معتبرة جدا بحيث وضع المناضلين طواعية كل ما يملكونه من أغنام وأبقار وحبوب تحت تصرف مسؤول عرشهم لمساندة الثورة وترقيتها، وبمقابل هذا منحت الثورة تعويضات مالية لمستحقيها.

أما إمدادات الأسلحة والبذلات - البزات - العسكرية ومختلف الأجهزة وكما أسلفت فيما سبق كان

---

الصحراء فكان يتم تخزين المواد الغذائية تحت الكثبان الرملية بالعرق وفي المطامر وتحت جذوع النخل، وتوضع عليهم علامة خاصة يستدل بها المكلف بالتموين. أما عن صرفها فتنفق الأموال التي تجمع في جميع الاحتياجات للمجاهدين ومنها الملابس والمواد الغذائية والأدوية ووسائل النقل كالإبل والخيول والبغال والحمر ولوازم الكتابة ومساعدة أسر الشهداء والمساجين والمجندين ماعدا الأسلحة التي لا تشتري إلا في حالة خاصة ك شراء الذخيرة من لدن بعض المجندين وسط الجيش الفرنسي بواسطة المتعاونين مع الثورة وذلك لاستخدامها لبعض الأسلحة ذات الصنع الفرنسي والتي كانت تغنم أثناء المعارك، ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، السدوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة المرجع السابق، ص 10.

<sup>1</sup> - مطمر أولاد أمبارك بقرية وازن بلدية رجم دموش دائرة رأس الماء، من بين المخابئ التي وجدت بمنطقة سيدي بلعباس، يحتوي على وفاة شهداء في مطامر لتخزين الحبوب، مطمر أولاد أمبارك يحده من الشمال بلدية رأس الماء و من الجنوب ولاية النعامة و من الشرق بلدية رجم دموش و من الغرب سكنات متفرقة لقرية وازن، المنافذ إلى مطمر طريق ريفي حوالي 4 كلم من الطريق العابر إلى ولاية النعامة يبدأ الطريق الريفي إلى المكان المسمى -طريق فرنك- ثم طريق ريفي يسمى (طريق فرنك) حوالي 16 كلم من المطمر إلى رجم دموش، هي أرض فلاحية عرشية لفائدة قبيلة أولاد أمبارك العرش(حميان) التابعة لبلدية رجم دموش دائرة رأس الماء، مطمر: هو مجموعة من المطامر مفرد مطمورة أصلها حرفة أستخدمها القبائل العربية لتخزين القمح و الشعير و بالتالي تساعد هذه على الحماية من عوامل الرطوبة والتخمر، والحشرات الضارة ومنها هذه القبيلة المسماة أولاد أمبارك التي استعملت هذه المخازن لتدخير محصولاتهم الفلاحية و قد اكتشف المستعمر هذا النظام الاقتصادي القبلي ليجعل هذه الأخيرة أي المطامر مكان للمذابح الجماعية للعزل و المجاهدين، تم حفر المطمر من أهالي المنطقة أو يسمى أمبارك حواري 1949 و هذا للحاجة = = الاقتصادية و الادخارية و خاصة مواسم الجفاف و في سنة 1957 اكتشف المستعمر هذا النظام الإيدخاري الإقتصادي حيث أراد أن يحطم البنية التحتية للإقتصاد الفلاحين الجزائريين ليحولهم إلى مقبرة جماعية حيث أصبح مراكزا للتعذيب والسجون القريبة من المنطقة (لصاص) رجم دموش (لصاص) رأس الماء و سجن (بوسوى) الضاية حاليا والذين يدهمهم في الأسواق بعد التعذيب و التنطيق يقتلون في المكان المسمى المطمر ويلقونهم جماعات في هذه المطامر و هذا الأخير حسب إحصائيات المنطقة بأنه توجد تقريبا ستمائة (600) مطمورة، أما العدد الشهداء في هذه المطامر يفوق حوالي أربعمائة (400) شهيد أما في سنة 1984 ثم تطهير 84 شهيد من طرف البلدية و المجاهدين و بالتالي دفنهم في مقبرة الشهداء رأس الماء علما بأن الشهداء كثيرين لا زالو في هذه المطامر، والذين قاموا بمجده المجازر والمذابح الرائد ( قارو) و المساعد الأول شايب الرأس لكرههم الشديد للثورة الجزائرية ويعدون من بين مجرمين حرب الجزائر، المرجع: تصنيف الأماكن التاريخية المتعلقة بالثورة التحريرية، منشورات مديرية التراث الثقافي والتاريخي.

<sup>2</sup> - المقابلة المسجلة المذكورة سابقا.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

يتحصل عليها الثوار عن طريق نصب الكمائن لدوريات العدو والإغارات واغتنامها أثناء المعارك، أو شرائها من المعمرين أو تحصيلها عن طريق المواطنين، لكن هذا التدعيم اللوجستي لم يكن كافيا لجيش التحرير الوطني، مما دفع بالقادة اللجوء إلى التزود بالإمدادات من القاعدة الخلفية<sup>1</sup>.

ولهذا الغرض خصصت الناحية الثانية بأكملها نظرا لموقعها الطبيعي مع كثافة غاباتها وكثرة مياهها الصالحة للشرب لتصبح منطقة عبور نحو القاعدة الخلفية<sup>2</sup> للمهاجرين وفصائل النقل والأسرى والجرحى الوافدين من جميع مناطق الولاية الخامسة وحتى من الولاية الرابعة للوسط.

وعليه ونظرا لنظامها المحكم وتخطيطها الثوري السليم وانضباط مسؤوليتها قامت الناحية الثانية بدور رائد في تسليح جل مناطق الولاية، هذا وقد جندت الثورة كل ما لديها من طاقات بشرية ومادية لحماية وأمن الوفود وقوافل الأسلحة والأجهزة والألبسة العسكرية والمجلات والمناشير الآتية من القاعدة الخلفية والمتجهة نحو عدة مناطق وهذا رغم التواجد المكثف والانتشار الباهر لمزارع المعمرين والمراكز العسكرية لمراقبة جميع الممرات<sup>3</sup>.

### 2. نظام الحالة المدنية والقضاء:

منذ اندلاع الثورة المجيدة وضعت جبهة التحرير والجيش الوطني جملة من المصالح الإدارية موازية للإدارة الاستعمارية تم إنشائها ذات ارتباط واسع بالجماهير تهدف إلى خدمة الشعب مثل القضاء والحالة المدنية، ووظيفتها تمثلت في ضبط أسماء المواليد والوفيات وتسجيل عقود الزواج والطلاق وتوسعت لتشمل ضبط إحصائيات السكان ومختلف الممتلكات التي بحوزتهم وحالتهم الاجتماعية والاقتصادية، وقد خصص لهذا الغرض

<sup>1</sup> - قاموس شهداء الثورة التحريرية في المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس-من الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص (17،16).

<sup>2</sup> - قنطاري (محمد)، "الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقة الجزائرية المغربية إبان ثورة التحرير الوطني"، مجلة الذاكرة، العدد 03 خريف 1415/1995هـ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية، تصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد، ص ص (137،119).

<sup>3</sup> - قاموس شهداء الثورة التحريرية في المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس-من الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 17.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

سجلات خاصة، وانتدب لها كتاب متفرغون عملوا على تطوير هذه المصلحة مما جعلها تحقق نجاحا كبيرا خاصة في الأرياف<sup>1</sup>.

أ- الإدارة المدنية: كانت تعتمد في مهامها على مصلحتين:

﴿ مصلحة الجمارك: تسهر على ترتيب خطط لتسهيل مرور قوافل السلاح المتجهة نحو النقاط المختلفة، مع ضبط و تحضير كل اللوازم الضرورية المتاحة للنقل من خيول و بغال وحمير، مع القيام بالحراسة المشددة على طول مسار القافلة على تراب المنطقة.

﴿ مصلحة الغابات: التي كانت تعتمد عليها الإدارة المدنية إذ دورها لا يقل أهمية عن باقي المصالح الأخرى، حيث كان يوجد في بكل ناحية مسؤول يراقب ويحافظ على حماية الغابات والسعي إلى تلافي الحرائق والإتلاف بواسطة القطع العمدي و العشوائي من طرف السكان<sup>2</sup>.

لقد كان من مهام جبهة التحرير الوطني إنشاء وتنظيم القضاء وهذا من خلال تقسيمه في جميع مناطق التراب الوطني<sup>3</sup>، وكان من بين أولويات الثورة التحريرية بقيادة جيش التحرير الوطني بسط الشمولية كمبدأ أولى وقطع العلاقات مع فرنسا الاستعمارية.

وعلى هذا الأساس تربعت الثورة التحريرية عبر الوطن باسطة الشمولية و التكامل من جميع النواحي السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، و الإدارية، ولهذا كان لزاما على قادة الثورة إحداث القطيعة بين الجزائريين وبين الإدارة الفرنسية لتبيين حقيقة العدو الذي انتهج سياسة "فرق تسد، الأرض المحروقة، المرض الفقر الجهل".

على هذا الأساس اتبعت فرنسا في تسيير شؤون السكان الجزائريين، والمعمرين الفرنسيين نظاما موازيا فسلكت الإدارة الفرنسية سياسة قضائية تهدف إلى تحجيم و إلغاء الشريعة الإسلامية بإدراج نصوص تشريعية وقانونية منافية للقواعد الإسلامية ضمن القضاء الفرنسي.

<sup>1</sup> - وتم الاستفادة من هذه السجلات حتى في مرحلة ما بعد الثورة حيث تمت الاستعانة بها في حالة كثيرة لإعادة تسجيل بعض المواليد و عقود الزواج وفي ضبط قائمة المنتخبين أثناء الاستفتاء الشعبي التي تم تنظيمه سنة 1962، ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، النسوة الجهادية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 20.

<sup>2</sup> - قاموس شهداء الثورة التحريرية في المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس- من الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 18.

<sup>3</sup> - GUENTARI (Mohamed), Op.Cit, P242.



### القضاء:

إدراكا لأهمية الجهاز القضائي ودوره في شيوع العدل والمساواة بين أفراد الرعية عملت الثورة على تأسيس وتثبيت هذا الجهاز على المستويين العسكري والمدني، فدعمت ووسعت صلاحياته فتأسس المجلس الشرعي على مستوى كل عرش يتكون من خمسة (05) أعضاء أخذوا بمبادئ الشورى في الحكم التي جاءت بها الشريعة الإسلامية<sup>1</sup>.

ونظرا لارتباط الأمور المدنية فيما يخص القضايا الاجتماعية كالزواج والطلاق مثلا أو فض النزاعات والخصومات بين المواطنين، كل هذا أدى إلى استحداث جهاز قضائي وذلك لمنع الشعب الجزائري من اللجوء إلى المحاكم الفرنسية لحل النزاعات والقضايا كونها لم تكن سوى مديرية للجباية و التحصيل المادي بلا موجب<sup>2</sup>. ولل قضاء مكانة هامة في المحافظة على أمن وسلامة المجتمع و حماية مصالح الشعب من أحداث الفتن والاضطرابات، ومن هذا المنطلق اهتمت قيادة منطقة سيدي بلعباس بهذا الجانب الهام، فشكلت نظاما قضائيا على مستوى المنطقة ثم النواحي ثم الأقسام حسب التقسيم الذي رسمته جبهة التحرير الوطني، واستوحى هذا القضاء مبادئه من تعاليم الشريعة الإسلامية -القرآن الكريم والسنة الشريفة- مع مراعاة الأعراف والتقاليد المستمدة من واقع المجتمع الجزائري.

وكان القضاء الذي اهتمت به جبهة التحرير الوطني في كل مناطق الجزائر يهدف إلى أمرين أساسيين هما كالتالي:

**الهدف الاقتصادي:** و ذلك من خلال تحصيل المداخيل المترتبة عن المخالفات المرتكبة ضد القانون الذي سنته جبهة التحرير الوطني، وتأتي هذه المداخيل بالدرجة الأولى من رسوم الزواج والطلاق وإيصالات البيع والكراء والإيجار، ما أشرت إلى ذلك سابقا، هذه القضايا التي كانت من اختصاص الإدارة الاستعمارية تسن وتشرع

<sup>1</sup> - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص20.

<sup>2</sup> - بوالطمين (جودي الأخضر)، "لمحات من ثورة الجزائر"، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب 1987، ص ص (229،230).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيجي بلعباس (1954-1962)

القوانين فيها وفقا لأهدافها ومصالحها العليا، فقد افتكتها جبهة التحرير الوطني منها لتشل بذلك مصالحها المالية وتعطل أجهزتها الإدارية، وصار مكسبا عظيما ونصرا لقيادة جبهة التحرير الوطني الذي مد من نفوذها وسيطرتها وإشرافها على جميع القضايا التي لها علاقة بحياة الشعب الجزائري، وبهذه الطرق استطاعت قيادة جبهة التحرير الوطني المركزية أو الجهوية أن تفرض وجودها وتوقعها على حساب الإدارة الاستعمارية وبرهنت للجميع أنها الممثل الوحيد و الشرعي للشعب الجزائري أين استطاعت أن تحدث جو التجاوب والانسجام بين الشعب الجزائري وقيادته الثورية ماسحة من الأذهان والواقع فكرة طغيان الإدارة الاستعمارية<sup>1</sup>.

**الهدف الاجتماعي:** تكمن أهمية هذا الغرض عن طريق حل مشاكله وفض نزاعاته وخصوماته التي عمد الاستعمار على توسيع نطاقها في الحفاظ على سلامة الشعب وتلاحم وحدته وميدانها، لأن المحافظة على سلامة الشعب هو نجاح للثورة المسلحة في توحيد صفوفها ليصبح هدف الشعب الدرع المباشر و الخزان في محاربة الاستعمار والشوكة المساندة للجبهة وجيش التحرير الوطني بالدعم المادي والمعنوي<sup>2</sup> من جهة ومن جهة ثانية سد الطريق في وجه الإدارة الاستعمارية ومخططاتها التقسيمية<sup>3</sup>.

وكتيجة لهذا الجهد المضني لهذا الجهاز فقد أعرض المواطنون إراديا من اللجوء إلى المحاكم الفرنسية الاستعمارية كنظرة عقائدية واقتصادية، وآلوا طواعية إلى التقاضي تحت لواء الجهاز القضائي الجزائري الذي أنشأته الثورة.

تجدر الإشارة إلى أن التشعب الثوري والعقيدة التاريخية الراضية للمهانة والذل برهنت الثورة للمستعمر على مدى انصهار وذوبان الشعب الجزائري في ثورته والالتفاف حولها.

<sup>1</sup> - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 22.

<sup>2</sup> - هذا ما تطرق إليه محمد العربي ولد خليفة في صفحة 98 وما يليها بعنوان: العمق الشعبي لثورة التحرير الوطنية، في كتابه: "الاحتلال الاستيطاني للجزائر، مقارنة للتاريخ الاجتماعي والثقافي"، الطبعة الرابعة، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر 2013.

<sup>3</sup> - حلوش (عبد القادر)، "شهادات حول الحرب التحريرية"، المرجع السابق، ص ص (68،80).

### 3. نظام الإعلام والاتصال<sup>1</sup>:

لقد نظمت جبهة التحرير الوطني الإعلام والاتصالات تنظيما دقيقا لتسيطر به على الأحداث السياسية ولتتمكن من مراقبة تحركات العدو في مختلف الجهات<sup>2</sup> حيث كانت تقوم بتوزيع المنشور الإعلامية على المواطنين قصد تعبئتهم سياسيا مع إذكاء همهم نحو الثورة المسلحة مبرزة المراحل التي قطعتها على الصعيدين العسكري والسياسي<sup>3</sup>، في سبيل تحقيق الاستقلال والحرية، فكانت تتصدى للرد على الدعاية<sup>4</sup> الاستعمارية المغرضة والرامية إلى إفشال المواطنين والنيل من قدرة الثورة<sup>5</sup>، والثوار وجبهة التحرير الوطني وذلك أمام الرأي العام الداخلي والخارجي، لبث التراخي والانهماجية للجزائريين حتى لا يستطيعوا الالتحاق بمعقل الثوار وسعت على تقزيم وتحجيم قادة الثورة التحريرية<sup>6</sup>.

1 - ارتبط مفهوم الإعلام عند جبهة التحرير الوطني ارتباطا وثيقا بالاتصال حيث كان يتعين عليها تعبئة الجميع وتعريفهم بأهداف ومبادئ الثورة وكان ذلك يتم عن طريق ثلاث قنوات هي: الإعلام المباشر والرسائل والمنشور، ينظر: قادة (الأحمر)، لمحة عن الأساليب الدعائية والإعلامية للثورة الجزائرية أثناء مرحلتها الأولى (1954\_1956)، العدد الثالث جوان 2011 ص ص (148،139).

2 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 13.

3 - قادة (الأحمر)، المرجع السابق، ص ص (148،139).

4 - الدعاية: إن الدعاية كانت تتم بطرق مختلفة من بينها البلاغات والمنشور والنداءات عن طريق وسائل الإعلام، فضلا عما يقوم به المحافظون السياسيون في أوساط الجماهير، ف جهاز الدعاية والتوعية الذي كان يقوم به المحافظ السياسي يعتبر سلاحا فعالا في محاربة الأنشطة التي تقوم بها المصالح الاستعمارية المتخصصة (فرق لاصاص). ودعمت جهاز الدعاية والأخبار بانتداب لهذا الغرض مندوبين من جيش التحرير الوطني ومسؤولوا الأعراش ودورهم كان يكمن في تنفيذ وإحياء مخططات العدو كما كانت تقوم به = أجهزته الإعلامية ومكاتب فرقه الإدارية المتخصصة (لاصاص) من تضليل وتشكيك المواطنين في قدرة الثورة، لذلك كان الرد بقس السلاح الذي كان يستعمله وهذا بإظهار أخبار الانتصارات التي يحققها وتضخيم خسائر العدو وإفشال جميع مخططاته وإبراز شجاعة وبطولات المجاهدين وفي كثير من الحالات كان الرد على الدعاية الاستعمارية وحرابه النفسية عمليا عن طريق القيام بعمليات عسكرية، فينكشف على حقيقته وترسخ ثقة المواطن في ثورته وثواره وترفع معنوياتهم ويستمر دعمهم المعنوي والمادي للثورة والثوار، كما كانت توجه منشور خاصة إلى الأجناب المجندين في صفوف الجيش الفرنسي فضلا عن الجزائريين تدعوهم إلى الالتحاق بصفوف الثورة، أنظر إلى: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، "إستراتيجية العدو الفرنسي لنصفية الثورة الجزائرية"، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الذكرى الخامسة والأربعين (45) لعيد الاستقلال والشباب، ص ص (339،338).

5 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 13.

6 - شريط (لخضر)، بوضعية (عمر)، وآخرون، "إستراتيجية العدو الفرنسي لنصفية الثورة الجزائرية"، طبعة خاصة، الذكرى الخامسة والأربعين لعيد الاستقلال والشباب، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 153.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيجي بلعباس (1954-1962)

أمام هذا الوضع فقد جندت الثورة رجالاً لها المناضلين والوطنيين للرد المباشر على كل حرب نفسية أو دعائية مغرضة تضليلية والمذاعة من طرف السلطات الفرنسية في أوساط السكان بهدف تنوير الرأي العام عن الحياة العامة، وعن أفعال وأخطاء العدو بضربه في الصميم عن طريق الصدح بقول الحقيقة من أبواق الشهود العيان وتوثيق الحوادث بتصريف، فقد جاء في صحيفة النشرة الاستعلامات اليومية بتاريخ 23 سبتمبر 1954 والمسجلة تحت رقم 899 لشرطة العدو عن تحركات ونشاط المناضلين المناهضين للتواجد الاستعماري وتعامله بمكيالين اتجاه السكان العرب والأوروبيين حيال مختلف الكوارث وردود أفعاله الأليمة للمقاومين جاء فيها:<sup>1</sup>

لقد تم اجتماع خاص لحزب الشعب الجزائري يوم 22 سبتمبر 1954 بصالون الحلاقة الخاصة بالمناضل الوطني دريسي بغداد وذلك ما بين الساعة 18 و30 دقيقة والساعة 19 و30 دقيقة.

حضر هذا الاجتماع كل من: عبد الدائم بن عودة، لطرش محمد، بن نبال قويدر، عبد الغني بن علي، زواوي جيلالي، قاضي سعيد، دريسي جلول حيث كلهم مناضلون وطنيون (ميصاليون) معروفين جدا لدى مصالحنا فيما يخص نشاطهم الكبير.

لقد قُرِّرَ على أن يكلف كل من المناضلين عبد الغني، بن نبال ودريسي جلول على أن يذيعوا في وسط المسلمين بالأنباء والإشاعات التالية:

°1 - أن كل المنكوبين الأوروبيين لمدينة أورليون يتمتعون بامتيازات حيث لديهم خيم، مؤن وملابس، بينما الضحايا المسلمين هم لا يزالون بدون مأوى.

°2 - أن المواد الغذائية (المأكولات) توزع بنسب كبيرة على العائلات الأوربية بينما لا تتحصل العائلات المسلمة إلا على 500 غ من الدقيق لكل عائلة تتكوّن من خمسة أفراد.

<sup>1</sup> - Rapport De Police Du 23 -09-1954, N 899, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

▪ أنظر إلى الملحق رقم: 23.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيجي بلعباس (1954-1962)

3- حدثت توقيفات وتم قتل بالبندقية ستة عشر مسلما بعد الاحتجاجات التي صرح بها المسلمون للإدارة ورفضهم 20.000 فرنك وهو مبلغ اعتبروه غير كاف.

4- إنَّ رئيس بلدية مدينة أورليان حاول اختلاس الموال التي أوكلت إليه وهو حاليا مفصول عن مهامه. فعلا لقد تجاوزت هذه الإشاعات وهي في الوقت الحالي تروج وتنتشر في وسط مسلمي مدينتنا. وحسب إستبيانات العدو والإستقصاءات التي حاور بها ضعاف الأنفس والخونة أوهموه بأن ما روج من قبله انتشر ولكن هيئات، فكان الإعلام والاتصال الثوري بالمرصاد واعتبرا حاجزي الصد للثورة التحريرية عن طريق ربط المسافات والعقول ما بين وحدات جيش التحرير الوطني عبر كامل التراب الوطني، ومن أهدافه أيضا الترصّد المباشر لمعرفة تحركات العدو ومآمراته خاصة على العمليات العسكرية<sup>1</sup>.

فمسألة الإعلام والاتصال لم تتحقق إلا في سنة 1956 بعد وضع محطات للاتصال والإشارة في الحدود الجزائرية المغربية حيث تخرجت في هذه السنة أول دفعة للاتصال التابعة للقاعدة الخلفية -المغرب- والولاية الخامسة كانت السبّاقة في تحديث قواتها ميدانيا بالذخيرة وبأجهزة الاتصال اللاسلكي عن طريق شراء عشرة (10) أجهزة لاسلكية من طراز (RSA)<sup>2</sup>، وتعتبر هذه الخطوة نفس ودم جديد في جسد الثورة ومرحلة الانطلاقة الأولى لنظام الإعلام والاتصال الذي أقيم من طرف قادتها، و من هنا بدأت أولى مراكز التكوين التي تأسست في 08 أوت 1956 أولى المدارس في مجال الاتصالات والإعلام على الحدود الجزائرية المغربية للولاية الخامسة بحيث تدرّبت على يدها خمسة وعشرون 25 متربصا درسوا في مختلف التخصصات (الإشارة- الربط - الاستماع- الاستقبال- الشيفرة).

<sup>1</sup> - ومنه أستنتج أن الثورة التحريرية واجهت في بدايتها عوائق كبيرة تمس هذا القطاع والمتمثلة في شاسعة البلاد من جهة ومن جهة أخرى الاعتماد على الطرق التقليدية كالمشي على السير من طرف عامل الاتصال المكلف بإيصال الأخبار الشيء الذي أدى إلى اكتشافه من طرف العدو في الكثير من المرات.

<sup>2</sup> - GUENTARI (Mohamed), Op Cit, PP (128-129).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وتواصل التحديث اللوجستيكي لقوات جيش التحرير الوطني عن طريق قيام جبهة التحرير الوطني بشراء أجهزة لاسلكية جد متطورة من القاعدة الجوية الأمريكية المتواجدة بالمغرب، وغنم جيش التحرير الوطني عقب إحدى المعارك بمنطقة تلمسان من الحصول على جهاز اللاسلكي المتطور من نوع (Transmission) لتتمكن القيادة من إقامة قاعدة ثانية للإشارة والربط في وحدة ثم في الناظور وتطوان<sup>1</sup>.

ومع تطور ظروف الحرب فقد تحصلت قيادة الثورة على أجهزة متطورة حتى غطت تراب الولاية الخامسة وسهلت من عملية الاتصال بين داخل الولاية وخارجها بما في ذلك قيادة الولاية الخامسة في المغرب وتعززت مهمة الاتصال بإنشاء مراكز للتدريب، وأنشئت وزارة مكلفة بالاتصال وذلك منذ تأسيس الحكومة المؤقتة (GPRA)<sup>2</sup>، وقد قامت القيادة بتسخير إمكانيات وخبرة ضابط فرنسي مختص في جهاز الإرسال، ولعب هذا الأخير دورا كبيرا في توسيع مركز وحدة ثم أنشئ مركز آخر بالناظور، وتضاعف عدد المختصين في ميدان جهاز الإرسال<sup>3</sup>.

ومن وسائل الإعلام التي اعتمدت عليها منطقة سيدي بلعباس هو جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني إلى جانب النشرات العسكرية التي كانت تلم بجميع الأحداث العسكرية والمعارك التي خاضها جيش

<sup>1</sup> - Ibid, P P (130,131).

<sup>2</sup> - الحكومة المؤقتة: (1958-1962) هو الجهاز التنفيذي لجبهة التحرير الوطني، تشكلت في سبتمبر 1958، ترأسها في البداية فرحات عباس ثم يوسف بن خدة، في 19 سبتمبر 1958 أعلنت لجنة التنسيق والتنفيذ عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي استقرت في قاردن سيتي بالقاهرة، وفي تونس العاصمة والرباط، صمت الحكومة 18 عضوا كلهم أعضاء من لجنة التنسيق والتنفيذ، ومنذ الإعلان عنها قررت 14 دولة عقد علاقات دبلوماسية مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منها: الجمهورية العربية المتحدة- مصر وسوريا-، العراق، ليبيا، تونس، المغرب، العربية السعودية، الفتنام، يوغسلافيا، الاتحاد السوفياتي... = أول عمل قامت به الحكومة المؤقتة هو التنديد في الأمم المتحدة في 20 سبتمبر 1958 بالاستفتاء المزمع إجراؤه من طرف ديقل في الجزائر مع البقاء مستعدة لمفاوضات محتملة مع فرنسا، كما قامت بتكثيف الأعمال العسكرية، وشكلت المظاهرات الشعبية لشهر ديسمبر 1960 منعظا في سير الحرب من قبل الحكومة الفرنسية، وبدأت مفاوضات بطيئة مع الحكومة المؤقتة والتي ضلت متصلة فيما يتعلق بالمسائل الجوهرية مثلما هو الشأن حول مسألة الصحراء والوحدة الترابية، استبدلت في أوت 1962 المكتب السياسي بقيادة أحمد بن بلة، أنظر: شرفي (عاشور)، المرجع السابق، ص ص (152،153).

<sup>3</sup> - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص ص (13،14).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

التحرير الوطني و الانتصارات التي حققتها في الميدانين العسكري و السياسي، و المساندة التي تلقتهما الثورة من الدول العربية و الدول الصديقة المحبة للسلام و الرفضة الاستعمار .

كما كانت الولاية الخامسة وهي المسؤولة عن منطقة سيدي بلعباس تصدر بعض النشرات المحلية تحمل بين طياتها حصيلة العمليات العسكرية و نتائجها داخل المنطقة و خارجها و بهذا يكون الإعلام قد لعب دورا هاما في إنجاح مسيرة الثورة التحريرية و تحقيق التعبئة الشاملة للجماهير في المنطقة و الجزائر عامة.

أما عن المواصلات فقد كانت جد نشيطة تمثلت في المواصلات اللاسلكية التي كانت تربط بين المنطقة و مركز الولاية الخامسة و بينها و بين قيادة جبهة التحرير الوطني و يتم من خلال هذه المراسلات إبلاغ القيادة و اطلاعها بالتقارير المسجلة عن كل الأحداث و المستجدات على الساحة السياسية و العسكرية أما العملية الثانية للمواصلات و المراسلات فكانت تخص ضمان الاتصال ما بين المنطقة و النواحي و الأقسام، كما عملت المواصلات على ربط الاتصال بين الأفراد أنفسهم و بين مراكز القيادة، بل تعدى هذا الاتصال المناطق الداخلية ليعمل على ضمان الاتصال مع الخارج، أي خارج حدود المنطقة و يعني به منطقة مراكز التموين في وجدة المغربية<sup>1</sup>.

نستخلص أن جبهة التحرير الوطني اهتمت بتطوير الإعلام و جعلته سلاح صد باتخاذ المراكز وسيلة أساسية لتزويد قادة الثورة و القاعدة الشعبية بالتنوعية اللازمة لما يجري في الساحة من أحداث و حقائق و دحض للإشاعات و الحرب النفسية مع تبيان تحركات العدو و نشاط الخونة المعادين للثورة، و دعامة هادفة لتقوية درع الثورة لدى الرأي العام الداخلي و الخارجي.

### 4. نظام تنظيم المراكز<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - حلوش (عبد القادر)، "شهادات حول الحرب التحريرية"، المرجع السابق، ص ص (68،80).

<sup>2</sup> - المراكز: هي عبارة عن نقاط أحداثها جيش و جبهة التحرير الوطني عبر مختلف جهات الولاية الخامسة في أماكن معينة، وهي مكلفة بتخزين المواد الغذائية خاصة بمختلف أنواعها، و يشرف عليها عسكريون و مدنيون حسب نوعية هذه المراكز، و لقد اقتصر وجود هذه المراكز في البداية على أماكن معينة متباعدة عن بعضها البعض، و لما أصبحت هذه المراكز غير كافية دعمت بمراكز أخرى جديدة بحيث أصبحت لا تتجاوز مسيرة ليلة، و قد اختيرت لها مواقع هامة و حصينة في الجبال و الأماكن الصعبة المسالك و إحاطتها بالسرية و التكتم حتى لا تكتشف من طرف الاستعمار و معاونيها بالإضافة إلى حفرها من طرف أعضاء جيش التحرير، ساعدت انتشار هذه المراكز بعض المخايب الطبيعية، زيادة على ذلك أقيمت مراكز أخرى على الخط الحدودي للجهة الغربية و امتدت حتى إلى حدود مالي و النيجر، أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، السدوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 11.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

عمدت قيادة منطقة سيدي بلعباس إلى مجموعة من المراكز التي نظمتها تنظيمًا محكمًا بعيدًا عن أعين الإدارة الاستعمارية وأعاونها وعن الخونة، وتكمن أهمية المراكز في أنها تسهل عملية الاتصال والمواصلات داخل المنطقة وخارجها، ولعبت هذه المراكز التي كانت جد متقاربة وكثيرة بدور كبير يتمثل في تموين وإيواء وعلاج أفراد جيش التحرير الوطني، إلى جانب ذلك كانت هذه المراكز تمثل نقاط عبور واتصال بين المناطق داخل حدود مدينة سيدي بلعباس وبين الولايات الأخرى وكان على رأس كل مركز مسؤول رئيسي<sup>1</sup> وأعاون يساعده على مختلف الخدمات الضرورية اللازمة لإنجاح ميسرة الثورة المسلحة.

إلى جانب ذلك أسست قيادة المنطقة الملاجئ وفقا لمتطلبات تنظيم الثورة الجديد، حرصا على سلامة وضممان استمرارها، فأُسست بذلك مجموعة من الملاجئ ساهمت كمراكز إيواء وإخفاء الفدائيين والمتابعين من طرف الإدارة الاستعمارية كلما قام العدو بعملية تمشيط ومسح بحثا عنهم، وكانت الملاجئ تقام عادة في منازل المناضلين أنفسهم سواء في المدن أو في الأرياف و في أماكن موهبة وبعيدة عن أنظاره، ولعبت هذه الملاجئ نفس مهمة المراكز في تخزين الأسلحة والجنود، وقد عرفت المنطقة مجموعة كبيرة من الملاجئ شملت جميع أطرافها حتى أصبح من الصعب تحديد و ضبط مواقعها<sup>2</sup>، وقد قسمت هذه المراكز من حيث المهمة المخصصة لها إلى أنواع منها:

<sup>1</sup> - من المهام الملقاة على عاتق مسؤول المركز ما يلي:

---- توزيع المهام على الجنود المتواجدين في المركز.

---- استقبال المارين من جميع الاتجاهات وتزويدهم بالمؤونة، وإذا كان هؤلاء المارة جماعات يقومون بإعداد الطعام بأنفسهم أما إذا كانوا غير ذلك فجنود المركز يقومون بذلك مع تزويدهم بالطعام والماء وحراستهم.

---- توزيع البريد الصادر في اتجاه المراكز واستقبال الوارد بواسطة المكلف بنقله مدنيا كان أو عسكريا كما يتم تسجيل البريد وفق الرقم الذي كان يحمله المركز.

---- توجيه الجنود الوافدين إلى الجهات المقصودة بواسطة جنود المركز كدليل.

---- يقوم بتسجيل جميع الأشخاص في سجل خاص بالاستثناء فرق جيش التحرير الوطنيين حيث يقوم مسؤولو المركز بتموينهم لأنه من الطبيعي أن تنزود الكتائب من أي مركز ومهما كان نوعه.

---- يقوم مسؤول المركز بتخزين المؤونة ويحافظ على أمنها وهو المسؤول على سرية المخابئ التي تخزن فيها هذه المؤونة إلى جانب توزيعها على مختلف المراكز العسكرية أو المارين بالمركز، مقابلة ثانية مع المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني بمقر سكناه، يوم 12 مارس 2009.

<sup>2</sup> - حلوش (عبد القادر)، "شهادات حول الحرب التحريرية"، المرجع السابق، ص ص(68،80).



## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

• مراكز التموين: ودورها يتمثل في استقبال التموين وتوزيعه، وفي نفس الوقت اعتبرت مراكز بريدية لكونها كانت تقوم بتوزيع البريد.

• مراكز التمريض: مهمتها استقبال الجرحى وبها يعالجون تحت أطباء وممرضين في نفس الوقت تمثل صيدلية- وهذا ما سنكتشفه في العنوان الموالي-.

• مراكز القيادة: وخصصت لقيادة كل من (القسم والناحية والمنطقة)، حيث يوجد بها المقر الرئيسي ولا يمكن الجمع بينهم في مركز إلا في حالات التشاور ضمن اجتماع يعقد لدراسة قضية معينة، وهذه المراكز ليست دائمة وإنما يمكن تغييرها أو التخلي عنها بصفة نهائية وإخلائها من جميع الموجودات من معدات ولوازم، في حالة اكتشاف أمرها من قبل العدو وأعدائه، وقد وسعت المراكز فيما بعد إلى مسؤولي الأعراس نتيجة الظروف المستحقة ومنها إقامة المحتشدات وكل مركز من المراكز المذكورة يتميز بالسرية التامة حتى عن بقية المراكز الأخرى والتنقل من مركز إلى آخر يتم وفق إجراءات السرية وتعليمات محددة و منها<sup>1</sup>:

▪ امتلاك القادم إلى المركز كلمة السر (أو الخيط أو الشخص المرافق كما كان يعرف).

▪ موافقة المرشد له في الطريق غالبا ما يكون مسبلا أو عسكريا.

كما أن سي توفيق استرسل في التحدث عن شبكة المراكز نظرا لأهميتها ودورها البالغ الذي لعبته أثناء الثورة التحريرية في منطقة سيدي بلعباس فقال: "أنها بمثابة ثكنات صغيرة تنتشر في كافة أنحاء المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس- يفصل عن بعضها البعض حوالي من 03 إلى 40 كلم فلا تتجاوز مساحتها 12م<sup>2</sup>" ويردف المجاهد قائلا: "أننا كنا ننشئ هذه المراكز كلما احتجنا إليها وذلك لغرض تقريب المسافات، فمثلا كنا عندما نتنقل من سفيظف إلى سيدي احمد، كانت المسافة بين هذين المنطقتين بعيدة جدا فرأينا

<sup>1</sup> - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص ص (12،11).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

أنه لابد من إنشاء مركز أو مركزين على الأقل لنحط فيه للراحة ثم نستأنف السير بعدها وكنا نراعي في إنشائها أماكن مناسبة في الجبال والمداشر والدواوير وحتى المدن وكل مجموعة من المراكز تختلف عن الأخرى من حيث أهميتها واختصاصاتها<sup>1</sup>، ويضيف سي توفيق محلا: "كنا عندما نريد عقد اجتماع سري والذي كانت تحضره كل الفرق من مسؤول الأقسام والأعراس، نختار أحد هذه المراكز نقيم فيه اجتماعنا في حين تقوم مجموعة من المسبلين بحراسة مشددة حوله، ومجموعة أخرى تحضر الأكل والشرب، وكل الحاجات الضرورية وبعدها نغادر ذلك المركز".

كما كانت هذه المراكز أيضا تستقبل الفارين من المجاهدين مهما كان صنفهم أثناء حصول وشاية فيتصل ذلك الفار بمسؤول الفرع، وهذا الأخير يتصل بمسؤول العرش الذي يكلف أحد المسبلين بإيصاله إلى احدي المراكز القريبة ليملك فيه إلى أن تهدأ الأحداث.

وعن تصنيف هذه المراكز يقول سي توفيق قسمت إلى ثلاث أصناف حسب درجة أهميتها و مساحتها ويوضح ذلك قائلا: "هناك مراكز كبرى وهي التي تقع في وسط الغابات الكثيفة والجبال مسالكها صعبة تتوفر فيها المياه يصعب على العدو الوصول إليها إلا بواسطة قوة ضخمة، وقد أنشئ هذا النوع من المراكز في الناحية الثانية لمدينة "تلاغ" كونها تتوفر على الشروط السابقة وتحدها أربع مناطق، المنطقة الرابعة شمالا ناحية بوحفنية، وسفيزف، المنطقة السادسة شرقا ناحية داود والمرجة، والمنطقة الثالثة جنوبا ناحية مشربة وبوقرن، والمنطقة الأولى غربا ناحية العريشة وحاسي سيدي أحمد، وتشتمل هذه المراكز الكبرى: واد النجاعة بالقرب من برطولو، جبل الحديد، سيدي دومة، فيض السوق، جبل الدويلية، جبل

<sup>1</sup> - ومن أهم وظائف هذه المراكز يذكر سي توفيق: "أما كانت تخدم الفصائل المقاتلة وقيادات النواحي والأقسام، توفر الأكل والشرب لها، تتكفل بالاتصالات والتسيير والحراسة و العلاج أثناء وقوع جرحى من جراء اشتباكات أو معارك مع العدو، كانت هذه المراكز أيضا نقطة لقيام اجتماعات القيادات المختلفة العادية أو الطارئة، كما تختص أيضا باحتضان اجتماعات الجمعيات العامة التي يترأسها قائد المنطقة"، مقابلة مسجلة المذكورة سلفا.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيجي بلعباس (1954-1962)

جراف التراب، جبل سمومة، وجبل تقورايا، و كل مركز منها يتكون من طاقم من المسؤولين وهم على التوالي: مسؤول المركز ونائبه، ومن 03 إلى 04 متصلين<sup>1</sup> يقومون بمهام الاتصال لتبليغ الرسائل والطرود. من 02 إلى 03 مسيرين لهم دراية كافية بالطرق والاتجاهات ويقومون بالتكفل بمسير الأشخاص وتوجيههم من مركز لآخر بما فيهم الجرحى والمهاجرين على يد مسؤول المركز، و عدد من 03 إلى 04 أشخاص يقومون بحراسة المراكز ليلا ونهارا في قمم عالية ليسهل عليهم مراقبة المنطقة على يد مسؤول المركز أيضا، وعدد من 03 إلى 04 يقومون بحفر المخابئ وتخزين المؤونة من أكل وشرب وأدوية على يد مسؤول التموين، و02 إلى 03 مختصين بتحضير الأكل والشرب على يد مسؤول المركز، وقد لعب هذا النوع من المراكز الدور الفعال والكبير أثناء الثورة، فأصبحت الناحية الثانية التي تشمل هذه المراكز تستقبل الوافدين من وإلى المناطق الرابعة "مستغانم"، السادسة "معسكر"، و السابعة "تيارت" وقد استفادت من كل ما كان يدخل إلى المنطقة الخامسة إضافة إلى استقبال قوافل الأسلحة والمؤونات من أدوية وملابس من القاعدة الخلفية بالمغرب، وهذا بوجود شبكة خاصة ببوابة المنطقة السادسة "معسكر" التي كان بها مركز جمارك بالمكان المسمى النجاجعة مقابلا لمركز جمارك المنطقة الخامسة الذي كان يسمى بالمرجة، والمرور كان إلزاميا بهذه البوابة وكل من كان يمر بهذا الممر لابد وأن يخضع إلى الإجراءات الجمركية، وكانت هذه المراكز ممثلة في خطان أساسيين متوازيين<sup>2</sup> خط ايكس (Aix) انطلاقا

<sup>1</sup> - متصلين أو رجل الاتصال يطلق على الشخص الذي كان يتكفل بتبليغ الأخبار من مكان لآخر، كما كان هذا الشخص بحكم طبيعة مهمته يتصل بالناس لأهداف مختلفة، أنظر: مرتاض (عبد المالك)، المرجع السابق، ص10، وحسب رأي سي التوفيق حول المتصل فيقول: "هناك أربع أصناف من المتصلين:

- متصل عادي: ينشط ما بين المراكز المجاورة لمركزه.
  - متصل عسكري: مهمته ما بين الجيوش وذلك بحمل الرسائل والطرود العسكرية والعمل على تبليغها لفصائل الجيش.
  - متصل مضمون: مهمته ما بين القيادات سواء كانت قيادة منطقة أو ناحية، أو قسم بحيث يوصل إليها الرسائل والتقارير السرية والطرود والأموال وغيرها.
  - متصل مضمون: مكلف بمهمة حاملا رسالة أو رسائل إلى مكان ما انطلاقا من مركزه ثم العودة إليه مصحوبا بالاجواب". أنظر:
- مقابلة مسجلة المذكورة سالفًا.

<sup>2</sup> - حول شبكة المراكز التي أقامها جيش التحرير الوطني بالمنطقة الخامسة، أنظر إلى الملحق رقم 24.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

من واد النجاجعة، جبل الحديد، الدولية، فيض السوق إلى غاية تقوراية بالقرب من الضاية وخط روبي (Roubie) ويمتد من نجاجعة، سيدي دومة، سيدي علي بلدغم الخشبة، جراف التراب إلى غاية تقو راية نقطة التماس وتلاقي الخطين، وكان هذان الخطان ممران أساسيين تمر بها قوافل الأسلحة والأدوية والملابس، إضافة إلى جماعات من المرضى والشيوخ من وإلى القاعدة الخلفية، وذلك بوجود خطان آخران ينطلقان من نقطة تلاقي الخطين الأولين فالأول يمر إلى غاية البقيرة وابتيتها في المنطقة الأولى والثاني يمر بناحية عرش أولاد مبارك إلى غاية بوقرن في المنطقة الثامنة، وفي حالة وجود وشاية تتوقف تلك القوافل في أحد المراكز التي أنشأت خصيصا في مثل هذه الحالات لتستأنف مسيرتها بعد سلامة الطريق<sup>1</sup> وهذه المراكز هي: سيدي أسعيد، جبل سيدي يوسف، جبل عساس، دار الشيخ قرب واد الشولي".

كما يضيق المجاهد مردفا: "أن هناك مراكز صغرى طاقمها يتكون من مسؤول مركز وبعض المسلمين، موجودة عبر الجبال الصغرى والغابات قليلة الكثافة، نشاطها محدود في الاتصال بين المراكز، والحركة فيها قليلة مقارنة مع المراكز الكبرى، تهتم بتوزيع الرسائل القيام بمراقبة تحركات العدو ليلا ونهارا، والتكفل ببعض المسبلين المتوعين والجرحى، والقيام بتحضير الأكل والشرب، بالإضافة إلى هذه المراكز هناك مراكز عادية وهي منتشرة عبر جميع تراب المنطقة الخامسة بدون استثناء في المدن والقرى والمداشر والأحياء السكنية والمزارع المنتشرة عبر جميع المنطقة، نشاطها يكمن في الاتصال، يشرف عليها مسؤول مدني واحد يكنى عليه بالخيط والذي يعمل على جمع الاشتراكات والتبرعات والأدوية والزكوات"<sup>2</sup>.

ثالثا: التنظيم الصحي ودوره الوقائي في بلورة الوعي الاجتماعي بالمنطقة:

<sup>1</sup> - مقابلة مسجلة المذكورة سالفنا.

<sup>2</sup> - مقابلة مسجلة المذكورة سالفنا.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر و المنطقة، آلت الأوضاع الاقتصادية إلى تدهور كبير في الظروف المعيشية للسكان، فاشتدت الأزمة وتوالت سنون القحط والجفاف، وانتشر الفقر والمرض، وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على الميدان الاجتماعي والثقافي.

وهكذا شهدت مراكز السكان الأوروبيين نزوحا كبيرا للسكان المسلمين خلال شهر نوفمبر 1866 بسبب الجوع و الفقر، فتم تجميع ما بين 1500 و 1800 شخص في مركز واحد<sup>1</sup>.

وفي هذا الشأن يذكر مصطفى الأشرف: "أن جميع المناطق الواقعة في عمالة وهران (عين تموشنت، مكرة، الرمشي، لاموريسيار- أولاد ميمون حاليا-، تيارت، معسكر،...) مرت بأزمة زراعية شديدة"<sup>2</sup>.

فقد شجع الجوع و البؤس مناخا خصبا للانتشار السريع للأمراض والأوبئة<sup>3</sup> والتي كانت أشد فتكا وضرا بالساكن بسبب القحط و المجاعة جراء قلة الغذاء والجفاف، فتسبب وباء الكوليرا والتيفوس في حصد عدد كبير من سنة 1867<sup>4</sup>، ومما زاد في تأزم وتدهور الأوضاع يعود إلى ندرة الأمطار، وتعرض المنطقة لموجات البرد القارص.

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 114.

<sup>2</sup> - الأشرف (مصطفى)، "تاريخ الدولة والمجتمع"، تر: حنفي بن عيسى، الطبعة الثانية، دار القصة للنشر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص20.

<sup>3</sup> - حول الأمراض المنتشرة بين الأطفال الجزائريين المسلمين قبل وأثناء الثورة، أنظر: غربي (محمد)، "الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران 1962-1945"، تحت إشراف: محمد مجاود، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2015/2014، ص220 وما بعدها.

<sup>4</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P 113.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

والظاهر أن المجاعة التي مست البلاد سنة 1867-1868 كانت أشد قسوة على سكان المنطقة حيث سجل وفاة 319 شخصا سنة 1867 في بلدية المكرة لوحدها فقط، كما عرفت منطقة حاسي دحو خلال شتاء 1867-1868 وفاة 37 شخصا في ليلة واحدة<sup>1</sup>.

إن وضعية الأهالي الصحية كانت رهيبة تتجاوز كل حدود الخيال في عدة مراكز سكانية مثل وهران، سيدي بلعباس، و معسكر أين يتم يوميا جمع العشرات من الجثث بسبب الجوع، أما معدل الخسارة المسجل بسيدي بلعباس في استطلاعات الحالة المدنية يساوي إلى حد كبير معدل خسارة مدينة وهران أي 41% بمجموع 603 منها 476 في سنة 1868م هذا الأخير يمثل زيادة بـ 27.4% مقارنة بسنة 1867.

وهكذا يتضح جليا ما عاناه سكان المنطقة وما دفعوه من ضريبة ثقيلة مع نهاية فترة الإمبراطورية الثانية، وبحلول سنة 1877 تمكن السكان من تجاوز المحنة والكارثة، أين تزايد عدد السكان المسلمين حتى بلغ 19464 نسمة بفضل استقرار الحياة المعيشية<sup>2</sup>، ففي سنة 1845م وجد 38 مستشفى في القطر الجزائري، لكن كلها أوجدت في خدمة الحرب، أما الخريطة الصحية لسنة 1853م، فتكونت من 17 مركزا صحيا في الغرب الجزائري أي بزيادة 12 بعد 10 سنوات مقابل 06 مستوطنات زراعية<sup>3</sup>.

توالى سنون الأوبئة مرة أخرى مع القرن 19 م فمنذ سنتي 1941-1942 أين أهلك التيفوس الجزائريين، وأمام هذا الخطر الكبير قامت الإدارة بمساعدة الأوربيين وأهملت الجزائريين بل أكثر من ذلك جربت عليهم مختلف اللقاحات، على الرغم من المخاطر، فكان معدل وفيات الرضع كارثيا، فحسب إحصائيات للسلطات الاستعمارية فكثير من الأطفال يموتون في سن الرضاعة والسبب نقص في حليب الرضاعة ووسائل النظافة.

<sup>1</sup> - Ibid, P 114.

<sup>2</sup> - Ibid, P 110.

<sup>3</sup> - YVONNE (Turin), "Affrontements Culturels Dans l'Algérie Coloniale, Ecole, Médecines, Religion 1830-1880". Enal Alger 1983. P78.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ويعتبر القطاع الصحي من أهم القطاعات لدى جيش التحرير الوطني والذي لازمه خلال الثورة المظفرة نظرا لتخوف قادة جيش التحرير من فقدان العديد من المجاهدين بسبب الأمراض والجروح الناجمة عن العمليات العسكرية، و لهذا فقد أنشأت قاعدة صحية ذات أهمية بالغة رغم الصعوبات المتمثلة في قلة الإمكانيات كالأدوية والمستلزمات الطبية وقلة المشرفين على هذا القطاع من أطباء و ممرضين، الأمر الذي استدعى إلى توفير الهياكل والمعدات الصحية عن طريق تهيئة أماكن إستراتيجية بعيدة عن أنظار العدو.

ولقد اعتمد النظام الصحي خلال الثورة التحريرية على القاعدة الثورية والشعبية<sup>1</sup>، فالنظام الثوري عمل على تكوين الإطارات وتوفير الأدوية وخدمات العلاج رغم بساطتهما وبساطة المستشفيات، أما القاعدة الشعبية تختص بوحدات الجيش التحرير بل ضمت الشعب للتداوي بالمجان.

فقد مر النظام الصحي بمرحلتين، الفترة الممتدة الأولى منذ اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 إلى 1956 إذ نجده منعما تماما لا من حيث الإطارات الطبية أين كان تكوينها في معظمه بدائيا لذلك عانت الثورة الكثير في هذا الميدان الحساس والأساسي<sup>2</sup>، كما نجد نقص كبير من حيث الوسائل المادية، وفي المقابل كان لابد على كل منطقة تدبر حاجياتها بنفسها، وهذا نظرا إلى الرقابة الشديدة التي فرضها العدو على الأطباء، وكان من نتائج ذلك هو عدم وجود تنسيق واحد في كل ولاية<sup>3</sup>.

أما المرحلة الثانية والممتدة من 19 ماي 1956 إلى 1962 فكانت مرحلة جد هامة نتيجة لارتباطها بأهم حدث تاريخي والمتمثل في الإضراب الذي شنه الطلبة الجزائريين، والذين التحقوا فيما بعد بالجبال والقواعد الخلفية الشرقية والغربية لجيش التحرير بحيث كان من هؤلاء من درس الطب لينظم للقطاع الصحي حسب التقسيم الثوري للبلاد أي يوجد على رأس كل ولاية أو منطقة أو ناحية أو قسمة مسؤول من قطاع الصحة<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - بوالمين (جودي الأخضر)، المرجع السابق، ص215.

<sup>2</sup> - منشورات: أبطال خالدون، من إنجاز ملحقة سيدي بلعباس بالتنسيق مع مديرية المجاهدين-المنظمة الوطنية للمجاهدين-الجمعية التاريخية الثقافية لولاية سيدي بلعباس، ص03

<sup>3</sup> - مجلة أول نوفمبر، العددان 128\_129، شوال 22 ذو القعدة 1411هـ/ماي 02 جوان 1991، ص28.

<sup>4</sup> - GUENTARI (Mohamed), Op.Cit, P 287.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

واعتبروا دم ونفس جديد لتدعيم الثورة، فمثلا في الولاية الخامسة فقد تم إنشاء في كل منطقة مستشفى سري تحت الأرض أو في المغارات وهذا حسب طبيعة تضاريس المنطقة، وقد كانت هذه المستشفيات مجهزة بكل الوسائل من أدوات وأدوية<sup>1</sup>.

إذن عرف هذا التنظيم الصحي مراحل مختلفة وتطور مع تطور قدرات الثورة، فقد توصل إلى إقامة مستشفيات منيعة وأرسى نظام وقاية صحية للمجاهدين، ولم يقتصر هذا التنظيم على العلاج فقط بل تعداه إلى ميدان التكوين، وبالتالي أصبح نظاما صحيا قائما بذاته، ولم يكن للمجاهدة الممرضة والمجاهد الممرض سابق علاقة بهذه المهنة بل كان للجميع قوة الإيمان بالدور الهام والمنوط بهم، والإرادة الفولاذية في تسخير أدنى الوسائل المتوفرة في العلاج والتمريض، ولقد كانت للطبيب اليد المباركة وكان للممرضة حنان الأم ورعاية الأخت<sup>2</sup>.

فكان المسؤول الأول عن القسم هو الوحيد الذي له الحق في أخذ القرارات المتعلقة بالجانب الصحي، على العكس من الناحية التنظيمية فان الكل يخضعون للقوانين العامة المعمول بها، ويفتشه بانتظام المسؤول الصحي الأعلى رتبة مباشرة<sup>3</sup>.

ولهذا الغرض لقي القطاع الصحي عناية بالغة الأهمية من طرف قيادة منطقة سيدي بلعباس نظرا للصدارة البارزة التي يحتلها في مسيرة الثورة المسلحة وحيات المجتمع بشكل عام.

ولقد اهتم مسؤولوا قيادة جبهة التحرير الوطني في المنطقة بالجهاز الصحي حرصا منهم على سلامة الجيش عن طريق توفير جميع لوازم هذا القطاع الحساس، بتوفير الطاقم المختص كالأطباء والممرضين والممرضات عن طريق جمع وتخزين الكميات الضرورية من الأدوية والآلات والمعدات الصحية لحوض المعارك، وتوزيعها على مراكز الثورة حسب حاجة كل منطقة وأهميتها العسكرية والقتالية، وإلى جانب ذلك اهتمت القيادة بتكوين وتأسيس المراكز

<sup>1</sup> - Ibid, PP (289,290).

<sup>2</sup> - محمد الشريف (عباس)، "من وحي نوفمبر -مداخلات وخطب-"، الطبعة الأولى 2000، مطبعة الشروق، أشغال الملتقى: الصحة أثناء ثورة التحرير، المنعقد في 14/11/1996، ص 65.

<sup>3</sup> - Ministère De La Santé, Séminaire Sur Le Développement D'un Système De Santé (L'expérience Algérienne), 7-8 Avril 1983 Algier, P 116 .



## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الصحية من مستوصفات ومشافي لعلاج المرضى وتضميد الجرحى، وللوصول إلى جميع المراكز العسكرية سواء في المدن أو في الأرياف، فكان الأطباء المجاهدون يتنقلون باستمرار متحدين بذلك مخاطر الطريق إلى المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني المتواجد في كامل المنطقة، وأكثر من ذلك فقد كانوا يرافقون الجنود في المعارك والعمليات العسكرية البطولية، وتعدى دور الأطباء من الجانب العسكري، بل راحوا يؤدون واجبهم الإنساني نحو السكان المدنيين في المدن والأرياف مقدمين لهم الخدمات الصحية اللازمة لحياتهم وسلامتهم، خاصة وأنهم كانوا محرومين من أبسط وأدنى شروط الحياة ومن خدمات الإدارة الاستعمارية التي عملت على افتقارهم وتعاستهم<sup>1</sup>.

أما عن الهياكل الصحية بالمنطقة الخامسة فقد تعددت المستشفيات في المنطقة وانتشرت على كل النواحي

نذكر منها:

- مستشفى التوحوم بشطوان دائرة بن باديس.
- مركز جبل موسكي: بلدية بلعري.
- مركز دوار روانب: الكوانين (سفيون).
- مركز بواهدة: بلدية بلعري.
- مركز سيدي أحمد بن سكران: بمرين.
- مركز شيقارة: جبل تفسور.
- مركز جبل بوخنفيس.
- مخبأ جبل توعزيزين: واد السبع دائرة رأس الماء.

أما الهياكل الصحية الصغرى بالمنطقة في المنطقة الحضرية وما جاورها فكانت مراكز للاختباء والراحة

وحتى للتمريض ومعالجة الجرحين ففي نواحي مدينة سيدي بلعباس نذكر:

- مزرعة الحاج بن سمو (نواحي حمام بوحجر).

<sup>1</sup> - حلوش (عبد القادر)، "شهادات حول الحرب التحريرية"، المرجع السابق، ص ص (80،68).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

● مزرعة فرعون (قرب بحيرة سيدي محمد بن علي).

● مزرعة موران (غابة تاسالة).

● مزرعة بوتي (تاسالة).

● مزرعة خوسي.

وفي مدينة سيدي بلعباس انتشرت مراكز في الأحياء الشعبية: مونيليزير، سيدي ياسين، سيدي أعمار، ومن هذه المراكز نذكر<sup>1</sup>:

● دار قندوز محمد (حي موليير) الذي استشهد فيه صاحبه.

● دار سقال حفيظة (حي دوفينيه) حيث ألقى القبض على سي دريس ودون يمينه.

● المركز المسمي بودانس في حي باستور.

● البنايات القصديرية بسيدي ياسين.

فكانت تسعى الثورة إلى الاهتمام بتحسين المنشآت الصحية المتواجدة خارج المدينة على العموم لتوضع في مكان محمي قدر الإمكان وبالقرب من منابع المياه وفي وسط الغابات وبالمداشر لما تتأكد ج.ت.و من أن جميع سكانها من الوطنيين المناضلين لا يفشون سر المنشأة والتي تكون في أغلب الأحيان مكتونة من عدة حجرات تسمى "القرابي" والعدد الأكبر منها يكون مجهزا بمعدات تختص باستقبال الجرحى والمرضى على حد سواء، والذين يوضعون على أسرة من الخشب أو على حصائر فوق الأرض مباشرة، ونادرا على الفراش، وأما في المناطق الحضرية فكانت الحاجة ماسة جدا إلى إيجاد بؤر للتداوي بالمدن وذلك للأسباب التالية:

◀ وجود الأدوية والوسائل الطبية بكثرة وسهولة الحصول عليها.

<sup>1</sup> - للمزيد من المعلومات ينظر إلى: رفاص (محمد)، "الواقع الصحي لجيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة (1954-1962) منطقة سيدي بلعباس نموذجا"، تحت إشراف مجاود محمد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، 2010-2011، ص ص (113،115).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سبيعي بلعباس (1954-1962)

◀ سهولة الاتصال بالأطباء والمرضى مع سهولة تنقلهم عبر الأحياء.

◀ إمكانية الذوبان في أوساط المواطنين نظرا للكثافة السكانية.

◀ تكوين مراكز في البيوت واستعمالها من طرف عناصر جيش التحرير كمراكز استشفائية، ورغم ذلك فإن

هاته الإمكانيات كانت محل تضيق من قبل العدو نظرا لخطر الوشاة وصعوبة المنال للمجاهد الجريح<sup>1</sup>.

واعتمد المجاهدون في مداواة الجرحى على مختلف الأعشاب من بينها:<sup>2</sup>

❖ التداوي بعشبة كركب لاستعمالها في أمراض البوصفير.

❖ التداوي بعشبة النوخة لاستعمالها في أمراض الحمى والرشح.

❖ التداوي بعشبة الكمون لاستعمالها في أمراض التقيؤ والأوجاع في البطن و الإسهال.

❖ التداوي بعشبة الشيح لاستعمالها في أمراض الكبد وحروق المعدة.

❖ التداوي بعشبة الفليو لاستعمالها في أمراض الزكام ومختلف الأوجاع.

و اتخذت مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية دورها الفعال والمميز، وسندت الرجل في الأرياف

والمدن وهذا ما شهدته مختلف مناطق الوطن، وكانت قدرتها على إنجاز أعمال التمريض في ظروف الحصار

والضغط بصعوبة بمكان، حيث كانت تقوم بدورها في إسعاف الجرحى والمدنيين<sup>3</sup>.

رابعا: قادة الكفاح المسلح بالمنطقة الخامسة أثناء الثورة الجزائرية<sup>4</sup> :

1. لعوج محمد بن أحمد (1934-1960) المدعو فراج الطاهر:

<sup>1</sup> - مقابلة ثالثة مع المجاهدة الطيب إبراهيم فتيحة بمقر سكتاها يوم 23 فبراير 2016.

<sup>2</sup> - مقابلة رابعة مع المجاهدة الطيب إبراهيم فتيحة بمقر سكتاها يوم 01 مارس 2016.

<sup>3</sup> - بخوش (عبد المجيد)، "معارك ثورة التحرير المظفرة"، الجزء الثاني، فيفري 2013، مؤسسة رجال نسيم رياض للنشر والتوزيع، ص ص (216،217).

<sup>4</sup> - قائمة الضباط الذين تحملوا مسؤولية قيادة المنطقة الخامسة، أنظر إلى الملحق رقم 25.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ولد الشهيد محمد بن أحمد لواج المدعو "فراج" في شهر ماي سنة 1934 ببودانة قرية صغيرة تابعة لبني هديل بأربع كيلومترات و التي كانت تضم 20 منزلا بعين قرابة ضواحي سيدو ولاية تلمسان من أسرة فلاحية متكونة من سبعة إخوة (خمس بنات وولدين وهو أصغرهم) تعلم القرآن الكريم بإحدى كتاتيب بلدته ثم في بني سنوس، ثم انتقل بعدها لما بلغ 15 سنة إلى الحناية ليلتحق بالمدرسة الابتدائية، وفي سنة 1952 عاد إلى مسقط رأسه، ليلتحق بمدرسة التهذيب لينهل من علومها الإسلامية على يد شيخها الجليل "مصباح حويدق"، ثم يدرس بها لاحقا.

### • الشهيد فراج الطاهر قبل التحاقه بالثورة وبنزوغ الوعي الوطني لديه:

امتحن بطلنا عدة مهن وحرف (الزراعة، الرعي، جني الفواكه، وأتقن الخياطة ألبسة الرجال التقليدية و العصرية على يد زوج أخته)، ونال منه جور البيئة و الزمن والاستعمار، فأحس بمراقبة العدو لخطواته وتنفسه فصار يراقبه ويضايقه، فسافر إلى مدينة بشار - تلمسان - سيدي بلعباس واختار سنة 1953 المكوث بمدينة سعيدة وعمره لا يتعدى 19 سنة فامتحن بها حرفة الخياطة تاركا الأهل، ليغطي نشاطه السياسي (والتوعوي)، شارحا لهم الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد في ظل الاستعمار الاستيطاني<sup>1</sup>، وعلى إثر الانقسام الكبير الذي عرفته حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (MTLD)، عاد مرة أخرى إلى قريته الأصلية وصار عضوا نشطا فيها وفعالا في خلايا اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) سنة 1954، وعين للقسم السادسة ليتحمل على عاتقه التحضير المادي والعضوي للثورة<sup>2</sup> بإقامة المخابئ للتموين بالمواد الغذائية - الأدوية - الأسلحة، ونظرا لمستواه الفكري الإسلامي و ثقافته الفرنسية جعلوا منه مسؤولا سياسيا بجدارة واستحقاق فرقي إلى مسؤول قسمة ثم رئيسا للمنطقة.

### • الرائد فراج والثورة التحريرية :

<sup>1</sup> - منشورات ملحقة المتحف الوطني، ومديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، ص 13.  
<sup>2</sup> - نحاري(علي)، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008، ص 263.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

هرع الشهيد مهولا ضمن الطلائع الأولى لمجاهدي الثورة ما تبينه بطاقة عضويته تحت رقم 23514/05<sup>1</sup> فالتحق الرائد فراج بجيش التحرير الوطني منذ أول نوفمبر 1954، حيث كان بنفسه حث الشباب على التجنيد والالتحاق بالثورة وكان بنفسه يقوم بتدريبهم وتكوينهم سياسيا وعسكريا وعن كيفية استعمال السلاح وأسلوب حرب العصابات التي كان ينتهجه جيش التحرير الوطني في بادئ الأمر، واستعار عدة أسماء عرف بها للتمويه من ملاحقة العدو له تارة سي الطاهر- سي عبد المومن - سي مبارك، وأخيرا سي فراج سنة 1958، لقي الشهيد الاحترام و الوقار العميقين في نفوس المجاهدين لبسالته وشجاعته في مقاتلة العدو بكل عزيمة وضاوة مما أدى بالمجاهدين إلى الالتفاف حوله وطاعته، وكان يتسم برباطة الجأش من جاهزية وانضباط، ولأخلاقه الرفيعة دور كبير مما أهله في التدرج و الترقية من رتبة إلى مسؤولية إلى أن تولى قيادة المنطقة الخامسة في الولاية الخامسة سنة 1957، رقي إلى رتبة رائد قاد عدة معارك أظهر فيها بطولات راقية و انتصارات باهرة .

ومن شهادة رفقائه في الجهاد المجاهد بن عزة محمد المدعو عبد المولى: "أكد أن "سي فراج" كان من المسؤولين الذين كلفوه بقيادة عدة عمليات عسكرية كللت دائما بنجاح تام"، و يضيف ذات المجاهد: "أنه كان يعرف كيف يسير الرجال ويتحلى بالانضباط حتى على نفسه لوم يتردد في إعطاء المثل في التضحية والإقدام وإيمانه القوي ونظرته المستقبلية في نيل الاستقلال"<sup>2</sup>.

فكما شارك الشهيد في العديد من المواجهات العنيفة مع الجيش الفرنسي كبده خسائر جمة، فأرادت الانتقام منه الآلة الاستعمارية لتلقي القبض على والده -الشيخ أحمد- بمعية 11 فردا من أبناء فريته بالمكان

<sup>1</sup> - سلسلة رموز الثورة الجزائرية (1954، 1962) - الشهيد الرائد فراج- ص ص (18، 20).

<sup>2</sup> - شهادة مسجلة مع المجاهد بن عزة محمد المدعو عبد المولى ولد في 16 أكتوبر 1935 بعين غرابة ولاية تلمسان كان دارس وقام بالتحضيرات اللازمة لاندلاع الثورة التحق بثورة التحرير سنة 1956 كان قائد ناحية الرابعة من المنظمة الخامسة من الولاية الخامسة ومن الرتب التي تقلدها فيما بعد أنه عين عضو في قسم الأخبار و المواصلات مع سي عبد الكريم في عين النحالة (=ولاية تلمسان) ثم عضو في الساحة مع عبد القاوي و من النشاطات العسكرية التي كان من وراءها المجاهد هجوم على بلدية أولاد ميمون و تاجموت في سنة 1956 كما أصيب بجروح على مستوى الكتف في شهر ماي 1959 ثم بعدها ألقى عليه القبض من طرف الشرطة الفرنسية وسجن في أواخر 1959 بسيدي بلعباس ثم في سجن أولاد ميمون ليعودوا به إلى سجن سيدي بلعباس ومكث به إلى غاية الاستقلال، يوم 03/06/2009 بمقر ملحقة المتحف عبد القادر بومليك بسيدي بلعباس.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سبدي بلعباس (1954-1962)

المسمى - الربط - بين بني هديل وسبدو لتعدمهم رميا بالرصاص وتبيد القرى عن آخرها بالقنابل و الطائرات لتصير رمادا، فالحادثة أذكت في نفسه شعلة الإقدام و الإستماتة وتكثيف العمليات ضد جحافل العدو وكانت الانتصارات تزرع الرعب في نفوس جنود فرنسا.

### • أشهر المعارك التي خاضها الرائد فراج:

التحق الشهيد سنة 1958 بالمغرب مكلفا بمهمة تزويد الجند بالعتاد من الحدود المغربية على طول خط موريس المكهرب بمعية فصيل من فطاحل المجاهدين، فاشتبك مع العدو وألحق به هزائم نكراء عن طريق اختراق المنطقة في كل بوعرفة - فقيق - تويست - وبناحية سبدو معارك عدة منها (معركة نوفي على مقربة من سبدو سنة 1956، و جبال مرباح بالقرب من أولاد ميمون، وتيزغنيت، وسهب اللوزة وتاجموت ناحية القور، و جبل قديرات ومعركة طن طن يحي)<sup>1</sup>.

بما أن المعارك التي خاضها بطلنا وزمرته من المجاهدين كللت بالنص، فترأيت أن أسلط الضوء على أشهرها وقعا وتأثيرا في تاريخ المنطقة وما ألحقته من هزيمة مادية و نفسية في سجل فرنسا وحلفا الأطلسي .

### - معركة جبل نوفي سنة 1956 :

جبل إستراتيجي علوه شاهق في بني هديل معركة عنيفة، صاحبة مني فيها الجيش الفرنسي خسائر وهزائم كبيرة وقعت مباشرة بعد معركة سهب اللوزة<sup>2</sup> - ومعركة تيزغنيت بقيادة قريش صالح - وسي نجيم بأمر من العقيد هواري بومدين، على إثرها غنم منها المجاهدون أسلحة هامة وأسر فيها جنود فرنسا فرجعت ثلاث فصائل إلى بوفيلة بإيعاز من -العقيد هواري بومدين المسمى المراقب- والرائد فراج المسمى وقتها عبد المومن وفصيلة سي بن علال، أين أمر العقيد الفصائل بعدم صيام اليوم الثالث من شهر رمضان تحسبا لمجابهة رد فعل العدو المهزوم قصد الثأر منهم، وليعوض ما خسره فن المعركتين السالفتين، ولما بزغ الفجر وتنفس الصبح غرست فرنسا جنودها

<sup>1</sup> - سلسلة رموز الثورة الجزائرية (1954-1962) - الشهيد الرائد فراج-، المرجع السابق، ص (26، 36)

<sup>2</sup> - معركة سهب اللوزة بأمر من العقيد هواري بومدين درات رحاها في مسقط الشهيد بني هديل عين غرابة أين هزم الاستعمار جر خلالها أذبال الخيبة و المذلة وخسائر فادحة في العتاد و الأرواح و غنم فيها المجاهدون الأسلحة وأسر فيها جنود فرنسا.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سبكي بلعباس (1954-1962)

كأوتاد في جبل نوفي -تزاريفات شمالا- تيزيغنيف حتى مرشيش وسبدو، وسارعت الطائرات تقنبل قرية -ودانة- فجاءت على الأخضر و اليابس فعذبت وقتلت 12 فردا.

فقامت فرقة الخيالة سبيس، التوجه نحو الجبل فتفطن الرائد فراج لذلك وراح خطة العقيد هواري بومدين إذ انقسم المجاهدون إلى ثلاث فرق تحت إمرة كل من: سي بن علال شرقا، و الثانية بقيادة سي صالح شمالا، و الثالثة بقيادة سي نجيم جنوبا، وحين توغل الخيالة في بطن الغابة البكر التي يصعب ضوء الشمس دخولها فحاصروهم المجاهدون واستسلموا للثوار فقبض على 26 منهم من مجموع 75 خيلا، فغنم المجاهدون 30 بندقية أمريكية، وخمس رشاشات، مسدسين وجهاز إرسال وتم 75 فرسا التي تركت بالغابة.

### - استشهاد الرائد فراج :

يوم 27 مارس 1960 وبالمنطقة الثامنة -بشار- تنغرغر روح البطلين فراج بمعية أخيه العقيد لطفي متمسكين بالسلاح، ففي المنطقة الصحراوية الجرداء لا ستائر طبيعية بها سوى الأسلاك المكهربة وهما في طريقهما لمعاقل الثوار عقب نهاية أشغال المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) من طرابلس ليبيا، فدخلوا البطلان ورفاقهما في معركة ضارية ضد الجيش الفرنسي الذي كان مدعم بكل الوسائل الحربية من أسلحة ودبابات وطائرات أين اقتفت دوريات الاستطلاع آثارهم بعد مسير ثلاث ليال بجنوب بشار ليخوض الجمع معركة طاحنة غير متكافئة و عنيفة صد فيلقان من اللفياف الأجنبي وفرقة من المشاة التابعة لمنطقة بشار، وفيلق للفرقة الثانية المتنقلة ودبابات تابعة لعين الصفراء و الفرقة الرابعة الخاصة قدر عددهم بعشرة آلاف عسكري فسقطوا في ميدان الشرف وباستشهادهم فقدت المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة والثورة معا أعمدتها القوية والفاعلة في الميدان<sup>1</sup>.

### 2. نجادي محمد (1922-2003) المدعو "البكاي":

<sup>1</sup> - شرفي (عاشور)، المرجع السابق، ص259.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ولد المجاهد يوم 19 أكتوبر 1922 بمدينة سيدي بلعباس، ابن معاشو وزوقار خيرة، ترعرع ونشأ في وسط عائلة متوسطة الحال كباقي أبناء الوطن العزيز، التحق بالمدرسة الابتدائية لكن لظروف عائلته المادية حالت دون مواصلته للدراسة فاضطر مقاطعتها ليشغل كتاجر متجول في طلب الرزق ومساعدة أسرته<sup>1</sup>.

انظم في الأربعينات إلى حزب الشعب الجزائري وأيضاً إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية وشارك في مظاهرات 08 ماي 1945، وألقي عليه القبض سنة 1950 من طرف الدرك الفرنسي وسجن لمدة ستة 06 أشهر بتهمة الكتابة على الجدران وتوزيع المنشورات، وعقب ذلك انتقل إلى فرنسا ونشط في فدرالية الجزائريين ثم عاد إلى أرض الوطن والتحق بصفوف الثورة التحريرية إلى جانب رفيق دربه المرحوم الطيبي العربي.

### من الأعمال التي قام بها المجاهد أثناء الثورة:

بعيد اندلاع الثورة التحريرية المباركة التحق "سي البكاي" بصفوف جيش التحرير الوطني، بعد اتصاله بالشهيد عيسى البوزيدي والصائم عبد القادر، وضالع قدور المدعو "سي عبد المجيد"، بهدف تعبئة وتجنيد العديد من الجزائريين الوطنيين وتكوين خلايا للفدائيين<sup>2</sup>.

وشارك الفقيه في عدة معارك واشتباكات ضد العدو الفرنسي ومن بينها: كمين نصبه في شهر ماي 1956 ضد كتبية التيراوير -أي الرماة- (RTA) بقيادة النقيب بيران (Berrin) بناحية مولاي سليمان، وخلالها تمت تصفية النقيب المذكور وبعض من جنوده وتم اغتنام أسلحة و ذخيرة.

وفي سنة 1958، رقى المجاهد رتبة ملازم أول بجانب الشهيد "فراج" وعين عضواً بقيادة المنطقة الخامسة، كما شارك في تنظيم خلايا الفدائيين الذين أعطوا درسا في الوطنية للاحتلال الفرنسي والخنونة وللمعمرين

<sup>1</sup> - مقابلة مع زوجة المجاهد نجادي محمد و ابنه وبنتيه بمقر سكن ابنته بمدينة سيدي بلعباس يوم 10 جانفي 2016.

<sup>2</sup> - مجلة أبطال خالدون، إنجاز ملحقة سيدي بلعباس بالتنسيق مع مديرية المجاهدين والمنظمة الوطنية للمجاهدين والجمعية التاريخية الثقافية لولاية سيدي بلعباس، ص ص (19،22)



## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ولعساكر الليف الأجنبي (REI\_1<sup>er</sup> Régiment)<sup>1</sup> بمنطقة سيدي بلعباس ونواحيها ليرقى إلى رتبة نقيب بالولاية الخامسة ويعين كمسؤول مركز الاستقبال العسكري لوحدة جيش التحرير الوطني.

في سنة 1958 كلف "سي البكاي" بمهمة بالقواعد الخلفية بالمغرب الأقصى، ومن الأعمال التي قام بها المجاهد غداة الاستقلال:

أنه عين محافظا وطنيا لحزب جبهة التحرير الوطني بمدنيتي سيدي بلعباس وسعيدة، وشغل في مناصب المسؤولية مفتش جهوي (OAIC)، وعضو بمكتب المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية سيدي بلعباس، ونظرا لحالته الصحية، قاطع الحياة السياسية لينشغل بعائلته<sup>2</sup>، وافته المنية يوم 16 سبتمبر 2003 بمقر سكنه، بعد معاناته مع مرض عضال ألزمه الفراش<sup>3</sup>، رحم الله المجاهد وطيب ثراه.

### 3. الشهيد حمدي أحمد (1928 – 1958) المدعو عبد الهادي:

حمدي أحمد المعروف باسم "سي عبد الهادي" خلال ثورة التحرير الوطني من مواليد 1928 بلدية عين قرابة بولاية تلمسان حاليا تربي في كنف عائلة وطنية متواضعة تمتحن الفلاحة وتربية الماشية بالوسائل التقليدية. دخل في بداية عهده كتاب القرية حيث حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وفي بداية العقد الثاني من عمره تحول إلى كتاب قرية زهرة الواقعة ببلدية العزرايل بذات المنطقة للنهل من وعاء العلم، ليرتحل بعد مصي عامين من ذلك إلى ناحية ولهاصة الواقعة بأحواز بني صاف لصقل موهبة العلم وتطوير معارفه العلمية .

وفي عام 1949 عاد من جديد لمسقط رأسه لإكمال تعليمه الذي أظهر فيه تفوقا ونبوغا إذ استطاع من خلال هذه التنقلات الإطلاع عن كثب و يستشف على كل ما كان يعانيه أبناء وطنه من ظلم واستعباد وتعسف

<sup>1</sup> - El Moudjahid N: 11842 Le Mercredi 17 Septembre 2003.

<sup>2</sup> - منشورات مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، "صفحة خاصة عن حياة بعض قادة المنطقة الخامسة"، اللجنة الولائية للاحتفال بالأعياد بالأيام والأعياد الوطنية، ص04.

<sup>3</sup> - نعي عن المجاهد بعيد وفاته، بجريدة الجمهورية اليومية، من إعداد: م.ب-يوم الأربعاء 20 رجب 1424هـ الموافق ل 17 سبتمبر 2003، ص 22.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

من الآلة الاستعمارية، فاستوعب ذلك جيدا مما أجمع في شخصه الشعور الوطني الفياض، والوعي السياسي<sup>1</sup> الأمر الذي حفزه على الالتحاق بصفوف الحركة الوطنية-حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم المنظمة السرية -ليلتحق بها عام 1950، كان الشهيد بناحية سبدو بولاية تلمسان<sup>2</sup>.

وفي سنة 1956 انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني ليتولى رئيس القطاع، وفي سنة 1957 رتب لملازم بمجلس المنطقة الخامسة وبذلك أصبح نائبا للرائد "فراج" برفقة "نجاوي محمد" و"سي نصر الدين"<sup>3</sup>.

في عام 1958 ارتقى قائد المنطقة الخامسة الرائد فراج إلى عضوية مجلس الولاية الخامسة الذي كان يتولى مسؤولياته العقيد "بودغان بن علي" المدعو "العقيد لطفي" فحل محله على رأس قيادة المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة الشهيد أحمد حمدي ابتداء من مطلع ذات السنة بعد أن رقي لرتبة ضابط ثان (نقيب) حيث عرفت المنطقة تحت قيادته نشاطا سياسيا وعسكريا واسعاً، كبد العدو خسائر جمة في العدد و العتاد<sup>4</sup>.

ولكن عيون العدو لم تغفل عن نشاطاته و تحركاته وراحت تراقبه عن بعد و بصورة متواصلة وهو ما وقع بالفعل في بداية الخمسينات حيث تم اعتقاله و سجنه لمدة ستة أشهر كاملة، التي كانت بالنسبة له تجربة غنية حيث مكنته من الاحتكاك بغيره أثناء فترة السجن، وشارك في العديد من المعارك والكمائن، أبرزت جلها مدى

<sup>1</sup> - قادة المنطقة الخامسة والولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 17.

<sup>2</sup> - منشورات مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، "صفحة خاصة عن حياة بعض قادة المنطقة الخامسة"، اللجنة الولائية للاحتفال بالأعياد بالأيام والأعياد الوطنية، ص 06.

<sup>3</sup> - اسمه الحقيقي "هوابرية عبد القادر" المدعو سي نصر الدين، ولد بأفلو سنة 1920، ألقى عليه القبض من طرف الألمان خلال الحرب العالمية الثانية بعدها أطلق سراحه، في سنة 1949 أصبح جندي في حرب الفيتنام، وفي 1954 رجع إلى أرض الوطن من أجل مساعدة المجاهدين ومواجهة الاستعمار الفرنسي، وفي 1956 تواجد في ناحية سبدو وقام بعدة أعمال من بينها القيام بتحسيس الجنود وتوعيتهم، في ماي 1956 انتقل ومن معه من الجنود اتجاه ت و بناحية سبدو مزودا بالعدة والعتاد، ليعين قائد فرقة قائد قسم، وأظهر امكانيات كبيرة جلبت ثقة قادته نحو، في سنة 1957 يعين نصر الدين ملازم للمنطقة وعضو مجلس للمنطقة الخامسة وقائد عسكري عليها، وأثناء التحضير لأحد العمليات العسكرية في الفاتح من شهر أكتوبر 1957 قامت أحد الفرق التي كان يشرف عليها سي "نصر الدين" بوشاية لدى السلطات الفرنسية، مما أدى بهذه الأخيرة إلى الاستعداد لهذه العملية وتم القضاء على نصر الدين ورفاقه الثلاث برصاص العدو في عين النحالة بتلمسان، أنظر تحاري (علي)، المرجع السابق، ص 303.

<sup>4</sup> - قادة المنطقة الخامسة والولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 18.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

إمكانياته وشجاعته وخبرته في تحكمه في قيادة الرجال و تحقيق الانتصار على العدو، رغم التباين الشاسع بين القوتين في الإمكانيات الحربية<sup>1</sup>.

واستمر على نفس الحال إلى غاية نهاية العام حيث سقط البطل شهيدا في ساحة الشرف يوم 23 أكتوبر 1958، عندما كان متجها في طريقه نحو المنطقة السادسة من الولاية الخامسة لحضور اجتماع تنسيقي بين المنطقتين وكان يرافقه نائبه الشهيد خير الدين وذلك في منطقة المرجة بتراب المنطقة السادسة بضواحي مدينة سعيدة مع العدو استشهد من خلالها البطل أحمد حمدي و نائبه خير الدين ومجموعة من المجاهدين<sup>2</sup>.

### 4. طيبي محمد (1918-1997) المدعو العربي<sup>3</sup>:

من مواليد 17 ديسمبر 1918 بدوار ملغيغ ببلدية المسيد - دائرة سفيزف - ولاية سيدي بلعباس من أسرة متوسطة الحال تتمهن الفلاحة و تربية المواشي، متدينة و متشعبة بروح الوطنية، من أسرة كبيرة دفعت بكثير من خيار رجالها في سبيل الله ثم الوطن، أسس جده الحاج "ويس" جامعا بمنزله لتعليم الأطفال الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم، وكان أبوه الحاج بخدة شيخا -طالب- وكذا نفس الأمر بالنسبة لعمه بن علي ك، ما كان جده من أمه تونسي الحاج الحبيب بن عرفة فقيها بزواوية بودانس سابقا ببلدية بلعربي حاليا مما جعل سي العربي يتردد على هذه الكتابيب ويقرأ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم وينال قسطا وافرا من العلم على يد أسرته، لينتقل بعدها إلى مدينة سيدي بلعباس عند عمته حيث دخل المدرسة الابتدائية فكتور هيغو (Victor Hugo) أبو القاسم الشابي حاليا<sup>4</sup> ثم إلى مدرسة "مارسو" (Marceau) الأمير عبد القادر حاليا ثم انتقل إلى ثانوية الحواس لمزاولة تعليمه الثانوي، وهكذا اكتسب سي العربي ثقافة واسعة مزدوجة حيث أصبح يتقن اللغتين الفرنسية

1 - نفسه.

2 - نحاري (علي)، المرجع السابق، ص124.

3 - مقابلة مع نجل المجاهد طيبي العربي المسمى تيمنا باسم والده، أيام: 2015/12/17-2015/12/24-2016/01/20 بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس.

4 - محمد الشريف (ولد الحسين) ، مطبوعة -عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى - من المنظمة الخاصة 1947 إلى استقلال الجزائر، المرجع السابق، ص 99.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

والاسبانية إلى جانب اللغة العربية والتي جعلت منه رجلا يتصف بصفات إسلامية وقيم روحية عالية مما شجعتة على الجهاد والاحتكاك بمجموعة من الطلبة الوطنيين من شباب عصره ليتكون تكويننا سياسيا<sup>1</sup>، وفي سنة 1937 التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري (PPA) وخلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، وجهه للالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية على غرار العشرات من الجزائريين، وفي سنة 1946 التحق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)، ونظرا لنشاطه السياسي اضطر اللجوء إلى المغرب لبعض الوقت لكن تم اكتشافه وأجبر على العودة ثانية إلى الجزائر واستقر بتلوين قرية مصطفى بن إبراهيم بسيدي بلعباس<sup>2</sup>، ثم انخرط في صفوف المنظمة الخاصة (L'OS) سنة 1948 وعمره ثلاثين سنة<sup>3</sup>، كما انظم إلى مجموعة المناضلين في اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)<sup>4</sup>.

وعند اندلاع الثورة المسلحة في الفاتح نوفمبر 1954 التحق طيبي العربي بصفوفها، وكان من بين الطلائع الأولى بها، وبفضل ذكائه وشجاعته وتجرته العسكرية أصبح عضوا في جيش التحرير الوطني ثم ملازما ثانيا وقائدا للناحية الثالثة عسكريا وسياسيا لمدينة سيدي بلعباس ثم عين في سنة 1958 ملازما عضو مجلس القيادة للمنطقة الخامسة<sup>5</sup> ومن الأعمال التي قام بها سي العربي هو تجنيد الرجال والنساء و القيام بتكليفهم بالمهام المنوطة بهم كل واحد حسب استطاعته وفي مكانه كما قام بتنظيم عدة عمليات فدائية داخل مدينة سيدي بلعباس من ضمنها عملية فدائية بساحة كارنو (Carnot) أول نوفمبر حاليا مكان التقاء وتجمع المعمرين مساء، ووضع المتفجرات في أماكن تواجد العدو و اغتيال الخونة والعملاء و تخريب الأسلاك الهاتفية الرابطة بين المدينة و القرى المجاورة

1 - سلسلة رموز الثورة الجزائرية (1954-1962) - المرحوم الطيبي العربي، ص 11.

2 - قادة المنطقة الخامسة والولاية الخامسة، المرجع السابق، ص ص (21،22).

3 - مجلة الذاكرة، عدد خاص، نشرة فصلية اعلامية تاريخية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة التراث التاريخي والثقافي 1997، ص 19.

4 - سلسلة رموز الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرحوم الطيبي العربي، ص 24.

5 - نحاري (علي)، المرجع السابق ص 210.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

لها<sup>1</sup>، وبعد انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956 كان سي العربي في أوجه نشاطه الثوري حيث تقلد المناصب ومراتب القيادة فأصبح قائد للمنطقة الخامسة خلفا لحمدي أحمد -سي عبد الهادي- بعد وفاته<sup>2</sup>.

هذه المسؤولية التي فرضت عليه اتخاذ قرارات حاسمة و بدون انتصار مما جعله يكتف من الكمائن والعمليات العسكرية الخاطفة وإلقاء الرعب في قوات العدو الذي خيم عليهم الخوف من الهجومات الفجائية كيف لا و أن سيدي بلعباس مدينة الكولون و مقر لجيوش الليف الأجنبي، فكان سي العربي كثير التنقل من جهة لأخرى فأحيانا نجده بحي الروشي وسيدي لحسن وتسالة وأحيانا أخرى في اتجاه العمارنة -الطوايطة- والخبائشة وكلها ضواحي ومزارع بها كبار المعمرين الكولون<sup>3</sup>، اضطر بعدها إلى أن يقضي بعد الوقت في المغرب الأقصى 1959 وبعدها التحق بجيش الحدود في 1960 وكان عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA)، وكسب بجدارة عالية الثقة الكبيرة من مسؤولي الولاية الخامسة فاستدعى من طرف القيادة العامة لجيش التحرير الوطني في قيادة الأركان للناحية الغربية ورفقي إلى رتبة رائد في أبريل 1962<sup>4</sup>.

وبعد الاستقلال سنة 1962 تقلد عدة مناصب سياسية واجتماعية و عسكرية، منها عضوا في المجلس التأسيسي و ممثل عسكري لجيش التحرير الوطني بالرباط، كما عين سنة 1963 سفيرا للجزائر بكوبا والبرازيل، وسنة من بعد ذلك عين مديرا عاما للأمن الوطني، كما تقلد منصب والي ولاية وهران بالنيابة ثم عضو بمجلس الثورة ثم عضو في الأمانة التنفيذية لحزب جبهة التحرير الوطني \_العلاقات الدولية\_، وبين سنتي 1968 و 1979 أصبح وزيرا للفلاحة والإصلاح الزراعي، ورئيسا للصندوق الوطني للثورة الزراعية، ثم عضو المكتب السياسي في اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني<sup>5</sup>.

1 - سلسلة رموز الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 28.

2 - نخاري (علي)، المرجع السابق، ص 210.

3 - سلسلة رموز الثورة الجزائرية (1954-1962) - المرحوم الطيبي العربي، ص ص (29،30).

4 - عاشور (شرقي)، المرجع السابق، ص 288.

5 - برحال (مختار)، "تسمية المدرسة باسم المرحوم طيبي العربي"، مجلة المستقبل، العدد السادس عشر، مجلة أمنية ثقافية إعلامية تصدرها مدرسة الشرطة سيدي بلعباس، ص ص (34،35)، ونفس المجلة، العدد الأول، محمد طيبي العربي الرمز، صفحة تاريخية مرآة مرحلة خالدة، ص ص (13،15).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وبعد وفاة الرئيس هواري بومدين والذي كان أحد مقربيه فضل طيبي العربي الانسحاب نهائيا من الساحة السياسية، وعاش كمواطن بسيط إلى جانب أفراد أسرته بمدينة سيدي بلعباس إلى أن وافته المنية يوم الخامس نوفمبر 1997 على الساعة الحادية عشر ليلا إثر سكتة قلبية ووري التراب يوم السابع منه بمقبرة أجداده بمصطفى بن براهيم<sup>1</sup>.

### 5. الطيب إبراهيم عبد الغني المدعو: توفيق:

المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني من مواليد 1932 بقرية امهاجة بلدية القعدة دائرة زهانة، حفظ القرآن الكريم على يد والده الفقيه عبد القادر ومجموعة من الشيوخ والفقهاء من بني عمومته كابن عمه الشيخ الحبيب وشيوخ آخرين مؤهلين لتدريس هذه العلوم كالشيخ محمد الحمامي، وعمره لا يتجاوز العشرون سنة إضافة إلى تعلمه مبادئ النحو والصرف خاصة على يد والده الفقيه عبد القادر، إلى جانب ذلك تعلم اللغة الفرنسية في إحدى المدارس التي أنشأتها فرنسا في بلدية القعدة، زاول دراسته أيضا عن طريق المراسلة مع إحدى المدارس في الجزائر وبعد ذلك درس مختلف العلوم دراسة محكمة، فحفظ أصولها وضبط قواعدها.

وكانت أول رحلة له في طلب العلم عام 1954 إلى "معهد ابن باديس" بقسنطينة ليتلقى فيها علومه الدينية واللغوية على يد أساتذة كبار وعلماء أجلاء حيث كان المعهد يومئذ محل أنظار جميع طلبة العلم في داخل الوطن وخارجه حيث درس هناك سنة كاملة، إلا أن طلاب هذا المعهد والمشرفين على أموره كانوا متبوعين وملاحقين من طرف السلطات الفرنسية ومشتبه بهم بسبب إصلاحاتهم التي أصبحت تهدد مصالح فرنسا في الجزائر، وبقي هؤلاء يعملون خفية إلى غاية جوان 1955 حيث اتخذت فرنسا إجراءات وقررت غلق المعهد، فتوجه "الطيب إبراهيم" في نفس السنة إلى جامعة الزيتونة بتونس الشقيقة لإتمام علومه في نفس تخصصاته

<sup>1</sup> - سلسة رموز الثورة الجزائرية (1954-1962) - المرحوم الطيب العربي، ص ص (39،41).

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وأجريت له اختبارات لمعرفة مستواه العلمي فكان استحقاقه الالتحاق بالقسم النهائي من السنة الثالثة متوسط ومكث به مدة سنة واحدة<sup>1</sup>.

لم تسمح ظروف الثورة التحريرية "للطيب إبراهيم عبد الغني" على مواصلة دراسته فالتحق بالنظام السياسي لجهة التحرير الوطني يومئذ بتونس عام 1955 فاستقبله سي محي الدين وسي حسين وهنا بدأ سي توفيق مرحلة جديدة في هجرته فكون لنفسه محيطا من السياسيين والمناضلين الثوريين بحكم ما كان يتمتع به من حيوية ونشاط رغم صغر سنه فتولى مهام كثيرة داخل النظام الثوري لجهة التحرير الوطني يومئذ يقول سي توفيق في هذا الصدد: "كنت أملك سيارة من نوع (Traction) لسي "علي" الذي كان قد دخل تونس رفقة مجموعة من أصدقائي من سوق أهراس من أمثال: "مسعى محي الدين" و "صحراوي حسين" فكنا نوصل المسلحين فيها ونأخذ السلاح إلى حدود الكاف ونسعف الجرحى".

و في 19 ماي 1956 و على إثر الإضراب العام الذي شنه قاداته الحركة الطلابية الجزائرية في الخارج و الداخل والذي شارك فيه "الطيب إبراهيم" كبقية إخوانه الطلبة وكان لهم الاختيار إما الذهاب إلى الخارج لمزاولة الدراسة أو الالتحاق بالثورة في الجزائر، فاختار الدخول إلى الوطن ومساندة الثورة الجزائرية، فبعد عودته من تونس توجه إلى وهران بعد أن كانت عائلته قد غادرت أرض القعدة والتي أصبحت محل أنظار الاستعمار لأنهم كانوا متبوعين من طرفه فمكث بها من ستة إلى سبعة أيام ثم توجه نحو سيدي بلعباس للبحث ليلتحق بالتنظيم الثوري من أجل الانضمام بصفوف الجيش التحرير الوطني<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مقابلة ثالثة مع المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني بمقر سكناه، يوم 23 جوان 2010.

<sup>2</sup> - يقول إبراهيم عبد الغني: "عندما دخلت إلى الجزائر جئت برخصة من المسؤولين التونسيين تؤهلني للدخول مباشرة إلى الثورة، هذه الرخصة يضيف قائلا: "خبأتها في نعل حذائي خوفا من أن تقع في يد الفرنسيين وهي عبارة عن شهادة من المسؤولين على قيامي بواجبي اتجاه الثورة في تونس وبأني مناضل"، لان من شروط الالتحاق بصفوف جيش التحرير هو القيام بعملية فدائية أو عسكرية، كما هو معمول به عند جيش التحرير الوطني".

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

و نظرا لما كان يتمتع به "سي توفيق" وهو الاسم الثوري له من فكر ثاقب وما كان يعرف عنه من خلق وابتزاز، وما يحمله من ثقافة مزدوجة باللغتين العربية والفرنسية، استطاع أن يحقق لنفسه مناصب عليا ومتنوعة في النظام الثوري بالمنطقة الخامسة<sup>1</sup>.

فبعد وصوله إلى قيادة الناحية الثانية عن طريق ابن عمه الحاج مصطفى وأحد المناضلين "قدوري خليفة"، التقى "سي توفيق" بالأزهري قائد الناحية الثانية، وسي حمزة مسؤول قسم، وسي يحيى الناصري مجاهد<sup>2</sup>، استقبل هناك، وعين في تلك الليلة سبتمبر 1956 كاتب عام في القسم الثالث يقوم بتحرير التقارير والمحاضر، وضبط المالية من مداخيل ومخارج الإعلان على العمليات، وتحضير وتبليغ المنشور والمرسلات والأوامر، في ديسمبر 1956 عين مراقبا سياسيا وعسكريا في نفس الناحية يجوبها لتفقد الفصائل المقاتلة ومراكز المسلين ووضعيتها وتسييرها المالية وميزانيتها وكل ما كان يلاحظه ويعاينه سواء كان سلبيا أو ايجابيا يبلغه في الحين للقادة كتابيا عن طريق مراسله.

في أبريل 1957 عين قائدا للقسم الثالث، فكان يسير العمليات سياسيا وعسكريا، ويوفر الإمدادات من أكل وشرب وذخيرة وإسعاف، في سبتمبر من نفس السنة رقي كعضو قيادي بالناحية الثانية مكلف بالنظام السياسي "كمحافظ سياسي"، جوان 1958 يترقى سي توفيق إلى رتبة ضابط أول مكلف بتسيير الناحية الحضرية لمدينة سيدي بلعباس خلفا لسي الطيبي العربي الذي تولى قيادة قائد المنطقة الخامسة.

بعدها جاءت جماعة من الضباط على رأسهم القائد سي عبد الرحمان -ظابط- أرسلتهم قيادة الولاية السادسة -الأغواط- لتأخذ كل من المجاهدين سي توفيق و سي خير الدين، سي بلحسن إلى الولاية السادسة على الشريط الحدودي لتدعيمها في تسيير المنطقة الخامسة<sup>3</sup> في جويلية 1958 يقول سي توفيق: "نصب لي كمينا بالقرب من سيدي لحسن بقرية أولاد بناصر وأصبحت برصاصتين في الركبة وبقيت في العلاج بالقرب

1 - المقابلة المذكورة سابقا.

2 - وهم قادة الناحية الثانية، عاصمتها "تلاغ".

3 - فيقول سي توفيق هنا: "فتحملنا المسؤولية في منطقتنا وبقينا ضباطا فيها".



## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

من سيدي لحسن شاطو بيران لمدة ست أيام الممرضة أخت أسيران سعدان"، وفي سبتمبر من نفس السنة رشح الضابط سي العربي بعد استشهاد "حمدي أحمد" - سي عبد الهادي - ليعين قائدا للمنطقة الخامسة وفي نفس الوقت ترقى "سي توفيق" كعضو قيادي للمنطقة مكلف بالتنظيم السياسي، وفي ديسمبر 1958 عين سي توفيق قائدا للمنطقة الخامسة، بعد أن عرض عليه "سي طيبي العربي" ذلك نظرا لثقافته الواسعة وخبرته وكفاءته لأن "سي العربي" كان مريضا وأرغم بالالتحاق بالقاعدة الخلفية بالمغرب، إلى غاية 9 جوان 1959، فألقي على "سي توفيق" القبض في معركة خاضها ضد العدو بجبل عوينت بوداود شرق المشربة بعد اشتباك دام قرابة ست ساعات وأصيب بجروح خطيرة<sup>1</sup>.

وقد شارك "سي توفيق" في العديد من المعارك باعتباره قائدا للمنطقة الخامسة فقد كانت له مسؤولية أكبر في تنظيمها عسكريا، إداريا، إعلاميا، و مدنيا، وأهم معركة شارك فيها تلك التي وقعت في ضواحي مشربة في 09 جوان 1959 يقول سي توفيق: "كنا ستة وثلاثين شخصا من بينهم (6-8) ليست لديهم أسلحة، كنا متمركزين بقمة جبل بوداود شرق مشربة حوالي الواحدة ليلا وجاءت الحراسة التي كانت مشرفة على ثلاث نقاط على مدينة عين الصفراء ومشربة واتجاه آخر وأعلمنا بان قافلة خرجت من مشربة وأخرى من عين الصفراء، لكن اتجاهها كان مجهولا لعدم رؤيتهما جليا في وسط الظلام، واستمرت مراقبة تلك القوافل التي كانت مدججة بحوالي 500 إلى 1000 سيارة إلى أن اتضح لنا أنهما متجهين نحونا وفي حوالي الخامسة صباحا محاصرين وفي حوالي السابعة صباحا بدأنا المعركة و بادرنا بإطلاق النار على تلك القوافل التي تفاجأت بهجومنا وكان النجاح حليفنا في البداية و تخوفت تلك القوافل الاستعمارية من هجماتنا، بعدها جاءت الطائرات و بدأت في رمي قنابلها علينا، وفي حوالي منتصف النهار إلى الواحدة زوالا أعادوا ضدنا هجوما آخر متعدد الجوانب لمحاصرتنا، وبدأ الهجوم ثانية تمكنا من قتل عدد لا بأس

<sup>1</sup> - المقابلة المسجلة المذكورة سابقا.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

به من جانب الفرنسيين الذين تمكنوا بدورهم من قتل عشرة من رفقائنا، بدءوا بالهجوم علينا مرة ثانية بالطائرات والمدافع وقاموا بحرق الغابة التي كنا متواجدين فيها إلى غاية الساعة مساءً هنا نفذت عندنا الذخيرة و تمكنوا من القضاء علينا ولم يبق منا سوى خمسة أو ستة أشخاص مغمي علينا ونحن مصابون بجروح خطيرة وتم القبض علينا"<sup>1</sup>.

بعد هذه المعركة وقع سي توفيق أسيراً فأخذ إلى مستشفى مشربة وتلقى هناك بعض العلاجات ثم حول بعدها إلى مقر التعذيب المسمى: الجهاز العملي للحماية (Dis Positive Opérationnel De Protection) بسيدي بلعباس، بقي هنالك حوالي ثلاث أسابيع تحت آلة التعذيب ثم حول إلى مركز الفرز والعبور (Centre De Triose Et De Transit) بتلاغ ليقضي مدة ثلاث أشهر أخرى في التنكيل والتعذيب، وفي سبتمبر حول إلى مركز الاعتقال العسكري لحمام بوججر (Centre Militaire D'internement) قضى فيه شهراً وفي أكتوبر حول إلى مركز الفرز والعبور (CTT) بأولاد ميمون الذي كان مشهور بأنواع التعذيب والتقتيل وفي ديسمبر عاد إلى مركز الاعتقال العسكري لحمام بوججر (CMI)، وفي فيفري 1960 حول إلى مركز الاعتقال العسكري آخر بمهدية -تيارت (CMI) -الذي كان يضم حوالي 1200 سجين وبقي فيه إلى غاية جانفي 1961 وحتى أثناء تواجده في هذا المعتقل لم ينج من الغدر والخيانة الاستعمارية إذ وقع عليه اعتداء بالرصاص من نوع "رافال" رفقة زملاء له أثناء تواجدهم ليلاً بساحة السجن فأصيب "سي توفيق" في ذراعه بجروح خطيرة مع زميله "سي منير بودادي" الذي على قيد

<sup>1</sup> - اعتبر "سي توفيق" هذه المعركة أنها كانت معركة تحد بينهم وبين الاستعمار، فرغم قلة عددهم إلا أنهم استطاعوا أن يشلوا تقدمه فولى منسحباً، كما يضيف قتلنا: "كنا يومها نحمل أسلحة خفيفة لا تأهلنا حتى للدفاع عن أنفسنا فما بالك الهجوم بما ضد قوة استعمارية كبيرة، وكان المجاهدون رغم قلة عددهم لا يستهان بهم، من حيث التنظيم المحكم والتدريب المستمر استعداداً لمثل هذه المعارك فيإرادته تعالى وحسن عونه وفقنا إلى هذا النصر المبين" ويضيف: "على الرغم مما أصابنا من أسر وفقدان رجال عظماء أجلاء رحمهم الله فقد كان لنا هذا الانتصار"، المقابلة المسجلة مذكورة سابقاً.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الحياة، فسيق بهم إلى المستشفى بتيارت وتم علاجهم ونتيجة لهذا العمل الشنيع قام سجناء هذا المحتشد بإضراب مدة أربعة وعشرون ساعة تنديدا لهذا العدوان<sup>1</sup>.

وفي جانفي 1961 حول سي توفيق إلى مركز الاعتقال العسكري آخر (CMI) بحمام بوحجر وبقي فيه رفقة (60) ستين سجيناً منهم: "سي عبد الرحيم ستوتي، سي عبد الناصر، سي حميدة سيوس" إلى غاية 12 جوان 1962 أين أطلق سراحهم.

عاد المجاهد الفذ إلى عائلته بوهران ليبقى أسبوعاً كاملاً وليواصل العمل السياسي بعد الاستقلال مباشرة، ضمن القيادة الثورية بنفس السلطة السياسية والرتبة، استدعى من طرف قيادة الولاية الخامسة والتي كان مقرها بتلمسان، ليعين كضابط الحدود الجزائرية المغربية.

وفي أوت 1962 عين عضواً مؤسساً لجهة التحرير الوطني بوهران، وفي سبتمبر من نفس السنة عين من طرف القيادة كعضو قيادي باتحادية جبهة التحرير بوهران، التي كانت تضم جميع ولايات الغرب الجزائري، ليلتحق بعدها بمنصب محافظ وطني على رأس ولاية وهران.

بيد أنه بقي يناضل في إطار المنظمة الوطنية للمجاهدين منذ 1968، كما انتخب سنة 1997 كعضو قيادي بالمجلس الوطني لحزب التجمع الديمقراطي<sup>2</sup>.

وقد كرم في العديد من المناسبات من طرف المنطقة الخامسة لجيش التحرير الوطني نتيجة جهوده وأعماله الجبارة في ثورة التحرير الوطنية المسلحة بصفته إدارياً سامياً في السلطة السياسية، ومناضل في جبهة التحرير الوطني، والمنظمة الوطنية للمجاهدين بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأربعين لقيام الثورة التحريرية.

<sup>1</sup> - مقابلة خامسة مع المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني بمقر سكنه، يوم 23 فيفري 2016.

<sup>2</sup> - مقابلة سادسة مع المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني المدعو 'سي توفيق' بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس، يوم: 2016/03/01.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

كما انه كرم في العديد من المناسبات الوطنية بمنحه شهادات اعترافا لجهاده وذوده عن الوطن بالروح والجسد تقديرا مبجلا لكفاحه الميرير أثناء الثورة الخالدة، ليمنح سنة 2002 وسام المجاهد من طرف رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة.

ولازال المجاهد المغوار حي يرزق يفيض ببركته وذاكرته الحية منيرة في سجل الخالدين والتاريخ الثوري الحافل بالبطولات يتذكر وقعها كما أنها لو حدثت البارحة بتصريف و أمانة.

### 6. بن دحو عمارة (1918-1959) المدعو بلحسن:

ولد بن دحو عمارة المدعو "سي بلحسن" مع بداية الحرب الجهنمية العالمية الأولى سنة 1918، لأبويه عبد الرحمان وبرحيل حليلة من دشرة أولاد بالغ ببلدية مولاي سليمان<sup>1</sup>، ترعرع في حضن عائلة فلاحة متكونة من إحدى عشرة فردا من ست إخوة وخمس بنات، يعيلهم الوالد من إنتاجه الفلاحي الضئيل، عانى الشهيد منذ صباه الحرمان و العوز كغيره من أبناء وطنه أين استحوذ المغتصب على كل شيء منهم الابتسامة و الأمل.

فمنذ ريعان شبابه عرف الشهيد بذكائه الثاقب وحسن تدبيره للأمور، مما أهله ليكون موضع احترام وتقدير في وسط عائلته وأهل بلده، وكان على دراية واسعة بالظروف القاسية التي يجياها بنو وطنه<sup>2</sup> من فقر مدقع، ركود، اجتماعي، اقتصادي، فلم يرضى بهذه الحالة، فراح يتساءل في قرارة نفسه عن وطنه -جنسيته- حالته الاجتماعية المزرية، وعن الطبقة البورجوازية التي يعيشها المعمرون، في كفاف العيش، البذخ، يملكون الأرض يستغلون الخيرات ويستعبدون الأهالي، للمعمر حق الحياة حتى استنشاق الهواء النقي بينما حرم بنو جلدة الشهيد في الحضيض في المثلث الرهيب، المرض، الفقر، الجهل، فتولدت لديه نزعة التمرد و الرفض على جميع الأوضاع، و نظرا لتأزم الحالة الاجتماعية من بؤس وحاجة دفعت به الظروف إلى العمل لدى المعمرين بجهد العرق و الدم حتى بلغ سن اليقوع 20 سنة !.

<sup>1</sup> - بلدية مولاي سليمان أنشأت سنة 1931 تبعد عن مدينة سيدي بلعباس 46 كلم.

<sup>2</sup> - مجلة أضواء تاريخية، العدد الأول، ص 26.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وخلت سنة 1946 التي كانت بمثابة بصيص أمل لسي بلحسن ليحسن من مستواه المعيشي الحتمي ولو قليلا، وليتعلم ويتدرب على الأمور العسكرية لتصقل مهاراته وشخصه، والخروج من حدود تربته وبلدته، فانضم إلى صفوف جيش فرنسا باعتباره الملاذ والبد الأخير الذي تركه المعمر مفتوحا للاستزاق أمام بنو جلدته التي أدت به إلى التجنيد، فشارك في الحرب الفرنسية على الهند الصينية ليخرج من شرقة العبودية إلى شمس المعرفة وخض معترك العساكر، لينهل من الخطط الحربية، وشواظ الرصاص خطوط خارطة طريق الشهداء و الفداء لاحقا، وبعد مصي أشهر حتى سطع نجم الشهيد وصار متعلما يكتب ويقرأ باللغة الفرنسية مجتهدا و مثابرا وأجاد الأمور العسكرية، ورفي إلى رتبة رقيب، وبعد الحملة ضد الهند الصينية سنة 1954 وشح برتبة "مارشيل دي لوجي" أي مسؤول العتاد في الجيش الفرنسي<sup>1</sup>.

وفي سنة 1956<sup>2</sup>، فر "سي بلحسن" من الجيش الفرنسي ليلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة الخامسة بسيدي بلعباس ليعين على رأس فصيلة ثم على قيادة كتيبة، وخلال سنة 1957 وعن طريق الصدفة يلتقي عن طريق الصدفة بالملازم "دويروقلي" الذي كان رئيسه المباشر في الحرب الفيتنامية قائد المصالح الإدارية المختصة (SAS) بناحية سيدي علي بن يوب مما نرف كلاهما على بعض وحانت لحظة تصفية الحساب عن طريق التحدي.

جاء يوم 16 نوفمبر 1957 حيث كان الضابط الفرنسي يقود فصيل من العساكر - دورية- بالقرب من منطقة تيزي بمحاذاة قرية سيدي علي بن يوب فحل على سكانها طالبا تفسيرات من زعيم الدوار السيد "إدريس" عن سبب عزوف قاطنيها من عدم حضور الاجتماع المنتظر بذات القرية البعيدة عن شرقها بأربع كيلومترات. فعلم الشهيد بوجود الملازم "دويروقلي" بالدوار عند "إدريس" وهو فلاح بدوار دريسية بتيزي كما أسلفت، اتجه الشهيد صوب الضابط الفرنسي بمعية زميلين له على متن حصان بشجاعة و بسالة ليقتص منه

<sup>1</sup> - قادة المنطقة الخامسة والولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 26.

<sup>2</sup> - تحاري (علي)، المرجع السابق، ص 48.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيجي بالعباس (1954-1962)

جرائمه، ففر العسكري هاربا مطأطئ الرأس صوب الحقول من تاركا دوريته على متن سيارته من نوع جيب (JEEP)، أين قبض عليه الشهيد وقتله<sup>1</sup>.

كان لسي بلحسن صيت وبطولات في المنطقة الخامسة، رقي من رتبة ملازم إلى نقيب ثم قائدا للمنطقة الخامسة خلفا للنقيب طيبي العربي الذي التحق بالقواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني بالمغرب<sup>2</sup>، و استشهد رحمه الله بتاريخ 25 نوفمبر 1960 لتحميا الجزائر حرة أبية، المجد والخلود للشهداء رحمهم الله.

### 7. مواليد بخليفة (1921 - 1961) المدعو الطاهر موسطاش<sup>3</sup>:

ولد الشهيد مواليد بخليفة المعروف باسم الطاهر موسطاش في 1921 بقرية السعدانية ببلدية تاوجموت، الرابضة عند سفح جبال السعدانية، بتراب عين تالوت ولاية تلمسان.

نشأ الشاب مواليد بخليفة نشأة عادية كأبناء الفلاحين الجزائريين في أسرة ميسورة الحال تمتهن الفلاحة كحرفة أساسية لتلبية مطالب الحياة، وهذا الوضع العائلي من جملة الأسباب التي حالت بينه وبين الالتحاق بمقاعد الدراسة، و وبذل الجهد بمعية والده لخدمة الأرض و الاعتناء بالزرع و سقي الأرض بالجهد والعرق، وكان والده من عقلاء وحكماء البلدة ذو جاه وقدر مما أصبغ على الشاب و العائلة الوقار والاحترام.

فنشأ مواليد بخليفة محبا للصيد و الرياضة، وكان للطبيعة كلمتها الفيصل ودورها السحري في جذبته وصقل مهاراته، فقد لبت له متطلباته في كلا الهوايتين أحراش لاقتناص الطرائد، وعوائق أوجدتها الطبيعة كميدان للمقاتل المحترف يتدرب عليها لينمي من خلالها عضلاته وفكره.

<sup>1</sup> - نفسه.

<sup>2</sup> - مجلة أضواء تاريخية، المرجع السابق، ص27.

<sup>3</sup> - مقابلة مع ابن الشهيد الطاهر موسطاش-مواليد الحاج محمد، يوم 2016/02/27 بمقر عمله بابن باديس، وثلاثة مكالمات هاتفية.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ولما بلغ أشده وصار يافعا وبلوغه سن 25 سنة، وعقب نهاية الحرب العالمية الثانية تزوج بابنة عمه ورزق من هذا القران "بتنان وولدان"، ولما توفي والده آلت إليه مسؤولية الإشراف التام على عقارات العائلة و الأموال الموروثة بحكم الأعراف و تقاليد الأسرة الجزائرية، وبحكمة التي اتصف بها ارتقى إلى منزلة والده وصار على رأس عقلاء الدوار.

ومنذ نعومة عظمه كان الشهيد دائم الاتصال بالسيد "عيسى" مواطن من مدينة صبرة بولاية تلمسان يتقاسمان الإيلاء و النخوة ويشحذ منه ذاته بالروح الوطنية والضجر و الرفض المستمر من تواجد العدو المدنس لأرض الجزائر الطاهرة، رافضا للعبودية و القهر التي يجيهاها بنو وطنه.

وعند انطلاق الثورة المجيدة في 1954، كان من مناصريها وتواقا محبا شغوبا وتواقا لرؤية وطنه حرا مستقلا مكسرا قيود العبودية، مسارعا إلى حمل البندقية، وبحكم أن منزله يقبع في مكان إستراتيجي من الناحية التكتيكية الحربية صار مركزا للثوار، فانخرط طواعية في صفوف جيش التحرير الوطني كجندي مقاتل مغوار ومقدام، حتى نال بكل فخر القيادة فكان محبا لدى القائد العربي بن مهيدي، وبانخراطه وذاع صيته فكان فآل خير ووقع حسن على أبناء بلده فتأسوا به والتحقوا به في الجبال للدفاع عن الوطن، وسار على خطاه أفراد عائلته وكل إخوته فاستشهدوا جميعا إلا واحدا<sup>1</sup>.

من بطولات الشهيد طاهر موسطاش:

سجل بطولاته بجزر ذهبي في سجل الخالدين و في ذاكرة التاريخ و الأجيال، فكان كابوسا يهابه جند فرنسا لإسرازه وإقدامه و بطولاته ومن المعارك التي زار فيها غاضبا ضد قوات الاحتلال منها :

- معركة عقاب البيضاء بين مولاي سليمان و تاجموت.

- معركة بجبل حما 'بواد الشولي مدينة تلمسان'.

---

<sup>1</sup> - عن مقال لحفيد الشهيد بعنوان: الشهيد البطل الطاهر موسطاش-مواليد بخليفة- بتصرف من مجلة المستقبل السيد مواليد حمزة فواز، العدد السادس عشر، مجلة أمنية ثقافية إعلامية تصدرها مدرسة الشرطة سيدي بلعباس، ص ص (16، 18)

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

- معركة تاودرارا 'مولاي سليسن'.

- معركة أصاص بالقور.

ومن خصاله القتالية تميز بالرأي السديد والمبادرة الأخلاقية مع التفاني المستميت في خدمة الثورة حتى ارتقى سنة 1958 إلى رتبة رقيب أين واصل دون هوادة وبرهن على أرض المعارك الثقة و الإقدام و القيادة الرشيدة دون أن يهاب الخطوب، فألحق خلالها العدو هزائم نكراء ومن الاشتباكات ما يلي:

- اشتباك بجبل ورقلة بين تاوجموت والقور.

- اشتباك بجبل الخشبة ببلدية تلاغ.

- اشتباك بجبل سيدي شعيب.

فكان القائد المحنك الفذ الذي قهر جحافل القوة الاستعمارية بعدة غير متكافئة سوى بسلاح الإيمان وهذا ما مكّنه من تحقيق المزيد من الانتصارات، فرقي بجدارة و استحقاق إلى رتبة ملازم سنة 1959، وأثناء غارات لطيران العدو جرح على إثرها وأصيب في رأسه، دونما أن يكمل فأسقط طائرة بجبل المغرم بتاوجموت، وهو يتمثل للشفاء حتى حنت نفسه للذود و القتال مرة أخرى فقاد اشتباك "بجبل سيدي يوسف" ليرمى بالرصاص من طرف العدو ويصاب للمرة الثانية في ساقه اليسرى لينخضع للعلاج.

دون كلل راح يخطط لتلقيّن العدو دروسا في الشهامة والإقدام فشارك البطل الشهيد في اشتباك بمكان يسمى "شتاماما" دام يوما كاملا فألحق فيها العدو خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات.

ولوقت قصير ولرد الكيل الموجه الذي لقيته قوات فرنسا من نشامى جيش التحرير الوطني تمركزت القوات المعادية بالمنطقة التي يتجمع فيها المجاهدون بهدف قنصهم وإبادتهم فتم تطويق المكان إلا أن الثوار تمكنوا التحرر من قبضتهم و التسرب خارج الطوق إلا أن الشهيد طاهر موسطاش آثر بمعية خمسة من رفقاء دربه و بثقة عالية قرروا أن يواجهوا في العدو في عين المكان بصلاية وعزيمة.



## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ومع أولى خيوط الشمس في يوم 12 من شهر ماي 1961، بدأ العدو يتشكل ويتقدم نحو زمرة المجاهدين في شكل دائري وتبادلوا إطلاق الرصاص، وحين ما يؤس جند فرنسا من المقاومة واستعصى عليه استدراج الثوار من تحصنهم بهدف القضاء عليهم فقد استدعى الطيران الحربي ليشارك بمحمية وقوة، حينها تدخل طاهر موسطاش وأسقط طائرة عمودية، وفي حدود الساعة الواحدة بعد الظهر أطيب المجاهد "طاهر موسطاش" بقذيفة روكات ليسقط شهيدا بطلا رحمه الله وجميع الشهداء<sup>1</sup>.

### 8. صوفي لحسن المدعو مرياح:

درس بجامع القرويين بفاس بالمغرب، وكان طالبا في "معهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقسنطينة" درس به سنة واحدة، وكان متفوقا بامتياز، تلقى فيه علومه الدينية واللغوية على يد أساتذة كبار وعلماء أجلاء برفقة زميله "الطيب إبراهيم عبد الغني"<sup>2</sup>، ثم اتجه إلى القاهرة بمصر ليكمل دراسته ودخل القسم العالم أين درس به 02 سنتين وتحصل منه على الشهادة، وسجل في كلية دار العلوم بالقاهرة ليقوم بمعية كل من بوزيان التلمساني، وسباغ وصوفي لحسن في مسكن واحد بالشقة رقم 06 شارع السيوطي المنيل بالقاهرة، وبعد العطلة الصيفية تجند الثلاثة في صفوف الجيش التحرير الوطني، فكان سباغ في اتصال دائم قبل الثورة المجيدة وبعدها بالمجاهد أحمد بن بلة وبعد تشاور خلصوا إلى فكرة التجنيد الطوعي ضمن الإضراب العام الذي شنه قادته الحركة الطلابية الجزائرية في 19 ماي 1956، وأخبروا بن بلة بمبتغاهم في ذلك عبر مكالمات هاتفية طالبين ملاقاته على جناح السرعة لطرح الفكرة ودراستها والتفوقا بمقهى الأمريكان في الدور الثاني في شارع الملك فؤاد برفقة كل من: بن بلة، سباغ صوفي، وإدريس حاجب، وتواعد النخبة بعد صباح يوم الغد مع ضابط مغربي

<sup>1</sup> - مجلة الذاكرة، عدد خاص، مصلحة التراث التاريخي والثقافي لسيدي بلعباس، المرجع السابق، ص ص (14،15).

<sup>2</sup> - مقابلة رابعة مع المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني المدعو 'سي توفيق' بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس، يوم: 2016/02/02.

## الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

المسمى هاشم الطود من جماعة عبد الكريم الخطابي لتوصيلهم إلى معسكر التدريب على متن سيارته بمركز قرية أنشاص التي تبعد عن القاهرة بـ 45 كلم، وتلقوا تدريبهم على يد ضباط مصريين إلى مجموعة من الجزائريين من مختلف المشارف - من جزائريين متواجدين في تونس-أحرار من الجزائر- وممن كانوا بمصر أمثال عبد الغني بن أحمد رئيس الحكومة في عهد الرئيس الراحل شاذلي بن جديد، تدريب قاعدي تم على مرحلتين الأولى بدنية تعلموا فيها على رباطة الجأش و الرفع من القدرة البدنية وعلى التحمل والصرامة المكثفة، ثم جاء التدريب المتخصص في ميادين عسكرية لصقل المهارة و السلوك مع إكساب المعارف القتالية وتخصص سباع في سلاح الهندسة متخصصة في الألغام المضادة للآليات والأفراد، تضم 15 فردا وانتقوا من طرف بن بلة، وعين زميله صوفي إلى تدريب آخر في الإشارة-المواصلات السلوكية و اللاسلوكية- وبعد إكماله للتدريب أراد العودة إلى الجزائر مرورا إلى تونس والمغرب عبر الجو والتحق بالمنطقة و عين عضوا بقيادة المنطقة الأولى (الغزوات)، وعندما كانت المنطقة الخامسة شاغرة في الفترة ما بين شهر جانفي إلى جويلية 1962، عين قائد عليها، وبعد استقلال الجزائر، ومن المهام التي تقلدها الرجل منها: عين رئيس القسم العسكري في عنابة، لعين واليا بتمنراست، في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، ثم وزيرا للعدل لمدة سنة واحدة في عهد الرئيس شاذلي بن جديد، والرجل الفذ حاليا على قيد الحياة أطل الله في عمره<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - مقابلة مع المجاهد سياغ محمد بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس، يوم: 2016/03/30 ضابط أمن بالباخرة "أطوس" (Athos) المختزة بتاريخ 17 أكتوبر 1956 الحملة بالأسلحة وذخيرتها الحربية إضافة إلى حجز طاقمها من طرف القوات الفرنسية ومن ضمن الجزائريين الست (06) الذين كانوا تحت إمرته، عين قائما بالأعمال بوزارة الخارجية مسؤول مكتب، عميد السلك الدبلوماسي العربي و الأجنبي بعد الاستقلال، أكثر التفاصيل حول هذه الشخصية أنظر إلى: -الفصل الثاني احتجاز الباخرة أطوس.

**الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-**

**1962):**

**أولا: التحضيرات الأولية لإندلاع الثورة بمنطقة سيدي بلعباس:**

في الساعة الصفر من ليلة الفاتح نوفمبر 1954، انطلقت الرصاصات الأولى معلنة عن اندلاع ثورة التحرير الكبرى كما كان مخطط لها<sup>1</sup>، وبذلك لا يمكن أن نعتبر ثورة نوفمبر وقيام جبهة التحرير الوطني حدثا عارضا وانطلاقة فجائية دون خلفية تاريخية وبعد مستقبلي<sup>2</sup>، بل مهدت له إيديولوجية ثورية وطنية<sup>3</sup>.

فمنذ سنة 1945 أصبح الحديث ملحا عن تحويل النضال من طابعه السياسي العقيم إلى الطابع المسلح داخل الحركة الوطنية عامة وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بصفة خاصة، فكانت اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)<sup>4</sup>، الفضل الكبير في إخراج النضال الوطني من الأزمة التي وقعت فيها حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)، وقد تحمل أعضاؤها مسؤولياتهم التاريخية في الإعداد للثورة وإشعال فتيل الكفاح المسلح وقرروا تفجير الثورة بالوسائل المحلية، وإشراك الشعب فيها، فرفعت من معنوياته وعملت على توحيد

<sup>1</sup> - بوحوش (عمار)، "التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962"، الطبعة الثانية 2005، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 380.

<sup>2</sup> - قنان (جمال)، "قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة بالروبية الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994، ص 239.

<sup>3</sup> - جيلالي بلوفة (عبد القادر)، الإيديولوجية الثورية الوطنية - تطورها ومظاهر إثباتها عبر محطات تاريخية في الغرب الجزائري -، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 34، السنة الخامسة، صيف 2007، تحت موقع الكتروني: [www.ulum.nl](http://www.ulum.nl)

<sup>4</sup> - اللجنة الثورية للوحدة والعمل: أنشئت بتاريخ 23 مارس 1954 للتوسط في حل الخلاف بين الجناحين المتصارعين ثم تطور عمل اللجنة إلى الشروع في تفجير العمل المسلح، تجاوز الحسابات الحزبية والخلافات الداخلية ورافضين بذلك سياسة الانتظار والزعامة، المرجع: شرفي (عاشور)، "قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)"، ترجمة عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، ص ص (291، 293)، ولمزيد من المعلومات حول اللجنة وأزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ينظر:

▪ سطورا (بنجامين)، "مصالي الحاج (1808-1974) رائد الثورة الوطنية الجزائرية"، دار القصة للنشر، ص ص (223، 197).

▪ GUENTARI (Mohamed), Op.Cit, PP (79,83).  
▪ PATRICK (Eveno), Jean (Planchais), « La Guerre d'Algérie », Dossier Et Témoignage, Editions Laphomic, Alger 1990, PP (86,89).  
▪ MERDACI (Abdelmadjid ), « PPA/MTLD, Des Crises De Pouvoir A La Fracture », Le 1<sup>er</sup> Novembre 1954, La Nuit Rebelle, Editions La Tribune, Novembre 1984, PP (82,85).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وتحيتها فكريا، سياسيا، ونضاليا لاحتضان الثورة على ضوء الجو النفسي الملائم الذي تتطلبه المعركة أو العمليات المسلحة الأولى لها<sup>1</sup> والتي شرع التحضير لها منذ سنة 1947 مع اتخاذ القرار السري بتشكيل المنظمة الخاصة العسكرية<sup>2</sup> بمعنى جهاز قادر على تحدي ومواجهة قوات الاحتلال<sup>3</sup>، وبعد الاتفاق على إنشائها وحصر مهمتها الأساسية المتمثلة في التحضير والإعداد للكفاح المسلح، تم تكليف محمد بلوزداد<sup>4</sup> بمهمة الاتصال والتنسيق، وقد

<sup>1</sup> - بومالي (أحسن)، "إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1962/1954"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة روية، الجزائر، ص 75.

<sup>2</sup> - المنظمة الخاصة: هي منظمة سرية عسكرية هدفها الإعداد للكفاح المسلح بالجزائر تأسست بقرار من مؤتمر حزب الشعب أثناء المؤتمر الاستثنائي للحركة من أجل انتحار الحريات الديمقراطية المنعقد في شهر فيفري 1947 ترأسها في البداية محمد بلوزداد حتى بداية سنة 1948-أنظر إلى بيبوغرافيا الشهيد في الصفحة الموالية- ثم خلفه بعد ذلك المرحوم حسين آيت أحمد إلى غاية 1949، ليتولاها بعد ذلك السيد أحمد بن بلة إلى أن جمدت بقرار من الحزب بعد حادثة تبسة المشهورة في مارس 1950 وقد استطاعت المنظمة الخاصة أن تجند عددا كبيرا من الشباب في صفوفها، المرجع: الزبيري (محمد العربي)، "تاريخ الجزائر المعاصر"، الجزء الأول، دار هومة، الجزائر، 2000، ص (179، 184)، ولمزيد أكثر من المعلومات حول هذه المنظمة ينظر:

■ يوسف (محمد): "الجزائر في ظل المسيرة النضالية - المنظمة الخاصة"، تر: حسين بن دالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال - وزارة المجاهدين، الجزائر 2002، ص 93.

■ آيت أحمد (حسين): "روح الاستقلال - مذكرات مكافح 1942-1952"، تر: جعفر سعيد، منشورات البربخ، الجزائر 2003، ص 146.

■ MOHAMMED (Yousfi) : "**l'Algérie En Marche**", T1, L'OS l'Organisation Secrète, Entreprise Du Livre Alger, 1985, P 83

3 - MEHSAS (Ahmed), "**Le Mouvement Révolutionnaire En Algérie**" (De La 1er Guère Mondiale A 1954), Librairie , Editions L Harmattan, Paris, 1979, P 254.

<sup>4</sup> - بلوزداد محمد: ولد بمدينة الجزائر في 3 نوفمبر 1924، تابع دراسته بالمدارس الفرنسية، ثم أصبح موظفا بمصالح الإدارة والشؤون الإسلامية بالجزائر، في سنة 1943 انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، ونجح بفضل وظيفته الإدارية في إفادة إدارة الحزب بكثير من الوثائق البالغة الأهمية وهو ما سمح له بالوصول سريعا إلى إدارة حزب الشعب والمشاركة في إصدار جرائد الحزب الخاصة على غرار "الوطن" التي صدر أول عدد منها في جانفي 1944 هو أحد القادة الشباب للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وأحد أوائل قادة المنظمة الخاصة الشبه عسكرية التي تأسست في فيفري 1947، وكان مناضلا متمسكا بالثوابت الوطنية لا يحول عنها، وحين قررت إدارة الحزب نشر الحركة الثورية في ماي 1945 كان بلوزداد أحد أوائل أعضائها القادة، وأصبح متابعا من الشرطة الاستعمارية وهو ما فرض عليه اللجوء إلى قطاع قسنطينة أين أعاد تنظيم فدرالية الحزب بمساعدة المناضل "عواطي ابراهيم" بعد مجازر الثامن ماي 1945، سمح العمل النضالي المستميت لبلوزداد بأن يصبح عضو المكتب السياسي للحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية خلال المؤتمر المنعقد في فيفري 1947، وربط بلوزداد الاتصال بالمناضل "رقيمي جيلالي" لوضع هياكل المنظمة الخاصة بمدينة الجزائر، وعين فوجا من الخبراء بالشؤون العسكرية في مناطق الشلف، وهران وقسنطينة، كان أبرزهم أحمد بن بلة، الحاج جيلالي، ايت أحمد، بوضياف ومحمد ماروك، وخلال مرضه خلفه ايت أحمد على رأس المنظمة الخاصة، ولكن مرضه الرئوي ازداد حدة، وتوفي في 14 جانفي 1952، أنظر: محمد الشريف (ولد الحسين)، "عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى"، من المنظمة الخاصة 1947 إلى استقلال الجزائر 1962، المرجع السابق، ص 5.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

اعتمدت المنظمة على مبدأ السرية في عملها فكان ذلك ضمانا لبقائها وفعاليتها<sup>1</sup>، وقد انطلقت المنظمة في نشاطها الفعلي سنة 1948 بواسطة تجنيد الشباب وتكوينهم في المجالين السياسي والعسكري<sup>2</sup>، ودأبت على الخوض في سلسلة من التحضيرات والاستعدادات والمشاورات والتحركات والمسايعي بين مجموعة من الرجال المخلصين الذين آمنوا بالعمل المسلح واعتمدوا عليه كمنخرج نحو الاستقلال<sup>3</sup>، ففي 25 جوان 1954 بجي كلوصلامي سابقا (Clos Salembier) بالجزائر العاصمة عرف باجتماع مجموعة (22) مناضلا<sup>4</sup> معظمهم من أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، و بمنزل "الياس دريس"<sup>5</sup>، فكان هذا الاجتماع هاما وحاسما ولبنة أساسية للثورة إذ اتخذ فيه القرار الحاسم في تبني فكرة العمل المسلح مع إعطاء الضوء الأخضر للجنة الثورية للوحدة والعمل لمباشرة العمل الجدي باعتباره الحل الوحيد والأمثل لنيل الاستقلال<sup>6</sup>.

إن نجاح مجموعة الاثنين والعشرين (22) في خطواتها الأولى جعلها أكثر حزما، وذلك من خلال تحركاتها واتصالاتها السرية، وقد عقدت القادة الست (06)<sup>7</sup> سلسلة من الاجتماعات والمشاورات السرية في الجزائر العاصمة

<sup>1</sup> - BENKHEDDA (Benyoucef), «Les Origines Du 1<sup>er</sup> Novembre 1954», Editions Dahleb, Alger 1989, PP (129,130).

<sup>2</sup> - بومالي (أحسن)، "المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح"، مجلة الذاكرة، العدد 02 ربيع 1995، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية، تصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد، ص ص (175، 205).

<sup>3</sup> - أزغدي (محمد لحسن)، "مؤتمر الصومام وتطور جيش التحرير الوطني (1956-1962)"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص ص (54,53).

<sup>4</sup> - هناك اختلاف في أسماء أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل في عدة مراجع، ولقد وردت ذكر أسماء المجموعة التاريخية ال الاثنين والعشرين (22) وهم على التوالي: مصطفى بن بولعيد، العربي بن المهدي، مراد ديدوش، يوسف زيفود، محمد بوضياف، عبد الله بن طوبال، بوجمة سويداني، باجي مختار، أحمد بوشعيب، رمضان ابن عبد الملك، حبشي عبد السلام، محمد مشاطي، السعيد بو علي، سليمان ملاح، عثمان بالوزداد، عبد الحفيظ بالصفوف، رايح بيطاط، عمار ابن عودة، الزبير بوعجاج، محمد مرزوقي، يوسف حداد، وعبد القادر العمودي، المرجع: الزيري (محمد العربي)، "الثورة الجزائرية في عامها الأول"، الطبعة الأولى، دار البعث، الجزائر 1984، هامش صفحة 118، وكذلك:

▪ Document Biographique, **Le 1<sup>er</sup> Novembre 1954, La Nuit Rebelle**, Editions La Tribune, PP (94,100)

<sup>5</sup> - بومالي (أحسن)، التحضيرات المادية والبشرية لاندلاع الثورة المسلحة، مجلة الذاكرة، العدد 03، السن الثانية، خريف 1995 الموافق ل 1415هـ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية، ص ص (97، 118).

<sup>6</sup> - بوعزيز (بجي)، "ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين"، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة بالروبية، الجزائر، 1996، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص ص (119، 120).

<sup>7</sup> - تتكون لجنة الستة من: مصطفى بن بولعيد، رايح بيطاط، ديدوش مراد، العربي بن مهدي، كرم بلقاسم، ومحمد بوضياف المنسق.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

بداية من شهر سبتمبر 1954 إلى غاية آخر اجتماع لهم يوم 23 أكتوبر 1954 برئيس حميدو (بوانت بيسكاد -سابقا-) بغرب العاصمة في منزل مراد بوكشورة<sup>1</sup> لمناقشة ووضع الترتيبات الأساسية لإعلان الثورة وإتفقوا في النهاية على تسمية المنظمة السياسية بـ"جبهة التحرير الوطني" (FLN) وتسمية المنظمة العسكرية بـ"جيش التحرير الوطني" (ALN)<sup>2</sup>، كما تم تقسيم التراب الوطني إلى خمس (05) مناطق، وتعيين مسؤول على رأس كل منطقة ونوابهم<sup>3</sup>، كما اهتم مفجروا الثورة بكتابة بيان أول نوفمبر الذي يعد الميثاق المرجعي للثورة والبيان الأول لجبهة التحرير الوطني الذي حدد وضبط سير الثورة ومبادئها وأهدافها المتمثلة في الاستقلال الوطني كهدف أساسي<sup>4</sup>، واهتماما خاصا لها، حيث أعد بدقة بعد مناقشات واسعة وهادفة حوله تضمن فيه معالم التوجهات الأساسية حاضرا ومستقبلا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مراد بوكشورة: المولود في 1932 بالجزائر العاصمة، كان ناشطا في حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية ثم في المنظمة الخاصة، أنظر: شرقي (عاشور)، المرجع السابق، ص 44.

<sup>2</sup> - بوحوش (عمار)، تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري، مجلة الذاكرة، العدد 03، المرجع السابق ص ص (33، 70).

<sup>3</sup> - المناطق الجغرافية وقادتها جاءت على الشكل التالي:

- المنطقة الأولى (الأوراس) بقيادة مصطفى بن بولعيد.
- المنطقة الثانية (القطاع القسنطيني) بقيادة ديدوش مراد.
- المنطقة الثالثة (بلاد القبائل) بقيادة كرم بلقاسم.
- المنطقة الرابعة (ناحية العاصمة) بقيادة رابح بيطاط.
- المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني) بقيادة العربي بن مهيدي، ولم يعين قائدا للمنطقة السادسة (الجنوب)، ينظر:

■ بوحوش (عمار)، "التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962"، المرجع السابق، ص 360.

■ الزيري (محمد العربي)، "تاريخ الجزائر المعاصر"، المرجع السابق، ص ص (123، 124)،

■ حربي (محمد)، "الثورة الجزائرية سنوات المحاض"، ترجمة نجيب عياد، صالح المثلوثي، طبع موفم للنشر الجزائر، 1994، ص 17.

■ GUENTARI (Mohamed), Op Cit, P 84.

<sup>4</sup> - لمزيد من المعلومات حوله ينظر: العلوي (محمد الطيب)، "جبهة التحرير وبيان أول نوفمبر"، مجلة أول نوفمبر، العدد 53، السنة 1981 ص ص (27، 35).

<sup>5</sup> - عليات (علي)، "بيان أول نوفمبر 1954 ظروف صدوره، أبعاده"، مجلة الثقافة، السنة الرابعة عشرة، العدد 83، ذو الحجة-محرم 1404هـ-1405هـ/سبتمبر-أكتوبر 1984، منشورات وزارة الثقافة، ص ص (395، 408).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

فبعد نهاية هذه الاجتماعات التحق كل عضو بمنطقته مفعما بعزيمة قوية وصلبة لتوصيل قرارات وأفكار المجموعة الثورية إلى المناضلين والجنود لوضع الحد للهيمنة الاستعمارية مع تنظيم وتحضير الخلايا والأفواج لجهة التحرير الوطني<sup>1</sup> عبر تراب المناطق الخمس بما فيها الجهة الغربية من الوطن. أين أسفرت عملية توزيع المهام إلى إسناد مناضلي المنطقة الخامسة في هذا التنظيم الشبه العسكري فكرة دراسة تقنيات حرب العصابات<sup>2</sup>، وكلفت مجموعة من المناضلين بالسهر على توسيع المجال الجغرافي للمنظمة الخاصة في القطاع الوهراني تحت إشراف أحمد بن بلة<sup>3</sup> فكانت على النحو التالي:

■ **وهران: بن علا الحاج**<sup>4</sup>.

■ **مستغانم: بن عبد الملك رمضان.**

<sup>1</sup> - أزغدي (محمد حسن)، "البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية"، مجلة الذاكرة، العدد 03، المرجع السابق، ص ص (71، 79).

<sup>2</sup> - **حرب العصابات**: اعتمده جيش التحرير الوطني قام في صورتين، جيش ميداني ويتبع حرب العصابات، وتنصب هجماته على الجيش الاستعماري وفدائين يعملون بصورة منفردة في الأحيان، وكانت خطة حرب العصابات التي اعتمدها جيش التحرير الوطني تتمثل في شعار "أضرب واهرب"، فكان المجاهدون يراقبون تحركات جيش العدو ويقتضون الفرص الملائمة ويعدون الخطة الحربية الهجومية التي تليق بالزمكة وطبيعة القافلة العسكرية المراد مهاجمتها، وكانت هذه الخطة ناجحة بنسبة كبيرة دون خسائر تذكر، وهذه الخطة أغضبت الفرنسيين كثيرا وأفشلت جميع خططهم الحربية، مرثاض (عبد المالك)، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص ص (41، 43).

<sup>3</sup> - **أحمد بن بلة**: ولد بمغنية 25 ديسمبر 1916، انظر بعد سنة 1945 إلى حزب الشعب الجزائري، ترأس المنظمة الخاصة سنة 1949، اعتقل سنة 1950 بعد حادثة بريد وهران، فر من السجن في مارس 1952 ليلتحق بالقاهرة، مسؤول التسليح في الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني، اعتقل مع رفقاته في عملية اختطاف الطائرة، عين وزيرا في الحكومة المؤقتة الأولى ثم نائبا لرئيس الحكومة في العهدين الثانية والثالثة، أول رئيس للجمهورية الجزائرية، انقلب عليه بومدين في التاسع عشر جوان 1965 بعد سنة 1980 اختار المنفى إلى غاية سنة 1989 حيث عاد إلى الجزائر، توفي في 2012/04/11 أنظر:

■ حربي (محمد)، "الثورة الجزائرية سنوات المخاض"، المرجع السابق، ص 186.

■ شرقي (عاشور)، المرجع السابق، ص ص (66، 67).

■ STORA (Benjamin), Dictionnaire, Bibliographie Des Militants Nationalistes Algériens, Op. Cit, PP (271,272).

<sup>4</sup> - **بن علا الحاج**: من مواليد سنة 1923 بودان تيسيمسيلات، من عائلة فقيرة، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي، ليلتحق بالحياة المهنية ثم مكتب المحاماة، جند في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية، التي ناضل بعدها في حزب الشعب وحركة الانتصار، عينه أحمد بن بلة مسؤولا على المنظمة الخاصة بوههران، اعتقل سنة 1950 بعد اكتشاف هذه المنظمة، ليعيد تنظيم الخلايا الثورية ويعين مسؤولا بجهة التحرير الوطني بالجهة الغربية تحت إشراف العربي بن مهيدي. ينظر:

■ شرقي (عاشور)، المرجع السابق، ص ص (75-76).

■ STORA (Benjamin), Dictionnaire, Bibliographie Des Militants Nationalistes Algériens Op. Cit, P 229.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

■ سيدي بلعباس: العربي بن مهدي<sup>1</sup>.

■ تلمسان: عبد الحفيظ بوصوف.

■ معسكر: محمد فضل.

■ تيارت: فرطاس سليمان.

وبدأت المنظمة الخاصة عملها الفعلي في القطاع الوهراني من خلال عمليات التدريب العسكري، التي كانت تتم في غابات عين فرانين بشرق وهران، وعند سفح جبل المرجاجو (بجي الصنوبر)<sup>2</sup>، وفي هذه الظروف الحساسة، قامت اللجنة التحضيرية لأول نوفمبر بعمل جاد بالمنطقة تمثل في تكوين قيادة أركان مصغرة وكسب انخراط أعضاء جدد والعمل على الإمداد بالأسلحة، حيث تم تكليف ثلاثة قادة رئيسيين وهم "العربي بن مهدي" بوهران، و"عبد الحفيظ بوصوف" بتلمسان، و"بن عبد المالك رمضان" بمستغانم، وكان لكل قائد مجموعة خاصة به من القيادات الصغرى المتمثلة في "الحاج بن علا" و"أحمد زبانة" على خط مدينتي وهران وسيدي بلعباس، و تم تكليف فرطاس محمد<sup>3</sup> العائد من باريس بعين تموشنت، برفقة بعض المناضلين أبرزهم كويني، والأخوة برجي أعمار و قدور في ناحية ويليس بججاج وصحراوي عبد القادر وبومهدي الزروقي وبلحميتي

---

<sup>1</sup> - محمد العربي بن مهدي: ولد سنة 1923 بدوار الكواهي بضواحي عين مليلة ولاية أم البواقي، ترعرع في عائلة ريفية مسورة، تابع دراسته بالمدرسة الفرنسية، وتحصل على الشهادة الابتدائية، ثم واصل تكوينه الثانوي ببسكرة، شغل في بداياته منصب محاسب ولكنه قرر في الأخير الاستقرار بقسنطينة أين كان مقربا من الشيخ مبارك الميلي وجمعية العلماء.

<sup>2</sup> - Kaddache (Mahfoud), « **Histoire Du Nationalisme Algérien 1919-1954** », Alger, SNED, 1980, P 780.

<sup>3</sup> - فرطاس محمد: المدعو سي سليمان ولد في سنة 1925 بجاسي الغلة (ولاية عين تموشنت) يعتبر من أقدم المناضلين الوطنيين (حزب الشعب الجزائري) وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، عضو في لمنظمة السرية والمجلس الثوري للوحدة والعمل. رافق الحاج بن علة وابن حدوب وحجر في مختلف المناسبات، سي فرطاس عضو المنظمة السرية ومنسق ما بين النواحي الغربية ما بين (1953-1955) وشارك في تنظيم اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 وعضو من القيادة السياسية العسكرية للمنطقة الخامسة، في سنة 1955 وأثناء مهمة تنسيقية ما بين جيش التحرير الوطني ألقى عليه القبض من طرف القوات الفرنسية في نواحي مغنية ثم أطلق سراحه قصد استبداله مع عقيد فرنسي كان سجيناً عند الجزائريين على الحدود الغربية، ثم تكليفة من طرف قيادة الولاية الخاصة في حرب التحرير بجمع السلاح وتوصيله من إسبانيا، فألقي عليه القبض ذات مرة هناك في سنة 1957 وأطلق سراحه في جوان 1958 وفي سنة 1962 انتخب كنائب للمجلس الوطني ثم وإلى ولاية تيارت والفئة المنية إثر حادث مرور عام 1964. نحاري (علي)، من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة، المرجع السابق، ص 242.



## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعاس (1954-1962)

بن ذهيبية في "كسان" (بسيدي علي) حاليا وآخرون من حجاج (بوسكي) وسيدي لخضر (لاباسي) أمثال "دوار الميلود"، بمساعدة مناضلين آخرين من الدرجة الثانية في قيادة الثورة<sup>1</sup>.

وقد انصب عمل المنظمة الخاصة حول التكوين العسكري والتدريب على مختلف الأسلحة والمتفجرات وجمعها وتوزيعها، وقد اتبعت نظاما داخليا صارما يتسم بالانضباط العام والامثال للأوامر وتطبيقها مع الطاعة والقداء والإخلاص والصرامة والأخوة والتضحية<sup>2</sup>، واستطاعت أن تستقطب عددا كبيرا من المناضلين المؤمنين بالمبادئ الوطنية والثورية فاستطاعت أن ينخرط بها خمسة آلاف (5000) عنصرا من المناضلين قابلا للتجنيد والمستعدين للعمل المسلح ومتأهبون للعمل الثوري<sup>3</sup>، وتوفر السلاح مع تجنيد الرجال طواعية اختزلت مسافة تحقيق الهدف المنشود<sup>4</sup>، وعلى هذه الأسس قام أحمد بن بلة ورفاقه<sup>5</sup> في 05 أفريل 1949 بالهجوم على البريد المركزي بمدينة وهران، واستحوذ الثوار على أموال الخزينة من أجل شراء الأسلحة والذخيرة الحربية، ولقد قدرت هذه الأموال على ما يزيد عن 05 ملايين فرنك فرنسي<sup>6</sup>.

وفي 8 مارس 1950 تلقت المنظمة الخاصة ضربة موجعة إثر اكتشاف أمرها من طرف سلطات الاستعمار، الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تستعمل مختلف وسائل القمع، والمطاردة لطمس معالم تنظيم الثورة مما أجل ميقات انطلاقها، وتم إلقاء القبض على البعض من أعضاء المنظمة الخاصة في كل من مدينة وهران وعين

---

<sup>1</sup> - بليل (محمد)، "اندلاع الثورة التحريرية بالقطاع الوهراني في الفاتح نوفمبر 1954 الصعوبات والتحديات"، مجلة عصور الجديدة، العدد التاسع - عدد خاص -، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي - مصادر وتراجم - جامعة وهران، الجزائر، 2013، ص ص (40،50).

<sup>2</sup> - بوحوش (عمار)، "التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962"، المرجع السابق، ص 320.

<sup>3</sup> - بن إبراهيم بن العقون (عبد الرحمن)، "الكفاح القومي والسياسي"، الجزء الثالث المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986، ص 115.

<sup>4</sup> - المدني (أحمد توفيق)، "حياة كفاح مذكرات" مع ركب الثورة التحريرية، الجزء الثالث الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص 17.

<sup>5</sup> - وقع تنفيذ الهجوم على مركز بريد وهران من طرف كوماندو تابع لحزب الشعب الجزائري يتكون من: عماد حداد، رابح أورجيوي وسوداني بوجعة، أنظر: بودواو (عمر)، "من حزب الشعب الشعب الجزائري الى جبهة التحرير الوطني - مذكرات مناضل - (1957،1962)"، دار القصة للنشر، الجزائر 2007.

<sup>6</sup> - قنطاري (محمد)، "حقائق ووثائق عن تحضير وتفجير ثورة أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن والعمليات المسلحة والتخريبية" مجلة الذاكرة، العدد الخامس، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1998، ص ص (25،44).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

تموشنت ومعسكر وتيارت وغيليزان ومستغانم، وهذا حسب تقارير مصلحة العلاقات لشمال إفريقيا (SLNA)<sup>1</sup>، ولكن هذا لم يمنع المناضلين من مواصلة العمل الثوري لدى بقيتهم والذين لم يتم القبض عليهم أو الذين تم إطلاق سراحهم على مستوى القطاع الوهراني أين عملوا على تشكيل شبكة من المناضلين للقيام بعملية التحضير الفعلي المبني على ضمان الدعم المادي للعمل الثوري<sup>2</sup>، فقد كانت فكرة انطلاقة الثورة هدفا أكيدا ومرسما مبني على درجة النضج السياسي والوعي النضالي بضرورة الكفاح المسلح للطليعة الثورية المفجرة لها<sup>3</sup>.

ومن هذا المنطلق فقد ترسخت فكرة الكفاح المسلح وصارت عقيدة حاضرة في أذهان مناضلي حزب الشعب الجزائري (PPA)<sup>4</sup>، ولدى الوطنيين الجزائريين على حد سواء للشروع في إشعال فتيل الثورة والتخطيط للاستقلال.

ففي السداسي الأخير من سنة 1954، وفي شهر أوت ظهرت بوادر التلاحم السياسي بين كبريات الأحزاب على مناضلي قسمة مدينة سيدي بلعباس، وعلى رأسها المسؤولون عن حزب الشعب الجزائري، وحزب البيان، وكذا الاصلاحيون الذين أيدوا رغبتهم الطوعية في إنشاء حزب جديد جزائري يجمع جميع الأطياف والمشارب والتوجهات في قالب ثوري موحد مع تدويب الجليلد والفروقات الفكرية والساسية وتوحيدها ضد التواجد الفرنسي، ويتكفل هذا الحزب رسميا بالواجهة في جميع المحافل والمواقف ويكون لسان حالها، وتتواصل مهمته في ضرب الاقتصاد الفرنسي، بإتباع السرية في التنفيذ وفق عنصر المفاجأة خاصة في انتظار عودة الزعماء من الخارج

<sup>1</sup> - Rapport Du S.L.N.A, Mensuel, Novembre 1951. Carton BP 201, A.W.O.

<sup>2</sup> - عوان (محمد) " لقائد الثوري الحاج بن علا يكشف عن أسرار نوفمبر في الغرب الجزائري"، جريدة الجمهورية، العدد 9947، يوم الثلاثاء 27 جمادى الأولى 1415هـ/ 01 نوفمبر 1994، ص 08، أنظر كذلك: قنطاري (محمد)، المرجع السابق، ص ص (25،42).

<sup>3</sup> - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، "إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية"، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الذكرى الخامسة والأربعين (45) لعيد الاستقلال والشباب، ص 267.

<sup>4</sup> - حزب الشعب الجزائري: تأسس بنانتير - باريس - في 11 مارس 1937، كان على رأسه مصالي الحاج، الذي يعتبر رائد الحركة الوطنية بنضاله الوطني الهادف إلى ضرورة استرجاع السيادة الوطنية، حلت السلطات الفرنسية هذا الحزب يوم 1939/08/24، لمزيد من التفاصيل حوله أنظر إلى: ■ قنانش (محمد)، "الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1939"، المؤسسة لوطنية والنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص (89\_101).

■ سعد الله (أبو القاسم)، "الحركة الوطنية 1930-1945"، الجزء الثالث، م.و.ك، الجزائر 1986، ص ص (141،144).

■ COLLOT (Claude) et ROBERT HENRY (Jean), « le Mouvement National Algérien», Textes 1912-1954, 2<sup>ème</sup> Edition office des publications universitaires, Alger, et l'harmattan(Paris).PP (91,94).

■ STORA(Benjamin), "Messali Hadj, Prisonnier Du Nationalisme Algérienne", Paris : L'Harmattan, 1987, PP (164,165).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وهم: فرحات عباس، و البشير الإبراهيمي، وزعماء آخرون...، وزكي بالإجماع المناضل لطرش محمد ليكون زعيما محليا وممثلا للحزب الجديد<sup>1</sup>.

### ثانيا: العمليات الأولى من الفاتح نوفمبر 1954 بمنطقة سيدي بلعباس:

بعدها تم ضبط جميع الخطوات من عدة وعتاد وخطط بصفة نهائية ودقيقة، اندلعت الثورة في موعدها المحدد وبحلول الساعة الواحدة فجرا من يوم الاثنين في الفاتح نوفمبر 1954 انتشر ثلاثة آلاف (3000) مجاهد-جندي- في ثمان وثلاثين نقطة من الوطن الجزائري، من الحدود الغربية إلى الحدود الشرقية، ومهمتهم تنفيذ ما خطط له مسبقا من عمليات مختلفة، وبذلك ولدت الثورة التحريرية من رحم الأم الجزائرية مفندة مقولة أن (الجزائر الفرنسية) والتي ظلت فرنسا تمثلها وتتغنى بها على مدار أكثر من قرن وربع القرن<sup>2</sup>.

ترأس العربي بن مهيدي ونائبة عبد الحفيظ بوصوف المنطقة الخامسة (ناحية الغرب الجزائري) أين قاما بإعادة التنظيم الثوري وتعويض ما فقدها من الرجال والسلاح والأموال، وقاما أيضا إلى تكثيف العمل عن طريق التنسيق والتعاون والتشاور المشترك لتفجير ثورة أول نوفمبر 1954، مع تنظيم خلايا المناضلين وأفواج المقاتلين ورؤسائها وفق التوزيع الجغرافي التالي:

- محمد فرطاس مسؤولا على المنطقة الممتدة من الحدود المغربية إلى الرمشي.
- بن عودة واضح<sup>3</sup> من الرمشي إلى حاسي الغلة.

<sup>1</sup> - Rapport De Police Du 26-08-1954, N 816, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

<sup>2</sup> - الصديق (محمد الصالح)، "أيام خالدة مع الخالدين"، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر 2007، ص 58.

<sup>3</sup> - بن عودة واضح: ولد يوم 13 جوان 1926 بعين تموشنت، تابع دراسته إلى غاية الثانوية، في سن العشرين انضم إلى حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، القي عليه القبض خلال مظاهرات الثامن ماي 1945 وفي سنة 1947 انضم إلى المنظمة الخاصة

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

- الحاج بن علا: من حاسي الغلة إلى وهران.
- أحمد زبانة: سيق، المحمدية، طفراوي، سيدي بلعباس.
- ابن عبد الملك رمضان: مستغانم والظهرة.

واعتمدت الثورة على إتباع الدقة والمبادرة في تحديد الأهداف الاستعمارية الإستراتيجية وضربها بسرعة مع الانسحاب، على أن تكون الضربات موجعة ومكبدة للعدو في الخسائر المادية والبشرية قصد إحداث الهزة المعنوية في صفوفه باستعمال عنصر المباغته<sup>1</sup>.

فلم تكفل حل العمليات العسكرية الثورية التي خطط لها الحاج بن علا بمعية زملائه بالنجاح المنتظر في مدينة وهران، كونه لم يستطع مهاجمة مخزن البارود والمتفجرات العياري للردع بسبب فشل الخطة، وهذا نظرا لحضور سائق سيارة الأجرة المعمر سموايل أزولاي (Samuel Azoulay) بعين المكان، فتمت تصفيته في حدود الساعة الحادية عشرة ليلا بينما كان مقررا بدء العمليات ليلة أول نوفمبر في الساعة الصفر<sup>2</sup>.

وفي ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة مستغانم قامت جماعة من المجاهدين والمسبلين بقيادة بن عبد الملك رمضان بهجوم استهدف مزرعتين بالقرب من كاساني (Cassaigne) سيدي علي حاليا وعلى مقر الدرك الفرنسي، مما أدى إلى قتل دركي وجرح آخرين وتخريب المركز عن كامله، وإلحاق أضرار معتبر بالمزارع والمنشآت

---

وأصبح مناضلا فيها، في 1951القي عليه القبض مع 46 مناضلا وزج بهم إلى سجن وهران مع هو بوتيليس، نھاري (علي)، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، المرجع السابق، ص 308.

<sup>1</sup> - بوجلة (عبد المجيد)، "الثورة التحريرية في الولاية الخامسة"، أطروحة دكتوراة في التاريخ، جامعة تلمسان، 2007، ص 75.

<sup>2</sup> - حربي (محمد)، "الثورة الجزائرية سنوات المخاض"، المرجع السابق، ص 24 وأيضا:

▪ AINAD Tabet (Redouane), Op. Cit, P 186.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الاقتصادية وتخريب الطرقات، واستشهد ليلتها المجاهد بن عبد المالك رمضان وبذلك يعتبر أول مسؤول شهيد ليلة نوفمبر 1954 على المستوى الوطني، وجرح زميله البرجي أعمار<sup>1</sup>.

أما فوج أحمد زبانه ورفاقه فقد قاموا بشن هجوم على مخزن الأسلحة والذخيرة بـ"لاماردو" ما بين سيق وتليلات (وهران)، لكن لم يلق هذا الهجوم النجاح المطلوب بسبب شدة الحراسة في ليلة أول نوفمبر 1954<sup>2</sup>.

وفي ليلة أول نوفمبر 1954 وقع اشتباك آخر في منطقة عين تموشنت أصيب فيها المجاهد برحو قادة بإصابة بالغة ومات على إثرها وهو يحارب<sup>3</sup>، وقام فوج من المجاهدين تحت قيادة المجاهد فرطاس محمد والحاج بن علا بعمليات تخريبية لمزارع ومحلات المعمرين ذات الأهمية الإستراتيجية بـ(تارقة) ولاية عين تموشنت<sup>4</sup>.

وفي ليلة أول نوفمبر 1954 أشرف العربي بن مهدي على عملية حرق مخزن كبير للفلين بمنطقة أحفير جنوب صيرة بالقرب مركز حراس الغابات، مع قطع الأعمدة الهاتفية، وتخريب الطرقات والسكك الحديدية<sup>5</sup>.

وكما قام في نفس الليلة عبد الحفيظ بوصوف وسي بلحسن<sup>6</sup>، وعبد القادر الزهرواي وغيرهم بحرق مخازن الخلفاء، مع إتلاف المحاصيل التابعة للمعمرين بـ"الميزاب" ناحية سبدو.

<sup>1</sup> - تم ضبط هذه الوقائع المذكورة في الدراسة مع المجاهد الحاج بن علا، أحد مفجري الثورة التحريرية في الغرب الجزائري، نقلا عن: قنطاري (محمد)، "حقائق ووثائق عن تحضير وفجير ثورة أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن والعمليات المسلحة والتخريبية" مجلة الذاكرة، العدد الخامس، المرجع السابق، ص ص (44،25).

<sup>2</sup> - عوان (محمد) "لقائد الثوري الحاج بن علا يكشف عن أسرار نوفمبر في الغرب الجزائري"، المرجع السابق، ص 10، أنظر كذلك: قنطاري (محمد)، "حقائق ووثائق عن تحضير وفجير ثورة أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن والعمليات المسلحة والتخريبية" مجلة الذاكرة، العدد الخامس، المرجع السابق، ص ص (44،25).

<sup>3</sup> - حربي (محمد)، "الثورة الجزائرية سنوات المحاض"، المرجع السابق، ص 24، أنظر:

▪ AINAD Tabet (Redouane), Op. Cit, P 221.

ولمزيد حول هذه العملية وأخرى وأول شهيد لمنطقة عين تموشنت ينظر: شهادة الأخ أسعد محمد صالح لمساعد الثاني لمسؤول منطقة عين تموشنت في جريدة الجمهورية، العدد 9947، ص 10.

<sup>4</sup> - قنطاري (محمد)، "حقائق ووثائق عن تحضير وفجير ثورة أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن والعمليات المسلحة والتخريبية" مجلة الذاكرة، العدد الخامس، المرجع السابق، ص ص (44،25).

<sup>5</sup> - AINAD Tabet (Redouane), Op. Cit, P 186.

<sup>6</sup> - بلحسن: (1959-1918) اسمه الحقيقي بن دحو عمارة- سوف يأتي الحديث عنه بالتفصيل عندما نتناول قادة للمنطقة الخامسة في هذا الفصل الثاني-.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وحسب ما ورد في تصريح العدو والصحافة الاستعمارية ليلة الفاتح نوفمبر 1954 أن عدد العمليات التخريبية كانت كبيرة قد بلغ ثلاثون عملية "إرهابية"<sup>1</sup>، وهي دعاية مغرضة توهم بها الرأي العام الداخلي والعالمي ولاحتواء الفشل الذريع الذي منيت به .

وبالرغم من قلة الأسلحة في الميدان إلا أن ثورة التحرير انطلقت وشملت كامل التراب الوطني<sup>2</sup>، فقد لقي وقع الانطلاقة الفعلية للمعارك والعمليات الثورية تجاوبا باهرا في صفوف سكان الأحياء العربية وفي المنطقة الغربية بمدينة الجزائر، وقد نسبت السلطات الاستعمارية هذه العمليات إلى أشخاص من اللصوص وقطاع الطرق قدموا من المغرب<sup>3</sup>.

ففي مدينة سيدي بلعباس كان المجاهدون على أهبة الاستعداد مسلحون بالإيمان وحب الوطن لتفجير الثورة كغيرهم من أبناء الوطن وعلى الوعد في الميقات المتفق عليه وهو ليلة الفاتح نوفمبر، رغم قلة الأسلحة والذخيرة، بإرادة وعزيمة قامت قيادة المنطقة بتوزيع المناشير للرفع من المعنويات النفسية والقتالية وشحذ الهمم ورباطة الجأش لتفجير الثورة، وموازة مع ذلك قام المناضلون بعدة عمليات عسكرية تخريبية ضد منشآت الاستعمار وتم قتل الخونة والفرنسيين الحاقدين<sup>4</sup>.

**للعمليات المسلحة والتخريبية خلال شهر نوفمبر 1954 بمدينة سيدي بلعباس نذكر منها :**

<sup>1</sup> - الزبيري (محمد العربي)، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 237، ولمزيد من المعلومات حول حصيلة العمليات المسلحة يوم الاثنين 01 نوفمبر 1954 أنظر:

<sup>2</sup> - AINAD Tabet (Redouane), Op.Cit, P 186.

<sup>3</sup> - بن العقون (عبد الرحمان إبراهيم)، الكفاح القومي والسياسي - من خلال مذكرات معاهد - الفترة الثالثة، المرجع السابق، ص 493.

<sup>4</sup> - حلوش (عبد القادر)، "الثورة الجزائرية في منطقة سيدي بلعباس - من خلال الشهادات الشفوية"، المرجع السابق، ص (150، 157).

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

- الفاتح من نوفمبر: قيام فوج من الثوار التابع للشهيد أحمد زبانه ببتخريب المزارع والمنشآت الاقتصادية والإستراتيجية، مع قتل الحارس المكلف بحراسة إدارة الغابات (Saint Lucien) قرب مدينة سيدي بلعباس<sup>1</sup>.
- 04 نوفمبر 1954 قامت مجموعة متكونة من أربعة (04) أشخاص وهم "فرش قويدر"، "بلعربي عبد السلام"، "بوقناية سليمان"، "سعيد يوب"، والمتعاطفين الغير المنظمين وبدافع الوطنية القيام بتنفيذ عملية تخريبية للأسلاك الهاتفية الرابطة بين مدينتي سيدي بلعباس وسعيدة، مع إضرام النيران في كومات العلف وحصاد مزرعة رئيس دائرة القرية، على إثر ذلك سارعت القوات الفرنسية تحت إمرة محافظ الشرطة القضائية الرئيسي "مارتو" (Marteau) بحصار آني للمكان مع شن حملة من الاعتقالات الواسعة في صفوف المواطنين<sup>2</sup>.
- في 05 نوفمبر 1954 قيام الآلة الاستعمارية بحملة اعتقالات وقائية - إحترازية - في صفوف المناضلين التابعين لحزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية للمقيمين بمدينة سيدي بلعباس، وكان من بينهم: "عبد الدايم بن عودة، جازولي حاج، بن علي عبد الغني، محمد غرار، ولطرش محمد"، هذا الأخير كان يشغل مدير المدرسة القرآنية الوطنية للنصر بحي عبو.

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op. Cit, P185.

<sup>2</sup> - قد صاحبت هذه الاعتقالات استعمال العنف من أجل استجوابهم (عملية الاستنطاق بوسائل التعذيب) وكان من بين المعتقلين الإخوة نحاري الذين كانوا ذائعي الصيت في القرية، حيث تم توريطهم في ما حدث، لكن الشاب بلعربي، عبد السلام انتهى به الأمر إلى الاعتراف بفرش قويدر وبوقاية سليمان وسعيد يوب، حيث حكم عليهم جميعا ب ثلاثة سنوات سجن. أنظر:

▪ AINAD TABET (Redouane), Op. Cit, P, 187 Et P 221.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

- في 08 نوفمبر 1954 وقع اشتباك مع قوات الاستعمارية بالمكان المعروف القعدة (بركة ماء غار بوجليدة)، والتي تبعد عن مدينة سيدي بلعباس بـ40 كلم أين أصيب أثناءها أحمد زبانة بجروح بليغة فألقي القبض وتم سجنه، فقتل مجاهد و اعتقل مجاهدون آخرون بعين المكان<sup>1</sup>.

أكد جازما أن أولى بوادر الهجومات الأولية التي حدثت بالغرب الوهراني وبمدينة سيدي بلعباس أحدثت الهواجس والصيت لدى الحكومة الفرنسية وأربكت الصحافة رغم بدايتها المحتشمة، بالمقارنة مع شمولية الانطلاقة الفعلية للثورة في التراب الوطني، والتي منحت للمنطقة الخامسة لاحقا المكانة الهامة والإستراتيجية للعمليات العسكرية التي أخلطت حسابات العدو، ليستخلص العبر ويدرك أن هذه العمليات ليست محصورة في منطقة واحدة أو إرهاب حسب مزاعمه، وإنما هي عمل ثوري منظم جاد وجماعي، كون العمليات الأولى تشابهت في معظمها (من هجومات وتفجيرات وتخريب) في التي نفذت في توقيت واحد، وفي أماكن مختلفة، وهذا ما أكدت المصادر الرسمية الفرنسية عن حدوث بعض العمليات الإرهابية في مناطق متعددة من الجزائر، غير أن الحقيقة التاريخية أكدت وفندت مزاعم التعقيم الإعلامي لفرنسا بأن هذه العمليات مناورات فردية للخارجين عن القانون، والحقيقة تكلم عنها الرصاص ومهندسوا الثورة بإعطاء الأهمية البالغة لمدينة سيدي بلعباس في تنفيذ العمليات الثورية بدءا من سنة 1955.

### ثالثا: الصعوبات التي واجهت العمليات الثورية الأولى بمنطقة سيدي بلعباس

واجهت مدينة سيدي بلعباس صعوبات جمة في مجال العمليات العسكرية منذ انطلاق شرارة الثورة بسبب شح العدة والعتاد بجميع أصنافه وأيضا في العنصر البشري الذي كان سباقا في خوض العمليات الفدائية والمعارك بسبب الأزمة التي حدثت في حركة انتصار للحريات الديمقراطية بين المصاليون و المركزيون والسيطرة على مكاتب الحزب، حيث تعطلت مواكبة النشاط الثوري بالمنطقة على عكس منطقتي القبائل والأوراس.

فعرفت سنة سنة 1949 اعتقال بعض زعماء المنظمة الخاصة أثر سلبا وبصفة مباشرة على البداية في تنفيذ العمليات العسكرية التي راح ضحيتها كل من "أحمد بن بلة" و"بلحاج بوشعيب"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - AINAD TABET(Redouane), Op. Cit, P 221.

<sup>2</sup> - بلحاج بوشعيب: ولد في 3 جويلية 1918 بعين تموشنت، كان يلقب في السرية بـ سي أحمد ، توقف عن الدراسة عاما بعد حصوله على شهادة التعليم الابتدائي، عمل كساعي بريد مستخلف بريد عين تموشنت، التحق منذ 1937 بحزب الشعب الجزائري استدعي لأداء الخدمة العسكرية بلوفان، سرح ثم أعيد تجنيده عانى من حرب لم تكن تعنيه، وقع أسيرا لدى الألمان هرب وأعيد إلى الوطن من قبل نظام فيشي شارك في النزول بسواحل



## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

عقب الهجوم على بريد وهران، ومما زاد من تأزم الوضع وجود "حمو بوتليليس"<sup>1</sup> في السجن والخروج المتأخر "لأحمد زبانه" من السجن حتى سنة 1953.

وخلال هذه الآونة واجهت الثورة الجزائرية مشكلة هامة وهي ندرة التسليح في جهات الوطن مما أثر على الانطلاقة باستثناء ولاية الاوراس ومنطقة القبائل<sup>2</sup>، كما كان هذا المشكل أرهق فكر قادة الثورة فقرروا جمع مبلغ من المال يقدر 1,400,000 فرنك فرنسي قديم والذي وضع تحت تصرف رايح بيطاط<sup>3</sup> لنقله إلى مدينة سويسرا بغرض الحصول على مجموعة من الأسلحة من عبد الكبير الفاسي (من المغرب)، وعز الدين عزوز (من تونس)<sup>4</sup>.

كما قام "أحمد بن بلة" اتصالات مع مسؤولين مصريين وعلى رأسهم رجل المخابرات "فتح الدين" المكلف من قبل الرئيس "جمال عبد الناصر" بمتابعة تطور الثورة الجزائرية، لكن هذه المبادرات وأخرى لم يكن لها نتائج كبيرة بالنسبة للتسليح، حيث يؤكد محمد بوضياف: "أنه لم تدخل إلى البلاد أي قطعة سلاح قبل الفتح

---

بروفنس بفرنسا، تلقى وسام الحرب، وجد جميع أصدقائه في السجن بعد عمليات القمع التي تلت أحداث 1945/05/08، أتمك في تشكيل فرقة كرة القدم وتجنيد الشبيبة كغطاء للمنظمة السرية خلال تأسيسها في فيفري 1947 تمكن من الوصول إلى المجلس البلدي لعين تموشنت، لكن سرعان ما تخلى عن عهده الانتخابية ويدخل في السرية حيث أرسل لتفقد الناحية الأكثر ملائمة في الجبال لتوطين المقاومة اختاره مسؤولوه لقيادة عملية سطو على البريد المركزي بوهران في أبريل 1949، ثم الهجوم على شركة كهرباء وغاز الجزائر، عضو لجنة 22، في سبتمبر 1955 قبض عليه عندما كان في طريقه لملافاة سويداني بوجمة بشبلي بالقرب من بوفاريك ولم يفرج عنه إلا غداة الاستقلال في جويلية 1962، وضع نفسه في خدمة ج ت و. عاد إلى مسرح الأحداث بعد اغتيال محمد بوضياف 1992 ليتأس لجنة التحقيق، شرقي(عاشور)، المرجع السابق، ص ص (60،61).

<sup>1</sup> - **حمو بوتليليس**: ولد حوالي 1926 بوهران، يعتبر من أقدم الثوار الوطنيين لحزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بوهران، في 29 أبريل 1949 شارك مع بعض إخوان الحزب في عملية هجوم على مكتب البريد والمواصلات بوهران وذلك من أجل النقود، حتى يتسنى تهيئة صندوق المنظمة السرية، عين مسؤولا عن المنظمة السرية للقطاع الوهراني، ألقى عليه القبض عدة مرات من طرف الشرطة الفرنسية وبالأخص في 1950 وعذب عذابا شديدا. تحاري (علي)، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، المرجع السابق، ص ص (50،51).

<sup>2</sup> - قليل (عمار)، "ملحمة الجزائر الجديدة"، الجزء الثاني، الطبعة الأولى 1412هـ/1991، طبع دار البعث، قسنطينة الجزائر، ص 234.

<sup>3</sup> - **رايح بيطاط**: من مواليد عام 1925 في عين الكرمة بمدينة قسنطينة، انضم إلى حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، عضو في المنظمة السرية قامت سلطات الاحتلال بملاحقته عام 1954، أصبح قائد للمنطقة الرابعة، اعتقل يوم 23 مارس 1955، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية 1956، شارك في الحكومة المؤقتة 1958، ساند بن بلة عام 1962 و يصبح عضوا في المكتب السياسي لجهة التحرير تم انتقال عام 1964، أصبح وزير الدولة، أنظر: حربي (محمد)، "الثورة الجزائرية سنوات المخاض"، المرجع السابق، ص 188.

<sup>4</sup> - بوحوش (عمار)، "التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962"، المرجع السابق، ص 381، و:

■ بوضياف (عيسى)، "التحضير لأول نوفمبر 1954"، الطبعة الأولى 2010، دار النعمان للطباعة والنشر، ص 59.

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

نوفمبر 1954<sup>1</sup>، وفي 1955 التقى هذا الأخير بالمناضل العربي بن مهيدي قرب الحدود المغربية وألح في طلب السلاح قائلاً: "السلاح وإلا اختنقنا".

ولهذا كان السلاح أهم عصب في الثورة، والشغل الشاغل لجهة التحرير في الداخل والخارج وجب عليها توفيره<sup>2</sup>.

ومنذ سنة 1956 تحولت الولاية الخامسة إلى نقطة ارتكاز ومجال حيوي فيما يتعلق بقضية التسليح وهذا بفضل حنكة قادتها والإعداد الجدي للتنفيذ الكامل لما هو مطلوب منهم حيال إنجاح الثورة<sup>3</sup>.

لقد كانت عمليات التموين بمثابة القلب النابض لتقوية الثورة التحريرية وشريان استمراريتها، وضرورة ملحة في توفير احتياجات الجيش من إعاشة وإلباس وتجهيز وبأسلحة مختلفة، وتزامن هذا الوضع مع بداية انطلاق الثورة التحريرية كنتيجة حتمية لتعميمها، وشموليتها ولقد كان تموينها في البداية يعتمد على الشعب، إلى أن دخل مرحلة جديدة وهي مرحلة التنظيم والتي تقوم على جانبين<sup>4</sup>، الجانب الداخلي من حيث الزكاة والهبات والتي تجمع بعناية ودقة وفقاً لتقارير ترفع إلى المسؤول السياسي بالمنطقة وتكون إما نقداً أو عيناً مثل المواشي أو مواد غذائية متنوعة وألبسة وأحذية... أو من حيث الاشتراكات وتدفع طواعية كما هو الحال بالنسبة للمحبين للثورة<sup>5</sup>، والمناضلين والفدائيين والمسبلين وكافة أفراد الشعب كواجب عليهم اتجاهها، وهي مبالغ بسيطة، ويتم تحصيلها قسراً في بعض الأحيان لمن يرفض أو يعارض النظام المعمول به آنذاك، مع قدرته على المساهمة، وأيضاً من التبرعات

<sup>1</sup> - مجايوي (جمال)، "تطور جيش التحرير الوطني 1956-1962"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: بوعلام بلقاسمي، 2006/2005، جامعة وهران، ص ص (98،99).

<sup>2</sup> - قليل (عمار)، المرجع السابق، ص 234.

<sup>3</sup> - حفظ الله (بوبركر)، "التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962"، طاكسيج. كوم للدراسات والنشر، والتوزيع، الجزائر، ص 263.

<sup>4</sup> - أحداث الثورة التحريرية" (1958-1962)، منشورات المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص 10.

<sup>5</sup> - المحب يدفع الاشتراك و يساعد بأي وسيلة كانت و يكون غير منخرط ضمن صفوف جيش التحرير الوطني.

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس(1954-1962)

فكانت النسوة يهبن ما يملكه من حلي وملابس ومدخرات أخرى للثورة<sup>1</sup>، وحتى توصل البعض من الوطنيين إلى بيع أملاكه أو رهن أرضه من أجل دعم الثورة<sup>2</sup>، بالإضافة إلى الغنائم التي كان يتحصل عليها المجاهدون من خلال العمليات العسكرية والكمائن والمعارك كالأسلحة -الذخيرة- والملابس... وحرص جيش التحرير على الانتفاع بها، وأيضاً عن طريق صناعة الأسلحة محلياً، والتي شملت الأسلحة البيضاء وصناعة القنابل المحرقة والمتفجرة والموقوتة إلى جانب الألغام وباستعمال البارود<sup>3</sup>.

أما التموين أثناء المعارك وخلال تنقل وحدات جيش التحرير الوطني قد تحمل أعباء الجنود حيث كان كل جندي يحمل على ظهره كمية من الدقيق أو خبز الزيت -المبسوسة-، الزيت، البقول، البصل... بقدر الاستطاعة وحسبما هو متوفر كغذاء يومي بالإضافة إلى القهوة والسكر، أما اللحم والفواكه فهي قليلة جداً<sup>4</sup>.

ومن العوامل الأساسية المساعدة على انتشار الثورة وتعميمها بين أفراد جيش التحرير الوطني التلاحم والتضامن الفعال بينهم ومساندة الشعب لهم والوقوف بجانبهم من جميع النواحي (المادية والنفسية)، واستمدت قوتها منه ما أعلن عنه فرحات عباس بقوله: "يتوفر الاستعداد المادي و النفسي لمواجهة هذا الاحتمال العسكري الضخم"<sup>5</sup>، أما الجانب الثاني الذي يقوم عليه التموين من الخارج كان أصعب بكثير حيث

<sup>1</sup> - شلبي (أمال)، "التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1962/1954"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، ص350.

<sup>2</sup> - بومالي (أحسن)، "إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1962/1954"، المرجع السابق، ص90.

<sup>3</sup> - الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر العاصمة من 08 إلى 10 نوفمبر 1984 التقرير الجهوي لولايات الغرب، ص22.

<sup>4</sup> - STORA ( Benjamin), **Histoire De La Guerre D'Algérie(1954-1962)**, Edition La Découverte, Paris, 1995, P38.

<sup>5</sup> - بلغت (محمد أمين)، "تاريخ الجزائر المعاصر-دراسات ووثائق-"، الطبعة الثانية 2007/1428، دار بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ص ص (186،187).

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

كان يتم عن طريق إرسال بواخر محملة بشحنات مختلفة من الأسلحة- كما سنورد ذلك لاحقاً- أو برا عن طريق تنقل القوافل من القواعد الخلفية للثورة نحو الداخل معبأة بالإمداد والتموين<sup>1</sup>.

وقد عملت المنطقة الخامسة على توفير كل الظروف لخدمة الثورة في مجال السلاح، وتذليل الصعوبات التي واجهتها لاسيما وأن المغرب الأقصى كان يمر بظروف سياسية مضطربة، بسبب خضوعه للسيطرة الأجنبية المزدوجة- الفرنسية والإسبانية-، وحركة المقاومة التي ظهرت بالمنطقة سنة 1925 بقيادة عبد الكريم الخطابي، ومن ثمة كانت هي الأخرى بحاجة كبيرة إلى السلاح، ولعل ذلك ما سيحول دون الحصول على أسلحة كافية لصالح الثورة الجزائرية عبر المغرب ما بين 1954-1956، ذلك ما عقد من الأوضاع وزادها صعوبة تمثل في تنسيق قادة الثورة مع الأطراف المعنية في المغرب الأقصى فيما يتعلق بمسألة السلاح، كما ستعرف المنطقة الغربية نشاطا متميزا في مجال الحصول على السلاح عبر الحدود الغربية منذ 1956، متحديا كل الصعاب والحصار الفرنسي والرقابة الشديدة التي سوف تضرب على البحر الأبيض المتوسط، وعلى حركة السفن والقوارب فيه، ورغم تكثيف نشاط منظمة اليد الحمراء<sup>2</sup>، والمخابرات الفرنسية التي كانت تتعقب نشاط شبكات التسليح داخل وخارج الجزائر، ظلت المنطقة الخامسة وفية بالتزاماتها وساهمت إلى حد كبير في فك الخناق على جيش التحرير الوطني وتسليحه، ليس فقط في الإطار الجغرافي لها بل امتد إلى تدعيم المناطق الأخرى المجاورة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المنظمة الوطنية للمجاهدين، "أحداث الثورة التحريرية"، المرجع السابق، ص 10، ولزيد من التفاصيل حول جيش التحرير الوطني بالقاعدة الغربية أنظر: يجاوي (جمال)، المرجع السابق ص ص (143، 147).

<sup>2</sup> - اليد الحمراء: منظمة إرهابية غير قانونية كانت تتبنى اغتيال مناضلي جبهة التحرير الوطني و المتعاطفين معها و هي في الحقيقة غطاء تستر وراءه الأعمال السرية لمصالح الاستخبارات الفرنسية نسبت العشرات من الاعتداءات والاختيالات لمنظمة غربية يقف وراءها أنصار الجزائر الفرنسية، انتشرت في منطقة سيدي بلعباس و حلقت الفرع والرعب في المجتمع العباسي، شربي (عاشور)، المرجع السابق، ص 386.

<sup>3</sup> - بوبكر (حفظ الله)، المرجع السابق، ص ص (310، 311).

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

فمنذ سنة 1954 توطدت العلاقات بين قادة الثورة الجزائرية وحركة التحرير المغربية بفضل مجهودات العربي بن مهدي ومحمد بوضياف<sup>1</sup>، وقد اتضح لقادة الثورة خاصة بالمنطقة الخامسة مدى قلة السلاح الذي تحتاجه الثورة، والدر الذي يمكن أن تلعبه الحدود المغربية الجزائرية في هذا المجال من حيث المؤن والعتاد للدفع بعجلتها قدما والرفع من معنويات الثوار.

فقد سعى القائدان العربي بن مهدي ومحمد بوضياف باتصالهما الماراطونية في كل من تيطوان والناضور الخاضعتين للسلطة الإسبانية لجعلهما قواعد خلفية لدعم ثورة المغرب والجزائر، والتنسيق مع المجاهدين المغاربة الذين يمثلون القيادة الميدانية المتواجدة في الناضور والمسؤولة عن الحركة التحريرية المسلحة التي يمثلها كل من عباس بن عمر (عباس المساعدي)، والسيد عبد الله (عبد الرحمن الصنهجي)، وتلخصت الاجتماعات حول كيفية تزويد وهران بما يحتاجه المجاهدون من سلاح وخاصة بعدما أن تلقت الثورة الجزائرية وعودا من القاهرة لإمدادها به عبر الحدود الغربية، وكان "أحمد بن بلة" قد زار الناضور مرات عدة، والتي ستكون هذه الأخيرة مركز الإمداد الرئيسي بالسلاح للمنطقة الخامسة<sup>2</sup>، ويفضل هذا العمل المنسق والقيادة المشتركة استطاعت الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية أن تجسدا شعارات الحركة الوطنية وتوجد ميلاد المعركة المسلحة، ويذكر الطيب الثعالبي أن: "جبهة التحرير الوطني كانت قد نسقت العمل مع المقاومة المغربية وفي نية الدول الثلاث فتح جبهة دفاع مشتركة بين صالح بن يوسف وجبهة التحرير والمقاومة المغربية وذلك لتصدي لعدو مشترك، وكان جيش المقاومة

<sup>1</sup> - محمد بوضياف: ولد في الثالث والعشرين جوان 1919 بالمسيلة، انضم إلى حزب الشعب بعد مظاهرات ماي 1945، كلف بإدارة المنظمة الخاصة بناحية قسنطينة، كان له الفضل في لم شمل مجموعة الاثني والعشرين، اختطفته فرنسا مع زملائه في الثاني والعشرون أكتوبر 1956، ومكث في السجن إلى غاية سنة 1962، عين وزيرا للدولة في الحكومة المؤقتة الأولى والثانية ثم نائبا لرئيسها في الحكومة الثالثة، عارض نظام السيد أحمد بن بلة ثم نظام هواري بومدين، اختار المنفى إلى غاية 1992 حيث عاد إلى الجزائر كرئيس للمجلس الأعلى للدولة بداية من شهر فيفري إلى غاية يوم اعتقاله في 29 جوان من عام 1992، أنظر إلى:

■ حربي (محمد)، "الثورة الجزائرية سنوات المخاض"، المرجع السابق، ص ص (186، 187)

■ STORA (Benjamin), "Dictionnaire, Bibliographie Des Militants Nationalistes Algériens" Op.Cit, P 326.

<sup>2</sup> - مجلة أول نوفمبر، العدد، 90-91 أبريل 1988، ص 27.

المغربية قد بدأ بشن المعارك ضد قوات الاحتلال وبعض عناصره كانت قد تدربت على يد كل من "ندير بوزار" و"العربي بن مهدي"<sup>1</sup>.

وإذا كان النقل والتموين يسيرين في مرحلة الانطلاق فقد صارا عسيرين بعد ذلك، حيث دخلا مرحلة ذات عراقيل كبيرة نتيجة لسياسة البطش الاستعماري، من هدفها خنق الثورة وعزلها، حيث جاء برنامج الجنرال "أندري موريس" (Andrie Mourice) سنة 1956، والمتمثل في إنشاء خطوط الأسلاك الشائكة المكهربة<sup>2</sup> على طول الحدود الجزائرية الشرقية والغربية، ليكونا حاجزين يمنعان تسرب عناصر جيش التحرير الوطني من العبور، والتزود بالأسلحة والذخيرة من القواعد الشرقية بتونس والغربية بالمغرب بالإضافة إلى خط شال الذي تم إنشائه في أواخر سنة 1958<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - مقالني (عبد الله)، "دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 2000، ص144.

<sup>2</sup> - الأسلاك الشائكة المكهربة: تعود فكرة بناء الخطوط المكهربة إلى الجنرال الفرنسي "أندري موريس" الذي أراد تطبيق فكرة إنشاء خطين مكهربين عرفا باسم خطي موريس و شال و طبقت في بنائهما تقنيات عالية لقد عرض هذا المشروع على البرلمان الفرنسي و صادق عليه ويهدف الخط المكهرب إلى عزل الثورة عن تونس شرقا و عن المغرب غربا و انطلقت به الأشغال في أوت 1956 و يمتد الخط شرقا على مسافة 750 كلم من عنابة شمالا إلى نقرين جنوب مدينة تبسة و عرضه من 30 إلى 60 م، وغربا على نفس المسافة (750 كلم) و يمتد من الغزوات شمالا إلى بشار جنوبا، أنظر: الغالي (العربي)، "الإستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام 1956\_1957"، مجلة الرؤية، العدد الثالث، السنة الثانية، السداسي الأول 1997، وزارة المجاهدين، نشر وطباعة مطابع الجزائر، من إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص (70، 85).

<sup>3</sup> - خط شارل موريس: سمي باسمه و هو انقلابي (1961) هو من أنصار "الجزائر الفرنسية"، ولد في 05 سبتمبر 1905 في لوبونتي (فوكليز) خريج مدرسة سان سير، حامل شهادة الطيران في 1939، كان إبان العدوان الثلاثي على مصر "قضية السويس" أحد المفوضين مع البريطانيين، نائب مباشر لقائد أركان القوات المسلحة في الجزائر عينه ديقول في 12 نوفمبر 1958 القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجزائر، كان يعتقد بأن الحل يكون عسكريا للحفاظ بـ" الجزائر فرنسية"، دعم الحواجز على الحدود التونسية و المغربية ترأس انقلاب 22 أبريل 1961 وهدد ديقول بحرب أهلية عندما لمح هذا الأخير إلى إمكانية "دولة جزائرية" لكنه فشل في غرضه هذا و استسلم في 25 أبريل من نفس السنة، حكم عليه بـ 15 سنة سجنا عفا عنه ديقول في 1966، وتوفي بباريس في 18 فيفري 1978، أنظر: شرقي (عاشور)، قاموس الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص (206، 207).

= كان الهدف الأساسي من بناء خط شال (1958، 1959) الشائكة المكهرب هم منع المجاهدين من الاستفادة من وسائلهم الحربية المتمركزة خارج الحدود الجزائرية و التمكن من عزلهم النهائي شيئا فشيئا و من أجل تحقيق هذا الهدف كان لابد من تكتيف فعالية السد الأول (خط موريس) و دعمه بخط جديد خلفه و بنفس تقنيات الخط الأول (خط موريس) و أخذ مساره بالتوازي معه أيضا من الشمال إلى الجنوب وكانت بداية الأشغال به مع بداية 1958 أنظر: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، "الأسلاك الشائكة و حقول الألغام"، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين الفصل السادس عشر بعنوان: خط شال والصراع بين إستراتيجيتين، ص ص (155، 181)، ولمزيد من التفاصيل حول برنامج شال أنظر:

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

مثلما لعبت القاعدة الشرقية<sup>1</sup> دورا كبيرا في مجال التسليح لعبت كذلك القاعدة الغربية<sup>2</sup> دورا كبيرا في هذا المجال، فبالرغم من أن الحدود الغربية لم تكن مفتوحة على اليابسة إلا أنها استطاعت أن توظف الواجهة البحرية التي أرسلت بها عشرات السفن محملة بالسلاح لصالح الثورة الجزائرية.

وهذا بعدما أسفرت الاتصالات التي قام بها محمد بوضياف والعربي بن مهيدي باسم قيادة الثورة الجزائرية من أعضاء قيادة المقاومة المغربية التكفل باستقبال حمولات السلاح القادمة من مصر عبر البحر والتخطيط لها

- 
- بيطام (مصطفى)، "الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام"، مجلة الذاكرة، العدد 06، نوفمبر 2000، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، ص ص (56،47).
  - بوالطامين (مصطفى) "برنامج شال الجهنمي"، مجلة أول نوفمبر، العدد 88-89 فبراير 1988م/ جمادى الأخير-رجب 1408، ص ص (42،46).

وحول تطبيق برنامج شال ومحتواه وكيفية مواجهة جيش التحرير للمخطط و آثار هذا الأخير على جيش التحرير الوطني

■ ينظر: بياوي (جمال)، المرجع السابق، ص ص (236،259).

<sup>1</sup> - القاعدة الشرقية: يقع مركزها في سوق أهراس نظرا لتضاريسها الغابية وسلاسلها الجبلية و من بين المهام التي نُحِثت في إنجازها تموين الولاية المجاورة بالسلاح و الدخائر و التكفل بأمن القوافل و تمويلها بالإضافة إلى نقل التعليمات للقيادة العامة للولايات المجاورة، إلى جانب هذا كان من بين مهامها اختراق الخطوط المكهربة المعروفة باسم شال و موريس و استقبال العناصر التي تدرت في تونس، لم تكن تابعة لأي من الولايات الموجودة قبل مؤتمر الصومام و أبقاها هذا الأخير على هذه الوضعية، وقد تعاونت الثورة مع القيادة التونسية في إنشاء مركز لها امتدت على طول الحدود الجزائرية التونسية نذكر منها: الكاف و ساقية سيدي يوسف، و غار الدماء، و تاجروين و كانت مخصصة للتدريس و العبور و تخزين الأسلحة و الذخيرة، و كذا مراكز أخرى خاصة بإيواء كبار السن من المجاهدين كحمام سيالة و مراكز أخرى متنوعة الأغراض في قرن حلفاية والزيتونة... أنظر:

■ شربي (عاشور)، المرجع السابق، ص ص (273،274).

■ قرص مضغوط حول تاريخ الجزائر 1954/1830 من إصدار وزارة المجاهدين.

<sup>2</sup> - القاعدة الغربية: لقد كانت لجيش التحرير الوطني مع بداية الثورة فرق عسكرية منظمة متمركزة على الحدود الجزائرية المغربية و عملت قيادة المنطقة الخامسة على إحداث مراكز خلفية للثورة تحتم بالتموين و التمويل و التجنيد و تنظيم العمليات العسكرية ضد العدو الفرنسي ومع استمرار الكفاح المسلح صار للثورة قواعد معروفة منتشرة على طول الحدود الجزائرية المغربية، نذكر البعض منها:

- مركز ملوية للقيادة الثورية (1954-1956).

- 5 مراكز و أولها بالناضور بالريف المغربي للأسلحة و التموين و سلاح الإشارة اللاسلكي، الإذاعة التدريب و التكوين.

- عدة مراكز بوحدة القيادة و العلاج و التموين و تخزين الأسلحة و الذخيرة.

- مركز خميسات، مركز بوعرفة، مركز فكيك، مركز العرايش، مركز بركان، مركز خفير، مركز سيدي بوبكر... هذه المعلومات وأكثر: ينظر: قنطاري (محمد)، "قيادة الحدود والقاعدة الغربية"، الملتقى الوطني حول الحدود الغربية إبان الثورة الجزائرية، تلمسان أيام 4\_5\_2001/11/6، ص ص (12،35).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

لترسو بسواحل المغرب وبالتحديد بمناطق الريف<sup>1</sup>، هذا إلى جانب قيام مجموعة من الجزائريين بالتدريب العسكري في مناطق تلمسان وهذا منذ سنة 1952<sup>2</sup>.

وحسب التقارير لفرقة الدرك لتلمسان في 17 ماي 1954 فقد تمكن مجموعة من المناضلين من حركة الانتصار بتكوين خمسة أفواج في سيدي بلعباس وتلمسان ووهران وسعيدة وعين الصفراء.

فقد شهدت كذلك المنطقة الحدودية بين سيدي بلعباس والعريشة نقل كمية أخرى من الأسلحة آتية من الدار البيضاء وبركان المغربيتين في 05 أوت 1954<sup>3</sup>.

وفي 08 ديسمبر 1954 كانت أول شحنة سلاح تم نقلها من مصر إلى ليبيا تحت إشراف أحمد بن بلة وأرسلها إلى الأوراس عبر عدة مراحل وبوسائل وطرق متنوعة، وتعد هذه أول محاولة لتهرب السلاح، وكانت كمية الأسلحة والذخائر محدودة ولعل ذلك كان بمثابة جس نبض لهذه العملية الأولى من نوعها غير أنها كانت كافية نوعا ما لتغطية احتياجات الثورة في الشرق الجزائري في هذه المرحلة<sup>4</sup>.

بعد هذا النجاح الذي ظفرت به الثورة الجزائرية عن طريق التسليح ثابرت الدبلوماسية الجزائرية وكثفت من مجهوداتها، إذ وصل إلى مرفئ منطقة الريف المغربي في شهر فيفري سنة 1955 وصول أول إمداد مصري بالأسلحة والذخيرة والتي عرفت بعملية "اليخت دينا" (Din) ملك للملكة دينا الزوجة الأولى للملك حسين ملك الأردن رحمه الله<sup>5</sup>، أين أبحر اليخت دينا من ميناء بور سعيد يوم 24 مارس 1955 وكان على متنه سبعة ضباط جزائريين أنخوا دورة تكوينية في مصر وكانوا مرشحين للقيام بمهام قيادية في جبهة وهران وهم بالإضافة إلى

<sup>1</sup> - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الدعم العربي للثورة الجزائرية، ص 95.

<sup>2</sup> - Rapport Du S.L.N.A, Mensuel, Janvier 1952, Carton BP 201, A.W.O.

<sup>3</sup> - Rapport Section De A Gendarmerie De Tlemcen, Carton N° 6987, Le 17/05/1954. A.W.O.

<sup>4</sup> - بوزيد (عبد المجيد)، "الإمداد خلال حرب التحرير الوطني"، -شهادتي...- طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، تاريخ الطبع أكتوبر 2007، ص 86.

وأكثر التفاصيل حول حمولة "اليخت انتصار" ينظر: فتحي (الذيب)، ص ص (63، 65)

<sup>5</sup> - مقالني (عبد الله)، المرجع السابق، ص 142.



## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

هواري بومدين<sup>1</sup> وعبد العزيز مشري، عرفاوي محمد الصالح، مجاري علي، عبد الرحمان محمد، حسين محمد، وشنوت أحمد، صباح يوم 27 مارس من ذات السنة وصل "اليخت دينا" إلى الناظور منجزا مهمته بنجاح دون أن يشعر أحد بالعملية<sup>2</sup>، وقد ضمت هذه الحملة أسلحة حديثة تنوعت بين مدافع وبنادق رشاشة وصناديق للذخيرة ومتفجرات موجهة إلى كلا الجيشين الجزائري والمغربي، وحاز الطرف الوطني<sup>3</sup> على حصة الثلثين بينما

<sup>1</sup> - **بوخروبة محمد**: المعروف بالاسم الثوري هواري بومدين ولد في 23 أوت 1932 بدوار بني عدي مقابل جبل هواة بلدية حساينية (كلوزال سابقا) الواقعة غرب مدينة قالمة على بعد مسافة 15 كلم في عائلة من صغار الفلاحين والده يدعى الحاج إبراهيم بوخروبة (توفي سنة 1967) ووالدته من منطقة القبائل تدعى تونس بوهزيلة (توفيت سنة 1984) و هو من أسرة تتكون من سبعة إخوة (03) ذكور و(04) بنات وله أربعة أعمام (الطيب، علي، صالح، عمر)، تلقى دراسته الأولية في مدرسة قرآنية ثم في مدرسة ابتدائية مدنية، والتحق في 1949 بمعهد الكتانية في مدينة قسنطينة و هي ثانوية دينية، ثم انصرف منها عندما علم بأن السلطات الفرنسية سترغمه على التجنيد الإجباري فقرر السفر إلى المشرق العربي مع رفاقه فوصل إلى القاهرة مرورا بتونس و ليبيا حيث التحق بالدراسة في الجامع الأزهر إضافة إلى التحاقه بمدرسة ثانوية مسائية، عند اندلاع الثورة انضم إليها و ساهم في عملية إنزال أسلحة الباخرة "دينا" القادمة من مصر نحو شاطئ غرب وهران، وبفضل شجاعته و روح المسؤولية التي يتحلى بها و قدرته الفائقة على كسب احترام الرجال اختاره عبد الحفيظ بوصوف الذي كان قائد الولاية الخامسة كمساعد له ليصبح عضوا في قيادة المنطقة الخامسة وساهم في تنظيم الخلايا الثورية في المنطقة إلى غاية 1957 رقي إلى عقيد وصار قائد للولاية الخامسة خلفا لعبد الحفيظ بوصوف ليصبح أصغر عقيد لجيش التحرير الوطني، ثم مسؤولا لقيادة الغرب الجزائري في نفس السنة، ثم عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية في السنة الموالية، إلى أن عين قائد لأركان جيش التحرير الوطني في 1960 بعد الخلاف الذي وقع بين الحكومة المؤقتة و قيادة الأركان التحق هواري بومدين بالعاصمة في سبتمبر 1962، بعد الاستقلال عين وزيرا للدفاع الوطني و نائبا لرئيس الحكومة قبل الإطاحة بالرئيس أحمد بن بلة يوم 19 جوان 1965 ليصبح رئيسا للدولة بصفته رئيسا لمجلس الثورة إلى غاية وفاته في 27 ديسمبر 1978، أنظر:

- **مجلة الجيش**، حياة مناضل خلال ربع قرن، العدد خاص، 1979، من إعداد المطبعة المركزية لجيش الوطني الشعبي، الجزائر، ص 5.
- عميمور(محي الدين)، "**هواري بومدين... ذكريات وأخرى**"، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر 2007 ص ص (535،538).
- العمامرة (سعد بن البشير)، "**هواري بومدين الرئيس القائد (1932-1978)**"، الطبعة الأولى 1997، قصر الكتاب، البلدة، ص 15.
- محمد الشريف(عباس)، "**من وحي نوفمبر - مداخلات و خطب**"، في ذكرى رحيل الرئيس بومدين، المرجع السابق، ص ص (89، 93).
- بن مرسل (أحمد)، "**دراسة شخصية بومدين**"، **مجلة المصادر**، العدد الأول، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص (65،100).
- شرفي (عاشور)، المرجع السابق، ص ص (98،99).

<sup>2</sup> - فتححي (الذيب)، المرجع السابق، ص ص (85،80) لمزيد من التفاصيل حول باخرة السلام دينا، أنظر: عبد المجيد بوزيد، المرجع السابق، ص ص (88،89) وينظر أيضا: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، "**القواعد الخلفية للثورة الجزائرية -الجهة الشرقية-**(1954،1962)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ص 117.

▪ CHIBANE (Ahmed), "**Le Dina Et Les Caisses D'armes**", Ouest Tribune 05 /03/2003, P18.

<sup>3</sup> - **تخطيط توزيع حملة اليخت دينا (Dina) إلى الولاية الخامسة، أنظر إلى الملحق رقم 26** حسب شهادة المجاهد نحاري الطيب ضابط جيش التحرير الوطني، المنطقة السادسة للولاية الخامسة، مقابلة مع الضابط بحضور ابنه نحاري علي يوم 2009/06/24، بمقر سكانهم بمدينة سيدي بلعباس.

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

تحصل نظيره المغربي على الثلث<sup>1</sup>، ولقد تركز الاهتمام المصري على تزويد الجبهة الجزائرية بكميات كبيرة من الأسلحة استقبلت بالساحل المغربي في شهر سبتمبر 1955، وقسمت حمولتها كمثيلتها فيما سبق بين الجزائر والمغرب، واعتبرت هذه الشحنة الثانية بمثابة دعم كبير لهما للانطلاق في عمليات عسكرية موحدة على الجبهتين<sup>2</sup>.

وبعد هذه العملية توالى عمليات جلب السلاح بعدما أكدت السلطات المغربية دعمها ومؤازرتها لنشاط الجزائريين بمناطق الريف المغربي وأصبحت الإمدادات المصرية تدخل السواحل المغربية في سرية تامة واتخذت لها مناطق إنزال جديدة<sup>3</sup> وبالرغم من المخاطر التي كانت تحوم حول عمليات تهريب السلاح فإن الطريق البحري قد مثل الحل الأسلم لقادة جيش التحرير الوطني بتوالي البواخر الواحدة تلو الأخرى كيخت "الحظ السعيد" (Good Hope) الذي أبحر بتاريخ 20 جانفي 1956 متجها إلى ليبيا وعلى متنه حملة موجهة إلى المجاهدين والتونسيين، تلتها باخرة ديفا (Diva) عكس التي رست يوم 20 ماي 1956 بمنطقة سبتة وكانت مخصصة للجبهة الشرقية والغربية<sup>4</sup>.

إلى جانب هذه البواخر المصرية من الأسلحة وأخرى التي رست بالسواحل المغربية كانت بعضها قد احتجزت<sup>5</sup> من قبل القوات البحرية الاستعمارية بحجز الباخرة "أطوس" (Athos) بتاريخ 17 أكتوبر 1956 محملة بالأسلحة وذخيرتها الحربية إضافة إلى حجز طاقمها (06) الست جزائريون تحت إمرة ضابط الأمن سباغ

<sup>1</sup> - حول كمية الأسلحة التي تضمنها حمولة الباخرة "دينا" ونصيب كل من الجزائر و المغرب، ينظر: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المرجع السابق، ص 97.

<sup>2</sup> - عبد الله مقلاني، المرجع السابق، ص 143.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 153.

<sup>4</sup> - بوزيد (عبد المجيد)، المرجع السابق، ص ص (91، 98)، لمزيد من التفاصيل حول هذه السفن و البواخر الموجهة نحو المغرب إلى المنطقة الخامسة وكيفية الإعداد لها وتعداد حمولة كل واحدة منها، يرجى العودة إلى: حفظ الله (بويكر)، المرجع السابق، ص ص (357، 350).

<sup>5</sup> - حول البواخر المحتجزة من طرف السلطات الفرنسية، أنظر: قنطاري (محمد)، قيادة الحدود الغربية، المرجع السابق، ص ص (24، 22).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

محمد<sup>1</sup>، والذين كانوا يتلقون أوامر المهمة من طرف المسؤول الإداري الضابط فتحي ذيب، وسلط عليهم عذاب ماضي وأليم دام مدة شهر كامل، وأعيدوا إلى الغزوات ليلة واحدة لينقلوا إلى سجن بالمرسى الكبير، أمام هذه الحالة اتخذتها السلطات الفرنسية ذريعة للمشاركة في العدوان الثلاثي على مصر<sup>2</sup> للقيام بعمليات كبيرة وكانت ستتخذ منعطفًا جديدًا<sup>3</sup>، أمام هذا الوضع المتأرق لأبطال الثورة والفاجمة أطوس، قام السياسي المنك أحمد بن بلة بتعيين أربعة (04) محامين فرنسيين معتمدين لدى المحكمة الدولية للدفاع عن المختطفين الست، ومنهم "دوزو، وماتولوسو"، ودامت المحاكمة أربعة أيام متتالية، حكمت عليهم بعد الدفاع والدفع أحكامًا تتراوح ما بين من 05 سنوات إلى 20 سنة و التي كانت العقوبة فيها قبل النطق بالأحكام هي الإعدام ، ومن المحكوم عليهم نذكر: سباغ محمد، أفروفة محمد، سيدي عيسى، شرفي محمد، ريغي محمد وبقوا في السجن من 1956/10/17 ليطلق سراحهم جميعًا في 1962/05/07.

حري التنويه إليه أن بعثة الثورة المتمركزة في مصر لعبت دورا كبيرا في اقتناء وجلب السلاح إلى معاقل الثوار عن طريق البحر مروراً بالقواعد الخلفية المرابطة في ليبيا وتونس، كما كان المغرب الأقصى همزة وصل واتصال ومحطة ترحال شبكات قوافل الأسلحة المختلفة التي ذكرتها والتي لم أدرجها هذا لكثرتها إلا أنني أنوه بالمجهودات المبذولة من طرف الأمة العربية شعباً وحكومة في تدعيم القضية الجزائرية من خلال المساندة المادية والمعنوية والعسكري اللامحدودة.

رابعاً: رد الفعل الفرنسي على العمليات الثورية الأولى بالمنطقة:

<sup>1</sup> - سباغ محمد: عقب الإفراج عن بطل الثورة من سجن وهران ليعود إلى مسقط رأسه بالجباله بالغزوات ولاية تلمسان، ليكلف مباشرة من قيادة مجلس الثورة بحل المشاكل العالقة بين الجزائريين والأوروبيين وبالأخص الفرنسيين منهم، ليكلف بعدها بمراقبة الخاصة بتقرير المصير بمدينة سيدي بلعباس، بمقر حمام بوججر، كما كلف بتحضير وتغطية احتفالات الاستقلال بمدينة سيدي بلعباس ، ليعين محافظاً سياسياً حتى أكتوبر 1962، وفي سنة 1965 عين قائماً بالأعمال بوزارة الخارجية مسؤول مكتب، نائب رئيس قسم بالنيابة بالدولة الليبية، رجع على الجزائر سنة 1969 إلى سنة 1971 أكمل دراسته في كلية الحقوق بالجزائر العاصمة باللغة العربية، ثم عين نائب ريس قسم للبلاد العربية لمدة ستة سنوات بوزارة الخارجية، ثم أرسل إلى بيروت قائماً بالأعمال بالنيابة لمدة ثلاث سنوات، في سنة 1978 عين للجزائر باليمن بصنعاء مدة 10 سنوات، (منها 03 سنوات سفيراً بها، و 07 سنوات عميد السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي) ، وفي 1988 عين مديراً للبلاد العربية بوزارة الخارجية الجزائر وسفيراً مستشاراً بها ، 1991 سفيراً في ليبيا ، 1993 ليحال على التقاعد.

<sup>2</sup> - يراجع بشأن الحادثة و انعكاساتها، الديب (فتحي)، المرجع السابق، ص ص (251، 260)، ينظر كذلك: عباس (محمد)، "قضية لا طوس بعد 51 سنة -"من الخائن"... نيكولاس أم النبال- في كواليس التاريخ، جريدة الخبر اليومية، يوم الخميس 18 أكتوبر 2007/06 شوال 1428هـ، ص 20.

<sup>3</sup> - حساني (عبد الكريم)، "أمواج الخفاء"، المرجع السابق، ص ص (25، 28).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

لقد تفاجأت السلطات الفرنسية باندلاع الثورة الجزائرية وقد اعتبرت ما يحدث في الجزائر شأن داخلي، وهو مجرد أعمال إرهابية يقوم بها مجموعة من الخارجين عن القانون<sup>1</sup>، فكان يوم أول نوفمبر كوقع الصاعقة في أوساط السلطات الفرنسية،<sup>2</sup> ففي اليوم الأول من الثورة اقتصر ردود الأفعال على البلاغات الرسمية للحكومة الفرنسية بما فيها وزارة الداخلية، والتي كانت تهدف إلى تنفيذ حملة دعائية مغرضة، مدعية أن ما حدث في الجزائر مجرد أعمال إجرامية متفرقة، ولا تتطلب سوى فترة وجيزة للقضاء عليها، وبهذا الصدد نتطرق إلى بلاغها الصادر في اليوم التالي من الأحداث - أول نوفمبر 1954 - والذي جاء فيه ما يلي: "قد وقعت عدة عمليات بالليل الماضية عبر نقاط محدودة من التراب الجزائري قام بها أفراد وجماعات صغيرة، وقد تم اتخاذ إجراءات عاجلة من طرف الحاكم العام للجزائر روجر ليونارد (Roger Leonard)<sup>3</sup> حيث وضعت تحت تصرفه قوات إضافية من الشرطة للقضاء عليها..." وبإيجاز من وزارة الداخلية صدر بلاغ آخر من الجزائر بتوقيع من ذات الحاكم العام أنه: "أثناء الليل حدثت بمناطق غير محددة وعلى وجه الخصوص شرق قسنطينة منها منطقة الأوراس عدة عمليات مسلحة بلغ عددها ثلاثين (30) عملية قام بها مجموعة من الإرهابيين، أسفرت عن مقتل ضابط وعدد من الجنود في كل من باتنة، وخنشلة والقبائل وتم إطلاق

<sup>1</sup> - الخارجين عن القانون (Hors La Loi) وهو الاسم الذي شاء الاستعماريون وأجهزة الإعلام الفرنسية على وجه الخصوص إطلاقه على أفراد الثورة الجزائرية وهذا لإنقاص من مكانة ودور جيش التحرير الوطني من الناحية المعنوية لدى الشعب الجزائري، أنظر: فركوس (صالح)، "تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال - المراحل الكبرى"، دار العلوم للنشر والتوزيع، دار الفجر للطباعة والنشر، ص 435.

<sup>2</sup> - الشيخ (سليمان)، المرجع السابق، ص 74.

<sup>3</sup> - روجي ليونارد: (1898-1988) من الشخصيات السياسية الفرنسية، عين حاكما عاما للجزائر في شهر أبريل 1950 تولى إدارة شؤون البلاد إلى غاية عزله في شهر أبريل 1950 عرف بإصراره على مقاومة الثورة الجزائرية وخضوعه لضغط غلاة المعمرين.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الرصاص على بعض مراكز الدرك الفرنسي، فسارعت فرنسا إلى اتخاذ إجراءات صارمة وسريعة لمواجهة

هذه الأحداث من بينها تدعيم القوات الفرنسية بقوات الاحتياط<sup>1</sup> في مناطق الأحداث<sup>2</sup>.

وعند استقراء البلاغين السابقين نستشف من خلالهما تناقضا في المعلومات وهو ما يبرز طابع الهلع الذي أحدثته الثورة التي فاجأت السلطات الفرنسية، بحيث أن البلاغ الأول أنكر قيام ثورة في البلاد وأخفى أماكن حدوثها، لكنه في نفس الوقت أقر بتجنيد قوات إضافية لشرطة، للقضاء على الجماعات التي ترى أنها صغيرة ويمكن القضاء عليها في لمح من البصر.

أما وزير الداخلية "فرانسوا ميتران" (François Mitterrand)<sup>3</sup> أصدر من جهته وباسم وزارته

في الثاني من نوفمبر 1954 بيانا يستنكر فيه هجومات أول نوفمبر معتبرا إياها اعتداءات من تنفيذ عصابات

صغيرة ومعزولة<sup>4</sup>، ومن بين تصريحاته يضيف أنه: "لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات

المتمردة التي تريد أن تحل محلها"<sup>5</sup>، كما جاءت ردود فعل رئيس الحكومة الفرنسية، "بيار منداس فرانس"

(Pierre Mendès France)<sup>6</sup> على نفس منوال سابقه إذ ندد بما وقع وأكد: "أن الأمة الفرنسية لن

<sup>1</sup> - لقد زادت الحكومة الفرنسية من عدد جيوشها حيث بلغ عددها من 487 ألف عسكري إلى 56 ألف في مدة لا تتجاوز ثلاث أشهر من بداية الثورة، وفي هذا الشأن عقدت باريس مجموعة من الاتفاقيات مع الو.م.أ لتزويدها بمختلف التجهيزات العسكرية، ولمزيد من المعلومات أنظر: قنان (جمال)، المرجع السابق، ص 268.

<sup>2</sup> - أزغيدي (محمد الحسن)، المرجع السابق، ص ص (72،71).

<sup>3</sup> - فرانسوا ميتران: رجل سياسي فرنسي ولد سنة 1916، شغل منصب رئيس الجمهورية لفترتين رئاسيتين بين عامي 1981 و1995، كان ينتمي الى الحزب الاشتراكي الفرنسي حيث شغل منصب أمينه العام.

▪ ar.wikipedia.org

<sup>4</sup> - قنان (جمال)، المرجع السابق، ص 265.

<sup>5</sup> - نايت بلقاسم (مولود قاسم)، "ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر - أو بعض مآثر فاتح نوفمبر -، الطبعة 2007، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 110.

<sup>6</sup> - منداس فرانس (1907-1982): رجل سياسي فرنسي اشتراكي، انتخب سنة 12932 نائبا في البرلمان الفرنسي وبعد الحرب الإمبريالية الثانية عاود نشاطه السياسي إذ انتخب مات بين سنتي 1946-1958 نائبا برلماني، كلف سنة 1954 برئاسة الحكومة الفرنسية، سحبت منه الثقة في شهر فيفري 19556، إلا أنه بقي رئيسا للحكومة إلى غاية جانفي 1956، عارض فيما بعد سياسية الجنرال ديغول تجاه الجزائر، راجع:

▪ Le Petit Robert, Dictionnaire De Culture Générale, Paris, France, 1993, P 1188.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

تسمح لأحد أن يغامر بوحدتها وهو ما يعني أن انفصال الجزائر أو التفريط فيها غير وارد"، وبذلك أوصد الباب في وجه جبهة التحرير الوطني أمام أي حل سلمي<sup>1</sup>.

وقد تجسد الرد بممارسة كل أنواع التعذيب والإرهاب الفرنسي في حق المواطنين مع تضيق الخناق على الثورة والثوار بشتى الطرق و الوسائل، كما قامت السلطات الفرنسية الاستعمارية بحل حركة انتصار الحريات الديمقراطية واضطهاد قادتها وسجنهم مع العلم أن قادة هذه الحركة لم يشتركوا في عمليات الإعداد للثورة والتحضير لها، لأنهم كانوا دائما يشترطون توحيد جميع الأحزاب والقيام بعمليات عسكرية مشتركة ضد الاستعمار<sup>2</sup>.

كما ألفت فرنسا القبض أكثر من ألفي رجل من مناضلي ومسؤولي الحركة الميصلية وزجت بهم في السجون، كما أعلنت في وسائل الإعلام الخاصة بها بأنها قضت على المنظمة الإرهابية نهائيا<sup>3</sup>.

وسعت فرنسا بكل الوسائل والطرق إلى اتخاذ حلول سريعة وتدابير شنيعة ضد شمولية الثورة حيث أن

الجنرال "جيل" (Gille) سارع في سنة 1959 إلى تطبيق ما سماه "بعمليات التطهير" (Opérations

D'assainissement)، وأعلنت القيادة الفرنسية الاستعمارية بالجزائر في نهاية نوفمبر أنها قتلت 42 مجاهدا

واعتقلت أكثر من ألفي -2000- مشتبه فيه، وواصل الجنرال عملياته القمعية ضد الجزائريين حتى يحجب أي

اتصال بين الثورة والثوار، ويعتم على حقيقة تصديق قيام ثورة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي<sup>4</sup>.

أما ردود أفعال أجهزة الإعلام الفرنسية وعلى رأسها الصحافة المكتوبة الصادرة في الجزائر وفرنسا فقد

أصبحت بحالة من الذعر والهلع وأجمعت رغم اختلاف اتجاهاتها السياسية بضرورة خنق هذا التمرد بكل الوسائل،

وهذا من لاديباش (La Dépêche) إلى جريدة الجزائر (Journal d'Alger) إلى صدى الجزائر (Echo

<sup>1</sup> - نایت بلقاسم (مولود قاسم)، المرجع السابق، ص 105.

<sup>2</sup> - HARBI (Mohamed), « **Le FLN Mirage Et Réalité** », Paris, Editions Jeunes Afrique, 1980, P 134.

<sup>3</sup> - العربي (محمد الزبيدي)، "تاريخ الجزائر المعاصر"، المرجع السابق، ص 17.

<sup>4</sup> - بوالظمين (جودي الأخضر)، "المحات من ثورة الجزائر"، المرجع السابق، ص 27.

(d'Alger)، الجريدة الكبرى (Le Grand Journal)، العالم (Le Monde) الجزائر الجمهورية (Alger)

(Républicaine)، القتال (Combat)، لوفيغارو (Le Figaro)، وهذا خدمة لمصالح فرنسا.

في 02 نوفمبر 1954 كتبت صدى الجزائر (Echo d'Alger) ما يلي: "في الليلة الماضية وفي

الوقت الذي تم فيه الاستعداد للاحتفال بعيد القديسين وقعت سلسلة من الأعمال الإرهابية، استهدفت

مراكز المراقبة، بعض المصانع... تقوم بها حفنة من المتعصبين"، وقد طالبت بالإسراع للقضاء على أولئك

الذين أثاروا الاضطرابات في الجزائر عبر افتتاحية جاء فيها: "... يجب العمل بسرعة لبر حبل الديناميت

المخيم على الجزائر"<sup>1</sup>، وأضافت نظيرتها لوفيغارو (Le Figaro): "... إن عدد الاعتداءات المنفذة في

ظرف ليلة واحدة، وواسطة نفس القنابل يدل على أن هناك منسقا ومنظمة إرهابية ومؤامرة"، أما نظيرتها

صحيفة كوملا (Comla) لسان ناطق باسم المقاومة الفرنسية إبان الاحتلال الألماني النازي لفرنسا، كتبت

تقول: "... إن فرنسا لا يمكنها أن تقبل بأن يكون وجودها لا في المغرب، ولا في تونس محل مناقشة

ومثار جدال وأحرى وأولي في الجزائر وإلا وقع لنا في هذه البلد ما وقع لنا في الهند الصينية..."<sup>2</sup>.

وقد ذهبت صحيفة العالم (Le Monde) الصادرة يوم 02 نوفمبر حيث عنونت مقالا بالبند العريض

قائلة: "الإرهاب في شمال إفريقيا"<sup>3</sup> كما وصفت الصحافة الاستعمارية بالجزائر العمليات العسكرية للفتح من

نوفمبر 1954 بالزلزال وهذا ما عنونت به جريدة الجزائر (Journal d'Alger) والتي اهتمت كغيرها من

الصحف بمحاولة التعرف على الجهة التي تقف وراء توقيع بيان أول نوفمبر، ليصلها عن ذلك نسخة منه ممضاة

من طرف جيش التحرير الوطني، لتعود كذلك من جديد لوفيغارو (Le Figaro) يوم 03 نوفمبر 1954

وتقول: "إننا نعرف الآن من هم المسؤولون عن الاعتداءات إنهم المتطرفون من الانتصار بمعنى حركة

<sup>1</sup> - مجلة الجيش، العدد 544، نوفمبر 2008م- ذو القعدة 1429هـ، مجلة شهرية للجيش، مؤسسة المنشورات العسكرية، ص 10.

<sup>2</sup> - مولود قائم (نايت قاسم)، المرجع السابق، ص 131.

<sup>3</sup> - مجلة الجيش، العدد 956، نوفمبر 2004، ص 06.

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) الذين أرادوا أن يلقوا بالجزائر في الكفاح الثوري إلى جانب التونسيين والمغاربة"<sup>1</sup>.

وقد سجلت جريدة صدى وهران (L'Echo d'Oran): "أن العمليات التخريبية الكثيرة في جنوب وهران بني ونيف وبشار حيث نسفت الجسور ودمرت السكك الحديدية على نحو كبير وقد ركزت تلك العمليات على قطاع المواصلات، بشكل خاص بغرض شله<sup>2</sup> شللا كفيلا بإفراز خسائر كبيرة تزيد في متاعب إدارة الاحتلال حيث حطمت في مدة ستة أشهر، ثلاثة عشر قاطرة من أصل سبعة عشر قاطرة تشتغل في الجنوب"<sup>3</sup>.

ونظرا لانتشار الثورة في كل مكان عقد الحاكم العام الفرنسي روجي ليونارد ندوة صحفية يوم الثالث من نوفمبر لتهدئة الرأي العام الأوروبي وإعطاء بعض التأويلات والتفسيرات حول الأحداث الجارية فقال رجال الصحافة الفرنسية والأجنبية: "أن الملفت للنظر في العمليات الإرهابية هو طابع التنسيق المحكم لمختلف العمليات، ولقد كان هناك تدخل أجنبي في الجزائر..." وأضاف قائلا: "...وحيث أن ملف الجزائر أبيض، فارغ، لا مظالم فيه ولا شكاوى، بل ليس فيه أي شيء إطلاقا، فقد أرادوا اصطناع انتفاضة مثيرة فيها للفت النظر لا غير..."<sup>4</sup>.

محاولة منه لتخفيف حدة ما جرى ليلة الأول من نوفمبر 1954 ولم تجد الصحافة الفرنسية حلا للحديث إلا بتبني وجهة نظر الحكومة المركزية التي أكدت أن خيوط المسألة أحيكت بأيادي أجنبية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - مولود قاسم (نائب قاسم)، المرجع السابق، ص 133.

<sup>2</sup> - TEGUIA (Mohamed), "**L'Algérie En Guerre**", Alger, OPU, 1988, P 1103, Et: ■ YUCEFI (Mohamed), "**L'Algérie En Marche**", Tome 2, Alger, ENAL, 1985, P 665.

<sup>3</sup> - L'Echo d'Oran Du 08.11.1956.

<sup>4</sup> - مجلة الجيش، العدد 544، مجلة شهرية للجيش، مؤسسة المنشورات العسكرية، نوفمبر 2008، ص 10.



## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وفي هذا الصدد جاء في صحيفة برقية قسنطينة (**La Dépêche De Constantine**) الصادرة في 03 نوفمبر 1954 أن دول المغرب العربي، تونس وليبيا والمغرب، وكذلك مصر تدعم هذه المجموعة الخارجة عن القانون، كما راحت صحيفة البرقية اليومية (**La Dépêche Quotidienne**) بدورها بمنح نظيراتها تقديم تبريرات وتعليقات عن وقائع الفاتح من نوفمبر، والتي خصصت في افتتاحيتها أن: "الجزائر تعيش في طمأنينة مطلقة لكن بوجودها بين بلدين مضطربين وقعت فيها اليوم هي الأخرى اضطرابات"، لأن الجزائري حسب رأيهم ليست له الإمكانيات ولا القدرة على التفكير في تفجير ثورة مست وكسحت جل التراب الجزائري، وجاء في مقال الجريدة عدة تساؤلات هذا نصها: "هل هي عناصر أجنبية أم أقلية مزروعة فوق تراب الجزائر، أم مجرد إنذار... كل ذلك ممكن، ولكن الوقت ملائم لاتخاذ الإجراءات الكفيلة سواء جاء الخطر من المغرب أو تونس أو غيرهما..."<sup>1</sup>.

وأمام محاولات خنق وتخفيف منابع الثورة ومسانديها فقد سخرت فرنسا قواتها وطاقاتها العسكرية والإستخباراتية والتكنولوجية بهدف اقتفاء أثر المعلومة الثورية من فكر رجالها، مع ترصد واقتناص وتنبؤ أخبار المناضلين النشطين والسياسيين بواسطة تكثيف المراقبة اللصيقة لهم من تجنيد للمخبرين والخنونة وتتبعهم كالظل في كل تنقلاتهم لاغتيال أمل التحرر لديهم، وخير دليل على ذلك الوثيقة المرفقة الصادرة عن شرطة الاستعلامات الفرنسية لمدينة سيد بلعباس يوم السبت 11 ديسمبر 1954، جاء في طياتها على أنه: "غادر المدعو **صقال بلعباس** عضو في مجلس حركة انتصار الحريات الديمقراطية لولاية سيدي بلعباس مدينتنا للذهاب إلى بسكرة عن طريق الجزائر.

هذا الأخير والذي هو شخص خطير جدا من وجهة نظر وطنية سوف يقيم في الجزائر خلال بضع أيام قبل الالتحاق ببسكرة.

<sup>1</sup> - نفسه.

من المهم أن يوضع صقال بلعباس تحت المراقبة المشددة خلال فترة انتقاله<sup>1</sup>.

ومما تقدم نستخلص أن المستعمر حاول وبكل الأساليب عزل الثورة عن الشعب وعن العالم الخارجي و اعتبرها قضية داخلية ، حيث برهنت الثورة الجزائرية على تنظيمها وانتشارها في كل رقعة من التراب الوطني مما كثف من مختلف العمليات الحربية باختلاف أنواعها -كمانن-إغارات - حرب عصابات... وحتى في الجهة الغربية بالمنطقة الخامسة والتي سارع الثوار بها إلى إحداث الضرر البالغ في جنود فرنسا عتادا وأرواحا، وبذلك قفزت الثورة إلى مرحلة جديدة من التنظيم والثقة والهدف في العمل الثوري.

خامسا: مظاهر تطور المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة وأثره على الثورة التحريرية:

تذكيرا لما سبق أن المنطقة الخامسة عرفت منذ الفاتح نوفمبر 1954 فشل وهزائم في الظفر بالمعارك نظرا لصعوبات لوجستية واستعلامية ومقارنة للتواجد المكثف والمزروع للمعمرين والحونة واللفيف الأجنبي كونها تقع في قلب المنطقة<sup>2</sup>، ظف إلى ذلك قلة الإمداد بالأسلحة خاصة تأخر وصول كمية من الأسلحة من المغرب الأقصى التي كلف بجلبها محمد بوضياف، وعن تنازل قادتها العربي بن مهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف بها لفائدة مناطق أخرى من الوطن واستشهاد النائب الأول "بن عبد المالك رمضان"<sup>3</sup> ما أثر سلبا على ميقات انطلاق الثورة، وأيضا من الأسباب المباشرة المؤثرة هو القبض على أحمد زبانة والحاج بن علا<sup>4</sup>، كل هذه الأحداث أخلطت الأوراق والحسابات لدى القادة الثوريين، إلا أنه وبعد مضي خمسة أشهر بعد الانطلاق الفعلي للثورة في 31 مارس 1955، التزمت مصر ووفت بوعدها وأرسلت أسلحة هامة عن طريق يخت الملكة دينا<sup>5</sup>، مما أدى بفرنسا على أهبة الاستعداد في حشد قواتها وتسخير كل إمكاناتها في مجال الاستعلام والبحث والتحري على

<sup>1</sup> - Rapport De Police Du13-12-1954, N 1400, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

■ أنظر إلى الملحق رقم: 27.

<sup>2</sup> - حساني (عبد الكريم)، "أمواج الخفاء"، المرجع السابق، ص ص (38،39).

<sup>3</sup> - الزيري (محمد العربي)، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 136.

<sup>4</sup> - هشماوي (مصطفى)، "جدور نوفمبر 1954"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبع بمطبعة هومة، ص 81.

<sup>5</sup> - محمد الشريف (عباس)، "فرسان الحرية"، "شهادات تاريخية"، المرجع السابق، ص ص (53-54).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بعباس (1954-1962)

هرم القيادة الثورية لتضييق الخناق على الساسة والقادة الثوريين، كونها لم تستوعب قيام ثورة منظمة بعد مضي قرن وربع من الاحتلال والعبودية، ولم يهدأ لها بال حيال ذلك فسعت جاهدة بكل الطرق والوسائل للقضاء على الثورة بالمنطقة وبشكل نهائي<sup>1</sup>.

ومن الشهادات التاريخية في تأخر الانطلاقة للثورة ما ذكره العقيد لطفي<sup>2</sup> في قوله: "أن العمل في منطقة

وهران لم يبدأ منذ أول نوفمبر 1954 إذ توصل العدو إلى القضاء على الفرق الصغيرة التي تكونت

<sup>1</sup> - الزيري (محمد العربي)، "الثورة الجزائرية في عامها الأول"، مرجع سابق، ص 136.

<sup>2</sup> - **العقيد لطفي**: اسمه الحقيقي بن علي بودغن وعرف كذلك باسم أدغين بن علي، -سي إبراهيم من اسمه الثوري- المعروف بلطفي العقيد، ولد بمدينة تلمسان يوم 05 ماي 1934 هو الابن الأكبر لعائلة متواضعة تتكون من سبعة أطفال، أبوهم عون بالبلدية، زاول دراسته الابتدائية وتحصل على الشهادة الابتدائية عام 1948 بمدينته وعزم نفسه للانتحاق بالمدرسة الفرنسية الإسلامية (L'école Franco Musulmane) ولذلك نشد الرجال إلى مدينة وجدة المغربية أين يقطن عم خالته عتيق يحي وتعلمذ على ابنه الأستاذ في مادة اللغة العربية، و عندما تحسن مستواه فيها عاد إلى تلمسان عام 1949 لينضم إلى المدرسة المزدوجة التعليم (فرنسي، إسلامي) بعد نجاحه في المسابقة وفيها بدأ وعيه السياسي يتشكل شيئاً فشيئاً، ترك بن علي بودغن المولع بشعر المنفلوطي مقاعد الدراسة في 27 أكتوبر 1955 والتحق بصنف جيش التحرير الوطني (ALN) حيث عمل ككاتب للنقيب جابر، وفي جانفي 1956 عرفت مدينته تطورات و أحداث كبيرة تمثلت في اغتيال الدكتور بن عودة بن زرجب من قبل القوات الاستعمارية والتي أعقبتها مظاهرات دامية و قد نشط خلال هذه الفترة في تنظيم الخلايا السرية بتلمسان، فأوكلت إليه مهمة الإشراف على تنظيم كتائب سبدو و تلمسان، اتخذ اسماً عربياً هو سي إبراهيم. أوكلت لسي إبراهيم في ماي 1956 مهمة قيادة العمليات العسكرية في الجنوب، و خاض عدة معارك حامية الوطيس أسفرت عن خسائر معتبرة في صفوف العدو مثل معركة =جبل عمور في 02 أكتوبر 1956، وفي جانفي 1957 عين مسؤولاً عن المنطقة الثانية بالولاية الخامسة برتبة نقيب، ثم تقلد رتبة رائد للولاية الخامسة ومدينة وجدة المغربية ينشأ أول شبكة اتصال بمكتب القيادة المتواجدة بالصحراء كما كان العقيد لطفي يتمتع بسعة الصدر و رحابة البال وسط المناطق الصحراوية عندما يتعلق الأمر بجمع الشمل بين الإخوة، و كل هذه الخصال أهلته لتولي قيادة الولاية الخامسة في ماي 1958 وللعضوية في المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA (1959-1960) المنعقد بالعاصمة الليبية طرابلس، استشهد بن علي بودغن في جبل بشار في 27 مارس 1960 برفقة الرائد فراج و ثلاث مجاهدين آخرين بعدما تعرضوا لحصار شديد من طرف القوات الاستعمارية في معركة غير متكافئة، بينما هم في طريقهم إلى منطقة البيض قادمين إليها من بوعرفة(المغرب)، وخير ما أستدل به على خصاله قوله: "ثورتنا تدفعنا إلى الموت والاستشهاد، لكن موتنا يجب أن لا يكون عبثاً... يجب أن يخدم المثل الأعلى الذي ضحينا من أجله و الذي يجب أن ينتصر، وأنتم يا شباب = الجزائر تواجهون مسؤولية كبيرة وشرفاً عظيماً، هو واجب وشرف حمل المشعل الذي سوف نضعه بين أيديكم حتى تصلوا به إلى غايته المنشودة، فأنتم أيها الشباب ضمانته تحقيق القسم الذي أدينه جميعاً: نموت ويحيا الوطن"، حول مسيرته النضالية واستشهاده، ينظر:

■ محمد الشريف (عباس)، -" الشهيد العقيد لطفي - مجلة الرؤية"، المرجع السابق، ص ص (129،132).

■ نھاري (علي)، المرجع السابق، ص ص (46،47)

■ شرقي (عاشور)، المرجع السابق، ص ص (296،297).

■ بوعزيز (يحي)، "ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين"، المرجع السابق، ص 163.

■ مجلة المجاهد، الجزء الرابع، العدد 93، يوم الاثنين 25 شوال 1380 الموافق ل 10 ابريل 1961، ص 05.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

حينذاك..."<sup>1</sup>، وعن ذلك يذكر الراحل أحمد مستغانمي: "أن سبب تأخر انطلاقة الثورة تعود أساسا إلى كون القائمين على المنطقة الخامسة لم يكن بين أيديهم أي سلاح ليواجهوا به القوات الاستعمارية"<sup>2</sup>، وهذا ما أكدته جريدة برقية قسنطينية (La Dépêche De Constantine): "أن المنطقة هادئة، غير ما أشارت إليه سوى لعملية اغتيال فريدة وقعت قرب ثكنة الدرك قتل على إثرها معمر فرنسي وجرح حارس"<sup>3</sup>.

ورغم هذه العراقيل والصعوبات لم يتوانى القادة في التحايل أو التفهق أو الفشل رغم ما منيت به الثورة في مهدها من خسائر بل زادتهم عزيمة وإسرا على مواصلة الكفاح، وسخروا كل طاقاتهم لتكثيف العمل الثوري في تنظيم سري سياسي وعسكري مع إنشاء الخلايا وتنظيم الشباب ونشر الوعي الوطني والثوري<sup>4</sup>.

وفي 11 جانفي 1955، توج الاجتماع الثنائي الجزائري المغربي، بموقف حاسم وتاريخي قضى بضرورة توحيد الجهود مع تنسيق العمل المسلح<sup>5</sup> بين جبهتي وهران ومراكش، قصد زعزعة وتشيت القوات الاستعمارية الفرنسية وبعثرة عناصرها مع توسيع دائرة الحرب ضدها على نحو يجعل الإدارة الاستعمارية في وضع صعب ومأزق خطير يستحيل في ظله تطويق الثورة.

إن الهدوء الحذر الذي ميز الإدارة الاحتلال لم يعمر طويلا، ففي سنة 1955 عرفت الجبهة الغربية تحولا حاسما وتطورا مشهودا مع ترجيح الكفة نتيجة وصول شحنة من الأسلحة والذخيرة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - العقيد لطفى، "الثورة في ولاية وهران أطوارها العظيمة وإنجازاتها الخالدة، المجاهد، العدد 41، الجزء الثاني، في أول ماي 1959 الموافق لـ 24 شوال 1378هـ، الجزائر 1984، ص 06.

<sup>2</sup> - أنظر: حديث مع الراحل أحمد مستغانمي - المعروف باسم الراحل رشيد خلال الثورة- في الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون والمقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة 1954، المجلد الأول، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية (بدون تاريخ)، ص ص (260، 261).

<sup>3</sup> - قندل (جمال)، "خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957/1962، الطبعة الأولى 2006، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 35.

<sup>4</sup> - العقيد لطفى، "الثورة في ولاية وهران أطوارها العظيمة وإنجازاتها الخالدة، المجاهد، المصدر السابق، ص 06.

<sup>5</sup> - حضر الاجتماع عن الوفد الجزائري السادة: أحمد بن بلة، محمد بوضياف، العربي بن مهدي، حسين آيت أحمد، أما الوفد المغربي، فقد مثله علال الفاسي وابن عمه عبد الكريم الفاسي، إلى جانب فتحي الزيب وعزت سليمان من الجانب المصري، حول هذا الموضوع أنظر: الزيب (فتحي)، "عبد الناصر والثورة الجزائرية"، الطبعة الثانية 1990، دار المستقبل العربي، القاهرة 1984.

<sup>6</sup> - نفسه، ص 84.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وفي منتصف شهر جانفي 1956 بالقاهرة قدم وفد من قادة الثورة ممثلين في كل من السادة: أحمد بن بلة، محمد بوضياف والعربي بن مهيدي، وإشراك من القيادة المغربية الدكتور المهدي بن عبود ومحمد بن عبيد الله المساعدي مذكرة تقييمية عن الثورة<sup>1</sup>، بما حصيلة العمل العسكري خلال الفترة الممتدة من أول أكتوبر 1955 إلى غاية 30 ديسمبر 1956 بالجهة الغربية، جاء في فحواها ما يلي:

على مقتل 15 ضابطا استعماريا، و50 جندي من صف ضابط، 100 عون من رجال الشرطة، وقتل 120 خائنا، وقتل 30 مدنيا عاملا بجهاز الشرطة مع حجز 100 قطعة سلاح، وإتلاف 40 سيارة، ومن جانب جيش التحرير الوطني فالثورة منيت بمقتل 50 شهيدا، مع وفاة 15 سجينا، وتسجيل 100 قتيل من المدنيين، مع فقدان 10 بنديقيات، 05 رشاشات من نوع "Toumi" ورشاش واحد من نوع "Perin".

من المؤكد أن مشاركة الجبهة الغربية أعطى للثورة دفعا قويا بدت نتائجه جلية في الميدان فقد شهدت **جبال عمور**، معركة ذات الأهمية البالغة ضد القوات الاستعمارية سجلت فيها مقتل 50 جنديا، و**بجبال الجرف** وعلى مدار أسبوع كامل أظهر من خلالها عناصر جيش التحرير قدرتهم القتالية وعكست التطور الحقيقي الذي عرفه المجاهدون، وتم قتل 1375 من القوات الاستعمارية 72 منهم دفنوا بتيارت فضلا عن الطائرات التي أسقطت والسيارات التي أحرقت<sup>2</sup>.

وهكذا تعزز جانب الثورة بالجبهة الغربية وتوسع نطاقها وامتدادها مما ساعد في انتشارها وبسط شموليتها، أيضا عملية التموين بالذخيرة والسلاح من الولايات الداخلية وبخاصة الولايتين الثالثة والرابعة وكذا الخامسة

<sup>1</sup> - الذيب (فتحي)، "عبد الناصر والثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص 149.

<sup>2</sup> - العقيد لطفي، نفس المصدر السابق، ص 07، ولمزيد من المعلومات حول معركة جبل عمور ينظر: المجاهد، العدد 24 يوم 08-06/1959/05/01، ص ص (06-08) وأيضا: قليل (عمار)، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى 1412هـ/1991م طبع دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ص ص (15-20).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

بحكم قربها من الحدود وهذا ما أوضحته التقارير العسكرية لاحقا خلال سنتي 1956 و1957 وبصورة أدق قبل عملية التطويق الحدودي<sup>1</sup>.

وبذلك استطاعت الثورة أن ترد على إدعاءات القادة العسكريين الفرنسيين الذين يرون أن باستطاعتهم إفشال الثورة عن طريق خنق أنفاسها ووآدها في مهدها.

لكن هيهات فقد فشلت كل مخططات الآلة الاستعمارية حول جدار الصد الذي أقامه الثوريون والسياسيون، ومن ثمار العمل ما يلي:

### 1. كرونولوجيا العمل الفدائي والنشاط العسكري في منطقة سيدي بلعباس :

شهدت منطقة سيدي بلعباس في السنة الأولى من اندلاع الثورة التحريرية بعض العمليات الفدائية<sup>2</sup> وهذا راجع لقلّة السلاح في الولاية الخامسة عامة والمنطقة الخامسة خاصة - كما أسلفت إلى ذلك فيما سبق - حيث

<sup>1</sup> - لقد اعتمدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى إستراتيجية هدفها عزل إقليم الجهة الغربية من خلال غلق حدود والقمع الجماعي، والتخزين العسكري بالمنطقة وهذا على إثر امتداد الثورة وتطورها بالجهة الغربية من جهة، ومن جهة أخرى التصريحات المسؤولين الفرنسيين في بداية الثورة والتي مفادها تم التحكم على الحرب في الجهة الغربية وسوف يتم القضاء عليها نهائيا في فترة وجيزة.

<sup>2</sup> - تعني كلمة فداء في مصطلح الثورة التحريرية فداء النفس وتقديمها تضحية سواء لنيل الغاية أو الاستشهاد، والفداء أسلوب من أساليب الكفاح المسلح فرضته ظروف حتمية لتحقيق الأهداف المرجوة وقد اعتمدته جبهة التحرير الوطني منذ إعلانها الثورة المسلحة خاصة في المدن الكبرى، بحكم ظروفها وطبيعتها، والفدائي هو شخص يغدي بنفسه الوطن والتطوع للموت، يرتدي ملابس مدنية غير متميزة كبقية الشعب في المدن حتى لا يلفت الأنظار عند تحركاته، وفي بداية الأمر كان جنود جيش التحرير الوطني هم الذين يقومون بالعمليات الفدائية، لكن بعد ذلك تطور الأمر فوضعت تحت تصرفها تشكيلات فدائية، وتعود بداية العمل الفدائي إلى عام 1947 وهو تاريخ إنشاء المنظمة السرية، وإذا أردنا أن نعرفه وجدناه وسيلة لبث الرعب وإحداث الهلع والفرع في نفوس الاستعماريين وأعوانهم من جهة، وأداة فعالة لكسب الجماهير إلى صفوف جبهة التحرير الوطني داخل المدن والقرى من جهة أخرى، إضافة إلى ذلك انه همزة وصل بين الجماهير التي يرفع من معنوياتها والثورة التي تسعى إلى مساندتها عن طريق ملاحة أعداء البلاد.

إن تنظيم العمل الفدائي يكون سريريا بداية من اختيار المناضل إلى غاية انتهاء العملية، كان في كل قطاع في المدينة مسؤول يساعد اثنان أو أكثر، وكان لكل مساعد فوجان أو خليتان تظم كل خلية عضوين ومسؤولا وتحتفظ بسرهما ولا يمكن أن تعرف أي شيء عن بقية الخلايا، وقد كان يعتمد على نظام الأفواج المحدودة العدد، يكون هذا في المدن الكبرى، أما بالنسبة للمدن الصغرى والقرى فان الفداء فيها كان ينفذه مسبل وجندي بأمر من الجيش الوطني، ويعتمد العمل الفدائي على ما يلي:

- مراقبة الخونة وأذيان الاستعمار، وتتبع خطواتهم قصد معاقبتهم والقضاء عليهم.
- تتبع رجال المخابرات الاستعماريين وإعدامهم، وخاصة غلاة المستعمرين ممن يعقدون على الجزائريين الذين تكاثر عددهم في المدن الجزائرية ومنها مدينة سيدي بلعباس التي تعتبر من أشهر المناطق الجزائرية تواجدا للمعمرين.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

استهدفت الأعمال الفدائية المصالح الحيوية للمعمرين والمراكز الحربية الاستعمارية التي تسهر على تحقيق مخططاتها الاستعمارية الهادفة إلى تصفية الثورة الجزائرية منها مراكز الشرطة ومكاتب المخابرات السرية... إذ عمل الفدائيون على مهاجمة أندية الضباط والجيش الفرنسي ومراكز تواجد، ومقرات إقامة المعمرين، فعمدوا على نسف وتدمير المقاهي والحانات والمطاعم والمؤسسات العامة التي يرتادها الأوربيون بزرع القنابل ووضعها<sup>1</sup>.

### من العمليات الفدائية لسنة 1955:

عرفت منطقة سيدي بلعباس تصعيدا في العمليات الفدائية، و كانت أول محاولة بحمي "عبو"<sup>2</sup>، حيث قام المناضل سي محمود بويجيرة بمحاولة صنع سلاح بواسطة (موقد) ليستعمله كقنبلة في عملية فدائية، وأثناء عملية التحضير انفجر عليه الموقد وتسبب في قطع بعض من أصابعه، ففند المناضلون الحادثة لدى الرأي العام العباسي وأكدوا أن الفعل وقع بالخطأ على الفدائي للتظليل وإبعاد أنظار العدو عن حقيقة الحادث وهي دعايات

---

ومن هنا ازدادت أهمية وفائدة العمل الفدائي لمراقبة هؤلاء الاستعماريين الذين تضاعفت وازدادت أنشطتهم الإرهابية وعداءهم لعناصر جيش ووجهة التحرير الوطني، ولمعالجة الموقف اتخذت قيادة المنطقة جميع الوسائل ووجدت جميع الإمكانيات التي تملكها لإنجاح الأعمال الفدائية، والمحافظة على أجهزة خلايا الفدائية السرية وذلك لتحقيق مخططاتها المسطرة ضمن مشروعها القاضي بتصفية الشبكة الإرهابية للاستعماريين وغلائهم. كان الفدائي يقوم بعمليات معينة وهذا شرط أساسي لقبوله في صفوف جيش التحرير الوطني، أو ليبراً نفسه من عقاب إذا كان قد ارتكب خطأ ما، ويعتبر الفدائيون كقوات احتياطية لجيش التحرير لأن شروط التجنيد كانت قاسية جدا، بحيث لا يقبل أي فرد في صفوف الجيش إلا بمقاييس دقيقة، مما جعل الثورة تعيش أحصص فترات.

كان الهدف من تنشيط العمل الفدائي في المدن هو براز وجود الثورة في كل مكان و في كل وقت، وأن قتل أي خائن يقصد إعطاء درس لغيره من الخونة وأن يد الجبهة سوف تطورهم أينما ذهبوا، لمزيد من التفاصيل حوله أنظر إلى:

■ بومالي (أحسن)، "إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1962"، المرجع السابق، ص ص (106،108).

■ بوالطمين (جودي الأخضر)، الفداء نظامه ودوره في ثورة التحرير، المرجع السابق، ص ص (287،291).

■ قليل (عمار)، "ملحمة الجزائر الجديدة"، المرجع السابق، ص ص (310،311).

■ مرتاض (عبد المالك)، المرجع السابق، ص 64.

<sup>1</sup> - حلوش (عبد القادر)، "شهادات حول الحرب التحريرية"، المرجع السابق، أنظر كذلك:

- HANI (Abdelkader), « Les Premières Années De La Guerre De Libération A Sidi Bel Abbés » À Travers Des Document D'archives, Histoire De La Région De Sidi Bel Abbes, Durant La Période Coloniale (1830-1962), Tome 2, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbes, Edition Errachad.

<sup>2</sup> - حي باستور أو عبد الكريم حاليا.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

مغايرة، كما ظهرت مثل هذه الأعمال بحي قمبيطة من طرف جماعة من المناضلين الذين قطعوا ثلاثة أعمدة الهاتف بجانب مزرعة مدام فرانشو<sup>1</sup>.

وتتوالى أعمال التصعيد الفدائية أخرى بالمنطقة على يد مناضلون<sup>2</sup> بقيادة عبد القادر بومليك<sup>3</sup> نذكر منها :

يوم 07 أكتوبر 1955 بحي قمبيطة تم تصفية خائن كان عميلا لفرنسا، مصحوبا بانفجار لقبلة بحي مونبليزير ضد دركي فرنسي المسمى بولوريموند (Polirmond).

وفي 17 أكتوبر من نفس السنة تم قطع أعمدة التيلغراف والهاتف على طول كلم واحد بجانب خط السكة الحديدية الرابط بين مدينتي سيدي بلعباس وهران قرب مزرعة "لومي" (Lomé)، وتلتها نفس أعمال التخريب مست قرية بوني (BOUNET) على طول 8 كلم، كما أحرق الفيدائيون مستودعا للحبوب الجافة ملك لأحد المعمرين مع قطع للأعمدة الكهربائية والهاتفية في كل من طريق تسالة وهران على مستوى بحيرة سيدي أمحمد بن علي، إضافة إلى بعض محاولات التصفية الجسدية للخونة منها :

- محاولة قتل لعميل لفرنسا بجسر المحطة مع محاولة قتل أخرى ضد خائنين قرب دار العسكري<sup>4</sup> ونواحيها.
- محاولة قتل ضد خائن بشارع علي بن أبي طالب بالحي الشعبي بالقرابة.
- وفي 15 نوفمبر سنة 1955 انفجرت قبلة بمدرسة قستون جوليا (Gaston Julia).

<sup>1</sup> - قاموس الشهداء لمدينة سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين، جويلية 1996، ص 11.

<sup>2</sup> - تتكون من سميرية عبد الله، قدور بن عمار و المهاجي بن عبد الله، صمدت هذه المجموعة لمدة شهرين.

<sup>3</sup> - بومليك عبد القادر (1926، 1956) من أوائل الفدائيين بمدينة سيدي بلعباس، سنتحدث عن بيبلوغرافية الشهيد لاحقا في: نماذج من فدائيين منطقة سيدي بلعباس.

<sup>4</sup> - حي الأمير عبد القادر حاليا.



## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

- وفي يوم 03 ديسمبر 1955، وعقب الهجومات المنفذة من طرف مجموعة المناضل عبد القادر بومليك تم إلقاء القبض عليها من طرف القوات الاستعمارية، على غرار المناضل دلاع قدور ولد بخالد الذي فر وحكم عليه بالإعدام غيابيا .

### من العمليات الفدائية خلال سنة 1956:

كانت الثورة توافقة لضرب العدو وفي مزيد من العمليات الفدائية بمدينة سيدي بلعباس ونواحيها، غير أن هذا المبتغى لم يتحقق مع احتجاز كمية من الأسلحة ببلدية سيدي علي بوسيدي (Parmentier)، كانت السبب في وقف تلك العمليات مؤقتا، مما فسح المجال إلى ضرب الخونة والمعمرين والمحلات التجارية على حد سواء ، ومن تلك العمليات المنفذة ضد الخونة نسردها ما يلي:

- اختطاف وقتل الخائن العنتري محمد بطريق زروالة (Délinée) على الساعة 17:40 دقيقة.
- على الساعة الحادية عشرة صباحا تمت تصفية الخونة بركات وتفيس المولود، وغالم طالبو المدعو "البراح"، ونواوي في الحي الشعبي القرابة.
- إعدام الخائن بن كرامة في مسكنه بجي سيدي أعمر<sup>1</sup>.
- إعدام الخائن دموش بجي "بيريانطو".

في أواخر 1956 نفذت عمليات فدائية نوعية أخرى ضد المحلات التجارية بقيادة مجاهدين شملت كافة أنحاء مدينة سيدي بلعباس، إذا أشرف سي حمزة وعبد المجيد على (18) ثمانية عشر عملية من بينها ثلاثة عشر (13) عملية ناجحة<sup>2</sup>.

### من العمليات الفدائية خلال سنة 1957:

<sup>1</sup> - قاموس الشهداء لمدينة سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين، جويلية 1996، ص21.

<sup>2</sup> - قاموس الشهداء لمدينة سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين، جويلية 1996، ص21.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

في يوم الجمعة 18 جانفي 1957 قامت مجموعة فدائية داخل مدينة سيدي بلعباس متكونة من الفدائي "بويجرة تيجيني" الذي كان بحوزته مسدس آلي رشاش من نوع مات 49 بمهاجمة المركز الثاني للشرطة في حي السيمتيار، بمعية زميله "صوام بن علي" وبحوزته مسدس من نوع ستان (Stan) أمريكية، برفقة "بلخوجة عبد الكريم" الذي كان يحمل قنبلتين يدويتين أوكلت له مهمته المراقبة والترصد للمكان والحماية الخلفية لرفاقه، وخلال عملية الهجوم تمكن قائد المجموعة الفدائية "بويجرة" من قتل رئيس الشرطة الفرنسية ومعاونيه اثنين، في مدة لا تتجاوز 06 دقائق، وبمصرح المعركة تواجد شرطي ثالث والذي بدأ في طلق الرصاص على المجموعة الفدائية تم جرحه، وبسجال في كثافة النيران أصيب المسمى "بو عبد الله" الذي كان مارا بعين المكان صوب بيته.

بقيت البوليس الفرنسي يتحسس ويقنفي آثار الواقعة وفي حالة استنفار والاستعلام يشتم فك خيوط العملية زارعا عيونهم من عملاء وخونة، وبعد مضي شهرين ألقى القبض على منفذيها في ليلة واحدة بعد وشاية لكل من: "صوام بن علي"، "بشير بويجرة تيجيني"، و"بن ديدة محمد"، "بوكراع جلول" إضافة إلى "زيدة بلعباس"، بينما فر رفاقهم الآخرون ويتعلق الأمر بكل من "بلخوجة عبد الكريم"، و"أوهيي عبد العزيز"<sup>1</sup>، و"شافعي مصطفى" و"مراح عبد القادر" ليلتحوا مباشرة بالمجاهدين في الجبال<sup>2</sup>.

في شهر جويلية إلى أكتوبر 1957 شهدت منطقة سيدي بلعباس على مدار الأربع أشهر سلسلة من الانفجارات قام بها فدائيون أسفرت عن مقتل إحدى عشرة (11) شخصا وجرح منهم اثني عشرة (12) آخرين جلهم من المعمرين الفرنسيين.

<sup>1</sup> - أوهيي عبد العزيز (1931، 1988) عضو في المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني، سنتحدث عن بيبوغرافية المجاهد لاحقا في: نماذج من فدائيين منطقة سيدي بلعباس.

<sup>2</sup> - AINAD TABET, ( Redouane), Op,Cit, P, 245.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

كما هاجمت مجموعة فدائية في شهر أكتوبر من نفس السنة التي كانت تقلها سيارة من نوع "ستروان" ما بين قاعة السينما بالماريووم ومخمة بايا بشارع كليبر (Kléber) بحي -بيران- بإطلاق النار على مجموعة من المعمرين قتل خلالها: أربعة منهم وهم: **مونطانة، ريميكن، بن طالة جورج، وإيزابيل بايا،** وجرح أربعة آخرون<sup>1</sup>. وفي 17 سبتمبر من نفس السنة وضع صقال شعيب قنابل يدوية بدكان المعمر اليهودي غارسيا (Garcia) حي لافيحري، فنجم عن هذا الانفجار خسائر مادية كبيرة.

وقامت مجموعة فدائية أخرى بنصب كمين لشاحنة مدنية ملك لأحد المعمرين بما عمال جزائريين فأوقفوها وطلبوا من الركاب البطاقات الشخصية وبعد إنزالهم منها أحرقت، وبنفس السنة تم نصب كمين لدورية عسكرية عن طريق وضع قنبلة في وسط الطريق أسفر عنه انفجار وقتل وحرق لشاحنة<sup>2</sup>.

### من العمليات الفدائية لسنة 1958:

تواصل وقع وأثر العمليات بكل شراسة وإقدام، أين قام الفدائي "شايب عبد القادر" المدعو "خالد" في 19 يناير من ذات السنة بوضع قنبلة بساحة "كارنو"<sup>3</sup> بعد أن خبأها في دراجته الهوائية، بوسط المدينة الأوروبية بسيدي بلعباس، بعد خروج المعمرين من ملعب بول أندري (Paul André) أين خلف هذا الانفجار عن مقتل 06 معمرين، من بينهم فتاتين، مع إصابة 39 آخرين منهم<sup>4</sup>.

كما عرفت هذه السنة تصعيدا في العمليات الفدائية المنفذة ضد المطاعم والحانات، نذكر منها:

◀ في 07 أكتوبر من نفس السنة نفذت أربع عمليات فدائية في الأماكن التالية:

<sup>1</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 29.

<sup>2</sup> - قاموس الشهداء لمدينة سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين، جويلية 1996، ص 24.

<sup>3</sup> - ساحة أول نوفمبر حاليا.

<sup>4</sup> - AINAD TABEL, (Redouane), Op,Cit P 225.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

- قام فدائيو المدينة برمي قنبلة في مطعم "مامو".
- وجه ذات الفدائيون رشاشاتهم على حانتين "بالماريوم مارسو"، مع إطلاق وابل من الرصاص مخلقة كومة من الجثث المتراكمة باعثة الهلع و الرعب في أوساط المعمرين .
- كما قامت إحدى المجموعتين بإطلاق الرصاص على حانة "ألبرت" الموجودة بطريق معسكر.
- ونفذت مجموعة من الفدائيين عمليات بطريق "جون جاك روسو" بمحاذاة دار البلدية حاليا أسفر عن مقتل 08 أوروبيين وجرح العديد منهم.

### من العمليات الفدائية لسنة 1959:

- في 05 فبراير نفذ فدائي عملية جريئة ضد رقيب من الشرطة الفرنسية أين تم قتله، وبالتوازن مع صدى العمليات الفدائية وبتاريخ 05 أوت تم تفجير حانة "الأصدقاء" بطريق كليبر.
- وفي 15 سبتمبر حدث اشتباك بين مجموعة من الفدائيين وفرقة من الليف الأجنبي عند مركز طبيب الأسنان المسمى "الشاوي بودغن" بشارع "عبان رمضان حاليا"، أين استشهد فيه الضابط "زيدان بن موعاز"، و"بورومي محمد"<sup>1</sup>.

### من العمليات الفدائية لسنة 1960 :

- وفي 25 نوفمبر من نفس السنة نفذت عمليتين ضد اثنان من المحاربين القدامى بالقرب من دار العسكري.
- في 05 جويلية 1960 وقع اشتباك في وسط المدينة بطريق وهران استشهدت فيه "صورية بن ديمراد" - والتي سوف يأتي الحديث عنها بالتفصيل لاحقا-
- كما وقع اشتباك في وسط المدينة في "حمام البركة" أين استشهد فيه "الملازم محمد"، ومني العدو خلال هذه العمليات الفدائية النوعية خسائر فادحة غير محددة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - AINAD TABET,( Redouane), Op,Cit, P 288.

**من العمليات الفدائية لسنة 1961:**

في 06 سبتمبر 1961 وقع اشتباك عنيف في "حي مونبليزير" بدار "بادسي" أين قتل العديد من عساكر فرنسا، وخلالها استشهد 05 مجاهدين وهم (صديق بلبوش، عاشور زواوي، ألفريد مهدي، ومكاوي زوليخة)<sup>2</sup>.

وفي 26 أكتوبر من نفس السنة وبنفس الحي السابق سجل عمل فدائي ليلا وكانت خسائره كبيرة على القوات الفرنسية.

وفي الفاتح من شهر نوفمبر 1961 وقع اشتباك بحمي مونبليزير (بدار الضباب) وكانت نتائجه ذات خسائر كبيرة في صفوف العدو وخلالها تم استشهد الملازم قدوري محمد<sup>3</sup>.

**من العمليات الفدائية لسنة 1962 ومجازر منظمة الجيش السري (OAS):<sup>4</sup>**

مع بداية شهر مارس ومع بداية إعلان وقف إطلاق النار المقيد من قبل جبهة وجيش التحرير الوطني والحكومة الفرنسية في بنود اتفاقيات إيفيان، تزامنت التصفيات العرقية من طرف منظمة الجيش السري.

إذ في نفس الشهر وعلى يد مجموعة من هذه المنظمة (OAS) تم إبادة "عائلة الزايدي" والمتكونة من ستة أفراد<sup>5</sup>، والتي كانت تقطن بالطابق الرابع في عمارة بسيدي ياسين، والتي ساعدها على تنفيذ المجزرة أحد العملاء الخونة، استعملت هذه المجموعة السلاح الأبيض فقط للحفاظ على السرية، دون إخفاء هوياتهم بوضع

<sup>1</sup> - Ibid, P 229.

<sup>2</sup> - حول جيوغرافية الشهيدة، أنظر إلى نماذج فدائيات مدينة سيدي بلعباس.

<sup>3</sup> - AINAD TABET,( Redouane), Op.Cit, P 231

<sup>4</sup> - حول موضوع، منظمة الجيش السري أنظر إلى:

■ تواتي (دحمان) "منظمة الجيش السري في الجزائر بين الحقيقة والنش 1961-1962"، الذكرى الخمسين للاستقلال، طبع وزارة الثقافة.

<sup>5</sup> - تتكون هذه الأسرة من: الأب زايدي قادة ، والأم يونس الزهرة، زايدي قدور، زايدي سليمان، زايدي رزيقة، وزايدي حضرة.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الأقنعة على وجوههم، وبعد وقت قصير انفضح أمرهم وتم التعرف على هوية الخائن، الذي قتل من قبل المجاهدين بالقرب من المفرغة العمومية الواقعة بطريق سيدي إبراهيم.

ومع بداية شهر أفريل قدم ثلاث أشخاص مسلحين إلى منزل "مول السهول بن عمر" فدخلا عليه اثنين منهما، وبقي الثالث في المراقبة للمكان بهدف قتله فرمي بطلقتين وأردي ميتا على الأرض وعيناه مفتوحتان<sup>1</sup>.

في يوم 26 ماي 1962 وقعت مجزرة على يد منظمة الجيش السري (OAS) ببلدية سيدي إبراهيم خلفت 15 ضحية<sup>2</sup>، ثم وقعت في 12 جوان 1962 مجزرة أخرى على يد المنظمة وكان دليلهم أحد الخونة بحي "الكامبو" في حق عائلة "داداي" المتكونة من ستة أفراد أبيدت عن كاملها، واستعمل فيها كالعادة السلاح الأبيض، وسبب هذا الاعتداء انتقاما ضدهم من التحاق أحد الأبناء بصنفوف جيش التحرير الوطني.

وخلال يومي 26-27 جوان 1962 وقع اشتباك آخر بين منظمة الجيش السري والحراس المتحركين قرب محطة الجيش بوسط المدينة، خلف العشرات من الموتى<sup>3</sup>.

### 2. النشاط العسكري في مدينة سيدي بلعباس<sup>4</sup>:

#### للإشتباك في حي سيدي ياسين:

<sup>1</sup> - AINAD TABET,( Redouane), Op.Cit, P 331.

<sup>2</sup> - قائمة ضحايا 26 ماي 1962 ببلدية سيدي إبراهيم، أنظر إلى الملحق رقم 33.

<sup>3</sup> - AINAD TABET,( Redouane), Op.Cit, P332.

<sup>4</sup> - أمكنة الاشتباكات التي دارت بين جيش التحرير الوطني وقوات الجيش الفرنسي بمدينة سيدي بلعباس، ينظر إلى الملحق رقم 29.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

بتاريخ 13-12-1959 قام رجال الدرك الفرنسي بجانب طريق السكة الحديدية الرابط بين سيدي بلعباس ووهران، في المكان المسمى "الصخرة"<sup>1</sup>، بعملية تمشيط واسعة النطاق للبحث عن مشتبه، فألقي القبض عليه، وبعد سلسلة من الاستنطاق والتعذيب زعم أنه ترك هويته في منطقة مجاورة فأستدرجه رجال الدرك إلى المكان المزعوم فوقوا في كمين نصبه المجاهدون وتبادلوا طلق النار أين انسحب عساكر فرنسا ومعهم الشخص المطلوب إلى مكان قريب، وعن الحادثة أكدت جريدة (وهران الجمهورية) مسجلة: "أن الدرك الفرنسي قاموا بقتل أحد المقاومين دون تأكيد أي خسائر في صفوفهم"، هي ذرائع واهية لتغذية الفشل في القضاء على الثورة.

وبعد التعذيب المتواصل الذي لقيه المشتبه به بعين المكان وتحت تأثير القمع من رجال الدرك دهم على عنوان لمخباً آخر لجيش التحرير الوطني: برقم 51 شارع أدفاركين (عبان رمضان) في منزل طبيب الأسنان "سي أحمد شاوي بودغن"، فتم تطويق المنزل مع محاصرة الحي بأسره بمساندة اللفياف الأجنبي، والشرطة والدرك، ورغم النداءات المتكررة بالاستسلام، بادر المجاهدون في إطلاق النار، فدامت المواجهة طيلة النهار إلى أن نفذت الذخيرة منهم، فقام المجاهدون بحرق مبلغ من المال وكل المستندات التي كانت بحوزتهم، وعلى الساعة السابعة و النصف مساء قامت قوات العدو بمدهامة المكان وأسفر عن مقتل المرشح "زيدان بن مواز" و "بورومي محمد" المدعو رمضان<sup>2</sup>، وتم القبض على الجندي "فتيحة"، "سي أحمد شاوي بودغن" وجميع أفراد عائلته وأيضا عنصر الاتصال "ذيب".

<sup>1</sup> - يسمى حي بومليك الجديد\_ الروشي\_ حاليا.

<sup>2</sup> - مقابلة مع زوجة الشهيد بورومي محمد، السيدة مشقلب خيرة، يوم: 2016/02/25، بمقر سكنها بمدينة سيدي بلعباس.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وقابل العدو الفرنسي المدجج بأحدث أسلحة الحلف الأطلسي هذه العملية الفدائية كعادته بالتعتيم الإعلامي دون ذكر للحقيقة على توجيه قوة عتية لثلاثة جنود فقط بأسلحة بدائية، هذا الحدث رفع من الروح العنوية لسكان المنطقة وجنود جيش التحرير الوطني<sup>1</sup>.

حقيقة أن مثل هذا التصادم الجسدي وتذوق الحديد والنار المباشرين بين المجاهدين والعسكر الفرنسي مسح إعتقاد غلبة الترسانة العسكرية الفرنسية في نفوس المدنيين وزاد الجميع إصرارا وعزيمة على مواصلة الدرب وضرب معاقل العدو الكرة تلوى الأخرى مع كسر العظم لبلوغ الحربة.

### للـ اشتباك في طريق وهران:

وتوالى عمليات القمع من طرف اللفياف الأجنبي والعساكر الفرنسيين ففي يوم 1960 /07/05 وعلى الساعة الصفر و15 دقيقة بنهج "مارشال ساردن" (طريق وهران)، قام العساكر بخلع باب مدخل مسكن لـ "سدور بن عمر" والمطل على "وادي مكرة" ومن الجهة الأخرى مطل على "طريق وهران" قصد القبض عليه بصفته عضوا في جبهة التحرير الوطني، وكان يتخذ من بيته مأوى ومركزا لعناصر جيش التحرير الوطني، وكان أيضا يقوم بجمع اشتراكات المال، وعند المداهمة فوجئ العدو بتلقيه وابل من الرصاص وصدى القنابل اليدوية، فكان أول اشتباك عنيف، فحوصر الحي بأكمله، وبدأوا في تدمير البيت، فاحتفى المجاهدون في زاوية منه، وحوصروا، وبعد السجال في طلق الرصاص، استشهدوا جميعا دون الاستسلام ومنهم "بن فريو عبد القادر" والمعروف بالاسم الثوري "داداي" و"منصورية بن ديمراد" الملقبة "صورية" - التي نأتي على سرد حياتها لاحقا في عنوان: نماذج من فدائيات منطقة سيدي بلعباس -

في حقيقة أن رجلا وامرأة صمدا بكل شراسة مستميتة في وجه المحاولات الهجومية لجنود الاحتلال وببساطة وشجاعة دفاعا عن المركز الرئيسي لتموين الفدائيين بالمدينة نظرا للإيمان القوي بعدالة القضية الجزائرية، وبعيد الانتهاء من الاشتباك تحصل العدو على مسدس رشاش، ومسدس آلي وكمية كبيرة من القنابل<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - AINAD TABET, ( Redouane), Op. Cit, PP (253-254).



**للإشتباك في حمام البركة عن بعد 200م من الساحة الشعبية الطحطاحة :**

حاولت جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1960 رد فعل إيجابي ضد مختلف الهجومات والعمليات العسكرية الفرنسية التي كبدتها من خلالها خسائر جمة في الأرواح فخلال أواخر سنتي 1958 و1959 و التي كانت عليها جد قاسية في الجبال، وداخل المدن، وبعد أن قام العدو الفرنسي بإنشاء مخطط شال ويعد أول وأكبر عملية بدأت في 05 فبراير 1959 في جبال تلمسان، قبل أن تتوسع إلى المنطقة الخامسة، فسارعت جبهة التحرير الوطني إلى تقسيم المناضلين إلى مجموعات صغيرة ومحدودة العدد حتى يسهل تحركها ومراقبتها وقيامها بعمليات نوعية فيها .

وأمام تضيق الخناق من قبل الاستعمار فقد جيش التحرير الوطني والمنطقة الخامسة الكثير من رجالاته الأشاوس والعديد من قواده أمثال النقيب "سي عبد الهادي" والملازم "خير الدين"<sup>2</sup>، في معركة المرجة يوم 23 أكتوبر 1958، والمرشح "سعدان" في شارع الشمس يوم 05 فبراير 1959، والملازم الأول "رضوان" الذي كان بالقرب من سيدي لحسن يوم 16 أبريل 1960، و"سي بلحسن" الذي كان قائدا للمنطقة بالقرب من "مولاي سليمان" يوم 25 نوفمبر من نفس السنة - والذي تم التعرض إليه فيما سبق-.

أمام هذا الوضع فقد دعم العدو تواجده كثيرا وبشكل ملحوظ في المدينة مما ثبط من معنويات المناضلين والتي كانت بحاجة ماسة إلى تنفيذ عمليات ذات صدى، تكسر الحاجز النفسي لدى الجميع فقرر مجلس المنطقة

<sup>1</sup> - AINAD TABET,( Redouane), Op.Cit, P254

<sup>2</sup> - الملازم خير الدين: اسمه الحقيقي بلعمر سليمان، ولد بدوار قراريح ولاية البيض، ضابط صف في الجيش الفرنسي، شارك في حرب فيتنام بالهند الصينية ليهرب من الجيش الفرنسي لينظم في صفوف جيش التحرير الوطني بناحية سبدو بتلمسان، كان يمتاز بالقوة والشجاعة، عين رئيس عسكري للمنطقة الخامسة، وشارك في عدة معارك ضد العدو الفرنسي في كل من جبال سعيدة و الضاية وفي قايد بلعربي، وفي 23 أكتوبر 1958 سقط البطل خير الدين في ساحة الشرف بجبل المرجة بمنطقة سعيدة، أنظر: نهارى (علي)، المرجع السابق، ص ص (56،57).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

إرسال الملازم "سي أحمد"<sup>1</sup> في مهمة مراقبة وتكوين لزرع و تجنيد عناصر جدد بالمنظمة داخل الأحياء، وكان مرفوقا باثنين من رفاقه في السلاح، و بمجرد دخولهم إلى حمام البركة، تم اكتشاف أمرهم عن طريق وشاية لأحد الخونة أعلم السلطات الفرنسية فحوصروا وبدأوا الاشتباك الذي دام مدة ساعات طويلة، حاول المجاهدون خلاله ثقب السقف للفرار فحال التواجد المكثف والمخاطر للحي دون ذلك والحمام دون تنفيذ مبتغاهم فالتزموا أماكنهم، إلى أن سقط الجنديان والملازم "سي أحمد" في ميدان الشرف شهداء، وبدأت الاعتقالات كالعادة في صفوف المدنيين العزل يوم 07 نوفمبر 1959 وعن الخسائر من جانب العدو فلم يصح عنها كعادته<sup>2</sup>.

### للـ اشتباك في حي مونيليزير (دار الضباب): بتاريخ 15/10/1961.

التحق الملازم "قدوري محمد"<sup>3</sup> بمركز "دار الضباب" الموجود في حي "مونيليزير" ومعه ثلاثة من جنود جيش التحرير، لكن سرعان ما اكتشف الملجأ من طرف قوات العدو وتمت محاصرته، فصار الحي يرمته يعج بالعساكر ومطوقا بشدة عن آخره، وبعد مقاومة شرسة التي دامت يوما كاملا، وفي الوقت ذاته سجلت مواجهات فردية وسط الفرقة الفرنسية بسبب احتجاج أحد العساكر الفرنسيين على قائده، فصعد فوق السيارة العسكرية أين وجه الرشاش صوب زملائه العساكر المحاصرين لدار الضباب فأردى البعض منهم قتيلا أما الملازم "قدوري" والرقيب "صحراوي" ورفقائهما الاثنان عقدوا العزم على مواصلة القتال حتى الاستشهاد دون مساومة أو استسلام، فحضي العدو لقاء المواجهة خسائر كبيرة دونما أن يعلن عنها كعادته<sup>4</sup>.

### للـ اشتباك في الحديقة العمومية:

<sup>1</sup> - الملازم سي أحمد: اسمه الحقيقي بختاوي محمد، كان يلقب "لاتريتي"، ولد سنة 1924 بمساردة بمغنية ولاية تلمسان و هو رجل مسيردي الأصل اكتسب الخبرة من خلال تأديته للخدمة العسكرية في الجيش الاستعماري قبل أن يلتحق بصفوف جيش التحرير بالمنطقة الخامسة سنة 1958، عين ملازم أول وعضو في مجلس المنطقة 1959، وعلى اثر خيانة سقط البطل في ساحة الشرف سنة 1959 بوسط مدينة سيدي بلعباس، نحاري (علي)، المرجع السابق ص60.

<sup>2</sup> - AINAD TABET,( Redouane), Op, Cit, PP (255,256)

<sup>3</sup> - كان يلقب بالوليد، وهو رئيس السياسة العسكرية في الناحية الثالثة بالمنطقة الخامسة.

<sup>4</sup> - AINAD TABET, (Redouane), Op, Cit, P 258.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وفي يوم الجمعة 7 جويلية 1961 وعند الساعة الرابعة فجرا خرج الجنود و المسؤولون من ج.ت.و من مركز المناضل "سي بلحسن" عقب نهاية الاجتماع حيث قاموا بتوزيع المناشير التي جاء فيها: "بأن النصر قريب"، اكتشف أمرهم صدفة من قبل دورية للفياف الأجنبي في ناحية حي "تيار"، فانهمال عليهم الرصاص مدويا وتبادل الطرفان إطلاق النار، فاحتفى المجاهدون في الحديقة العمومية<sup>1</sup>، غير أن الدورية سارعت إلى محاصرة الحديقة من كل جانب وطلب الدعم، فقفز 05 من المجاهدين في وادي مكرة بمحاذاة شارع "لامارتين"، وغير بعيد عن ساحة المعركة وجد المجاهدون أنفسهم في مقبرة وبقي اثنان منهم في الإسناد والتغطية، بينما صعد كل من: "سي محمود" و "سي فريد" على شرفة سطح بيت صغير، وتمكنا من إيقاف زحف العساكر عن طريق المواجهة برمي الرصاص، وخلال هذه الأثناء كان الجنود ج.ت.و مستعدين لاقتناص كل من يريد التقدم أو يقترب منهم، وفي حدود الساعة السابعة صباحا مني جنود فرنسا من زمرة اللفياف الأجنبي بعن مقتل وجرح الكثير منهم ونقل البعض إلى المستشفى على متن سيارات الإسعاف العسكرية والتي كانت تجوب المدينة بأصواتها وزجرتها، وعند حلول الساعة التاسعة ليلا بدء الفرنسيون باستعمال مكبر الصوت والمناداة (إلى وقف القتال وإلقاء السلاح)، وخلال هذا الجو المشحون حلقت طائرة مروحية فوق الحديقة العمومية ثم بدأت في رمي القنابل فحيم السكون والدخان على مسرح المعركة، فاستشهد المجاهدون الباقون والسلاح لا يغادر أيدهم وحملت رفاة جثثهم الطاهرة إلى مصلحة حفظ الجثث التابعة للمستشفى للتعرف عليها، كما تم إحصاء أكثر من 35 جثة لجنود اللفياف الأجنبي<sup>2</sup>، واعتبرت هذه المعركة بالنسبة لسكان مدينة سيدي بلعباس معركة خالدة ونصرا مظفرا على قوات الاحتلال حيث كانت زغاريد النسوة تسمع في جميع الاتجاهات وهكذا سجل كل من "زلماط مهاجي" و "محمود بلهوارية" المدعو فريد صفحة رائعة في النضال والشهادة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - توجد في وسط المدينة على بعد 150م.

<sup>2</sup> - AINAD TABET, ( Redouane), Op, Cit, PP (256,257)

<sup>3</sup> - مجلة أضواء تاريخية ص 08 انظر كذلك: مجلة المجاهد، العدد 102، ص 11.

### **3. نماذج من المعارك بمنطقة سيدي بلعباس:**

شهدت مدينة سيدي بلعباس إبان الثورة التحريرية معارك واشتباكات عنيفة وعديدة بين جيش التحرير الوطني والقوات الاستعمارية والتي استعملت فيها مختلف الوسائل والأسلحة المحرمة دولياً<sup>1</sup> بهدف القضاء علي بؤادر الحرية والاستقلال.

**وعند استقرائي لأهم المعارك والعمليات العسكرية التي دارت خلال مرحلة 1957-1962**

**نلاحظ ما يلي:**

- أن هذه المعارك تركت أثرا سلبيا وجرحا عميقا في نفوس المعمرين والجيش الفرنسي وبأذيالهم من الخونة والعملاء مما تسبب في تهديد أمنهم وسلامتهم وزرع الهلع والخوف معا في نفوسهم وبدؤوا يطالبون السلطات الفرنسية التعجيل بوضع حل لهذه الظروف والقضاء على هؤلاء المتمردين.
- كان الهدف من هذه العمليات هو تكذيب للرأي العام الفرنسي القائل بأنهم سيطروا على هذه المنطقة نهائيا بعد أن أسسوا فيها مركزا للفياف الأجنبي منذ سنة 1832 من طرف الجنرال "لامورسيير" لإيجاد مركز أمني للعبور ما بين منطقتي وهران ومعسكر من جهة وبين وهران وتلمسان من جهة أخرى، وأيضا للتخفيف من حدة الحصار الذي كان يقوم به العدو بعد كل عملية ينفذها جيش التحرير في أي ناحية من نواحي المنطقة، ولإثبات التكافل بعد التنظيم الذي حظي به عقب مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، حيث قسم الجيش إلى مجاهدين، مسبلين وفدائيين، وكل له دوره المنوط به.

<sup>1</sup> - لمزيد من المعلومات حول موضوع: "استعمال فرنسا الاستعمارية للأسلحة الكيميائية"، وللغازات السامة والخبائقة والنايلم الحارق"، "والأسلحة المحرمة دولياً"، على التوالي، ينظر إلى مجلة أول نوفمبر، العددان 177-178، 1 جانفي 2013م / 19 صفر 1434هـ مجلة فصلية: تاريخية- ثقافية - سياسية، تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، دار الطبع روية، ص ص (73،110).

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

- كما أضفت على هذه المعارك صبغة الشمولية، إذ عمت جميع نواحي المنطقة كمدينة تلاغ، سيدي علي بن يوب، زروالة، تسالة، تنيرة، بلعري، رأس الماء، وحتى القرى والجبال القريبة من نواحي المنطقة الخامسة: كوادي سفيون، وجبل عساس وجبل الموكسي.
- اعتماد قادة جيش التحرير على أساليب تكتيكية متمثلة في عدم التمركز أو الاستقرار في مكان معين والمكوث فقط لفترة قصيرة، مع التنقل باستمرار بهدف تضليل العدو مع اعتماد أسلوب الكمين والإغارة عليه لضربه في العمق باستعمال عنصري المفاجأة و السرية في حرب العصابات بسبب قلة المؤونات وعدم تكافئ القوى في بداية الانطلاقة ، فلم يدم ذلك طويلا إلى أن بدأ التفكير في إقامة جيش نظامي موحد.
- ومن الملاحظ أن قطع الأسلحة التي استعملت في مختلف المعارك بين الطرفين لم يفصح عن نوعيتها، ومن الطبيعي أن تكون الأسلحة المستعملة من طرف جيش التحرير الوطني بسيطة في مجملها باستثناء بعض الأسلحة المتطورة التي كان يكتسبها من معاركه مع العدو والتي لم يظفر عتاد حرب جد متطور للحلف الأطلسي ونذكر منها: الطائرات، الدبابات والمدافع والرشاشات وسيارات من نوع جيب وجيمسي، والملف للانتباه هو الاستعمال المتكرر لسلاح النبالم في عدة معارك والحرم دوليا لأنه يعد جريمة ضد الإنسانية فهو سلاح تدميري شامل يتيح للعساكر أن يحرقوا كل كائن حي، ولذلك يعتبر وقتها من أسلحة الدمار التي كان يحلم بها الجنرال "بيجو" و"سانت آرنو" والذي اعتمد عليه الجيش الفرنسي بالدرجة الأولى في حرق وتدمير المخابئ مثلا ، وفي المعارك التي يظهر فيها عناصر جيش التحرير الوطني مقاومة وبسالة، وحين لا يتسنى للعدو مجابهة أسود الجبال فيستعملونه ضارين عرض الحائط الأعراف والقوانين المجرمة لاستعماله.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

■ إضافة إلى هذا اعتمد جيش التحرير الوطني لإستراتيجية حربية عالية لتمويه الرأي العام الفرنسي وإعلامه والمتمثلة في عدم الصفح المباشر عن شهدائه وجرحائه التي كانت تقع في المعارك، كما أن ج.ت.و اتخذ من الجبال ووعدة الدروب من صخور ودشم وأحراش حصونا لتمرزته ملئ بالموانع الطبيعية: كتلاغ ورأس الماء، الموكسي، وادي الحي بتسالة، لتكون بعيدة عن عيون وأنظار العدو، عدا قرية سيدي دومة التي لم تكن محصنة طبيعيا والتي داهمها جيش العدو ولقي منها مقاومة عنيفة من عناصر جيش التحرير الوطني الذي كبده خسائر في العدة والعتاد.

■ أمام وقع وأثر هذه المعارك الناجحة، والاشتبكات المتواصلة نؤكد ذكر حقيقة فرار عدد كبير من جنود اللفييف الأجنبي للالتحاق بجيش التحرير الوطني وبمساعدة منه، فأخلطت هذه الظاهرة أوراق سياسة فرنسا وقاداته وصارت تعاني من قلة المجندين وهذا ما أشرت إليه سابقا.

■ ساهمت هذه المعارك في نفي عقدة الخوف والهزيمة أمام القوات الفرنسية، وتجاوز فكرة الجيش الفرنسي الذي لا يقهر هذا ما كذبه الميدان عن طريق مقتل العديد من جنود فرنسا، والتحام الشعب بجهة التحرير الوطني وجيشها المغوار للظفر بالاستقلال ورفع الألوان الوطنية، وأمام هذه الخيبة في تطويق الوضع وواد الثورة وإجهاض مخطط الاستقلال تكبدت فرنسا خسائر جمة مادية منها وبشرية، حيث صرفت ملايين الفرنكات من ميزانيتها وأحصت عتاد عسكري محطم، ومعنويات جنود يائسة، مع كساد اقتصادي جراء حرق المجاهدين لمزارع المعمرين وغلاتهم، مما ألب عليها سياستها الخارجية فسارعت إلى الخضوع إلى التفاوض كحل أساسي للهزيمة النكراء التي منيت بها في المنطقة الخامسة بالأخص وبالوطن على وجه العموم .

■ و من الملاحظ تاريخيا أن المعارك الكبرى لم تنطلق بمنطقة سيدي بلعباس إلا مع بداية سنة 1957 وهذا راجع إلى ما تطرقت إليه آنفا أن المنطقة عرفت شحا في الأسلحة وإلى التواجد الكاسح للفييف الأجنبي.

❖ **معركة جبل الموكسي<sup>1</sup> بلدية وادي سفيون في 02 جانفي 1957:**

وقعت معركة ضارية بجبل موكسي بين فرقتين من جيش التحرير الوطني تحت قيادة الملازم سليمان الملقب "بخير الدين"، و "الحاج علقمة"، مع القوات الاستعمارية.

**وقائع المعركة:**

تم نصب كمين لقوات العدو المتكونة من شاحنتين وسيارة من نوع جيب على متنها جنود فرنسيين فتم القضاء عليهم من قبل المجاهدين وهما: "دراني الطاهر" و "عاقب عكاشة"، إذ غنمت الفرقتين المشاركتين في هذه المعركة على نوع جديد من الأسلحة منها 48 قطعة فيها 02 مدفعين من نوع "بران" و 24 بندقية صيد، ومسندس آلي رشاش من نوع "ماط" 49.

وأُسفرت هذه المعركة على 35 جندي فرنسي، و استشهد خلالها بعض من المجاهدين منهم الشهيد "عبد القادر" من دوار المهادة، والشهيد "القاضي"<sup>2</sup>.

❖ **معركة بيدو شهر فيفري 1957 بلدية رأس الماء:**

تقع بلدية رأس الماء في الجهة الجنوبية تبعد عن مقر الولاية بـ 100 كلم، هي تابعة لدائرة تلاغ يحدها من الشمال كرامبل ومن الجنوب مركز طوطن يحي و يحدها من الجهة الشرقية وادي السبع ومن الجهة الغربية منطقة القور-التابعة لولاية تلمسان حاليا-.

<sup>1</sup> - معركة جبل الموكسي: سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل الموكسي هو جبل حصين كثيف الغابات والأشجار مما ساعد المجاهدين على التمركز الجيد والتحصن بمواقعه المنيع، يقع جبل الموكسي شرق ولاية سيدي بلعباس بلدية بلدية واد سفيون دائرة تنيرة والتي تبعد عن مقر الولاية بحوالي 25 كلم وهو يشمل البلديات التالية: المسيد، بلعري، سفيزف، مصطفى بن إبراهيم.

<sup>2</sup> - شهادة حية مجموعة من المجاهدين، من بينهم "صباح بوسيف"، أنظر: القرص المضغوط، "معركة الموكسي 20 جانفي 1957"، من إعداد ملحقة المتحف الوطني "عبد القادر بومليك" بسيدي بلعباس.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

فقد شهدت بلدية رأس الماء في شهر فبراير سنة 1957 معركة كبيرة بين قوات جيش التحرير وقوات الاستعمار، الذي حشد قواته ونشأ مركزا عسكريا كبيرا بها<sup>1</sup>.

فتشكلت وحدة من جيش التحرير بقيادة الشهيد "عبد الوهاب عمراوي" المدعو نجيب ونائبه الشهيد "عبد الرحمان" المدعو البرنامج، هذه الفرقة تابعة للناحية الرابعة يتشكل معظم جنودها من أبناء المنطقة وخاصة رأس الماء<sup>2</sup>، تملك أسلحة في أغلبها أوتوماتيكية<sup>3</sup> بالهجوم على قوات العدو.

وقبيل وقوع المعركة بأسبوع كانت فرقة من جيش التحرير متمركزة بجبل حاسي راوه<sup>4</sup> وخلال الاجتماع المنعقد بمعيته تحت إشراف قائد الناحية الرابعة المجاهد "قريش قدور" المدعو صالح، أكد و ألح على جنودها بضرورة القيام بعملية الهجوم ضد مركز لقوات العدو برأس الماء موضحا أن أحسن وحدة يمكنها أن توكل إليها هذه المهمة و تحظى بالنجاح هي الوحدة التي جنودها من أبناء رأس الماء و هم أدرى بموقع المركز و مسالكها وما يحيط به، على هذا الأساس وقع تعيين هذه الوحدة للقيام بالهجوم.

وتنفيذا لهذه المهمة تنقلت الوحدة من جبل حاسي راوه إلى ناحية كرزوطة<sup>5</sup>، وفيها أخذت الوحدة في التحضير والإعداد لتنفيذ الهجوم<sup>6</sup>، وتم الاتصال بفدائي من رأس الماء و بعد التباحث معه في كيفية شن الهجوم على المركز تم تكليف أحد الفدائيين بجمع 45 متطوعا من أبنائها لتوليهم مهمة حرق مصنع وتدمير الجسور و

<sup>1</sup> - وكانت هذه البلدية خلال الثورة تابعة لتراب القسمة الثانية من الناحية الثانية المنطقة الخامسة الولاية الخامسة وكانت هذه القسمة ذات تنظيم فدائي محكم منذ البدايات الأولى للثورة، تركز خاصة في رأس الماء حيث كان يتولى كل عمليات الاتصال بالمجاهدين و تنظيم تنقلاتهم وإفادتهم بأخبار العدو و نواه. و قد لعب هذا التنظيم دورا بارزا في إنجاح العمليات العسكرية التي كان جيش التحرير يخوضها في جبال هذه المنطقة كجبال رأس الطويل وجبل البيهي و تاجموت وشباك الحرش و غيرها.

<sup>2</sup> - مما جعلهم على دراية تامة بتراب المنطقة ومواقعها الإستراتيجية ومسالكها ونقاط مياهها ومراكز العدو بما، وقد خاضت هذه الوحدة عدة معارك في جبال و قرى هذه المنطقة ضد قوات العدو وكانت تخرج في معظمها منتصرة لشجاعة جنودها و درايتهم بالأرض و حبرتهم في الفنون القتالية.

<sup>3</sup> - تتمثل في الأصناف التالية: العشاريات\_ موسكوتو \_موزير \_ ماس36\_ مات49- خماسيات-القارا- بنادق303 الانجليزية.

<sup>4</sup> - الذي يبعد مقر رأس الماء بحوالي 15 كلم.

<sup>5</sup> - تبعد عن رأس الماء بستة كيلومترات.

<sup>6</sup> - مجلة أول نوفمبر، العدد 59، نوفمبر 1999، من إعداد المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص ص (21، 22).



## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

تخطيط الأعمدة الهاتفية خلال عملية هجوم الفرقة على المركز، و اختير المجاهد "بالبشير بورقبة" للإشراف على تنفيذ هذه الخطة.

وفي اليوم المتفق عليه لتنفيذ العملية تنقلت الفرقة إلى مشارف قرية رأس الماء، أين تولى هذا الأخير تقسيم المسبلين إلى أفواج هجومية حسب الأهداف المحددة سابقا، وفي حدود الساعة السابعة مساء كانت فرقة من المجاهدين قد طوقت المركز العسكري وبدأت في مهاجمته وبفضل كثافة النيران التي استعملتها وعنصر المفاجأة التي أحدثتها، فقد تمكنت من الدخول إلى المركز و الوصول إلى مواقع قوات العدو مع إحداث خسائر هامة في صفوفه، رغم تواجد عدة كتائب من جنود العدو بداخله.

وفي هذا الوقت بالذات كانت أفواج المسبلين تقوم بالمهام الموكولة إليها، إذ تولى الفوج الأول إضرام النار في مصنع الحلفاء وإتلاف جميع محتوياته في زمن قياسي، وأثناء العملية تم أسر ستة (06) من جنود الجيش الفرنسي المتواجدين في حراسة ذات المصنع، وخلال هذه الأثناء قام الفوج الثاني بتدمير جسر العبور الذي يعد المنفذ الوحيد للخروج من قرية رأس الماء، بينما تولى الفوج الثالث تخطيط الأعمدة الهاتفية على طول الطريق المؤدي إلى المدينة لمنع التواصل، واستمرت المعركة في المركز قرابة الثلاث ساعات حاول فيها العدو التقدم بهدف القضاء على المجاهدين لكن هيهات ، فباءت كل محاولاته بالفشل نظرا لتحصنهم<sup>1</sup> وراء الستائر الطبيعية مما مكنهم من المهاجمة بكل ثقة وشجاعة رغم عددهم المحدود، فأحدثوا في صفوفه ثغرة الفشل والهلع مع الدوي الصاخب ورنه الأسلحة الأوتوماتيكية المستعملة، الأثر الإيجابي الذي ميز رحى المعركة والتفوق على العدو.

فتكبد وتجرع العدو علقما غير مستساغ في المعركة المكمل بخسائر هامة بمقتل 25 جنديا وجرح عدد مماثل من الجثث.

<sup>1</sup> - مجلة أول نوفمبر، العدد 59، المرجع السابق، ص ص (21، 22).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وبعد النصر المظفر عادت الفرقة الباسلة إلى نقطة التجمع في حدود الساعة العاشرة ليلا بمكان يسمى رمزي، وبعد تعداد القوة والعتاد سجل استشهاد مجاهد واحد رحمه الله.

### ❖ معركة الرافسة شهر جوان 1957 بلدية بلعربي:

يقع جبل الرافسة جنوب غرب قرية بلعربي بمنطقة تتميز بمسالكها الوعرة وجبالها الشاخنة تكسوها الأحراش والأدغال، فقد شهدت أرضها عدة معارك ضارية إبان تواجد الاستعمار الفرنسي مع باقي بلديات منطقة سيدي بلعباس، فقد عرفت هذه المعركة مساعدة واسعة من عناصر الشعب لمجاهدي جيش التحرير الوطني الذين أظهروا استماتة وعزيمة قوية اتجاه العدو، فقد تجند وشارك فيها حوالي مائة (100) جندي مقسمين إلى فرق وأفواج مسلحين بأسلحة متنوعة كالرشاش الآلي من نوع "مات" 49 و"مات" 44، وبنادق الصيد وأسلحة فردية أوتوماتيكية وأسلحة بيضاء.

وفي حدود الساعة الرابعة مساءً وبجبل الرافسة نصبت مجموعة من أفراد جيش التحرير كميناً لترصد فيه مرور العدو مع زرع الألغام على طريق مسيره بهدف إرباك عناصره، وعند قدومهم ودخولهم حيز الكمين تم تفجير الألغام فأنهال عليهم المجاهدون بإطلاق النيران بكثافة مما أدى إلى زعزعة ثقتهم وتشتيت خططهم وتم حرق شاحنات العدو، وقتل أفراد، وبعيد ذلك التحقت تعزيزات كبرى من المناطق المجاورة غايتها محاصرة المجاهدين في تشكيل دائري والتي بلغ عددها حوالي 300 عسكري فرنسي أغلبهم من فرق الليف الأجنبي والمرتزة<sup>1</sup>، ورغم التعزيزات الهائلة فقد حصدت أرواح العدو وقدرت بمقتل 40 جندياً مع اغتنام عدد كبير من الأسلحة الثقيلة

<sup>1</sup> - ملف خاص بإثراء قاعة العرض لأهم الأحداث بالمنطقة الخامسة "سيدي بلعباس"، من إنجاز ملحقة المتحف الوطني للمجاهد لولاية سيدي بلعباس، جوان 2007.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

والمتطورة و انتهت المعركة في ساعة متأخرة من الليل وتحت ستاره انسحب المجاهدون بما تحصلوا عليه من غنيمة صوب الجبال .

ومن جانب المجاهدين فقد شارك في المعركة على سبيل المثال كل من: "بوشيخي الهواري" و"التزامي لخضر"، ومن الشهداء "عزيز" من البيض "علال" من فرندة، "قندوز إبراهيم" و"رابح قويدر" من مولاي سليمان و "شبابي قويدر" من الضاية ، كما استشهد 10 من أفراد الشعب رحمهم الله.

وكالعادة صب الجيش الفرنسي غضبه على سكان المنطقة بعمليات الاعتقال والتعذيب و الاستنطاق العشوائية مع التقتيل الغير مبرر وبدون محاكمة<sup>1</sup>.

### ❖ معركة بني غزلي شهر أكتوبر 1957 بأولاد ميمون:

في أكتوبر 1957 قامت كتيبة تحت قيادة "عباس مقران" بهجوم مسلح على موقعتين للجيش الفرنسي بمدفع من نوع "المورتي"<sup>2</sup> على معسكر "برتولو"<sup>3</sup>، و"الزقلة"<sup>4</sup>، كللت بالفوز، وعادت الكتيبة أدراجها مشيا على الأقدام إلى جبل بني غزلي، الذي لا يبعد كثيرا عن منطقة أولاد ميمون<sup>5</sup>، فاستراحوا بها مدة يوم كامل في دار "الشيخ"، ورغم وعورة المنطقة بصفتها جبلية، ومع قساوة مسالكها إلا أن العدو بدأ في اقتفاء أثر الكتيبة وصار يلاحق الرائد "عباس مقران" للانتقام منه، و الذي ألحق خسائر معتبرة في صفوف جند ومعدات فرنسا باستعمال عنصر المباغته من كر وفر على ميدان الناحية العسكرية الخامسة برمتها.

1 - شهادة حية لأحد صانعيها، من بينهم "وشيخي الهواري"، أنظر القرص المضغوط، "معركة الرفافسة جوان 1957"، من إعداد ملحقة المتحف الوطني "عبد القادر بومليك" بسيدي بلعباس.

2 - وهو عبارة عن قاذفات المدافع.

3 - داود حاليا وهي الآن بلدية تابعة لولاية سعيدة تبعد عنها بـ 42 كلم و عن سيدي بلعباس بـ 52 كلم.

4 - هي عبارة عن منطقة تابعة لدائرة تلاغ تبعد عن ولاية سيدي بلعباس بـ 60 كلم.

5 - هي الآن بلدية تابعة لولاية تلمسان.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وفي جبل بني غزلي وفي يوم 17 أكتوبر من نفس السنة قرر الرائد الاغتنام من وجوده فقرّر القيام بمحوم كبير وساحق على قوات فرنسا مع أولى خيوط الفجر حيث جمع قواته الثورية من أولاد ميمون، تلمسان، سبدو، ويسر، إضافة إلى الفرقة السابعة المدفعية والتي أثرت سلبا على معنويات المستوطنين بعملياتها العسكرية الموجهة.

نقمة من المجاهدين على الضربات الأليمة التي تلقاها منهم، وكعاداته العدو الفرنسي يكثف من تدخلاته فقد استدعى و ستعمل المدفعية الميدانية وتغطية جوية قام برمي القنابل جوا وبطريقة عشوائية بهدف إبادة المجاهدين وتشتت صفوفهم، وأمام هذا الوضع تفتن الرائد "عباس مقران" إلى تفعيل الخطة الحربية عن طريق إرسال فوج من المجاهدين - عنصر الاقتحام - للهجوم على العدو وإحداث ثغرة في صفوفه فكان عدد القتلى سجل بين كلا الطرفين إلى أن جرح القائد، وعند منتصف النهار ودونما أن تكل عزيمته أو تتهاوى إرادته أو إرادة زملائه في الذود عن الوطن أو الانسحاب أو الاستسلام أو التخاذل بقوا صامدين متأهبين لرد أي تدخل إلى حين تلقى جنود فرنسا أمرا بالانسحاب و العودة إلى الثكنات، فخيم الهدوء على ساحة المعركة، وبادر القائد بعزيمة متناسيا الجراح بمعية رفقاء سلاحه في إسعاف الجرحى و الخروج من المنطقة ليلا، بعد أن وكل خلفه قائد الفصيلة "أحمد سعدي" المدعو "عبد الجبار"، ومعه مجموعة من المجاهدين لاسترجاع الأسلحة التي فقدتها جنود العدو القتلى في هذه المعركة<sup>1</sup>.

### ❖ معركة جبل قديرات 19 مارس 1958:

في يوم الأربعاء وقبيل احتدام رحى المعركة قرر الملازم بلعمير سليمان الملقب "بخير الدين" بمعية كنيته والمتكونة من 120 مجاهدا أخذ قسطا من الراحة، المكوث والمبيت بغابة بجبل قديرات والتي لا تبعد كثيرا عن قرية

<sup>1</sup> - مقابلة مع المجاهد عدنان لخضر المدعو 'نور الدين' المشارك في هذه المعركة، بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس يوم 20 جانفي 2016.

▪ AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P (268,269).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

-داوود -برتولو سابقا على خط التماس والمتاخمة مع حدود منطقة سيدي بلعباس، مع علمه المسبق بتواجد العدو وتمركزه في المنطقة.

خلال هذه الأجواء وبعد الاستعلام وبرقيات الاستخبار علم العقيد لوكربي (**LeCorbeiller**) بتواجد الكتيبة، فأصدر أمرا لقادة وأفراد الفرقة 02 و 14 سلاح المدرعات بحصار مجال تواجد المجاهدين، مع تأهب الفرقة 04 بمدينة سفيزف، واستنفار الفرقة 13 بسيدي بلعباس، كما أوعز أمرا لسلاح الطيران من الفرقة 27، بالاستعداد مع الجاهزية لكل الفرق الأخرى والمتمركزة في طريق سعيدة، زقلة، تلاغ بهدف تضيق الخناق مع قطع الطريق للعصابة المتمردة من المجاهدين .

وفي صبيحة يوم الخميس 20 مارس 1958، اندلعت اشتباكات عدة على طوبوغرافيا مدينة "واد سفيون" الواقعة بالجنوب الشرقي لمدينة سيدي بلعباس، و"بربور" إلى جبل "قديري" جنوبا و"الضاية"<sup>1</sup>، مع تبادل كثيف للنيران، وعلى إثر الضربات المتكررة والموجعة من ماسورات -فوهات- المدفعية الفرنسية بهدف جذب وإخراج جنود جيش التحرير الوطني من أماكنهم المحصنة و الغير المعروفة للعدو، وبتدعيم جوي من الطيران الفرنسي باءت كل محاولاته بالفشل رغم التدمير والحرق الهائل، وعلى حين غرة وبرصاص أحد المجاهدين اقتنص طائرة استطلاعية فأصابها وأسقطها مما زاد في بث الذعر في نفوس القوة الاستعمارية الهائلة أمام عزيمة كتيبة قليلة العدد و العدة.

ولحنكة القائد "سي خير الدين" وخبرته القتالية أمر رفقائه باستغلال حلكة الليل بالانتشار والتسلل من حزام التطويق والتسرب عبر الغابة وأخذ مسلك نحو الجنوب صوب جبال "الضاية"، وهكذا استطاعت الكتيبة الإفلات من براثن العدو و الحصار المميت.

<sup>1</sup> AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P270.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ما أصدرته الصحف المكتوبة الفرنسية عن المعركة ترجيح كفة التسليح والتواجد البشري لجنود الحكومة الفرنسية بقوة وعدد هائل مقارنة بالثوار.

وحسب شهود عيان سمع دوي صاحب لأصوات سيارات الإسعاف محملة بالجرحي من جانب القوات الاستعمارية صوب مستشفيات مختلفة من المنطقة تعد قرابة 120 جندي فرنسي لقوا حتفهم في معركة جبل قديرات، بالمقابل جاء عن الصحافة الاستعمارية بأن دورية عسكرية مشطت المنطقة واكتشفت جثث من جنود جيش التحرير الوطني ومن بينهم الملازم الأول "سي صابر" بجروح بليغة بساقيه أين أفلت من قبضة الحصار الكبير ودخل مدينة سيدي بلعباس ليخطر مسؤوليه عن المعركة ونتائجها التي نجم عنها خسائر جمة مادية منها وبشرية في حق الفرنسيين في حيز المنطقة الخامسة<sup>1</sup>.

### ❖ معركة جراف التراب 26 ماي 1958 بلدية تلاغ:

منطقة جراف التراب<sup>2</sup> سلسلة جبلية تقع جنوب غرب مدينة سيدي بلعباس وهي منطقة نائية، تبعد عن مقر الولاية بحوالي 80 كلم على طول الطريق المؤدي إلى منطقة عين بنت السلطان مرورا بعين الجوهرة وقرية سيدي يحي، ذات موقع إستراتيجي يقع في بطن سلاسل جبلية من مسالك ودروب وعرة، فقد شهدت هذه الجبال عدة معارك عنيفة ضد قوات الجيش الفرنسي من بينها معركة جراف التراب يوم 26 ماي 1958 .

فمن المعركة تشكلت وحدة من جيش التحرير الوطني تحت قيادة الملازم "بلعمير سليمان" المسمى "خير الدين" رئيس الفرقة والذي خاض زمامها، والمشكلة من فرقتين بمجموع 70 مجاهدا، وكلى الفرقتين تضم 35

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit ,P 271.

<sup>2</sup> - تعود هذه التسمية إلى كون المنطقة كثيرة الأجراف و هي جبال شبه عارية، و منطقة بنت السلطان عريقة فيها آثار رومانية قديمة.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

مجاهداً تحت قيادة الشهيد "عباس الهديلي"، ثم لحقت فرق أخرى من الناحية الرابعة بتعداد 60 مجاهداً، والتي كانت في مهمة متجهة إلى المغرب الشقيق<sup>1</sup>.

ألف العدو في خوض المعارك باستعمال ترسانة من الأسلحة و المعدات الضخمة، فقد تأهب بحزم وقوة، وقام بتجهيز 50 طائرة محملة بـ45 جندي بمجموع 2250 عسكري من المظليين، واعتمدت على كسح الأرض بالدبابات، والاجتياح بسلاح النابالم الذي أباد الأجساد و الجماد.

فعقب تلقي مركز العمليات الفرنسي برقية القتال بالتلاحم بين المجاهدين والعساكر الفرنسيين استعمل فيه السلاح الأبيض حفاظاً على عنصر المباغثة و كتم الصدى لاقتناص العدد الأكبر من الجنود، فسارعت قيادة العدو بإرسال طائراتها المختلفة لتدعم تواجدها أرضاً، التي قصفت كما أن المنطقة عشوائياً لكشف المجاهدين عن الستائر الطبيعية وأماكنهم المحصنة - بمركز الشيخ - الذي ضم أكثر من 300 جندي لجيش التحرير الوطني، فضربت فرنسا طوقاً وحصاراً على طول امتداد الجبل لمنع خروج ودخول المجاهدين، وعندما أرسلت الشمس أولى خيوطها أعلنت عن بداية انطلاق المعركة والتي دامت يومين كاملين فتدعمت ج.ت.و. بالتحاق فرقة بقيادة "حملات البغدادي" وكان برفقتهم المجاهد "نوال أحمد"، و التي كانت مارة صوب جبل السمومة عبر شعبة جبلية بعين المكان، ودامت دعمهم مدة 03 ساعات مع معاناة مع الجوع و الضمأ و رداءة اللباس، وبسبب خروج طلقة عن طريق الخطأ التي كانت شرارة بداية انطلاق المعركة و التي شارك فيها المدعو عثمان، "سي بوسيف"، "جلول ولد عبديش" والذي كان يمون وحدات الجيش ج.ت.و، بالإضافة إلى عدنان لخضر المدعو نور الدين<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - حيث تعتبر هذه المنطقة منطقة عبور و تموين بالأسلحة و الأغذية و الألبسة فوصل عددهم إلى 130 مجاهداً مجهزين بأسلحة متنوعة منها ما ط 49، ورشاشات، وبنادق صيد.

<sup>2</sup> - ملف خاص بإثراء قاعة العرض لأهم الأحداث بالمنطقة الخامسة "سيدي بلعباس"، المرجع السابق، ص (43، 44)، وكذلك: شهادة حية مسجلة مع شهود عيان لهذه المعركة، المجاهد: نوال أحمد رئيس قسمة حزب جبهة التحرير الوطني، بدائرة تلاغ، والأمين العام لمنظمة المجاهدين حالياً، يوم 2009 /03/25 في مقر منظمة المجاهدين بمدينة سيدي بلعباس.

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وسقط من المجاهدين مالا يقل عن 68 شهيدا دفنوا دفنا جماعيا من بينهم: "النوي قرينات"، "محمودي قدور"، "يوب عبد الله"، "نور أحمد"، "سمير بوزيان"، وكان أغلبهم من عرش سيدي يحي أما عن خسائر العدو فبلغت 300 جندي بسبب القصف منهم من الليف الأجنبي و غنم المجاهدون في هذه المعركة أسلحة متنوعة ولا تزال بقايا الطائرة محطمة على سفح الجبل كخير دليل على هذه المعركة الضارية<sup>1</sup>.

### ❖ معركة وادي الحي 25 جوان 1958 بلدية تسالة:

يعد جبل تسالة المعقل الإستراتيجي والهام في سنون حرب التحرير، كونه يضم ويقع على طول سلسلة جبلية بكر يصل ارتفاعها عن سطح البحر بـ 50 كلم طولا، ويقع الجبل في شمال مدينة سيدي بلعباس، ونظرا لوعرة دروبه ومسالكه، وتشعب تضاريسه وكثرة النباتات والأشجار البرية أوجدت فيه ستائر طبيعية تحجب وتخفي المجاهدين عن الأنظار وتجعل لهم الملاذ للاحتماء والاستعداد لحوض الاشتباكات، ومن جهة أخرى فلا نجد في أماكن أخرى سوى نباتات قصيرة وأشجار عالية كوادي الحي الذي به سهولا مخصصة لزراعة القمح، وينبع الوادي من أعلى قمة الجبل لمسافة 03 كلم ليتشعب نزولا عند المصب، ويحيط بجواره منازل مشكلة لقرية تسمى أولاد بن عيسى، وبمنبع مكشوف في منحدر له استغل من طرف قوات العدو للتمركز و المعمرون لاستغلال الأراضي الخصبة لنهب خيراتها.

يقع وادي الحي جنوب مدينة سيدي بلعباس، يحده شمالا حمام بوحجر، وشرقا قرية سيدي غالم وغربا قرية وادي برقش، والمكان برتمته إبان الثورة كان تابعا للقسم الأولى من الناحية الثانية للمنطقة الخامسة، من الولاية الخامسة، وحاليا يتبع بلدية تسالة الذي يبعد عنها بـ 09 كلم .

<sup>1</sup> - ملف خاص بإثراء قاعة العرض لأهم الأحداث بالمنطقة الخامسة "سيدي بلعباس"، المرجع السابق، ص ص(43، 44)، وكذلك: شهادة حية مسجلة السابقة.



## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

فوق الانتقاء على الجبل ليكون حصنا للثورة التحريرية ومركزا للقيادة ، فقد شهدت تربته معارك ذات

صدى عارم كمعركة وادي الحى التي وقعت في 25 جوان 1958<sup>1</sup>.

ومن المفيد التنويه إليه أنه قبيل انطلاق الثورة المجيدة اتخذ مجاهدوا المنطقة الجبل ميدانا للتدريب العسكري والتمرن على استعمال السلاح من فك وتركيب وتسديد على الدارات، إضافة إلى التمرن على القتال - التكتيك- الاستطلاع - وكيفية زرع المتفجرات إلى جانب ذلك كتنظيم الاجتماعات الدورية للمجاهدين والمناضلين، أشرف عليها كل من قائد القسمة "هوارى بن أحمد" المدعو "سى عيسى" والناحية بقيادة "سى عبد العزيز" والمنطقة بقيادة الشهيد "مقري أحمد" المدعو عبد الهادي، وعندما آن ميقات اندلاع الثورة تحول الجبل التاريخي ، إلى مركز حيوي وفعال للقاء قادة جيش التحرير لتنظيم وتوجيه العمليات الثورية، والذي استحدثت فيه خمس مخابى مقسمة إلى ثلاثة أنواع<sup>2</sup>.

وعلى هامش التحضير المادي و التكتيكي للمعركة، ففي تلك الأثناء كانت تنشط بضواحي مدينة حمام بوحجر خلال شهر جوان 1958 اشتباكات مع قوات العدو بهدف الإلحاق العدو الخسائر وضربه في العمق وبث الحرب النفسية في صفوفه، والتي كان هدفها الاعتماد على الكمائن و الإغارة لفتح الفجوات في صفوفه وإضعاف شوكته، وتشتيت مخططاته وزرع الهلع في أوساط جنوده مع تشييط معنوياته، فاستغل القادة الاختراق الحاصل في صفوف جند فرنسا واستغلاله مع زرع الحرب النفسية في صفوفه بضرب معنوياته وكسرها.

فعقب انتهاء الفرقة من اشتباكها مع العدو قصدت جبل تسالة نحو وادي الحى للراحة، لتصل المكان في حدود الساعة الثانية و النصف 02:30 فجرا من يوم 25 جوان 1958، بتعداد ثلاثون جنديا (30) جنديا

<sup>1</sup> - مجلة أضواء تاريخية، العدد الأول، "معركة وادي الحى تسالة"، سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين، 1998، ص 19.

<sup>2</sup> - النوع الأول: توضع فيه المؤونة كالمح و الزيت و القهوة، النوع الثاني: تجبأ فيه، الأسلحة و القنابل و المتفجرات و كل الأدوات العسكرية التي جمعت من قبل الأهالي أو التي انتزعت من الاستعمار خلال المعارك، النوع الثالث: مخصص لجميع مختلف أنواع الأدوية ووسائل الإسعاف. وقد تم حفر هذه المخابى تحت جذوع الأشجار، حيث تنتشر بها نباتات يستطيع الإنسان أن يلجأ فيها ويقف بداخلها ولازالت بقاياها موجودة إلى يومنا هذا.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

تحت قيادة "هوارى زيري أحمد" المدعو "سي عيسى" ونائبه الشهيد "ستي مصطفى" و"ابن زين قويدر"، وكان صيتها لماع في الشجاعة و الإقدام، ولخبرتها الواسعة في فنون وأساليب القتال ما أكسبها وقار داخل جيش التحرير الوطني فكانت تتمتع بمعرفة الجيدة لطبوغرافيا المكان لما خاضته من معارك مع جحافل العدو، عارفة بطرقه القتالية، و التي كانت مسلحة بقطعة واحدة من سلاح آلي رشاش عيار 29/24 و 07 بنديقات خماسية الطلق بلجيكية الصنع، و 03 بنديقات من نوع كراين ذات ماسورة واحدة أمريكية الصنع، و 04 مسدسات أستان و 5 بريطا 52 و بضع قنابل اليدوية<sup>1</sup>، وهو عتاد حربي غير كاف لمواجهة قوة عاتية كقوة الحلف الأطلسي -فرنسا-.

و حين الوصول عينت الحراسة على قمة الجبل وعلى طول الطريق مع تقسيم الفرقة للتمركز بالوادي كل الستائر الطبيعية على أربع 04 مجموعات بكل واحدة منها سبع 07 مجاهدين وفي حدود الساعة السادسة صباحا أقبل أحد المجاهدين المكلفين بالحراسة لإعلام قائد الفرقة عن سماعه صوتا مزنجرا للآليات، فأمرهم بالتحري و الاستعلام عن صدى ومصدره و القوة القادمة، فعادت الدورية لتعلم بتقدم قوات العدو جهة حمام بوحجر، الذي اقتفى آثارهم بعد وشاية من أحد الخونة.

فجمع القائد نائبيه وشرح لهم الوضعية بضرورة المجاهدة لا الانسحاب كون ضوء النهار لا يساعدهم في ذلك، فأمرهم باستخراج البنادق و الرشاشات من المخابئ وتوزيعها على الجند، و التقيد بالتوزيع المطروح سابقا

<sup>1</sup> - وكانت اغلب هذه الأسلحة قد استولت عليها المجموعة في نواحي تلمسان بجبال أولاد ميمون بعد القيام بمجموعة من الكمائن. وهذا مما يعني أن الجهة كانت تعاني من توفير السلاح و هذا لعدة أسباب من بينها التمركز الكثيف من القوات الاحتلال -تمركز اللغيف الأجنبي-، وكذا الطابع الكولونيالي للمنطقة -كثافة المعمرين- بما مما صعب من تنقلات المجاهدين وتحركاتهم بها، أنظر: تيزي (ميلود)، "من بطولات جيش التحرير الوطني في منطقة تسالة -معركة وادي الحي 25 جوان 1958-"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الثاني، جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (175، 176).  
■ أنظر إلى الملحق رقم 32.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

مع المتخندق والتكثيف والتحصن والذويان مع الطبيعة المحيطة بهم وراء الصخور والدشم والأشجار، لآلا ينكشفوا باعتماد التمويه الجيد، استعداد للاشتباك وحوض المعركة لتلافي الخسائر المحتملة من أرواح وعتاد.

وفي حدود الساعة الثامنة ذات اليوم حلقت طائرة استطلاعية لتليها طائرتان قدمتا جهة حمام بوحجر لتروع الوادي وترميه بالقنابل الحارقة مستهدفا تواجد المجاهدين ضنا منها إرباكهم وزعزعة ثقتهم بالقضية الوطنية، فتقدم العدو في تشكيله الخطي والمبعثر يمشط المنطقة بحثا عنهم أرضا وجوا مدعما بالدبابات والعربات المصفحة وبالطائرات .

أمام هذا الوضع أيقن قائد الفرقة أنه لا قبل لهم من مقاومة هذه الجحافل، فقرر التحرك بسرعة مع تغيير مكان التمرکز نحو أسفل الوادي، وما إن باشروا تنفيذ الأمر حتى أنزلت 21 طائرة عمودية جنودها المضليين المحوقلين حول محيط الوادي وسفح الجبل، لتبدأ الجنود في الانتشار في شكل مثلث على طول ثلاث مواقع، فحوصر المجاهدون من كل ناحية، وثبتوا في أماكنهم دون حراك في انتظار اقتناص فرصة الاشتباك لفتح جبهة للانسحاب كون القوة غير متكافئة .

وعند حلول الساعة التاسعة صباحا، تقدمت الدبابات على مشارف الوادي، فأعطى القائد الثوري أمر إطلاق الرصاص على العدو الذي كان بكثافة وغزارة، فأربك جنود فرنسا الين لم يعرفوا مصدره وبقوا منبهرين في حلقة مفرغة ، كون المجاهدين كانوا في منأى عن الأنظار متوارين وموهين جيدا، وزاد الرصاص مدويا بشواضه هطولا عليها بدون انقطاع إلى أن قضى على 13 منهم<sup>1</sup>.

ولما رأى ضباط العدو حجم الخسائر التي ألحقت بهم أمر قواته بالتراجع و الانسحاب أسفل الوادي، وبدأت قنبلة الوادي بوحشية وشراسة، وبمضي نصف ساعة من القصف الممحي والسجال في رمي الرصاص حال دون تقدم قوات العدو إلى أماكن تحصن المجاهدين وأمام هذا الوضع أحد الضباط السامين مكبر صوت من على

<sup>1</sup> - تيزي (ميلود)، المرجع السابق.

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

متن طائرة عمودية طالبا من المجاهدين الاستسلام ضنا منه أنه سيكسر عزيمتهم ومعنوياتهم، وأخبرهم عبثا أنه قد جهز لهم 13000 ألف عسكري، و بدأت القنابل تمطر على الوادي.

عند حلول الساعة الرابعة مساءً وبأمر من القائد لفرقة متكونة من "14 مجاهدا" وتحت إمرته من التسلسل والانسحاب عبر مجرى الوادي مغتتمين فرصة اشتباك الفرقة الثانية التي واصلت القتال حتى الظلام فمنهم من استشهد والبعض الآخر أسر، وعن طريق الصدفة والفوج المتسلل وفي طريقه نحو منبع ماء الوادي واجه قوة من عناصر العدو يقودها "نقيب" فحدث اشتباك بينهما أدى إلى مقتل الضابط مما ساعدهم الظرف على تشتيت ما تبقى من قواته و التبعثر والاختباء، و أثناء ذلك استشهد "أربعة من" المجاهدين تابعين للفوج، فواصلوا تقدمهم حتى بلغوا منبع ماء فاشتبكوا مرة ثانية مع قوة وجودها عنده، وهناك استشهد قائد الفرقة وذلك حوالي الساعة الخامسة مساءً، أما بقية المجاهدين واصلوا انسحابهم عبر مجرى الوادي مستغلين الطبيعة، وكان في انتظارهم العدو مترصداً فغيروا مسارهم وتوجههم نحو مزرعة أحد المعمرين، لكن باءات محاولاتهم بالفشل فقد كشفهم أحد حراس العدو كون الأرض مسطحة وعارية لا تضاريس بها، فرمى عليهم قنبلتين يدوية مضيعتين وتبعها سيل من الرصاص، استشهد خلالها "سبعة" مجاهدين و لم يبق منهم سوى ثنين وهما عبد السلام البرنوسي وداود قدور المدعو "عمر"<sup>1</sup>.

كما تكبد العدو من المعركة العنيفة خسائر هامة تمثلت في القضاء على كتيبة كاملة من قواته، ومن جانب المجاهدين استشهد 18 مجاهداً إلى أسر سبعة 07 منهم<sup>2</sup>.

### ❖ معركة سيدي دومة 18 نوفمبر 1958 بلدية تافسور:

<sup>1</sup> - مجلة أضواء تاريخية، العدد الأول، "معركة وادي الحي تسالة"، ص ص (21، 22).

<sup>2</sup> - من شهداء هذه المعركة هواري بن احمد، ابن زم قويدر، القاضي شريف، لحرر البدوي، ابن عزوز محمد، بلوفة بوراس، أنظر: تيزي (ميلود)، المرجع السابق.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الموقع الجغرافي : تقع قرية سيدي دومة على بعد 05 كلم من شمال بلدية تافسور "بسيدي دومة" تنتشر فيها عدة مساكن، وتقع تحت سفح جبل يسمى باسمها، ويقطعها طريق يربط بين مدينتي سعيدة وسيدي بلعباس، يحدها شرقا جبل بن بيضة وغربا قرية صحراوي وشمالا بلدية داود، وجنوبا قرية أوغلة، وتعتبر القرية منطقة غير محصنة جغرافيا فهي شبه خالية من الغطاء الطبيعي، لا تنتشر فيها إلا بعض الشجيرات القصيرة، وبالرغم من هذا الموقع العادي فقد اهتمت وعينت بها السلطات الاستعمارية وهذا راجع للضربات الموجعة و الاشتباكات التي ألحقها بها جيش التحرير الوطني<sup>1</sup>.

### وحدة جيش التحرير الوطني:

تكونت وحدة من جيش التحرير الوطني التي خاضت المعركة بكتيبة قوامها 136 جنديا تحت إمرة الضابط "بوخشبة نجادي" المدعو عبد الحفيظ<sup>2</sup>، ونائبه الشهيد "موفق"<sup>3</sup>، قسمت إلى ثلاث فرق تضم كل واحدة منها 45 جنديا بحوزتها جملة هامة من الأسلحة تمثلت في:

- أربع "04" قطع رشاشة،- رشاشين "02" آليين من نوع م.ج 34 و 44.
  - قطعة واحدة من مدفع من نوع بران،- وقطعة سلاح واحدة من نوع مات عيار 29-24.
- و كانت بحوزة المجاهدين أسلحة الفردية وآلية في حالة جيدة، وتمثل في الأنواع التالية:<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - كانت هذه القرية تابعة للقسم الثانية من الناحية الثانية للمنطقة الخامسة الولاية الخامسة وحينها كان قائد هذه القسم هو المجاهد "بليل داود" و قائد الناحية الشهيد المدعو "جعفر" قائد المنطقة الشهيد "بلحسن"، شهدت القسم قبل المعركة العديد من الاشتباكات و العمليات العسكرية وخاصة أنها تعتبر مسلك من مسالك العبور إلى الحدود المغربية.

<sup>2</sup> - هو نجادي بوخشبة المدعو خلال الثورة عبد الحفيظ ولد 18 مارس 1928 ببلدية الرباحية من ولاية سعيدة خلال عودته من حرب الهند الصينية انخرط في صفوف جيش التحرير سنة 1957 نفي الناحية الثانية، شارك في حرب 17 أكتوبر 1957 و معركة موكسي في جوان 1957 و معركة عين الخليفة في 1958 و معركة جبل الحديد بتاريخ 26 ماي 1959 و فيها قبض عليه و حكم عليه بالإعدام وبقي في السجن إلى غاية الاستقلال.

<sup>3</sup> - أما قادة الفرق فهم:

- الشهيد زرواطلة قائد الفرقة الأولى برتبة رقيب أول.
- الشهيد بن مصايح قائد الفرقة الثانية برتبة رقيب.
- لم يعرف اسمه و هو قائد الفرقة الثالثة برتبة رقيب.

- قارة أمريكية- ماس36- مات 49-10 بريطا-10 طمسون، وألغام وقنابل يدوية.

سبب نشوب المعركة:

في 17 نوفمبر 1958 صدرت الأوامر من القيادة إلى الكتيبة المتمركزة بجبال الحديد في حدود نشاطها، وغالبا ما كانت تتعداه لمد يد المساعدة للكثائب المجاورة للنواحي الأخرى كونها كانت تعتمد على حرب العصابات و الكمائن الأمر الذي يستدعي التنقل المستمر و الاستطلاع ضد العدو الفرنسي، فقد تلقت أمر من القيادة بضرورة تغيير موقع تمركزها و التوجه إلى مرتفعات "جبل سيدي دومة" وعند غروب الشمس واتخذت الكتيبة من الدروب و المسالك الوعرة طريقا لتفادي اقتفاء آثارها من قبل قوات الاستعمار، وبحلول الساعة الخامسة فجرا وصل المجاهدون عند سفح الجبل بالمكان المسمى كدية حميان، فانتشروا في الاتجاهات الأربع للحراسة وتأمين المنطقة، فأمر قائدهم فوجا والقيام بدورية استطلاع و معرفة طبوغرافيا المكان من ترصد وكشف دقيق للمكان لأجل معرفة تواجد قوات العدو وتحديد مداها بدقة متناهية، فأبلغوا قائدهم عن قوات العدو قريبة منهم ومتمركزة جيدا ويحتل المواقع الإستراتيجية.

أمام هذا الوضع كان لزاما على القائد أمر كتيبة من قطع مسافة 500 م هرولة وبخفة وسرعة مع عدم إصدار الضجيج أو الأصوات مع اتخاذ جميع إجراءات الحيطة و الحذر أثناء التنقل كون المكان كان مكشوفاً وسهلاً للرمي من طرف القوات المعادية على أن تبلغ القمة بسلام.

فقد تفتن العدو لهذا الحراك لكن لم يتدخل إلى حين تجمع المجاهدين جميعهم وتمركزهم في حيز واحد ليسهل عليه تطويقهم و الانقضاض عليهم وإبادتهم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد الثالث، سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين 2000، المرجع السابق، ص 17.

<sup>2</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد الثالث، سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين 2000، المرجع السابق، ص 17.

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

فصب جيش فرنسا معداته الثقيلة من مدافع ودبابات التي حشدتها في قرية سيدي دومة لبداية سحقها، فلما تفتن القائد إلى أن أمر الكتيبة انكشف، أمر جنوده للتأهب و الاستعداد لمواجهة العدو، ولما ضرب عليهم الطوق، اعتمد القائد الفذ خطة حربية حكيمة، فأمر فرقة واحدة فقط من جنوده بإطلاق الرصاص على العدو باستعمال الأسلحة الفردية ليغطه عن تعدادهم فتبادل الطرفان طلق النار بكل عنف.

وتكفل التخطيط بنجاح إذ استهان العدو بعدد و عدة عناصر جيش التحرير الوطني، وتوجه إليهم كاشفا عن نفسه مستصغرين القوة الثورية المموهة.

حينها أمر القائد جنوده في حدود الساعة التاسعة صباحا بفتح النيران وتكثيفها وإشراك الجميع في المعركة وأمرهم بألا هوداة أو تراجع حتى النصر، أربك العدو صوت الطلقات وأعاق تقدمها مما كبدها خسائر جمة لم تكن في الحسبان حتى الساعة الحادية عشرة تعزز القوات المعادية بقدم الطائرات (06) طائرات من نوع (T6) كأنها أسراب من الحمام الزاجل لقبلة مواقع المجاهدين.

فأمر القائد لحملة الأسلحة الرشاشة بتوجيه ماسورات أسلحتهم صوب الطائرات و التصويب عليها، أين أسقطت واحدة منها و اسحبت الأخرى، فتدخلت المدفعية المتواجدة بقرية سيدي دومة، وبدأت قنابلها تسقط على المجاهدين بكل ضراوة حتى نهاية القصف في الثانية بعد الزوال، مما فسح المجال مرة أخرى لسلاح الطيران الذي حجبت طائراته من (B26) تقصف الجنود مدة نصف ساعة، وواصل وكثف عساكر فرنسا رميهم بوابل من الرصاص متقدمين نحوهم ليرد عليهم المجاهدون بكل بسالة، لينسحبوا دون تقدم لتعاود الطائرات قصفها للمرة الثالثة وكل محاولاتها باءت بالفشل، ليتمكن المجاهدون من إسقاط ثلاث مروحيات من نوع (T6) وتم انسحاب الكتيبة نحو جبل الحديد في حدود الساعة الخامسة و النصف 05:30 مساء<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد الثالث، سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين 2000، المرجع السابق.

جدول رقم (21) يمثل نتائج المعركة<sup>1</sup>:

خسائر المجاهدين	الخسائر في صفوف العدو
- إستشهاد 11 مجاهدا منهم الملازم حيناوي و بلال. - إصابة مجاهدين بجروح حولوا بعد المعركة إلى مركز تافسور للتداوي من قبل فرقة طبية وامثلوا للشفاء.	- مقتل وجرح عدد كبير من قوات العدو ولم يتمكن من إحصائهم. - اسقاط 3 طائرات من طراز ت-06

❖ **معركة المحاميد أوت 1958 ببلدية تلاغ:**

في أواخر شهر أوت وعلى مدار ثلاثة أيام 28-29-30 من سنة 1958، استغلت معلومة وردت إلى المصالح الإدارية المختصة (S.A.S) المتواجدة بالبلدية المختلطة بتلاغ معلومة استخباراتية تقصي بتنقل كتيبة من عناصر جيش التحرير الوطني صوب الجنوب الغربي و المتكونة من 110 مجاهدا نظم ثلاث فصائل بمجموع 35 جندي، فأمرت القيادة العسكرية العليا المتواجدة بمنطقة وهران (C.A.O) برقيات مشفرة من توقيع الجنرال "جيل" (GILLES) بحشد القوات العسكرية، من اللفيف الأجنبي ومن المضليين ومن الخونة المتواجدة بمدينة سيدي بلعباس للقيام بتمشيط واسع النطاق جهة الجنوب من: سعيده - داود (برطولو سابقا) - سفيزف ومن بلدية "الزقة"<sup>2</sup>، فأوجدت لذلك معدات ثقيلة بعشرات المروحيات من نوع (T6) وطائرات من (B26) و العريات المصفحة، بحجة أن المنطقة تعج بتواجد المجاهدين، وتعد هذه الأخيرة منطقة عبور لمختلف المئون و

<sup>1</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد الثالث، المرجع السابق.

<sup>2</sup> - كان هنالك آلاف من الأشخاص الذين يريدون المشاركة في عملية التمشيط المتطوعون\_ القادمون من مراكز عسكرية بسيدي بلعباس - عين الحجر-



## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الأسلحة لما لها من ميزة تضاريسية طبيعية تساعد المجاهدين على المناورة و القتال، وقد لاحظ الملازم الأول "سي خير الدين"<sup>1</sup> عبر نظارات الميدان تحركات العدو بقواته المحتشدة و الهائلة القادمة بنحو 30 كلم صوب جبل الحميد بغطاء جوي من أسراب الطائرات والحوامات التي بدأ في رمي القنابل بعشوائية لإخراج المجاهدين من تحصيناتهم، فتأهب لها الملازم وكتيبته من أشاوس الرجال لصد ورد الاعتداء عن طريق التمرکز الجيد والتحين لاقتناص رؤوس العدو.

وتقدمت قوات العدو صوب الجبل ووجدت صعوبات كثيرة في التقدّم نحو تواجد المجاهدين كون طريق العبور قد لغم عن طريق زرع الألغام والعبوات الناسفة، وحين مرور الموكب العسكري تفرقت على المدرعات والعربات المضادة للرصاص فتضررت وتعطلت وأحرقت إطاراتها فنجم عنها دخان أسود كثيف مما جعل هذه المهمة صعبة وشبه مستحيلة.

دامت المعركة على مدار يومين متتاليين بتدخل القوات البرية وبحمية جوية، أمر خلالها قادة الجيش الفرنسي بفسح المجال للمدفعية لتشويه وجه الجبل وحث الستائر الطبيعية عن وكرها بهدف إخراج المجاهدين، فكانت معركة مستميتة قاتل فيها المجاهدون بضراوة وإقدام طالبين الشهادة، ونظرا للسجال المتبادل في دوي النيران بدأت رائحة الدخان و القنابل تعم الجو ممزوجة برائحة الجثث المحروقة تشم على بعد أميال تعيق التنفس، وما من انتشار ذلك خيوط الشمس اللافحة في شهر أوت.

وأمام الجذب والشد قالت الطائرات كلمتها بطلعات متتابعة فتحتم على قائد القوات العسكرية الفرنسية بإنزال الجنود على الأرض وأمرهم بطلق الرصاص على الأهداف، في هذا الوقت حطت المروحيات على قمة الجبال لحماية الجند و بدأت المشادة.

<sup>1</sup> - كان "سي خير الدين" -الذي سبق وأن أشرنا إليه-، الذي كان يعرف تحركات العدو والخطر الذي يشكله في غياب الرائد عبد الهادي"، الذي كان في مهمة أخرى .

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

و في اليوم الثالث من دوايب المعركة واغتناما لجنح الليل لما أرخى سدوله، تسلل "سي خير الدين"، وزمرة من رفاقه على أمشاط أرجلهم والعارفين بخبايا المنطقة ولجؤوا إلى غابة تلاغ، فقد نتج عن هذه المعركة حصيلة للشهداء كبيرة أين فقدت الكتيبة الثانية التي لقي فيها سي داود وكاتبه وممرضين و مجندين من المسبلين والمسبلات مصرعم و جرحى، علاوة على استشهاد 11 عنصرا والسلاح في أيدهم من نوع (MAT 49)، وبندقية رشاشة من عيار 36.5، و أسر آخرون.

و بقيت حوامات وطائرات قوات العدو ليلتها تجوب سماء غابة تلاغ تستطلع وتفتني عليها تضبط أثر المجاهدين دون جدوى، وبقيت تلطم وجهها وتحصي موتاها وتحملهم برفقة الحرجى نحو الثكنة العسكرية بـ (L'A.L.A.T)<sup>1</sup> بمدينة سيدي بلعباس، وبقيت عشرات العربات العسكرية مدمرة على أرض المعركة شاهد عيان على قوة التدمير وكأنها في متحف طبيعي أوجده التاريخ للأجيال.

وعقب نهاية هذه المعركة الأليمة ترك المجاهد "سي الطيب نهاري" رحمه الله، رسالة صادقة للتاريخ وعرفانا منه لأرواح الشهداء الممزوجة بروح الوطنية العالية وبالشعور الفياض الجريح الذي يذرف دم العلقم على فقدان الأحبة، خطها إلى قائد المنطقة المجاورة من يوم 24 سبتمبر جاء فيها: "...لذا نتأسف للفقدان المفاجئ للمئات من إخواننا وإنما لجد فخورين بهم وبشجاعتهم وبيرودة دمهم، وإخلاصهم لوطنهم الجزائر، و لا واحد منهم استسلم إلا بعد إصابته في ساحة الشرف...."<sup>2</sup>.

### ❖ معركة زيد المومن أكتوبر 1959 بلدية مرين:

وقعت هذه المعركة بين فرقة من عناصر جيش التحرير الوطني في أواخر شهر أكتوبر 1959، بدوار ملزة ، بزيد المومن شرق بلدية مرين بدائرة تلاغ من ولاية سيدي بلعباس، وهي منطقة جبلية تتميز بأشجارها الكثيفة

<sup>1</sup> - (L'A.L.A.T): كان أثناء الفترة الاستعمارية عبارة عن مطار للمروحيات والطائرات الصغيرة التي كان يستعملها الجيش الفرنسي، والآن هو خاص بمدرسة للإطارات المشاة (Ecole des cadre d'infanterie).

<sup>2</sup> AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, PP (271,273).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ومسالكها الوعرة، تنتشر بها بعض القرى و المداشر المتناثرة عبر طبوغرافيتها، مع قوة كبيرة لقوات العدو المعززة بالطائرات الحربية والمظليين والمدعومة باللفيف الأجنبي، التي كانت تجوب فيها المنطقة في مهمة ضمن حملات التمشيط الدقيق والواسع المبرمجة من طرق القيادة الاستعمارية لمختلف مراكز تجمع المجاهدين وبخاصة في المنطقة الخامسة.

فخلال عمليات التمشيط الممنهجة عبر الشريط الجبلي الذي كان يجمي ويأوي المجاهدين تلقى العدو إخبارية عن طريق وشاية من أحد الخونة مكنته من معرفة مكان تواجد الثوار دونما أن يتأكد من قوته، واستغلالا لذات المعلومة وسع العدو من دائرة نشاطاته لتشمل كل ربوع المنطقة.

وفي حدود الساعة 11 و15 د صباحا من شهر أكتوبر 1959 ضرب العدو طوقا وحصارا شديدا على مواقع المجاهدين، وبدأ القتال بين كلا الطرفين، فأدى من خلاله الثوار أسمی وأروع صورة بطولية في الإيلاء والشهامة، من إقبال ملحقين بقوة الحلف الأطلسي الخسائر الهامة، ولم تكمل جهود العدو المتكررة إلا بالفشل الذريع دون أن يخترق صفوف هذه الفرقة الصغيرة، نظرا لرداءة الجو بوجود الضباب الكثيف الذي حجب الرؤيا ومنع من إعطاء التسديد الجيدين للأهداف، ومن جهة التموقع الإستراتيجي لأفراد جيش التحرير الوطني من جهة أخرى<sup>1</sup>.

فقد خاضت الفرقة الثانية رحاب هذه المعركة دون هوادة بمشاركة 35 مجاهدا فقط أمثال: "بلخراز لخضر" المدعو "حكيم"، و"صباح بوسيف" المكلف بالأخبار والاتصال والمسمى "بلحاج" و"عبد الجبار" ... فهذه الفرقة حملت على عاتقها لواء التدخل ومجابهة العدو بعدة ضئيلة لا تملك من العتاد الحربي سوى بعض من القطع كالمسدس الرشاش من نوع 24، وأسلحة فردية آلية أخرى، وبنادق صيد قد دعمت بها من ذي قبل من القاعدة الخلفية للحدود المغربية.

<sup>1</sup> - ملف خاص بإثراء قاعة العرض لأهم الأحداث بالمنطقة الخامسة "سيدي بلعباس"، المرجع السابق، ص (48، 49).

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

فحسب المعلومات المستقاة والمستدل بها طرف المجاهد "صباح بوسيف" أن العدو خسر في هذه المعركة قرابة 64 عسكريا من بينهم 04 من الليف الأجنبي، أما عن خسائر المجاهدين فقد استشهد في ساحة الشرف 27 شهيدا، من بينهم "بن سريف حناوي" والجندي "فطومة" من سعيدة<sup>1</sup>.

تجدر الإشارة إلى أنه قبيل نشوب هذه المعركة غادرت الفرقة الأولى مكان -زيد المومن- إلى مكان آخر بالمنطقة الخامسة لدواع قتالية، وهذا بعد نهاية حضورها الاجتماع الذي ترأسه "سي الطيب بهلولي"<sup>2</sup>.

### ❖ معركة سيدي علي بن يوب في الناحية الأولى يوم 31 جويلية 1961:

تمركزت وحدة من عناصر جيش التحرير الوطني في منطقة سيدي علي بن يوب التي كانت مقر القسم الأول والناحية الأولى للمنطقة الخامسة من مجاهدين وعددهم 12 مجاهدا تحت قيادة الشهيد "يملول محمد" المسمى سي "جعفر"، بما فيهم خمسة مجاهدين التحقوا بصفوف الثورة، بعدما كانوا مجندين سابقا في صفوف العدو إبان التجنيد الإجباري ضد الهند الصينية، فقد عززوا صفوف الثوار بأسلحتهم الفرنسية، وأعطوهم نفسا ووقعا مؤثرا في المعركة، وهم على التوالي:

<sup>1</sup> - شهادة حية مسجلة مع المجاهد صباح بوسيف، يوم: 2009/02/22، بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس.

<sup>2</sup> - قبل يومين من نشوب المعركة حضر المجاهدون اجتماعا بقيادة سي الطيب بهلولي حسب ما توضح إفادات المجاهدين الذين حضروا هذه المعركة أن تسلسل الأحداث قد سار على النحو التالي: غادرت الفرقة الأولى المكان قبل مجيء قوات العدو، بينما بقيت الفرقة الثانية التي قطعت منطقة الودي الواقعة بين الرقعة و تفاسور حيث تمركزت بمنطقة "زيد المومن".

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الاسم و اللقب	تاريخ الميلاد	مكان الميلاد	الاسم الثوري
1- يملول محمد	1930	قرية بن سكران دائرة أولاد ميمون تلمسان	سي جعفر
2- المزوار محمد	1935	بالقور، دائرة سبدو ولاية تلمسان	البرنامج
3- بلمومن جلول	1930	سيدي شعيب دائرة المرحوم	بدون
4- ريف الميلود	03 مارس 1942	سيدي بلعباس	سي عثمان
5- مقري قدور	18 افريل 1929	بعين البرد سيدي بلعباس	بخراج
6- قاضي مسعود	1941	بالقور، دائرة سبدو ولاية تلمسان	بدون
7- سيدي بغداد	/	بعين الحجر	أحمد
8- زايدي حمزة	1933	بالبكاكرة بمشرية ولاية النعامة	رابح
9- مزيان بن يحي	03 جانفي 1939	بالشلف	بدون
10- خلادي محمد	26 أوت 1937	باغلال بعين تموشنت	بدون
11- بركاني سعيد	26 جويلية 1937	بتادميت بتيزي وزو	بدون
12- بلدغم المختار	1931	/	بدون

فقد تركز المجاهدون في الجهة الشرقية للقرية<sup>1</sup>، أين قام العدو بمحاصرتهم ، وشن عليهم عمليات بحث

واسعة النطاق في 02 أوت 1961، مما أجبر الظرف الثوار من التسلسل خارج القرية إلى غابة مجاورة داخل أملاك

<sup>1</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد الثاني، "معركة سيدي علي بن يوب"، سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين 2000، المرجع السابق، ص ص (19،20).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

المعمر "فرانسيس"، فاندلعت شرارة المعركة الغير المتكافئة لا من حيث العدد والعدة، وبتفوق مميز للمستعمر المدجج بألياته وخبرته العسكرية والتقنية التي يملكها فاستعمل رشاشات 12/7، والمدرعات والدبابات وهم يهيمون في الالتحاق بالغاوية المجاورة.

فبعد السجال في النيران و الضحايا وبين المد والجزر، ودون استسلام للثوار على مدار يوم كامل من العرق و الدم حتى الساعة السابعة مساء، أسفرت المعركة استشهد 12 مجاهدا وحولت جثثهم إلى ثكنة الدرك الفرنسي، دونما أن يصرح العدو عن خسائره و لم تعرف نتيجة لكثافة ألسنة النيران<sup>1</sup>.

### 4. نماذج من فدائين منطقة سيدي بلعباس<sup>2</sup>:

الرفض للواقع المر، وللاستكانة والهوان، ولل فقر المدقع، وللقعود النفسية، والحديدية، ظهرت زمرة من المناضلين الوطنيين قايضت روحها باستقلال الوطن، على أن يحيا بنو جلدتهم في كنف الحرية، فلم يخفها لا العتاد الحربي للحلف الأطلسي ولا آلة التعذيب، ولا العملاء، فتحندوا أرواحا ودروعا بشرية عن طيب خاطر في صفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة سيدي بلعباس للذود بأنفسهم عنها، والذين كان لهم الفضل والأثر البالغين في اختراق صفوف العدو وكسر شوكته وبث الملح والرعب في صفوفه، وسأنوه عن بعض من الفدائين فيما يلي:

### ◀ بومليك عبد القادر (1926-1956)<sup>3</sup>:

ولد الشهيد عبد القادر بومليك يوم 24-11-1926 بدوار المحاديد (بلدية تلموني)، ابن ميلود وفراتيل فاطمة المدعوة العالية، من عائلة فقيرة تشغل قطعة أرض محدودة الإنتاج، فقد بومليك أمه وهو لم يتجاوز السادسة من العمر، بدأ تعليمه الابتدائي في مدارس المستعمر ليتحصل في النهاية على الشهادة الابتدائية، بالرغم

<sup>1</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد الثاني، "معركة سيدي علي بن يوب"، سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين 2000، المرجع السابق، ص ص (19,20).

<sup>2</sup> - قائمة الفدائين في منطقة سيدي بلعباس، أنظر إلى الملحق رقم 30.

<sup>3</sup> - السجل الذهبي للشهداء، لمنطقة سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين، لولاية سيدي بلعباس، طبع 2000.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

من قدراته وإمكانياته الفكرية وأمام الحالة الاجتماعية للأسرة توقف عن الدراسة لطلب الرزق كي يياشر حرفا ونشاطات مهنية مختلفة قبل أن يستقر في معمل لصناعة الآجور، وقد كانت المدة التي قضاها كعامل بهذا المصنع كفيلا بأن تمكنه من التعرف على أوضاع العامل الجزائري داخل مصانع المعمرين.

تكونت لديه الشخصية الوطنية الثورية، حيث كان للعمال حقوقهم وواجباتهم وبهذه المواقف النقابية والسياسية تمكن الشهيد من الاتصال بمسؤول حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) لينظم في صفوفها كمناضل، ثم نقابي نشيط في الكونفدرالية العامة للعمال وذلك في سنة 1949، فراح يقوم بتوزيع المنشورات المنددة بالاستعمار ووجوده اللاشعري في البلاد والمطالبة بحقوق العمال، واستمر هذا الوضع حتى اندلاع الثورة المباركة، وشاءت الظروف أن يلتقي "عبد القادر بومليك" بالمجاهد المدعو "سي عيسى البوزيدي" من نواحي صبرة (تلمسان) الذي كلفته القيادة الثورية بمهمة التنسيق بين منطقة صبرة ومنطقة سيدي بلعباس<sup>1</sup>.

وفي نهاية سنة 1954م كان له أول اتصال مع أعضاء جبهة التحرير الوطني، وبدأ في شن عمليات بطولية واستمر في تنفيذها حتى أصبح مسؤولا عن الخلية<sup>2</sup> سنة 1955 خلفا للمجاهد "غوار محمد"، وأشرف كمسؤول خلية على عدة عمليات فدائية كللت أغلبها بالنجاح من بينها: تخريب وإتلاف أسلاك الهاتف الرابطة بين سيدي بلعباس عين تريد، وسيدي بلعباس-وهران يوم 16 سبتمبر 1955 وفي 17 أكتوبر من نفس السنة تم وضع قبلة بمنزل ضابط الشرطة بنهج الغزالي (موليار) سابقا ومحاوله اغتيال عميل الاستعمار الذي أصيب بجروح بليغة، وكانت له اتصالات بأعضاء بارزين في اللفيف الأجنبي وكان لها نتائج إيجابية حيث استفادت الجبهة من بعض الأسرار والأسلحة والذخيرة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - السجل الذهبي للشهداء، المرجع السابق.

<sup>2</sup> - الشبكة الفدائية للشهيد عبد القادر بومليك، أنظر إلى الملحق رقم 28.

<sup>3</sup> مجلة المستقبل، الشهيد "عبد القادر بومليك"، المرجع السابق.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

بعد عمليات التفتيش، وسلسلة الاعتقالات الواسعة التي قامت بها الشرطة الفرنسية تم فيها القبض على "بومليك عبد القادر" يوم 24 نوفمبر 1955م، فأودع السجن المدني ليمكث فيه 07 أشهر، ثم حول إلى سجن وهران أين حكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن لمدة 20 سنة، على أن يستأنف الحكم عليه بالإعدام بتاريخ 25 ماي 1956م، بعد أن نسبت إليه تهم عديدة وهو في السجن حتى نفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة وتم ذلك يوم 04 ديسمبر 1956م بسجن وهران تحت رقم زناينة 17046<sup>1</sup>.

### ◀ أوهبي عبد العزيز<sup>2</sup>:

ولد في شهر مارس 1931 بمدينة سيدي بلعباس بشارع المور برقم 22، لأبيه إبراهيم وأمه إمام يمينة، تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمدينة بمسقط رأسه، لينضم لاحقا في صفوف حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي قاده فرحات عباس.

عين المجاهد في مهنة التدريس ليصبح معلما بالمدرسة الابتدائية بقرية زروالة ثم بسفييف ثم بالمسيد.

في سنة 1955 انضم في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وفي شهر ماي من سنة 1956 ساهم في تنظيم المظاهرات التي أقرتها جبهة و جيش التحرير الوطني، فأصبح من المشتبه فيهم ليصبح ملاحقا ومحل بحث من قبل الشرطة الاستعمارية تحت أمر رقم 34 المؤرخ في 12 جوان 1957، الأمر الذي دفعه للالتحاق بالمجاهدين بالقواعد الخلفية بمدينة وجدة المغربية.

وفي سنة 1963 وبعد الاستقلال، عين مسؤول دائرة جبهة التحرير الوطني بولاية سعيدة قبل أن يعين من سنة 1970 إلى سنة 1957 واليا على ولاية تيبازة، أما في سنة 1976 عين منسقا لجبهة التحرير بولاية وهران، وبعد عودته إلى مدينة سيدي بلعباس انتخب رئيسا للمجلس الشعبي الولائي .

<sup>1</sup> - نخلي (علي)، المرجع السابق، ص ص (35،36).

<sup>2</sup> - نفسه.



## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وعلى إثر مرض عضال أصابه منذ سنة 1988، وافته المنية يوم 26-12-1988 بمدينة سيدي بلعباس.

### ◀ الشهيد صقال شعيب<sup>1</sup>:

ولد بسيدي بلعباس يوم 27 أبريل 1933، ابن بن علي ولد محمد ومامي فاطمة، كان تاجرا سابقا في حي القرابة في سيدي بلعباس وعضو بالكشافة الإسلامية الجزائرية. خلال حرب التحرير شارك في المنظمة السرية حيث كان إطارا للمنظمة السياسية والإدارية ثم فدائيا في مدينة سيدي بلعباس.

وفي سنة 1959 اعتقل من طرف الشرطة الفرنسية وعذب ولكن لم يبح بأي سر من أسرار الثورة للعدو، ثم أحيل أمام المحكمة العسكرية الدائمة للقوات العسكرية الفرنسية بوهران يوم 16 مارس 1960، بتهمة الاشتراك مع جماعات الأشرار ومحاولة الاغتيال والمساس بالسيادة الفرنسية. حكم عليه بالإعدام رميا بالرصاص في 30 جويلية 1960 على الساعة 04 و35 دقيقة بمنطقة كناستال (بمدينة وهران).

### ◀ الشهيد لالوت بلعباس<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> - نخلي (علي)، المرجع السابق، ص 204.

<sup>2</sup> - نخلي (علي)، المرجع السابق، ص 261.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ولد لالوت بلعباس المدعو سي إبراهيم يوم 06-04-1923 بسيدي بلعباس و تابع بها دراسته بجميع أطوارها، و بعد انتهائه من التعليم الثانوي اشتغل محاسباً عند عمه لالوت محمد الذي كان تاجراً بالجملة و تكون إدارياً، و في سنة 1955 بدأ نشاطه السياسي رفقة الأخوة سقال شعيب، بوخاري، لاسوري، سي صابر، و السيدة الواحلة خيرة.

و في عام 1956 صار منسقا لأفواج التنظيم السياسي، و في نفس الوقت سقال شعيب رئيساً لخلايا الفدائيين بنفس المدينة بسيدي بلعباس، و سي صابر رئيساً لتموين جيش التحرير بالأودية بواسطة المتصل حلوش قدور.

كان لالوت بلعباس أيضاً يدير و يراقب أحوال الثورة و يعمل على مساعدة أرامل الشهداء المحتاجين و قام مع رفقائه بعدة عمليات ضد الاستعمار و خاصة فصائل اللفيف الأجنبي، و اتصل مع سي طيبي العربي لتنسيق العمل الثوري.

و لما تضاعفت العمليات ضد العدو كثف هذا الأخير من التحريات و المراقبة و المداهمة إلى أن ألقى القبض على لالوت بلعباس رفقة سقال شعيب يوم 27 أكتوبر 1957 و سلط عليهما مختلف أنواع التعذيب الجهنمي إلى أن نفذ الإعدام على لالوت بلعباس يوم 7 أكتوبر 1957 و سقال شعيب يوم 30 جويلية 1960 بوهران.

◀ الشهيد قاضي لعوج<sup>1</sup>:

ولد وترعرع بتسالة، من صفاته رجل شجاع، ووفي للثورة، ومسؤول خلية الفدائيين بمدينة سيدي بلعباس، فكان من أعماله الفدائي أنه قضى على عميل جزائري (خائن) بعد أن وجه إليه عدة طعنات بإستعمال سلاح أبيض - سكين - يوم 31 أوت 1959.

فعلى إثر الواقعة لم يتمكن من الفرار فألقي عليه القبض وحكم عليه بالإعدام يوم 11 ديسمبر 1959 من قبل المحكمة الدائمة للقوات المسلحة الفرنسية للمنطقة العملياتية المركزية بسيدي بلعباس.

◀ الشهيد مراح عبد القادر<sup>2</sup>:

ولد في سنة 1956، ولما كان شابا في مقتبل العمر وسنه لا يتجاوز 18 سنة كان يعمل مع أبيه في التجارة ويساعده في البيع بدكانهم بشارع المقبرة (بجي القرابة) بمدينة سيدي بلعباس.

في شهر أكتوبر من سنة 1956، بدأ في تسجيل الشباب (FLN FIDA-OC) و من بين أصدقائه بجي القرابة، صديقه الوحيد عبد القادر جارود الذي يحكي عنه : أول إجتماع كان له مع فرقته العسكرية (الثورية) في الليل بالمقبرة الأوروبية داخل: (Caveau Yerles) خلال شهر ديسمبر 1956 وذلك من أجل تسطير الأهداف الآتية :

- رمي قنابل على جنود اللغيف الأجنبي.
- مهاجمة فيلق الجنود أثناء مرورهم بالشاحنة في الليل بطريق المقبرة بعد إضراب 08 أيام الذي كان بأمر من جيش التحرير الوطني.

التحق الشهيد مراح عبد القادر بصفوف جيش التحرير الوطني في 1957 ليستشهد في نفس السنة.

<sup>1</sup> - نخاري (علي)، المرجع السابق، ص ص( 262، 263).

<sup>2</sup> - نفسه، ص 269.

◀ **المجاهد الفدائي: طالب رشيد (على قيد الحياة)<sup>1</sup>**

من النخبة الأولى والنواة الأساسية للعمل الفدائي بمدينة سيدي بلعباس، انغمس في رحي العمل الثوري منذ سنة 1956، مرحلة يفوقه، شبت وترعرع بحي القرابة الشعبي التي هي عنصر الثورة والقلب النابض لها وللمدينة معا.

فكان منزويا تحت النظام الخاص للمدينة المسمى (**Organisation Urbaine**) هدفهم جمع أموال الاشتراكات، وإرسال الرجال إلى الجبال، فكان نظامها خاصا وهدفها هو التضحية والتحرر من قيود الاستعمار مع ربط الاتصال والتواصل مع المجاهدين والأقسام والأعراس ونقل المعلومات.

شارك الفدائي -رشيد- بمعية زملائه في حرق وتخريب المحلات التجارية للمعمرين منذ سنة 1956. ثم توعية السكان حول الانضمام للثورة والمسؤولية حيالها. قيامه (بشراء الدواء - جمع الاشتراكات) للثورة.

فبعد قيامه بمعية زملائه في خلية الفداء المتكونة من (04)، (الحاج أحمد - بابا أحمد - عبيدي - قادة بوسات ابن عم الشهيد عدة بوجلال)، تم حرق دكاكين ملكا ليهوديين بحي القرابة فللعمل الفدائي والانغماس فيه راحت الخلية تبحث عن طريقة للتسلح فكانت الإغارة على سيارات المعمرين، فتحينوا فرصة اقتناص المعمرين ودخولهم الدكاكين لقضاء حوائجهم كونهم وكما جرت العادة يتركون أسلحتهم وأغراضهم بالسيارات في ( **La Boite à Gon**) وبعد الترقب والترصد تم أخذ مسدسات من عيار: 07.65 ملم / 09 ملم / 06.35 ملم بهدف القيام بعمليات نوعية داخل المدينة.

ويسترسل الفدائي عن شهادته الفدائية وعن خليته فيقول: "أن الفدائي المرحوم قادة بوسات كان

شجاعا و مقداما لا يهاب الخطب أبدا، والذي كان يقطن بحي القرابة **"Rue Semitiare"**.

<sup>1</sup> - مقابلة مع طالب رشيد المناضل والفدائي النشط على مستوى مدينة سيدي بلعباس في: 2016/04/16 بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ففي شهر جانفي 1957 وبعد تتبع العملية الخاصة بحرق الدكاكين وتكثيف جهود الاستخبار الفرنسي ونشر عيونهم من الخونة العاملين في (S.A.S) من الجزائريين الساكنين بحي القرابة، أراد المرحوم قادة بوسات اقتناص أحد الخونة عون الشرطة ضباب بوزيان فأخرج مسدسه، ولكن فاجأه برميته بوابل من الرصاص بسلاح رشاش (Mitrayette) على مستوى رجله التي تأثرت كثيرا فسقط في عين المكان ونقل إلى المستشفى تم التحقيق معه.

و بعد تعذيبه أقر واعترف على زملائه من الخلية (بابا منير - أخوه عبد النور - عبيسي الذي أحرق بـ Chalumeaux في خاصرته)<sup>1</sup>.

فيواصل الشهادة ويقول: "هربت إلى مدينة وهران، ثم قبض عليه وسلط عليه عذاب شديد بالكهرباء دون رحمة دونما أن يقر على عمله أو عمل زملائه في الثورة".

مؤكدًا على ضلوعه في حرق دكاني اليهوديين دون نية ثورية أو أز من أحد زملاء خليته المقبوض عليها، تحول كل من (ضياف عباس، باب عبد النور إلى قاضي التحقيق) ووجد الفدائي وزهير وقادة بوسات تحت رحمة آلة التعذيب الفرنسية إلى وسط المدينة بمحافظة الشرطة أين كان الخائنين (سفير وحرير) يعذبونهم رغم معرفتهم لعوائلهم، ثم يأتي دور عذاب من رجال اللفيف الأجنبي الذين بقوا فيه مدة (18 يوما) وحيز مكاني ضيق جدا (1.50م طولًا، و 1.40م عرضًا) يبقى فيها الفدائيون مدة 48 ساعة لا دخول ولا خروج إلا للعذاب، شرب ½ كأس من الماء مع أكل فتات وبقايا غذاء الكلاب في صحن حديدي (Gamelle) قهر نفسي بعد مضي 18 يوما، أخرج ثلاثتهم على الساعة الواحدة ليلا في الشتاء القارص بحدود مدينة سيدي بلعباس عند النقطة (Camu 06) بحاسي (بئر) مخصص لقتل ورمي الجزائريين الثوريين فيه، قتل فيه أكثر من 70 أو 80 شخصا عند العمارنة، قتل أحدنا وأبقي عليّ وزميلي كوننا صغيرين قاربنا سن الرشد فأعفي علينا من القتل ليرجع بنا إلى

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

## الفصل الثاني: التمهيديات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

طريق معسكر بالمعصرة والتي لها بابان، يدخل الفرد ليلا يعذب من قبل عناصر جيش (Catier Vineaux) بمختلف أنواع التعذيب وليبقى ساكنا دون حراك، يحرش عليه كلب ثم يضرب في كامل أنحاء جسده.

و في سرده عن رفقائه:

بعدهما حرر والتحق بالثورة في الجبل كان رفيق دربه الشهيد -بغدادى زين العابدين- ولد مصطفى (حلاق) المدعو عبد الرحيم. و كثر من (تسان -مولاي سليسن - سيدي علي بن يوب).

هكذا كان الثمن باهضا لنيل الحرية، رغم الآهات و الألم و المعاناة، ضد الرجال و قاوما آلة استعمارية ضارية، وقالوا لا للهوان والعبودية.

رحم الله الشهداء

### 5. نماذج من فدائيات منطقة سيدي بلعباس:

منذ ميلاد الثورة المجيدة، واشتعال فتيل الحرية، سارعت المرأة مساندة لأخيها الرجل في ميدان المعارك، نظرا لنضجها ووعيتها السياسي، و إيمانها الراسخ بأن ما سلب بالقوة لا بد أن تخضبه الأيدي بالدم ويعود الحق لأصحابه بالقوة، هكذا سعدت المرأة جنبا مع جنب الرجل الجبال وأبت ألا تعيش في الحفر<sup>1</sup>.

هكذا شاركت المرأة الجزائرية في أمواج الكفاح المسلح ضد قوات العدو بصفة فعالة وشجاعة لا تزحزحها الحن، فجندت بالمدن والجبال وزج بها في السجون والمعتقلات، كما كانت حاضرة وبقوة في مختلف التظاهرات و

<sup>1</sup> - كركب (عبد الحق)، "دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية (1954-1962)" المرأة العباسية نموذجا، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد السابع، ديسمبر 2013، جامعة جيلالي ليايس، دورية محكمة يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، ص ص (109، 120).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

المسيرات والإضرابات،<sup>1</sup> فكانت في احتكاك متواصل مع الموت وفي الطليعة فخطت بأناملها المهرفة أحرف الحرية والتحرر لنسوة العالم وأمدتهم بدروس لا يحوها الزمن.<sup>2</sup>

فككل مدن الجزائر عرفت منطقة سيدي بلعباس منذ سنة 1955 العديد من العمليات الفدائية، وبمفهوم أوسع حرب العصابات في المدن، فكانت مقاومة المرأة بها سهلة بسبب احتكاكها وسهولة تنقلها في عمران السكان الأوروبيين، فتولت منذ فجر الثورة ربط الاتصالات وإيواء المجاهدين والمشاركة في العمليات العسكرية.

فشمولية الثورة والتفاف الشعب حولها، والتنظيم المحكم للسياسة و القادة لدواليب الوطنية كلها مؤشرات ساهمت في تكوين العنصر البشري المتميز والرفع من عدد المنخرطين بها كالمسبلين والفدائيين من كلا الفئتين، فقد عانت المرأة بالأخص ويلات الحرب من قهر وتعذيب، ومعاناة دونما أن تستسلم ودافعت عن الحرية المغتصبة، فقد سارعت المرأة حاملة مع الرجل لواء الجهاد مقدمة نفسها قربانا للحرية وعلى جبينها الراية الوطنية شامخة فلم تتردد أو تتوانى أو تنكسر عزيمتها طيلة عمر الثورة.

فقد بادرت إلى تنظيم نفسها و الانخراط في خلايا نسوية في مدينة سيدي بلعباس رغم الوحشية والقبضة الحديدية التي اعتمدها الاستعمار عبر المثلث الرهيب المرض - الفقر - الجهل - للسكان، بالرغم من التواجد المكثف للفياف الأجنبي الذي كان يعيق حتى التنفس، فلم تتخاذل المرأة المجاهدة بل سارعت إلى طلب التكوين والتدريب على التمريض والإسعافات الأولية ومداواة المجاهدين والفدائيين المصابين داخل المدينة وخارجها في القرى وحتى في أعالي الجبال، فاهتمت -بالسياسة- ومداعبة الأسلحة منذ مرحلة يفوعهن ونعومة أظافهن

<sup>1</sup> - بلحسن (بالي)، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، تر: صاري علي حكمت، دار تالة للطبع ص11.

<sup>2</sup> - Mémoria, Moudjahidate Algériennes-Les Pasionarias Du 1<sup>er</sup> Novembre 1954, Supplément, N 02, Juin 2012, P P (98-100).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

فراحت جميلات سيدي بلعباس تقمن بالمهام التي أسندت إليهن كجمع المؤن<sup>1</sup>، وتقدمت المرأة إلى ساحات الشرف بخطى ثابتة صارخة في وجه الظلم قائلة: "لا بد للقيد أن ينكسر"، هن رعييل آمن بالوطنية و الحرية لم تهزم إرادتهن لا في الأحراش ولا في الوديان ولا في العمارة بل واصلت تقدمها نحو مشعل النصر والحرية.

فساهمت المرأة بكل حزم وعزم بالمنطقة الخامسة والمشاركة الفعالة في العمليات الفدائية و التلاحم في الاشتباكات بالمدن والجبال كجبل عساس، الموكسي، تسالة، الضاية...، ومن هن مازلن على قيد الحياة وأخريات من النسوة اللاتي سقطن شهيدات في ميدان الشرف ودماءهن الزكية ارتوت منها تربة مدينة سيدي بلعباس<sup>2</sup> متاخمة مع أرواح المجاهدين، تعداد أكثر من 14 فدائية<sup>3</sup> زهقت أرواهن في سبيل كرامة شعب أراد الحرية، ومنهن على سبيل المثال لا الحصر:

❖ الشهيدة/ بابا أحمد الزهراء 1957 المدعوة: عويشة.

❖ الشهيدة/ شلالى خديجة 1957.

❖ الشهيدة/ شلالى خديجة 1957 المدعوة: غنوجة.

❖ الشهيدة / عراس رقية 1960 المدعوة: ليلي.

❖ الشهيدة / النبية خيرة 1960 المدعوة: شادية

❖ الشهيدة / عظيم فتيحة 1961 المدعوة: زوبيدة.

❖ الشهيدة / بن ديمراد منصورية 1961 المدعوة: صورية.

❖ الشهيدة / ذراع فاطمة 1962 المدعوة: نورية.

<sup>1</sup> - حيث كلفت بجمع الأموال والألبسة العسكرية ثم جمع الأسلحة والذخيرة، إضافة إلى تحضير الطعام للمجاهدين وإعطاء المعلومات الكافية فيما يخص تحركات العدو وتعالج الجرحين وتوفير الأدوية وغيرها من الواجبات.

<sup>2</sup> - مجلة أضواء تاريخية، العدد 3، ص 29.

<sup>3</sup> - أنظر إلى الملحق رقم 31.



❖ الشهيدة / الطيب إبراهيم شريفة 1962 المدعوة: صورية.

❖ المجاهدة / لواحلة خيرة المدعوة: عربية، توفيت بتاريخ 2006 في البقاع المقدسة.

❖ المجاهدة / الطيب إبراهيم فتيحة المدعوة: جميلة، شقيقة- الطيب إبراهيم شريفة-أطال الله في عمرها.

❖ المجاهدة/ داني الكبير سعدية المدعوة: محجوبة، أطال الله في عمرها.

### ◀ الشهيدة بابا أحمد الزهراء:

ولدت الشهيدة بابا أحمد الزهراء يوم 28-01-1932 بمدينة سيدي بلعباس من أسرة فقيرة عاشت محرومة من عطف الأب الذي وافته المنية قبل ولادتها بـ15 يوما، التحقت بجيش التحرير الوطني سنة 1956، بعد أن تعلمت القراءة والكتابة بمدرسة "ابن خلدون" بالمدينة، فكانت من ألمع التلاميذ نشاطا وذكاءا، وكثيرا ما كانت تستغرق في تشرد بذهنها وهي جالسة على مقاعد الدراسة، مما لفت انتباه معلمتها الفرنسية-نيكولا- (Nicolas) وأثارت دهشتها وفضولها، وكان تفكير الشهيدة يدور حول الحالة السيئة التي كان يعيشها سكان المدينة، وما زاد في إيمانها بقضية الوطن النشاط السياسي الذي كان متطورا بصورة بلغت ذروتها في الحى الشعبي القاربة زيادة على العمليات الفدائية التي كان يقوم بها الفدائيون آنذاك كما التقت بالشهيدة عظيم فتيحة التي كانت متمسكة بالقضية الوطنية<sup>1</sup>.

وفي عطلتها الصيفية التقت بمسؤول عند خالتها بوهران، فلمس فيها الروح الوطنية حيث طلب منها الالتحاق بجيش التحرير الوطني نيابة عن زوج خالتها الذي كان مريضا، فأقعه عن القيام بالمهمة التي أوكلت إليه وهي مهمة التسيير، وبناء على طلب هذا الأخير، رجعت إلى المدينة لتخيط لباسا أخضرا ولفيفا رمز للعلم الوطني، عازمة على ترك والدتها وحيدة، إذ كان أخاها<sup>2</sup> في سجن وهران وهكذا سعدت الزهراء إلى الجبل في

<sup>1</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد 3، ص32.

<sup>2</sup> - أخاها هما: عبد النور و عبد القادر.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

أواخر سنة 1956 رغم صغر سنها الذي كان لا يتجاوز 14 عاما، إلا أنها كانت تمتاز بطول القامة وقوة البنية، ومنذ ذلك التاريخ راحت الشهيدة تكثف من نشاطها رفقة زميلتها عظيم فتيحة-سيأتي الحديث عنها ضمن زمرة الفدائيات-<sup>1</sup>.

ومن ضمن العمليات التي سجلها لها التاريخ تلك العمليات الفدائية الجريئة التي قامت بها رفقة زميل لها المسمى "نور الدين الحفاف"، بالقرب من مصنع مقابل حمام "سقال شعيب"<sup>2</sup> تسببت في قتل صاحب المصنع وهو عميل خائن للثورة وموالي للاستعمار، فاستشهد رفيقها وأصيبت هي بجروح في رجلها، ورغم ذلك تمكنت من الفرار لتتوجه إلى بحيرة "سيدي محمد بن علي" حيث مكثت فيها مدة شهر كامل زارتها هناك والدتها، وبعد ذلك انطلقت بعد تماثلها للشفاء متوجهة صوب مدينة وهران لتتابع نشاطها الثوري، قائمة بعدة عمليات فدائية، لترحل إلى نواحي تيغنيف بولاية معسكر، وهناك جرى اشتباك عنيف بين مجموعة من المجاهدين والقوات الاستعمارية، فسقطت بابا أحمد الزهراء شهيدة وحاملة بيدها السلاح، كان ذلك في ماي 1957 و دفنت هناك.

### ◀ الشهيدة خديجة شلالي<sup>3</sup>:

ولدت شلالي خديجة يوم 8 جانفي 1939 بوجدة بالمغرب الشقيق، انضمت إلى الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA)، سنة 1955 التحقت الشهيدة بصفوف جيش التحرير الوطني في جانفي 1957، بعدما تلقت تكويناً سياسياً وعسكرياً، حيث كانت من بين الدفعة الأولى التي كان يشرف عليها الشهيد بوسوف عبد الحفيظ "المدعو سي مبروك" وهو الذي لقبها بـ "غنوجة".

<sup>1</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد 3، ص32.

<sup>2</sup> - حمام السقال في حي القرابة، حي الأمير عبد القادر حالياً، ومازال هذا الحمام قائماً لحد الآن.

<sup>3</sup> - نخاري (علي)، المرجع السابق، ص ص(193، 194).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

دام هذا التكوين مدة شهرين، والتحقّت مباشرة بالمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، بصفة مراقبة لدى المحافظة السياسية. كما يشهد لها أنّها كانت ذات حنكة فريدة من نوعها وشجاعة في المهام التي أسندت لها، سقطت في ميدان الشرف وبسلاحها في جوان 1957، في معركة مع إخوانها من جيش التحرير الوطني ضد الجيش الاستعماري، التي دامت من الساعة الثامنة صباحاً إلى الواحدة بعد الزوال بجبل قديرات "مغزى قويدر صمايمي" ببلدية سيدي سفيون ولاية سيدي بلعباس حيث شاركت طائرات العدو في هذه المعركة بهدف تحطيم مركز القيادة للمنطقة الخامسة والقضاء على قيادتها من بينهم قائد المنطقة مبارك المدعو "فراج".

فأصبحت بجراح بليغة ناجمة عن القصف الوحشي للطيران العسكري، وبفضل شجاعتها وقبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة تمكنت من إحراق كل الوثائق التي كانت بحوزتها ورمي سلاحها في بئر حتى لا تقع في أيدي العدو، كانت شجاعتها محطة إبحار وتقدير بشهادة الجيش الاستعماري نفسه.

الشهيدة شلالى خديجة كان عمرها آنذاك 18 سنة.

المجاهدة شلالى خديجة تم تسمية بعض المدارس باسمها بولاية سيدي بلعباس و وهران ومنها أحد الثانويات بجي الشيخ بوعمامة - الحاسي بوهران.

### ◀ الشهيدة عراس رقية<sup>1</sup>:

هي الشهيدة المدعوة ليلي من مواليد 11 جويلية 1939 بسفيوز ولاية سيدي بلعباس، ابنة محي الدين وبلجربوات خيرة، تابعت دراستها الابتدائية بمسقط رأسها بسفيوز، وأمام الوضعية المزرية التي كانت تعيشها البلاد في بداية سنة 1957، اتصل بها المجاهد ميلود بوجرارة بدوار الدحايجة قرب مدينة سفيوز، وكلفت بجمع الأدوية والألبسة للمجاهدين، والتي كانت تنشط ضمن خلية نسوية تديرها الشهيدة "بوحريز رياش يمينية".

<sup>1</sup> - مقابلة مسجلة مع ابن عمها عراس بجي في: 2009/04/27، ببلدية سفيوز.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ومن المجاهدين التي كانت لهم اتصالات بها نذكر كل من: "سي عبد المجيد"، "الباربو"، "زعطوط بلاندي"، "عبد القادر الغوال"، "جون بيار المدعو عبد القادر بيلان" و"سي رايح" من معسكر، وبعد اعتقال والدها محي الدين، التحقت الشهيدة مباشرة صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1958 بأولاد بن يوب لتلقب "بالإسم الثوري ليلي"، وهناك التقت بمجاهدين كبار أمثال "الطيب نهاري"، ونظرا لحيويتها ومعنوياتها الكبيرة، أظهرت الشهيدة مهارتها في القتال بكل شجاعة، وقد شاركت في عدة عمليات عسكرية جريئة كالأعمال الفدائية والاشتباكات والمعارك نذكر منها: معركة العقبة التي وقعت أحداثها سنة 1958، واستشهد خلالها حوالي 40 مجاهدا، خسر العدو فيها العديد من العساكر، وفي نفس السنة شاركت في اشتباك قرب بلدة الحساسنة استشهد فيها المجاهد "مختار بوقايد" المدعو نابالم الذي أحرق حيا قرب مدينة "بوحنفية" منزل "سي عبد القادر" الذي كان مركزا للمجاهدين يقابله مركز الجيش الفرنسي فكانت مجموعة من المجاهدين من ستة أفراد وثلاث مجاهدات تخطط للقيام بعملية هجوم على المركز العسكري على الساعة العاشرة ليلا، أين قتل على إثرها 05 من جنود فرنسا، وبعد هذه العملية النوعية وفي سنة 1959 انتقلت الشهيدة إلى ناحية سعيدة لتوسيع نشاطها الثوري.

وفي سنة 1960م وقع اشتباك بجبل "إستنبول" ناحية سفيزف في إطار العملية العسكرية الفرنسية المعروفة باسم "جومال" (Jumelles) التي شارك فيها حوالي 113 مجاهد و (03) ثلاث مجاهدات من بينهم "عراس رقية" التي سقطت شهيدة في ميدان الشرف<sup>1</sup>.

### ◀ الشهيدة خيرة النبية:

<sup>1</sup> - مقابلة مسجلة مع ابن عمها عراس محي في: 2009/04/27، ببلدية سفيزف.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ولدت بتاريخ 09 ماي 1934 بسيدي علي ولاية مستغانم، كاسين سابقا، قدمت إلى مدينة سيدي بلعباس منذ نعومة أظافرها لتستقر في الشعبي قمبيطة، حي العربي بن مهدي حاليا، فأنخرطت في صفوف جيش التحرير الوطني في سن مبكرة من عمرها سنة 1956، لتجند كمسيلة مع الفدائيين، وبعد نجاح أولى العمليات التي كلفت بها أظهرت براعة وتفان في وطنيتها، فألحقت بمجموعة سي أحمد و سي زين الدين وذراع نورية، طبيب إبراهيم فتيحة، وعكفن على تخطيط العلم الوطني ولباس المجاهدين ليلا، وكانت ممن يقمن بجمع الاشتراكات المالية لفائدة المجاهدين.

في 1960 ألقى عليها القبض لتنتقل إلى مركز التعذيب بودانس ونكلت بأبشع صور العذاب دونما أن تفشي أسرار جماعتها أو الثورة، وسقطت في ميدان الشرف في نفس السنة.

### ◀ الشهيدة عظيم فتيحة<sup>1</sup>:

ولدت الشهيدة عظيم فتيحة يوم 14 ماي 1942 بسيدي بلعباس من عائلة متوسطة الدخل زاولت دراستها الابتدائية بمسقط رأسها، فكانت مجتهدة ومتفوقة ثم التحقت بثانوية البنات بالجزائر العاصمة أين تحصلت منها على شهادة التعليم المتوسط سنة 1959 رغم بعد المسافة وتكاليف السفر، فكانت تأمل منافسة البنات الأوروبيات في الحصول على شهادة عليا، غير أن وفاة والدها عبد القادر أجبرها على ترك مقاعد الدراسة والتكفل بمتجره المتواحد بحي الأمير عبد القادر ( القرابة) لترعى أسرته رغم صغر سنها، وسرعان ما تحول الدكان إلى مقر المناضلين وملجأ للمجاهدين إذ كانت تجمع الأموال والأدوية والأسلحة والذخيرة والألبسة العسكرية تحت

<sup>1</sup> - عظيم الحبيب الذي التحق بالثورة وهو طالب ثانوي توفي بعد الاستقلال، وعظيم الحاج فدائي ومجاهد لا يزال على قيد الحياة، انظر: مجلة أعضاء العدد 03، ص 31، 32.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

إشراف الشهيد سي عبد الكريم<sup>1</sup> ومجموعة من المناضلين<sup>2</sup> والمناضلات أمثال الطيب إبراهيم فتيحة وأختها الشهيدة شريفة.

وعلى إثر إخبارية اكتشف الاستعمار حقيقة ما يجري بالدكان وراح يراقب ثم يفتش عمن بداخله، ثم ألقى القبض على المجاهدة فتيحة 1960، نكل بها وسلط عليها أعتى أنواع العذاب صابرة متجلدة، وخلال الاستنطاق أغلق عليها في زنزانة وحيدة مدة 15 يوما دونما أن تبوح بسر الثورة، لتحول بعدها إلى مركز الفرز بمدينة المالح (ريوصالادو سابقا) بدائرة حمام بوحجر ولاية عين تموشنت، ثم مثلت أمام محكمة القوات العسكرية بوهران، بتهمة المساس بأمن الدولة الفرنسية، فحكّم عليها بـ10 سنوات سحنا غير نافذة، ليطلق سراحها بشرط امتثالها اليومي لمركز الشرطة الفرنسية بسيدي بلعباس لإظهار تواجدتها مع عدم مغادرتها تراب الولاية .

رغم القهر و الحد من الحرية لم تتخاذل أو تنكسر عزيمة الشهيدة عظيم فتيحة ولم تتخلى عن واجبها الوطني، فقررت الالتحاق بالجبال إلى جانب إخوانها المجاهدين مع مطلع سنة 1961، فعينت كاتبة للشهيد "سي عبد الكريم"، قائد الناحية، وعنها تستشهد صديقتها المجاهدة طيب إبراهيم فتيحة قائلة أنها: "بدأت مشاركتها في الثورة من 1959 فكانت شابة ذات حيوية وشجاعة تعمل بصمت شديد، كيف لا وهي التي واجهت الاستعمار رغم القهر والتعذيب الوحشي المسلط عليها، سميت بوريدة فكانت فعلا وريدة"

وأثناء معركة ضارية، استشهدت عظيم فتيحة بعد أن أطلق عليها العدو الرصاص، بعد رفضها الاستسلام وكان عمرها لا يتعدى 19 .

ولا يفوتني أن أذكر أن للشهيدة أخوين مجاهدين الأول عظيم حبيب، وعظيم الحاج<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - اسمه الحقيقي محمد بن طيب، ولد سنة 1926 ببلدية مزاورو بدائرة تلاغ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بنفس الناحية، أصبح مطاردا من طرف الشرطة الفرنسية، وشارك في العديد من الاشتباكات: بجبال تلاغ، وجبل تسالة، وتيرة والعمارة، وأثناء أحد المعارك بجبال يوم 21 أبريل 1962 سقط سي عبد الكريم شهيدا في ساحة الشرف برفقة مجموعة من المجاهدين،، نخاري (علي)، المرجع السابق، ص 31.

<sup>2</sup> - مثل عباس بن حراز، سي عبد العزيز، داود بومدين، سي إبراهيم، و سي وليد منهم من استشهد و منهم من بقي على قيد الحياة.

◀ الشهيدة بن ديمراد منصورية:

ولدت الشهيدة بن ديمراد منصورية المدعوة صورية يوم 11-03-1940 بمدينة سيدي بلعباس من أسرة كل أفرادها مناضلين ومجاهدين، بعد أن تابعت دروسها في الابتدائي والثانوي، تحصلت على شهادة التمريض، ودخلت تعمل بالقطاع الصحي منذ صغرها، فكانت تتألم لمعانات شعبها، الشيء الذي دفعها إلى الاتصال بمسؤولي الحركة الوطنية وعمرها لم يتجاوز السادسة عشرة سنة، فقد جندتها الشهيدة خيرة لواحدة الملقبة بـ"عربية"، بمركز زنبرا (Renira)، وهي مدرسة للخياطة يمارس فيها العمل الثوري وبأمر من "طبيي العربي" و "نجادي محمد" المدعو بكاي، فكلفت بشراء الأسلحة والأدوية والألبسة، ولم تمض في دربها الثوري طويلا حتى كشف العدو أمرها وألقي عليها القبض، وزجت في السجن مدة ثلاثة أشهر، ثم أطلق سراحها، مما زادها الوضع حماسة و إسرارا على نصرة قضية شعبها فراحت تعمل هذه المرأة كمرضة مساعدة للدكتور "محمدي"، بعدما أن تحصلت على كميات كبيرة من الأدوية من مستشفى سيدي بلعباس سنة 1957، وانكشف أمرها مرة ثانية، وألقي عليها القبض وخضعت هذه المرة للتعذيب الوحشي بهدف الوشاية بمكان تواجد رفقاءها، لكنها أبت وبقيت صامدة وصامدة إلى يوم الإفراج عنها، لتلتحق بكل شغف بصفوف المجاهدين بالجبال في سنة 1957، حاملة السلاح وتسعف المجروحين.

بقيت راكبة لدروب الجبال مدة أربعة سنوات متتالية حتى أن سقطت في ميدان الشرف يوم 06 جويلية 1961 إلى جانب الشهيد "بن فرلو عبد القادر" المدعو "سي ناصر" في شارع مارسال سردان سابقا -بجي سيدي أعمار- بطريق وهران، واللذان كانا في مهمة إخراج ذخيرة السلاح ونقلها إلى الجبال، فطوقتهما الدبابات وجند فرنسا، حدود الساعة العاشرة ليلا ليسقطا شهيدين في منزل المناضل صادور عمار،

<sup>1</sup> - عظيم الحبيب الذي التحق بالثورة وهو طالب ثانوي توفي بعد الاستقلال، وعظيم الحاج فدائي ومجاهد لا يزال على قيد الحياة، انظر: مجلة أضواء، العدد 03، ص ص (31،32).

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

بعد مقاومة باسلة، وقبل أن تفارق الحياة قالت كلمتها الأخيرة "بدمي أكتب الجزائر تحيا حرة ومستقلة" وكان عمرها عشرون سنة<sup>1</sup>.

### ◀ الشهيدة ذراع فاطمة:

ذراع فاطمة الملقبة بنورية أثناء الثورة التحريرية ولدت يوم 14 أوت 1933 بسيدي بلعباس التحقت بمدرسة حيها النظامية، فتحصلت على الشهادة الابتدائية بتاريخ 05 ماي 1947، لتدخل على إثرها إلى مدرسة التربية والتعليم الحرة، قضت فيها مدة من الزمن، لتخرج منها وهي مفعمة بالروح الدينية والوطنية، انضمت إلى التنظيم السري للثورة التحريرية، وبعين المكان قامت بدور فعال في توزيع المنشورات والضرب على الآلة الرافعة، وجمع الاشتراكات المالية .

وعند اندلاع الثورة التحريرية كانت الشهيد فاطمة سبابة في الصفوف الأولى في المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني، لتلتحق بالجلبل إلى جانب المجاهدين سنة 1956، وتشاركهم في عدة اشتباكات وعمليات فدائية جريئة وقعت في المنطقة، والتي قادها الشهيد البطل "سي بلحسن"، و ذات يوم ألقى عليها القبض وأدخلت إلى سجن المالح بحمام بوحجر وعذبت فيه عذابا شديدا، مما أجبرها الظرف الدخول إلى المستشفى بمدينة سيدي بلعباس لتلقي العلاج من أثر التعذيب، وما إن تماثلت للشفاء حتى تمكنت من الفرار لتعود ثانية إلى الجبل، لتقوم بعملية فدائية، إلا أن الأقدار جعلتها تسقط في ميدان الشرف يوم: 12 فبراير 1962<sup>2</sup>.

### ◀ الشهيدة الطيب إبراهيم شريفة:

<sup>1</sup> - AINAD TABET, (Redouane), Op, Cit, P 255.

<sup>2</sup> - مجلة أضواء التاريخية العدد3 ص (30،31).



## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ولدت الشهيدة الطيب إبراهيم الشريفة المدعوة صورية يوم 07 جوان 1938 بسيدي بلعباس من أسرة محافظة، غادر والدها الفلاح مسقط رأسه بالقعدة ليستقر بسيدي بلعباس، زاولت دراستها الابتدائية بها وتحصلت على الشهادة الابتدائية النظامية، والتحقّت بمدرسة التربية والتعليم الحرة، بعدما حفظت جزءا كبيرا من القرآن الكريم، وكان من بين أساتذتها الشيخ محمد القباطي، وفي سنة 1957 ناضلت ضمن المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني مع المجاهدة الواحلة خيرة، والشهيدة عفان فاطمة، والأختين عزة صالة وجميلة، والفقير ملوكة المدعوة خديجة، وبن ديمراد صورية، وسقال حفيظة، وخيرة النبية المدعوة شادية.

كانت في بداية الأمر تعمل كمتصلة ومسبلة، تجمع الاشتراكات من الأموال وتقوم بنقل السلاح، كان إيمانها قويا ومفعمة بالروح الوطنية، ولم تتأخر عن القيام بواجبها كمواطنة جزائرية، حتى جاء اليوم الذي اكتشف أمرها العدو فاعتقلها مرات عدة وسلط عليها عذاب قاس، فعلقت من شعرها، وزج بها في السجون، وهي نفس الفترة -1960- التي إعتقلت فيها الشهيدة عظيم فتيحة، ثم نقلت إلى سجن \_ المكتب الثاني \_ ومنه إلى مركز التعذيب "ريوصالادو" بالمالح بعين تموشنت، ثم ثكنة الليف الأجنبي بسيدي بلعباس ثم إلى سجن وهران، أين حكمت عليها المحكمة الدائمة للقوات العسكرية بالسجن مدة غير نافذة لعدم ثبوت إدانتها، وبعد خروجها من السجن، عادت من جديد إلى النشاط النضالي، إلى أن جاء يوم 17 ماي 1962، اليوم الذي وقعت في كمين في طريق بلدية تسالة وهي محملة بالأسلحة والأدوية على متن شاحنة، وكان بصحبها الشهيد "سي بغداد لي محمد"، فانفجرت الشاحنة بمن فيها، جراء قنبلة يدوية رमित من قبل أحد عساكر فرنسا، فهبطت شريفة من الشاحنة وجسدها تلتهمه النيران ليقابلها رصاص العدو فسقطت شهيدة وعمرها لا يتعدى 24 سنة<sup>1</sup>.

### ◀ المجاهدة الواحلة خيرة:

<sup>1</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد3، ص 30.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

ولدت في 05 فيفري 1931 بشارع "مرايو" من عائلة عريقة تتكون من سبعة أبناء (05 أولاد وبناتين) والدها يسمى الحاج أحمد تامي من الشخصيات المعروفة بالحلي العريق بريالطو-زبيدة عبد القادر حاليا-<sup>1</sup> المجاهدة الملقبة بـ"عربية" تعلمت الخياطة بسيدي بلعباس، وسافرت إلى جنيف عند أحد أصدقاء أخيها لتكمل دراستها وتحصلت على الشهادة في هذا المجال من لوزان، في 1953 عادت إلى أرض الوطن وفتحت مدرسة لتعليم الخياطة، وفي 1956 اتصلت بها ج.ت.و لتستقطب من المدرسة ذوات الروح الوطنية العالية تمهيدا لتجنيدهن في صفوف الثورة وهما: عبد الدايم زهرة المسماة "عيشة"، و"بن سعيد خيرة" المسماة "فاطمة"، وكن يجمعن الأدوية والملابس و الأموال للمجاهدين .

كما التحقت بالثورة زميلاتها أمثال عفان فاطمة المسماة زهية، التي سقطت في ميدان الشرف عام 1957، وضبطت بحوزتها وثائق سرية للثورة بها أسماء المجاهدات وكانت البطلة إحداهن باسمها الثوري "عربي" لا غير، ليتم إلقاء القبض على سي يحي وبعد معاناة مع التعذيب و التنكيل أقر على الاسم الثوري "عربي" ونوه عن طلائمه بذكر الاسم الحقيقي له وهو "لواحلة خيرة" ليتم القبض عليها في شهر جوان من نفس السنة بسيدي بلعباس من طرف الشرطة القضائية الفرنسية، فتعرضت للتعذيب المعنوي من خلال الاستجواب، الذي دام 15 يوما دونما أن تفشي ما تعرف من أسرار الثورة غير ما كان يعلم به المحققون من أخبار مستهلكة لا غير و بقيت عندهم بسيدي بلعباس مدة 09 أشهر التقت فيها بالشهيدة عبد الدايم زهرة التي كانت مصابة بعمودها الفقري جراء اشتباك مع العدو.

حكم على المجاهدة بـ 04 سنوات سجن و عقوبة تكميلية الحرمان من الحقوق المدنية لـ 20 سنة مقبلة، ونقلت إلى سجن وهران يوم 09 أكتوبر 1958، وبعد الاستئناف قلصت مدة السجن إلى سنتان،

<sup>1</sup> - مقابلة مع الواحلة طارق شقيق المجاهدة و المناضلة الواحلة خيرة، في: 2015/11/10 بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

وسرحت منه في مارس 1959، وبعدها كانت تؤكد وجودها بالمدينة بمرور 15 يوما لتوقع بسجل الحضور لدى

الشرطة الفرنسية<sup>1</sup>، ومنذ 19 مارس 1961 شاركت في عمليات الجيش السري عن طريق فتح عيادات سرية.

كانت خيرة الواحلة ضمن النساء اللواتي قمن بتنظيم استفتاء تقرير المصير، و في 23 جانفي 1963

عقد أول مؤتمر يجمع الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات، و شاركت فيه مع عدة شخصيات مثل الوزير بن حمودة و باية الحسين، و جميلة بوحيرد، و خديجة خثير و السيدة صالح باي، و السيدة لخضيري و غيرهم.

كما قامت خيرة الواحلة بجولة إلى الصين و الفيتنام و الإتحاد السوفياتي حيث كلفت برئاسة وفد نسائي

و الذي دعت إليه الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات الناشئ إلى تلك الدول و دامت هذه الجولة شهرين.

و من خلال ذلك تعرفن على عدة وفود شقيقة و صديقة للجزائر، و استقبلت من طرف اللجنة الإفريقية

الآسيوية في الصين، و في الفيتنام ساعد الوفد الجزائري و على رأسه خيرة الواحلة و بعدما طلب الجزائريين

القاطنين بالفيتنام و المتزوجين من نساء فيتناميات و رغبتهم في العودة إلى أرض الوطن و كان للبعض منهم أن تحقق حلمهم و عادوا إلى الجزائر رفقة زوجته و أولاده.

و في الإتحاد السوفياتي زارت خيرة الواحلة و رفيقاتها عدة معالم و مدن صحبة السفير الجزائري آنذاك بن

يحي، و بعد عودتها إلى أرض الوطن تقلدت منصب نائبة بالبلدية بسيدي بلعباس في نفس السنة، و قد بقيت

تناضل في صفوف اتحاد النساء الجزائريات، كما تقلدت منصب عضوة مجلس قسمة سيدي بلعباس وعضوة خلية

الحزب، و من مهامها أيضا عضو في المجلس الولائي لمرتين، و في خضر الأعمال التي قامت بها بقيت خيرة الواحلة

تعلم الفتيات حرفة الخياطة بأنواعها<sup>2</sup>.

توفيت يوم 11 جانفي 2006 بمكة المكرمة عندما كانت بصدد تأدية مناسك الحج، رحمها الله.

<sup>1</sup> - Bel- Abbas.Info/Les Lundis-De Lhistoire-Reecrire- Lhistoire- De Louahla-Kheira.

<sup>2</sup> - كاهنة باري، "خيرة الواحلة تجربة شاقة و ثرية"، نشرات حول اتحاد النساء الجزائريات في منطقة سيدي بلعباس، ص ص (54،55).

◀ المجاهدة الطيب إبراهيم فتيحة<sup>1</sup>:

ولدت المجاهدة بتاريخ 12 أبريل 1944 بسيدي بلعباس، من أسرة محافظة إذ كان أبوها يحفظان القرآن الكريم، من بين العائلات الفلاحية ببلدية القعدة التابعة لولاية معسكر قبل أن تقطن بسيدي بلعباس عندما بلغت فتيحة سن السادسة دخلت المدرسة الابتدائية وبالضبط مدرسة "موليار"<sup>2</sup> لتتابع دراستها بعد ذلك بإكمالية البنات (الكاهنة حاليا)، وفي سن العاشرة من عمرها كانت هوايتها المفضلة متابعة الأحداث السياسية، وقراءة الصحف التي كانت تشتريها بالنقود التي كانت يمنحها إياها والدها بدلا من شراء الحلويات، وكانت تزاول دروسها باللغة العربية وأصول الدين الإسلامية بمدرسة جمعية العلماء المسلمين "مدرسة النصر" كون والدها كان عضوا بهذه الجمعية، ونظرا للوضعية الاجتماعية التي كانت تعيشها أسرتها أجبرت على ترك مقاعد الدراسة لتعمل كممرضة عند الطبيب اليهودي "بن سيمون" الذي كانت له عيادة في شارع "موليار" تعالج المرضى وتوفر لهم الدواء<sup>3</sup>.

في سن الرابعة عشرة من عمرها انضمت المجاهدة إلى المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بالولاية الخامسة الناحية الثالثة المنطقة الخامسة، وكان نشاطها محتكا وأختها الشهيدة طيب إبراهيم الشريفة، يقتصر على تموين المجاهدين بالأدوية.

وفي سنة 1957 تلقت المجاهدة رسالة من الشهيد "بن فرلو عبد القادر" مطالبا إياها الالتحاق بالجبل ككاتبة وممرضة بناحية تسالة، وهي اللحظة التي انتظرت طويلا وحلمت بها لتفجر من خلالها طاقتها الثورية، فقررت قبل الذهاب عند المجاهدين أخذ كل الأدوية الموجودة بعيادة الطبيب اليهودي إلى جانب بعض أدوات الجراحة ومسدسين، فشحنت أمتعتها على متن عربة "كارو" أي -حنطور- لتتوجه إلى مزرعة المعمر "موروا"

<sup>1</sup> - مقابلة أولية مع المجاهدة الطيب إبراهيم فتيحة المدعوة 'جميلة' بمقر سكنها بمدينة سيدي بلعباس ، يوم 03 - 10 فبراير 2009.

<sup>2</sup> - العربي التبسي حاليا.

<sup>3</sup> - AINAD TABET ( Redouane),Op, Cit, P 284.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

بلدية تسالة، التي كانت مركز للمجاهدين وعند خروجها من المدينة كادت أن تقع في شباك العساكر، لولا ذكاؤها الفائق إذ زعمت لرئيس الفرقة اللغيف الأجنبي بمركز العبور أنها متوجهة إلى "الوالي الصالح" سيدي محمد بن علي للتبرك فيه فتجنب التفتيش، ومكثت بالمرزعة طول النهار ترعى الأغنام خشية من اكتشاف أمرها منتظرة حلول الليل لتتصل بقائد الناحية.

كان نشاط "جميلة" متركز على ناحية سيدي بلعباس، متنقلة من مخبأ لآخر مع رفقاءها في السلاح، وبعد سنة كاملة قضتها في الجبل شاركت في عدة اشتباكات وعمليات فدائية<sup>1</sup> :

- الإشتباك الأول: حدث يوم 1961/02/22 بطريق تسالة بمحاذاة مرزعة أحد المعمرين والمسماة- بوتيبه- بمعية المجاهدين "لاريش قادة" الملقب ب"سي رمضان"، و"عزام عبد القادر" الملقب ب"سي بن علال" و"سي الغوثي"، وقع هذا الاشتباك ليلا في شهر رمضان بعد معلومة استخباراتية من أحد الخونة ليقبع عساكر فرنسا بالمرصاد للمجاهدين مترصدين لهم في كمين، وبعد تبادل الطلقات استشهد الجميع ليحالف الحظ المجاهدة "فتيحة" وتهرب من الطوق وغير بعيد من مسرح الأحداث وخوفا منها أن تضبط وتقع أسيرة في يد جنود فرنسا طمرت وثائق الثورة التي كانت بحوزتها تحت التراب، وغير بعيد سمعت وقع الأقدام وعلمت أنها ملاحقة لتتهدي وتقفز على جذع شجرة وتصعد عليها دون حراك مستغلة عتمة الليل، مضللة العدو ولم يتم العثور عليها، ولما هدأت الأوضاع وراح الجنود، وبعد مضي زمن حينما بدأ الصباح يتنفس هربت المجاهدة نحو طريق بوسن باتجاه قلعة "بيران" فلاح أمامها نفر من الفلاحين الذين يقومون بحرق الأرض، ولما علموا أنها مجاهدة ملاحقة من طرف العدو، منحت وألبست زي أحدهم متنكرة فيه لتبدو وكأنها رجل تمويهها منها، كون العسكر الفرنسي كان يلاحق

<sup>1</sup> - مقابلة ثانية مع المجاهدة الطيب إبراهيم فتيحة المدعوة 'جميلة' بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس ، يوم 17 فبراير 2016.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

إمرأة ، لتعود أدرأجها إلى حي قمبيطة بمدينة سيدي بلعباس صوب مزرعة ولد خليفة، لتستريح وتعاود التنقل صوب دوار العمارنة.

▪ الإشباك الثاني: حدث يوم 1961/02/27، وهي متجهة على مسار طريق العمارنة فالتقت بكل من "سي فوضيل" و"سي زين الدين" و"سي منور"، وعلموا أنهم مراقبون وملاحقون ومحاصرون من قبل رجال الدرك الفرنسي واللفيف الأجنبي، وهم داخل المخبأ (كازما)، تم الوثائق الثورية مع الأموال حتى لا تقع في يد جند فرنسا ، في المخبأ فوق وقع اشباك بين المجاهدين والعدو الذي دام قرابة الساعة والنصف، وكان اشباك عنيف فاستشهد كل من: "سي الفضيل" و"سي منور"، وجرح "سي زين الدين" بجروح بليغة ، كما أصيب المجاهدة "الطيب إبراهيم فتيحة" بجروح خطيرة جراء إصابتها بـ 17 رصاصة اخترقت جسدها إلى جانب تلقيها شظايا قنبلة نقلت على إثرها إلى المستشفى.

ولما تماثلت للشفاء ألحقت بالمكتب الثاني وبقت فيه مدة 25 يوما تلاقي مرارة التعذيب، ثم إلى ثكنة اللفيف الأجنبي وبقيت بها 10 أيام، ثم إلى مركز الفرز بريوصالادو مدة 30 يوما، دونما أن ينتزع منها العدو اعترافا، لتسجن في سيدي بلعباس مدة ثلاثة أشهر، ثم حولت إلى سجن وهران أين حكم عليها من طرف المحكمة العسكرية يوم 17 أكتوبر 1961 بـ 10 سنوات سجنا نافذة، استأنفت الحكم أين خففت عنها مدة السجن لتصبح بثلاث سنوات سجنا، ولتحرر يوم 30 أبريل 1962<sup>1</sup>.

وبعد الاستقلال وظفت في القطاع الصحي وكلفت بعدة مهمات اجتماعية خاصة على المستوى البلدي والولائي والوطني وتابعت نضالها إلى جانب أخواتها في الاتحاد النسوي ومنظمة المجاهدين، ثم نائبة لمديرة

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

الصحة بولاية سيدي بلعباس مدة 11 سنة، ثم مديرة القطاع الصحي لبلدية ابن باديس قبل أن تحال على التقاعد، ولا تزال تقوم بعدة أعمال إنسانية اتجاه المعوقين واليتامى والعجزة<sup>1</sup>.

### ◀ المجاهدة داني الكبير سعدية<sup>2</sup>:

ببسالتها وشجاعته حيرت الجيش الفرنسي ودوخت العقول البشرية، فرغم صغر سنها آنذاك إلا أن إصرار "داني الكبير سعدية" على الجهاد من أجل تحرير الحبيبة الجزائر كان فوق كل اعتبار، فتخلت "محبوبة الصغيرة" الاسم الذي أطلق عليها إبان الثورة، عن الأهل والدراسة والتحق بالمنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني سنة 1958 وعمرها لم يتجاوز الـ 17 سنة، بحيث كان يقتصر دورها على جلب الدواء من مستشفى بلعباس أين كانت تترصد كمرضة وإرساله إلى المجاهدين عن طريق شقيقتها المجاهدة، لتوسع نشاطها الجهادي سنة 1959 وتنتقل إلى الجبل لتحارب جنبا إلى جنب أخيها الرجل وتتسلح بالعزيمة والإرادة وكل ما تملك من قوة من أجل تحرير الوطن الغالي.

بدأت المجاهدة الشجاعة مشوارها المسلح بولاية عين تموشنت التي كانت تنتمي إلى المنطقة الثالثة أين شاركت مع رفقاءها في السلاح في عدة عمليات عسكرية أهمها تلك التي شهدتها دوار "المساعيد" ببلدية بوزجار تم من خلالها الاستحواذ على 7 رشاشات، ليتم تحويلها بعد مظاهرات 1960 إلى المنطقة الخامسة بسيدي بلعباس مسقط رأسها أين كلفت رفقة رفيقها في الجهاد "سي المخطار" بإعداد التقارير العسكرية وجمع الأموال، وفي ذات يوم من شهر جويلية 1960 تسرد المجاهدة التي استقبلتنا بصدر رحب بمسكنها الكائن بوسط المدينة، قامت رفقة "سي المخطار" بقتل ملازم في سلاح الطيران في الجيش الفرنسي بعد اعتراض طريق موكبه

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

<sup>2</sup> - مقابلة مع داني الكبير سعدية: من الفدائيات اللواتي لعبن دورا فعلا أثناء الثورة بمنطقة سيدي بلعباس، بتاريخ: 2016/02/23 بمقر سكانها بمدينة سيدي بلعباس.

## الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)

بالمخرج الجنوي لسيدي بلعباس وإطلاق النار عليه ليقوما بعدها بالفرار وسط الغابات المحاذية، وفي اليوم الموالي أعلن الجيش الفرنسي حالة الطوارئ وتم تطويق كل المنافذ وتم تدوين اسم الفتاة الصغيرة في القائمة السوداء قبل أن يتم إلقاء القبض عليها بحمي سيدي ياسين في نفس السنة بعدما وقعت في فخ نصبته لها إحدى "الحركات" ليتم نقلها لمعصرة الزيتون "بطريق معسكر" أين ذاقت أسوأ أنواع التعذيب على يد النقيب "بونس" (Ponce) شخصيا لمدة عشرة أيام كاملة، لتتذكر الحاجة سعدية أسوأ أيامها بهذا المركز لتنسب دموعها المحملتين بالذكريات المؤلمة التي لم يستطع الزمن محوها من الذاكرة بحيث تفنن جلادها في تعذيبها سواء بالكهرباء أو بالجلد ... ولكن الفتاة الباسلة لم تبع ذمتها للعدو وحفظت الأمانة التي ألقيت على عاتقها ولم تبح بأي سر من أسرار رفاقها المجاهدين رغم علمها بجميع التفاصيل و مراكز الاختباء ومكثت بالمعصرة 6 أشهر في حبس انفرادي ليتم تحويلها إلى مزرعة "بارج" بمخرج حي ماكوي ببلعباس قبل أن يتم نفيها إلى سجن "تيفيشون"<sup>1</sup> بالعاصمة أين مكثت ستة أشهر وتم إطلاق سراحها في 29 مارس 1962 بعد أيام من إعلان وقف إطلاق النار في 19 مارس من نفس السنة، لتعود أدراجها إلى مسقط رأسها عاصمة المكورة أين تفاجأت بقتل عناصر المنظمة السرية لعدد المواطنين فقررت جلب السلاح من اجل الدفاع، فاستقلت سيارة وتنقلت إلى بلدية حمام بوحجر بعين تموشنت وقامت بمأوى المركبة عن آخرها بمختلف أنواع الأسلحة كالرشاشات والقذائف والمسدسات ... ووزعتها على المجاهدين والمواطنين ببلعباس للدفاع عن دوائهم.

---

<sup>1</sup> - واحد من مئات مراكز الاحتجاز التي تركتها فرنسا في الجزائر المستقلة، شاهد على طغيان الآلة الاستعمارية الفرنسية، لا يعرفه إلا المجاهدون والمجاهدات الذين اعتقلوا فيه، ولا يزالون على قيد الحياة، أما الذين فارقوها فقد أخذوا معهم ما عاشوه داخل أسواره وقلعة منهم من ترك أسرارهم لأبنائه وأقاربه، تأسس هذا المركز من طرف العدو الاستعماري سنة 1957، الخاص بالتعذيب والاستنطاق والتأثير المعنوي والجسدي على المجاهدين والمناضلين للحصول على المعلومات خاصة السياسيين منهم الذين يلقي القبض عليهم في مختلف نقاط التراب الوطني وقد دام هذا المركز منذ تأسيسه إلى غاية سنة 1962، يوجد النصب التذكاري عند مدخل المركز الوطني للتكوين المهني للمعوقين جسديا الواقع حاليا ببلدية خميسي الواقعة ببو اسماعيل بولاية تيبازة، وهو الدليل المادي الوحيد الذي يعرف بالأصل التاريخي لهذا المعتقل الفرنسي، معتقل تيفيشون ... رائحة الموت وذكرى البطولة، نشر في جريدة الفجر، يوم 04 - 07 - 2012.



الفصل الثالث: سياسة الإجرام الفرنسي في منطقة سيدي بلعباس:

أولاً: سياسة التعذيب الاستعمارية وتداعياتها المعاصرة

إن مسلسل الجرائم والإبادة في حق الإنسانية والشعب الجزائري خاصة لم تهدأ بل تواصلت منذ أن وطئت أقدام المستعمر الفرنسي أرض الجزائر لأكثر من قرن والرعب واشتدت ضراوة من حقبة لأخرى ومن مقاومة لأخرى حتى موجة التحرير التي بدأت شعلتها متقدة في الفاتح نوفمبر الذي غيرت مجرى الحياة وبه سطع فجر الحرية، فقد خضبت جرائم فرنسا بدماء الشهداء رفا وبندا في ساح الفداء، وفي المناطق الجزائرية وعبر ربوع الوطن<sup>1</sup>.

إن الجرائم ضد الإنسان الجزائري خلال الثورة التحريرية كثيرة ومتعددة في المكان والزمان، في مختلف القرى والمدن الجزائرية شرقا وغربا شمالا وجنوبا، هذه هي حقيقة الاستعمار وما عاناه الشعب الجزائري الذي لم يدخر جهدا في الدفاع عن حقوقه المسلوبة، ولم يأت الاستقلال الوطني إلا ليضع حدا لقفلة الشهداء. فممنذ سنة 1830 وفرنسا كسحت ببرائنها وجيوشها كل جميل أتت عل الأخضر واليابس دمرت الأحلام وهامات الرجال وحطت بالسؤدد وبكل صيحة رجل وامرأة في بوتقة النسيان والقهر، نكلت بكل تغريدة للحرية قطعت الألسنة، شوهت وطمست الشخصية الأبية في الجزائر عامة، فكان القائد سانت أرنو (Saint Arnaud) يقر في مذكراته لحرب الإبادة الوحشية التي شنّها ضد الشعب الجزائري: "كنا نبيد كل شيء، نقتل السكان نحرق و ندمر المساكن و الأشجار"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سعدي (بزبان)، "جرائم فرنسا في الجزائر من بيجو الى أوساريس"، دار هومه، الجزائر، 2009، ص 13.  
<sup>2</sup> - صديق (محمد الصالح)، "كيف ننسى و هذه جرائمهم"، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 200، أنظر كذلك:  
 ■ البقيرات (عبد القادر)، "جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال-جريمة التعذيب-"، الملتقى الدولي حول: الممارسات القمعية والسياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830\_1962)، غير منشور، وهران يومي: 4 و 5 ماي 2015.

فجنرالات فرنسا كل من: مونتانيك (Montagnac)<sup>1</sup> الدوق دوروفيفو (Ducderovigo)<sup>2</sup>، وبيجو (Bugeaud)، وبيليسي (Pelissier)، في عمليات الحرق والنهب للأراضي في جوان 1845، وسانت أرنو الاعتقال والحجز وراء الجدر دون تهمة أو سبب معين، و رادون (Randon)<sup>3</sup>، والجنرال لامورسيير (Lamoriciere) وغيرهم الكثير، تبقى أسماءهم ترن كحجرة عثرة في تاريخ حرب الجزائر وفرنسا مما سببته من رعب وألم، وقتل، وإبادة للبشر والحيوان والنبات، ومن جملة الاعترافات المخطوطة في شكل رسائل كتبها الجنرالات منها ما أورده كافينييك (Cavegnac) إلى خطيبته أنه يستريح نفسيا ويبعد الأفكار السوداء عن نفسه بقطع رؤوس العرب.

1 - مونتانيك: السفاح هو قائد جيش الاحتلال ورحى المعركة وأكبر ضحاياه كان في الثانية والأربعين من العمر، وقد وصل إلى القارة الإفريقية في سنة 1837 كان نحيف الجسم، قوي النشاط، ولكنه منطويا على نفسه، وكذلك اشتهر ببراعته في ركوب الخيال ورياضة السيف وبمهارته في إطلاق الرصاص وإصابة الهدف بالمسدس، كان مونتانيك طموحا وكان الحب الوحيد الذي عرفه في حياته هو حب الحرب والمعارك التي يخوضها كثيرا في أحلامه، ولكن حبه للعرب كان ذا طابع خاص يمتاز لا بمقارعة السيف والتراشق بالرصاص بل بالرغبة في القتل ومحو أكبر عدد ممكن من السكان العزل، وقد بلغ كرهه للعرب أنه وضع مشروعا في سنة 1843 لم يوافق عليه رؤساؤه لأسباب نجعلها يقضي بتشكيل فرقة الإبادة بقيادته تتكون من 1800 أو 2000 جندي وضابط، أنظر:

▪ /Www.Facebook.Com/Permalink.Php/

2 - الدوق دي روفيفو هو الجنرال سفاري دوق دي روفيفو تولى أمور الجزائر ما بين 31 ديسمبر 1831 ومارس 1833، وقد تولى مهمته خلفا لبيرتزين، وقبل أن يصبح قائدا عاما كان وزيرا سابقا للشرطة، تميزت شخصيته بالقسوة والظلم، وعرفت الجزائر على عهده مرحلة تميزت بسفك دماء الأبرياء والقتل الجماعي، ومن أعماله في الجزائر: فرض غرامات ثقيلة على الأهالي، فرضه غرامة من الصوف على سكان مدينة الجزائر، كما أصدر قرارا يجعل كل الفرنسيين الذين يتراوح سنهم بين 20 و60 سنة بتشكيل الحرس الوطني، كما أنه قام بتحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة كاثوليكية .

▪ Ar.Wikipedia.Org

3 - راندون جاك لويس: ولد في مدينة غرونوبل في يوم 27 مارس 1795، التحق إلى رتبة ملازم أول، ثم قائد سرب في 1830، مارشال فرنسا سنة 1856 ينتمي إلى عائلة بروتستانتية كان وزيرا للحرية حتى أكتوبر 1851. وبالرغم من أنه لم يكن من مؤيدي انقلاب ديسمبر 1851، فقد أيد في نهاية المطاف الامبراطورية الفرنسية الثانية. وفي 1852 عين كونت خلفاً لعمه الجنرال مارشان (Marchand) الذي فارق الحياة سنة 1851 عيّنه لويس نابوليون خليفة للجنرال ألفونس هنري دوتبو ليصبح لاحقا حاكما عاما، استطاع أن يقود عملية الغزو للجزائر مما جعل شهرته أكبر كحاكم عام للجزائر لا كوزير للحرية. عاصر المارشال راندون الكثير من الأحداث منها المقاومة في الأغواط في الجنوب الجزائري والتي قادها ناصر بن شهرة والشريف بو شوشة والشريف محمد بن عبد الله، أنظر:

▪ Ar.Wikipedia.Org

ورسالة مشؤومة أخرى مع الجنرال مونتينيالك جاء فيها بتصريف: "هكذا كيف يجب القيام بالحرب للعرب: قتل كل الرجال عمرهم حتى 15 سنوات، ثم أخذ النساء، وكل الأطفال ووضعهم في مراكب بحرية وإرسالهم إلى جزر الماركيز أو غيرها وباختصار إبادة كل من يدب لدى أرجلنا مثل الكلاب"<sup>1</sup>.

إن سياسة المجازر الاستعمارية المتبعة من قبل الإمبراطورية الفرنسية كانت حجر الزاوية والأسس التي رفعت بها قوامها وأظهر من خلالها كيانها الاستعماري، حتى أن الجنرال بيجو منذ سنة 1840 كان يبرر كل إستراتيجيته الحربية ومجازره الشنيعة بمقولته الشهيرة لما يسأل عن احتوائه للحرب بأرض الجزائر يقول "ربع الساعة الأخير"، في تهكم على قضائه المباشر على ردع المقاومات.

فكانت وجهة نظر أليكس دو طوكفيل (Alex De Tocville)<sup>2</sup>، مؤيدة لرؤى القادة والساسة الفرنسيين ولزميله الجنرال "لامورسيار" المحبذين للقوة والإجرام عن طريق القتل الجماعي الممنهج، فكان يفضل الضغط على العرب في مختلف تدخلاته وإبادتهم أو قنصهم مع إحراق الزرع وبث الملح في نفوس السكان، وجاء في مقولته مايلي: "بما أننا قبلنا هذا العنف الكبير والمتمثل في الغزو، أعتقد أنه لا ينبغي أن نتراجع دون أعمال العنف الجزئية التي هي ضرورة مطلقة لتكريسها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - القورصو (مليكة)، "الجزائر 1954-1962 التعذيب في ميزان النقاش"، منشورات دحلب 2013، ص ص (49،51).

<sup>2</sup> - ألكسيس دو توكفيل أو ألكسيس دو طوكفيل (Alexis-Charles-Henri Clérel De Tocqueville) كان مفكراً سياسياً فرنسياً ومؤرخاً اشتهر بكتابه الديمقراطية في أمريكا ظهر في مجلدين: 1835 و1840 والنظام القديم والثورة (1856) في كلا العملين، استكشف تأثير تصاعد المساواة في الظروف الاجتماعية على الفرد والدولة في المجتمعات الغربية، أنظر:

▪ Ar.Wikipedia.Org

<sup>3</sup> - بونو (ايف)، "مجازر استعمارية\_الجمهورية الرابعة\_1944-1950" وكبح جماح المستعمرات الفرنسية"، ترجمة: العيد دوان، منشورات لاديكوفيرت وسيروس، باريس، 2013، ص ص (181،182).

فجرائم فرنسا لم تبدأ سنة 1957 مع الجنرال بول أوساريس (Ossaris Paul)<sup>1</sup>، الذي أبدأ خلال سنتي 55-57 أكثر من 3024 سجين اختفت من مجموع 24000 سجين بالجزائر العاصمة، فأجاب بعبارة مهذبة شهيرة وبرودة أعصاب: "أنهم قتلوا"<sup>2</sup>، أو مارسال بيجار (Marcel Bigeard) أو صالان راوول (Salan Raoul) أو جاك ماسو (Jacques Massu)<sup>3</sup> أو ايدموند جوهو (Djouhaud Edmond)، بل تعدتها إلى أبعد مما يتحمله الزمن من فضاعة وهول المشاهد الإجرامية التي يندى لها جبين التاريخ، فقائمة السفاحين طويلة وعريضة تتضمن كل من موريس بابون (Maurice Papon)<sup>4</sup> و ديغول (Degaulle)<sup>5</sup> وميشال دوبري (Michel)

<sup>1</sup> - بول أوساريس: من مواليد 7 نوفمبر 1918 في سان بول كاب دي جو، في تارن - إقليم فرنسي - هو جنرال في الجيش الفرنسي مظلي، المعروف عن استخدامه للتعذيب خلال الحرب في الجزائر، لا سيما في معركة الجزائر. خلال الحرب العالمية الثانية شارك في (Jedburgh) لتنسيق عمليات المقاومة في الأراضي المحتلة من قبل الجيش الألماني، شارك في خلق صدمة ال11 الجناح المسلح، قبل أن يشارك = في حرب الهند الصينية والحرب في الجزائر، بعد الحرب، وقال أنه يعلم تقنيات ضد التمرد في فورت براج، والولايات المتحدة، قبل أن تتم ترقبته إلى رتبة عقيد وتعيينه في القسم الفرنسي من الموظفين الدوليين من منظمة حلف شمال الأطلسي، تم تعيينه ملحقا عسكريا في البرازيل في عام 1973 خلال الديكتاتورية العسكرية في البرازيل، حيث يدرس بناء على تعليمات من الحرب في أدغال مركز ماناوس. عمل أوساريس فيما بعد تاجر السلاح للشركة طومسون، بعد أن كشف عن التعذيب في الجزائر في العالم وكتابه في الخدمات الخاصة، الجزائر 1955-1957، تم تجريدته من له وسام جوقة الشرف، ضحية التهديدات والهجمات، توفي صباح يوم الخميس 3 ديسمبر 2013،

■ [Www.Facebook.Com/Permalink.Php/](http://Www.Facebook.Com/Permalink.Php/)

أنظر:

<sup>2</sup> - فرجاس (جاك)، "جرائم الدولة الكوميديا القضائية" قراءة وتعليق "موسى زمولي"، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، 2013، ص 73.

<sup>3</sup> - جاك ماسو (Jacques MASSU) (1908-2002): من مواليد عام 1908 بفرنسا، عسكري محترف شارك في تحرير فرنسا من القوات الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية، كما شارك في الحرب الهند الصينية كقائد للفرقة العاشرة للمظليين، وكان من بين المشاركين كذلك في العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 أرسل إلى الجزائر و كلف بمهمة حفظ النظام في العاصمة بعد انطلاق معركة الجزائر، وفي منصبه هذا عمل على خنق العمل الفدائي بكل الوسائل إذ كان وراء اعتماد التعذيب كطريقة وحيدة للحد من نشاط مناضلي جبهة التحرير الوطني، وكان

■ [Www.Facebook.Com/Permalink.Php/](http://Www.Facebook.Com/Permalink.Php/)

مع بيجار يشكل ثنائي القمع في الجزائر العاصمة.

<sup>4</sup> - موريس بابون، ولد 3 سبتمبر 1910 في (Gretz-Armainvilliers) هو ضابط وسياسي فرنسي، حكم عليه في عام 1998 بتهمة التواطؤ في ارتكاب جرائم ضد الانسانية - تنظيم الترحيل إلى معسكرات الموت لليهود في المنطقة - ارتكبتها عندما كان الأمين العام للمحافظة من جيروند، بين عامي 1942 و 1944 في ظل الاحتلال النازي، توفي في 17 فبراير 2007 في بونتو-كومبلو، أنظر:

■ [Ar.Wikipedia.Org](http://Ar.Wikipedia.Org).

<sup>5</sup> - شارل ديغول (1890-1970) جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية في 22 نوفمبر 1970، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري. عين جنرال فرقة، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني في يناير 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 يناير. وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في حزيران (جوان) 1944 تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. أول

<sup>1</sup>(Debre) وروجي فري (Rugie Frei)<sup>2</sup> وهنري بورجو (Hanri Bourgeau) وغيرهم من الجنرالات الفرنسيين الذين قادوا عمليات الإبادة في حق الشعب الجزائري.<sup>3</sup>

عمد جنرالات فرنسا إلى تجريب الأسلحة المحرمة دولياً على الأرواح البشرية الجزائرية فشوهت أجسادهم وتركت ندوباً لم تندمل رغم شيخوخة الأثر، من جريمة أبشع لأخرى أبشع منها كالجرعة التي راح ضحيتها أكثر من 45000 ألف شهيد جريمة الثامن ماي 1945، ليضيق العدو الخناق بيد من حديد على كل مناد للتحرير عن طريق التعذيب - الاعتقال - التهجير - المصادرة للأراضي، حملات الترهيب النفسي والقتل الجماعي طلية عمر الثورة المجيدة من 1954 إلى 1962.<sup>4</sup>

فمنذ تفجير الثورة الجزائرية تصاعدت وتيرة اللجوء إلى الاستخدام المفرط من قبل الحكومة الفرنسية في زيادة التعذيب<sup>5</sup> وجعلها وسيلة مباشرة للقمع وتكسيماً للحناجر الراضية للعبودية وتكبيلاً للعزائم.

---

رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر، منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة، الجزائر جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائرية سلم الشجعان، توفي في كولمبي لدو إغليز عام 1970. لم يشفع التاريخ المشرف لرئيس الأسبق والأب الروحي شارل ديغول لدى الشعب الفرنسي الذي خرج في مظاهرات مناوئة له عام 1968، واستجابة لمطالب المتظاهرين الذين شكل الطلاب والعمال الغالبية بينهم قرر ديغول أن يجري استفتاء حول تطبيق المزيد من اللامركزية في فرنسا، وتعهد قبل إجراء الاستفتاء بالتنحي عن منصبه في حال لم توافق نسبة كبيرة من الفرنسيين على تطبيق اللامركزية في البلاد. وفي مساء يوم 28 أبريل عام 1969 أعلن ديغول تنحيه عن منصبه بعد أن حققت الموافقة على تطبيق اللامركزية نسبة أقل قليلاً من النسبة التي حددها سلفاً توفي في التاسع من شهر نوفمبر 1970.

▪ Ar.Wikipedia.Org

<sup>1</sup> - ميشال دوبريه (Michel Jean-Pierre Debré)، رئيس وزراء فرنسا في الفترة بين عامي 1959 و 1961 حصلت في عهده المذبحة المشهورة والتي أودت بحياة مئات العمال الجزائريين الذين كانوا يتظاهرون في باريس في 17 أكتوبر 1961، أنظر:

▪ Ar.Wikipedia.Org

<sup>2</sup> - سعدي (بزبان)، "جرائم فرنسا في الجزائر من ييجو إلى أوساريس"، المرجع السابق، ص ص (14،15).

<sup>3</sup> - سعدي (بزبان)، صفحة ظالمة ومظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي، مجلة أول نوفمبر، العدد 172، ديسمبر 2008 الموافق لذي الحجة 1429هـ، ص ص (29،35).

<sup>4</sup> - قاسمي (يوسف)، "نماذج من سياسة القمع و التعذيب الاستعماري في الولاية الأولى التاريخية"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (118،151).

<sup>5</sup> - مفهوم التعذيب: يقصد به على العموم الآلام الجسدية و الذهنية التي يلحقها أعوان السلطة بالأفراد بصفة منظمة أو غير منظمة، دون سبب ظاهر من تلقاء أنفسهم أو بناء على أوامر السلطة الإدارية أو السياسية أو كلاهما معاً، ويتضمن التعذيب عدة أشكال وأنواع وهو على درجات مختلفة و هو في الأساس يتشكل على نوعين: تعذيب نفسي وآخر جسدي، حول موضوع طرق ووسائل التعذيب الفرنسي في ثورة التحرير الوطني الجزائري يرجى العودة إلى:

فعمدت منذ يوم 03 نوفمبر 1954 إلى الكسح الشامل بهدف حماية مصالح فرنسا والمعمرين هذا ما أعلنه الوالي العام روجي ليونارد (Roger Leonard): "بأنه يملك وسائل إضافية وسيتخذ كل ما يلزم من إجراءات لحماية مصالح فرنسا والفرنسيين والدفاع عنها"<sup>1</sup>، وقد تم الاعتماد خلال الاستنطاق جمع المعلومات عن طريق التعذيب بصفة آلية، وهي المنهجية التي درست بدقة كبيرة و التي لم يتم التشكيك في نتائجها "إن الحرب يغذيها العنف و في الجزائر كان يغذيها التعذيب وما ينجر عنه، والإعدام دون محاكمة التي كانت تمثل نواة لها"<sup>2</sup> ولذا الغرض قد جند الفرنسيون كل طاقاتهم و إمكاناتهم المادية والعسكرية والنفسية والدبلوماسية وغيرها لدحض الثورة<sup>3</sup>.

إن مسؤولي فرنسا اعتمدوا على القمع والبطش والتكليل كوسيلة مباشرة ومثلى للحد من انتصارات الثورة الجزائرية المتتالية<sup>4</sup>، فقد كثفت الآلة الاستعمارية في نيتها وأد الثورة ببناء وإنشاء مراكز للتعذيب عبر الوطن كله لترهب المجاهدين فأوجدت لها الزبانية الغلاظ، لتحد من إرادة شعب تواق للحرية، وبادرت إلى بناء مراكز للتعذيب بالولاية الثانية على ما يقارب 122 مركزا وحشيا، وكلما اشتدت جذوة الثورة من الاشتعال والتنظيم زادت معها هذه المراكز في الانتشار والنبوغ الجهنمي في التعذيب من ولاية لأخرى فاق هذا العدد بمرات عدة<sup>5</sup>، وقد تم إحصاء أكثر من 584 مركزا للتعذيب على المستوى التراب الوطني<sup>6</sup>، ومورست فيه أقباح

■ قنطاري(محمد)، "من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي"، حقائق ووثائق، دراسات، تحقيقات وشهادات، تقديم: فخامة رئيس الجمهورية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 161 وما بعدها.

<sup>1</sup> - L'écho D'Oran Du 03/ 11/ 1954.

<sup>2</sup> - ليزيو (كلود) "العنف، التعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية" دار القصبية للنشر الجزائر 2007، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص ص (181،182).

<sup>3</sup> - قاسمي (يوسف)، المرجع السابق، ص ص (118،151).

<sup>4</sup> - بلغيت (محمد الأمين)، "تاريخ الجزائر المعاصر" -دراسات ووثائق-، الطبعة الثانية، 2007 /1428م، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت، ص206.

<sup>5</sup> - الدرعي (محمد)، "فضائح الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية"، مجلة الرؤية، العدد الثالث، السادسي الأول 1997، نشر وطباعة مطابع الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص (181،194).

<sup>6</sup> - ليزيو (كلود)، المرجع السابق، ص 182.

وأُنكل أنواع التعذيب، فكل من أدخل إليها تركت في نفسيته أزمات وعقد لم تضمحل طال الزمن أو قصر وهم بالآلاف، وسلطت التعذيب على كل متعاطف أو مناصر أو نائر أو مجاهد للثورة أو مشتبه فيه لا لشيء سوى أنه جزائري قال لفرنسا: "لا ... يكفي..." يوضع رهن الاعتقال دون التحقيق القانوني ما جاء به قانون 14 نوفمبر 1939<sup>1</sup>.

كما نظم ضباط فرنسا الجلادين فرقا أوروبية هدفها حماية المدن وفيها نوع من الشرطة المساعدة للقوات الفرنسية لزيادة القمع، فقد اهتمت كل من الإدارة الفرنسية والحكومة الجيش الفرنسي إلى استعمال التعذيب وبثه في نفوس الجزائريين، واعتماد القتل الجماعي والعمليات القمعية لكل مقاوم، وتفتيش المنازل والاعتقالات الغير المبررة وغيرها<sup>2</sup>، ويمكن تصنيف جرائم حقوق الإنسان التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر إلى أربعة أنواع: جريمة ضد السلم، جريمة ضد الإنسانية، جريمة حرب، وجريمة الإرهاب الدولي<sup>3</sup>.

ومن المؤكد أن ممارسة التعذيب في الجزائر لم تكن محدودة أي ناجمة عن تصرفات فردية، إنما كانت جزءا من النظام الاستعماري ومن صلاحيات الأجهزة المختصة التي أنشأتها السلطات الفرنسية في الجزائر<sup>4</sup>. وما تجرعته مدينة سيدي بلعباس والجزائر عامة من جرائم لم تبدأ مع ثورة نوفمبر 1954 فحسب،

ولا مع ما يطلق عليه في أدبيات المؤرخين الفرنسيين بمعركة الجزائر (La Bataille)

(DALGER) سنة 1957، والتي بينت إلقاء القبض على الشهيد البطل "العربي بن مهدي" و

<sup>1</sup> - عسال (نور الدين)، "سياسة التعذيب الاستعماري خلال الثورة الجزائرية 1962/1954"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف مجاود محمد، 2006/2005، ص 26.

<sup>2</sup> - محمد (قنطاري)، "من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 159.

<sup>3</sup> - عيساني (علي)، "جرائم فرنسا في الجزائر وحقوق الإنسان"، مجلة أول نوفمبر، العدد 172، ديسمبر 2008 الموافق ل ذي الحجة 1429هـ، ص ص (22، 29).

<sup>4</sup> - دادة (محمد)، "دور التعذيب في الإستراتيجية الفرنسية خلال ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (53، 61).

المناضل "ياسف سعدي" وما أسفر عنها من مقتل للشهيد "علي لابوانت" و الشهيد "علي بومنجل" وغيرهم، بل هي سلسلة متواصلة من جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الإنسانية في الجزائر على مدار 132 سنة.<sup>1</sup>

فقد قننت السلطة الفرنسية في برلمانها على قانون حالة الطوارئ في 03 أبريل 1955 وإعطاء كل التدخلات الصفة الرسمية مهما كان نوعها، وضرورة تنسيق الجهود والعمل المشترك الإستخباراتي والإستعلامي ما بين جهازي الشرطة والجيش بما فيه مصالح المخابرات العسكرية، بإعطاء الصبغة القانونية للممارسات الغير القانونية ضد كل شخص تم إيقافه مع إعطاء الضوء الأخضر من قبل السلطة الباريسية لقادتها في الجزائر بتصفية قادة الثورة خلسة، عن طريق إيعاز مباشر موجه من طرف الوزير لاکوست (LACOSTE)<sup>2</sup> إلى اللواء ماسو باستئصال الإرهاب في معتقده على الثورين بالجزائر الكبرى، مع السماح للكتيبة العاشرة للمضليين في تنفيذ مهام الشرطة دون رقيب أو حسيب .

مع إباحة المحازر الجماعية للسيطرة على الثورة وجعلها جزء من أهداف الآلة العسكرية وزاد لاکوست غبطة عن طريق دعوة قادة الجيش الفرنسي للاحتفال برؤياه المستقبلية في قتل الثورة في مهدها، بضرورة تصفية جبهة التحرير بشتى الطرق والوسائل المتاحة وفق تطبيق المثلث الرهيب مرض، فقر، جهل، إلى الإبادة السادية دون أمر مباشر من السلطة الفرنسية مفاده التصفية الجسدية أو القتل أو الإبادة لفلان أو علان، بل كانت الأمور عشوائية، فكان لاکوست عنصريا جامحا لا يردعه أحد لا الضمير و لا الخلق، كيف لا وهو سفاح ومجرم حرب بمعية زملائه من الجنترالات...؟

<sup>1</sup> - سعدي (بزيان)، "جرائم فرنسا في الجزائر من بيجو الى أوساريس"، المرجع السابق، ص 13.

<sup>2</sup> - لاکوست رويبر (1898-1989): هو أول وآخر وزير مقيم تعينه فرنسا في الجزائر وذلك منذ سنة 1956 إلى 1958، عرف بمحاولاته المتكررة لاختراق الثورة وتكوين إطارات جزائرية متشعبة بالفكر والثقافة الغربية موالية لفرنسا، أنظر:



فجرائم القمع و التعذيب التي اقترفتها الحكومة الفرنسية في حق البراءة - أرواح الشهداء- كانت ممنهجة من أكاديمية السياسة الاستعمارية ورجالها الاستخباراتية، ضاربة عرض الحائط أسلفت الذكر آنفا جميع الأعراف و التقاليد و القوانين الدولية وسماحة الأديان بجرمة الذات البشرية و المحافظة عليها، وعدم تدنيها أو تشويهها، لكن عمدت إلى استصدار قانون 23 فيفري 2005<sup>1</sup> الذي يمجّد من خلاله الاستعمار جرائمه في الجزائر و شمال إفريقيا من قبل برلمانها و ساستها الرسميين و اعتبره فعلا رسميا، دونما أن تراعى مشاعر الشعوب ولا عواقب ذلك أمام محكمة الذاكرة التاريخية، اتجاها جرائمها التي لا تنسى.

فهذا القانون المحقق أدكى شعلة العداة الديني و التطرف الدولي ضد الأجناس، وهي سخرية أن تقابل ذات الدول بعقد اتفاقيات و معاهدات صداقة لطبي صفحات الظلم و العبودية، صداقة تطبيع للذاكرة، فهل يصفح الشهداء و يتناسوا الجرائم؟

إن مبدأ: الحرية والإخاء و المساواة و حقوق الإنسان و الديمقراطية، لهي لغة ديمغوجية لجيل لم يشهد الأعمال الوحشية في تاريخها الاستعماري بالجزائر، تلك الأعمال التي وصف بعض منها الشيخ البشير الإبراهيمي<sup>2</sup> بقوله: "لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور و كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح 08 ماي 1945 لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله"، هذا من مجازر 08 ماي 1945.

<sup>1</sup> - تمت المصادقة على هذا القانون تحت رقم 158 - 2005 و هو يتكون من 13 مادة، اثنان منها أثارت انتقادات شديدة و استنكارا و اسعا على المستوى الداخلي الفرنسي لدى الرأي العام الفرنسي خاصة لدى شريحة المثقفين و بدرجة أقل المعارضين للاستعمار و خارجيا خاصة مع الدول التي عانت من ويلات الاستعمار و بالخصوص الجزائر، لأكثر التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر:

■ بن عون (بن عتو)، "قانون 23 فبراير 2005 خلفيات و تداعياته"، الملتقى الوطني حول سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة، تحت إشراف: مجاود محمد، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، بسبدي بلعباس، الجزائر، ص ص (173،177). ينظر كذلك في نفس المرجع إلى: بلعربي (خالد)، "قانون 23 فبراير مواقف الأطراف منه و إفرازاته"، ص ص (166،172).

<sup>2</sup> - البشير الإبراهيمي: (1889 - 1965)، اسمه الحقيقي محمد بن البشير عمر بن طالب ولد في 14 جويلية 1889 في ريفيا بمنطقة سطيف و من هذه الأخيرة جاء اسمه الإبراهيمي، عين المجلس العلمي العربي بالقاهرة، و دمشق، و بغداد كان كاتباً ذا أسلوب متميز، أتم دراسته على أفضل أساتذة الحجاز، التحق بعدها بدمشق و درس في الجامع الأموي الكبير إلى غاية عودته عام 1920. كان له اتصالات مع الشيخ ابن باديس و أسس مع آخرين عام 1931 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تولى عدة مناصب هامة من نائب الرئيس في التنظيم الجديد إلى رئاسة

فهذه الجرائم التي سقت بها دماء الشهداء أرض الوطن، لم تكن الوحيدة في سجل فرنسا الاستعمارية حالكة لا نور فيها، وتلاحقها لعنة الإنسانية، بل إن جرائم فرنسا تتعداه من 1830 إلى 1962، ودون شك أو لبس فهي لن تمحي مادام النشيد الوطني قائما يرتل من حناجر البراءة يوميا عند رفع الألوان الوطنية، في المراسم والاحتفالات الوطنية بجميع مقاطع، وتلحقها لعنة الأرواح البريئة أبد الدهر<sup>1</sup>.

سئل الفيلسوف الفرنسي "فرانسيس جونسون" (Francise Jensen)<sup>2</sup> المناصر لحرب التحرير الجزائرية عن الرفض لجرائم فرنسا في الجزائر، هل هي جرائم ضد الإنسانية؟ أجاب مفحما، فقال: "كان من المفروض أن يكون السؤال هو: هل الاستعمار الفرنسي في الجزائر جريمة ضد الإنسانية أم لا؟ وبدوري أنا أقول أن الاستعمار الفرنسي في حد ذاته جريمة ضد الإنسانية فما بالكم بالجرائم الأخرى، شكرا أيها البوق فقد ناصرته الثورة وأنصفتها".

مما سبق نستخلص جازمين أن الجيش الفرنسي حين استعمر الجزائر وارتكب جرائمه بدون رحمة محاولا الانتقام من الثورة والشعب وسعى إلى تحييده عنها، أراد قتل روح الكفاح فيه، بل كان العكس فكانت الجماجم سلما دفعت بالشعب إلى الالتفاف حول الثورة و الذود عنها حتى كان النصر مؤزرا في 05 جويلية 1962.

### ثانيا: جرائم فرنسا ضد سكان و جيش التحرير الوطني بمنطقة سيدي بلعباس:

الجمعية بعد وفاة الشيخ ابن باديس في 1940، كما أشرف على مجموعات من الطلبة الجزائريين في الجامعات العربية، أقام في كل من العواصم التالية القاهرة ثم الباكستان إلى أن استقر بالقاهرة و بقي هناك إلى غاية اندلاع الثورة الجزائرية كما كان له نشاط لصالح القضية الجزائرية إلى غاية الاستقلال، توفي في 20 ماي 1965، شرفي (عاشور)، "قاموس الثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص ص (20،21).

<sup>1</sup> - قاسمي (يوسف)، المرجع السابق، ص ص (118،146).

<sup>2</sup> - فرانسيس جانسون: ولد في السابع من جويلية 1922 في بوردو، حاز الإجازة في الآداب ودبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، وانضم في 1943 إلى القوات الفرنسية في شمال إفريقيا، وعمل مراسلا لصحيفة الجيه الجمهورية الشيوعية اليومية في 1945، وتعرف إلى ألبير كامي وسارتر الذي عهد إليه إدارة مجلة الأزمنة الحديثة (1951-1956). وفي الوقت نفسه، أنشأ جانسون في منشورات سوي مجموعة كتاب "دائمون" وتولى إدارتها. وفي 1955، اصدر كتاب "الجزائر الخارجة على القانون" الذي انتقد فيه فشل نظام دمج الجماهير الجزائرية وأكد شرعية الخارجين على القانون في جبهة التحرير الوطني التي سيجري اتصالات بها. ومن النضال على الصعيد الفكري، انتقل إلى النشاط الميداني بعد سنتين وانشأ "شبكة جانسون" التي ستحظر في 1960 فانخرط آنذاك في العمل السري وغادر فرنسا طوال سنوات.

▪ [Http://Www.France24.Com/](http://Www.France24.Com/)

ونتيجة لاحتدام واشتداد وقع العمليات العسكرية التي قادها أشاوس رجال جيش التحرير الوطني في منطقة سيدي بلعباس وأمام هذا الصد المنيع لجأت فرنسا إلى إنشاء مراكز للتعذيب<sup>1</sup> هي بؤر للقهر والاضطهاد لتطبق من خلالها أساليبها القمعية، والوحشية بكل شراسة وعدوانية، هدفها اعتماد أسلوب الاستنطاق كوسيلة لردع كل طاقة رافضة للتواجد الاستعماري وأيضا بغرض انتزاع الاعترافات كرها من الأشخاص الموقوفين من قبل أجهزة الأمن الفرنسية حقيقية كانت أم صورية، وكانت أغلب هذه المراكز تنشط في سرية متناهية ومحجوبة عن الأنظار الدولية ودون رقابة<sup>2</sup>.

ورغم اختلاف مسمياتها من سجون، معتقلات، إلى مراكز التعذيب، أوجدت كلها لهدف أسمى وهو إضعاف وإفشال الثورة التحريرية و السعي منها إلى تخفيف عقول ساساتها وقاداتها لكسر معنوياتهم بغية فزع الصلة الوطنية بين الثورة ومسانديها ومجاهديها وبث سياسة الترويع لكسر شوكة العزيمة النضالية، لكن دون جدوى لا الرصاص ولا الحديد ثبط من عزائم الرجال فكان النصر مظفرا بعد جهد جهيد .

ولتبيان الحقيقة التاريخية عن فضاة وبشاعة جرائم السلطات الاستعمارية بمنطقة سيدي بلعباس ضد الثورة، وما لقيه رجالها المتعاطفون، المناصرون، والمجاهدون من ويلات المعاناة بمراكز التعذيب والمعتقلات ما يندى له الجبين وتذرف له العين دموعا لا يمحيها الزمن، فأردت من خلال هذه الدراسة الواقعية تشخيص الصورة الحقيقية، وتسليط الضوء على نماذج من هذه الجرائم التي وقعت بين سنة 1954 إلى 1962 فأذكر.

ولقد ألف الجيش الفرنسي منذ بداية الثورة التحريرية، وعقب كل هزيمة يتلقى من خلالها الضربات الموجهة من قبل الثوار عقب نهاية كل معركة أو اشتباك أو كمين، يسارع إلى القرى والمداشر ليصب جام

<sup>1</sup> - مراكز التعذيب من سجون و معتقلات فالسجن هو بناء مخصص للفئات المنحرفة و يدخله كل من ارتكب جريمة أخلاقية أو مخالفة اقتصادية أو قتل نفسا، كما يدخل إليه بعض الأشخاص ذوي الاتجاهات السياسية المخالفة لاتجاه الحكم القائم في البلاد، و السجن لا يتمتع بحقوقه المدينة عقابا له لمدة م الزمن و يؤثر هذا العقاب في حياة المسجونين، أما المعتقل فهو مكان يجمع فيه الناس و تقيد فيه حريتهم و يساقون إليه نتيجة فوضى طارئة أو لثورة قائمة فهو على عكس السجناء لا يتعرضون للمحاكمة و يتعرضون فيه للعذاب النفسي لأنهم ليسوا مجرمين حتى يحاكموا، إذ يقون رهوتين بحياة الحوادث الطارئة و تختلف حياتهم باختلاف الإدارة التي تسيروهم و لا يخضعون للباس معين كما في السجن و يتمتعون ببعض الحريات داخل المعتقل، فهو إذن رهن الظروف السياسية المحلية أو الدولية، أنظر: عزوي (محمد الطاهر)، "ذكريات المعتقلين"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشتهار، وحدة الطباعة بالروبية، الجزائر 1996، ص ص (14،11)، ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، ينظر: عسال (نور الدين)، المرجع السابق، (24،35).

<sup>2</sup> - بلعبدي (عابد)، "السجون والمعتقلات والمحتشدات إبان الثورة التحريرية، المركز الوطني للدراسات، ص 23.

غضبه على الدروع البشرية نساء - أطفالا - وشيوخا ، موجها لهم انتقامه اللاذع فيبيدهم تارة، ويسبي ويعذب وينتهك من الشرف تارة أخرى، مخلفا وراءه الرعب والهلع، فكان المستعمر يكن في نفسه الخوف والغل مجبولا فيه يرى في كل مواطن أو مواطنة كبيرا كان أم صغيرا على أنه عدوا له حاملا البندقية لا بد من تصفيته أو الانتقام منه<sup>1</sup>.

### ومن صور الحرب منطقة سيدي بلعباس بدوار بني تالة شرق مدينة بسفيزف:

ارتكب العدو مجازر عدة ضد المدنيين العزل ، منها ما وقع مساء يوم الاثنين 16 مارس 1957 أين قام ضباط الفيلق 129 بقيادة الكولونيل كاستيني (Castiny)، والنقيب مارث (Marthe) رئيس المركز العسكري لمزرعة بيران (Perrain) بعملية تمشيط واسعة النطاق حيث جرح من طرف المحافظ السياسي المختار السقاط المراهي وعلى إثر ذلك قام الملازم لوفافر (Lefavre) بالانتقام من المدنيين العزل وكلهم فلاحين وعددهم عشرون شخصا في مزرعة المعمر لافورق لوسيان (Lucien Laforgue)، وهذا بأمر من السفاح المقدم هول (Haul).

وعن الواقعة نورد شهادة حية للأجيال والتاريخ على لسان أحد المجاهدين الستة الذين نجو من الموت الزأم، حيث يسرد بطلاقة الجاهد "بتخييسي مخيسي" قائلا: "زارتنا من يوم الاثنين فصيلة من المجاهدين تتكون من 12 فردا بقيادة "سي زغلول" أين قضوا الليلة عندنا بالدوار فقدمنا لهم العناية اللازمة والمساعدة الممكنة من أكل وشرب ولباس وكل ما يحتاجونه من مستلزمات، وفي اليوم الموالي يوم الثلاثاء وهو يوم السوق الأسبوعي لمدينة بسفيزف ذهبنا إلى التسوق لشراء بعض الحاجيات لتزويد المجاهدين بالمؤونة، وحين عودتنا إلى الدوار وجدنا المجاهدين قد تحولوا عن منزلنا إلى منزل

<sup>1</sup> - الصديق (محمد الصالح)، المرجع السابق، ص 202.

"بوسطة لحسن"<sup>1</sup>، وبحلول الساعة الثانية ظهرا قدمت إلى الدوار فرقة من الجيش الفرنسي مدعومة بالدرك الفرنسي في سرية تامة، وعلى رأسهم "شانسين" من المكتب الثاني، فباغثوا المكلف بالحراسة "شايب الذراع عبد القادر" الذي حين رأى دورية المستعمر فر هاربا دونما يبلغ المجاهدين بقدمهم، فحاصر الجيش الفرنسي القرية، و بدأ في إطلاق النار الكثيف، فتبادل المجاهدون وعساكر العدو رمي الرصاص، فأصيب أحد ضباطهم من رتبة عقيد بجروح بليغة، واستشهد منا مجاهدان اثنان، وتمكن المجاهدون من الانسحاب بأعجوبة إلى الغابة المجاورة للقرية، وبعد ذلك بدأ الجيش الفرنسي في مدهامة السكان وإخراجهم من مساكنهم<sup>2</sup>، وفي تلك اللحظة أمرني عسكري فرنسي بحمل أحد الشهداء فوق سيارة مصفحة، وبحلول الساعة الحادية عشر ليلا أخرجونا من ديارنا، ليذهبوا بنا إلى المعصرة الكبيرة للخمور التابعة للمعمر لافورق لوسيان، ثم أدخلنا في الزنفور -قبو لتكريز وتخمين المشروبات الكحولية- وبدأوا في تعذيبنا، ثم قاموا بتفتيشنا ونهبوا كل ما كنا نملكه من نقود وأشياء أخرى، وتركونا هناك بعدما أشعلوا لنا السجائر، ثم أغلقوا عنا كل الأبواب وجميع المنافذ لإعاقة التنفس، وفي يوم الأربعاء وعلى الساعة التاسعة صباحا، فتحوا الأبواب، فوجدونا نحن الستة فاقدين للوعي، أما بقيتنا وعددهم عشرون قد توفوا اختناقا " رحمهم الله، ويضيف المجاهد: "بتخييسي مخييسي" في شهادته قائلا: "أنهم أخذونا نحن الستة: رمضان الجيلالي، صارنو بن يحي، لقجع جلول، سايح بقدر، بولسيس حنيفي، ومحمد زياني بعد أن تأكدوا من نجاتنا إلى المكتب الثاني، ثم إلى مزرعة بيري أين تم استنطاقنا بوحشية، ليستمر هذا المسلسل كل أربعة أيام، فمكثنا هنالك مدة عشرين يوما تحت التعذيب الوحشي والاستنطاق وفي الأخير تم إطلاق سراحنا".

<sup>1</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد الثالث، "سجل جرائم ضد الإنسانية في سفيزف"، مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص ص (11،12).

<sup>2</sup> - مجلة أضواء التاريخية، العدد الثالث، "سجل جرائم ضد الإنسانية في سفيزف"، المرجع السابق، ص12.

الشهداء العشرون (20) رحمهم الله فهم كالاتي<sup>1</sup>:

- بوضطة عبد القادر، بوضطة المختار، بوضطة العربي، بوضطة محمد ولد أحمد، بوضطة الحسن، قدوس محمد ولد الحاج، بن علي، مصطفى، وسياس بن قدور ولد محمد، بلاحة ولد لخضر، بولسيس بغداددي ولد عيسى، بولسيس جلول ولد عيسى، سمون عيسى، سمون البودالي ولد عيسى، بن زيان العربي ولد جلول، صارنو محمد ولد يوسف، بورخيبي الحبيب ولد الطاهر، مروك محمد، كحلة لحسن علي، لحسن بن سهلة ولد العربي.

وبشرق مدينة سيدي بلعباس بوادي سفيون:

ارتكبت الفرقة العسكرية الفرنسية مجازر مروعة في حق المدنيين العزل هدفها بث وزرع الرعب وانتهاج

سياسة التخويف و الحرب النفسية في نفوس الشعب الجزائري، فقامت كل من الفرقة **RI**

(129<sup>ème</sup>)، والفرقة الثانية بقيادة الكولونيل بيجار بجرائم حرب عن طريق حشر 150 مائة وخمسون شخصا

داخل بئر بمزرعة المعمر كومي (COMY)، دون غذاء أو هواء، وتتواصل عمليات التعذيب الجماعي بإلقاء

مائة وثلاثون 130 شخصا آخر داخل بئر بمزرعة كولي (COLY)، مع نحو عائلتين عن الوجود

وحرمانهما من الحياة وهما عائلي سماعيلي والمتكونة من 20 فردا، وبين عيسى والمتكونة من 14 فردا<sup>2</sup>.

وبنواحي مدينة سيدي بلعباس بقرية تلموني:

<sup>1</sup> - نحاري (علي)، "من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة الجزائرية"، الطبعة الأولى، 2010/1432، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ص ص (14،16).

<sup>2</sup> - بلبوري (سيد أحمد)، "محطات تاريخية لناحية سيدي بلعباس إبان الثورة الجزائرية"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (141،149).

دون رحمة أو مراعاة للنفس البشرية الإنسانية تقع كارثة أخرى أبطلها ضباط الفرقة الثالثة عشر (DI 13<sup>ème</sup>) أين قاموا برمي مئات من المدنيين العزل في آبار مهجورة بحاسي "مردوم" بقرية "تلموني" وحاسي "السنيسة" ونذكر منهم:

■ بن عبد الله ميمون ولد الحاج بوعلام، تومي ولد الشفار، جرود ولد حميده، بومدين، بن ديدة بلعباس، بملول عبد القادر، بويجرة دحو، بوقاسمية الجليلي، سكران الحبيب، ويسى المكى، درار سعيد، مكى ولد الشيخ، آيت هني مزروق ومول...، والقائمة طويلة لا تعد ولا تحصى من المخنوقين<sup>1</sup> رحمهم الله.

إلى جانب هذا الصورة البشعة لزبانية الجيش الفرنسي في حق السكان، سجل التاريخ في ذاكرته الحية التي لا تمحي أبدا للأجيال، شهداء آخرون عذبوا وتم رميهم بالعشرات، في الآبار وحولت هذه الحفر إلى مقابر جماعية يغطي بها المستعمر آثار جرائمه .

ويضيف المستعمر سوادا في سجله الحربي ففي بلدية تلموني أيضا وبالضبط عند دوار الحساسنة حوشر المجاهد "سلاك الطاهر ولد قايد" بمنزله من طرف الجيش الفرنسي التابع لفرقة (RI 129<sup>ème</sup>) ليؤسر ويستنطق ويعذب ثم يرمى به إلى كلاب الجيش لينهش لحمه حيا حتى الموت دون رحمة.

وبنواحي مدينة سيدي بلعباس عين تالة بسفيزف: أحرق الشهيد "إملول أحمد ولد قادة" حيا دون رحمة<sup>2</sup>.

وبنواحي مدينة سيدي بلعباس بلدية تنيرة، وشيطوان، وابن باديس عشرون - 20 كيلومتر عن قرية رأس الماء<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> - نخاري (علي)، "من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص 21.

<sup>2</sup> - بلبوري (سيد أحمد)، "محطات تاريخية لناحية سيدي بلعباس إبان الثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص ص (149، 141).

كلها جرائم دفع فاتورتها هذا الشعب الأعزل الذي رفض العبودية و القهر، ولم يستسلم أبدا أين قامت السلطات الفرنسية بيد ضابطها العسكريين في ناحية سيدي بلعباس

وبنواحي العونيات وعين تادميت: سجل قتل جماعي في حق سكانها حيث بلغ عدد القتلى 40 شهيدا<sup>2</sup> رحمهم الله.

وآبار أخرى دفنت فيها رفاة أجساد الشهداء في كل من:

في حاسي أولاد بن عبد الله بالقرب من ترابل \_رحم دموش حاليا\_ وحاسي أولاد ناصر<sup>3</sup> وبحاسي أولاد أمبارك، حيث كان الليف الأجنبي والخيالة التاسعة تحكمان مراكز متقدمة، وكلما كثرت الآبار كثرت الإعدامات الغير الشرعية ودون محاكمة ، وكثرت معها الجرائم ضد البشرية وكثر أيضا معها النفي للبشرية اتجاه أرض المستعمر.

وبثكنة بودانس \_بلدية بلعربي حاليا\_: أزهقت العديد من أرواح المجاهدين والقادة أمثال "سي الفيصل محمودي" الذي أسر وهو جريح ومبتور الذراع أثناء اشتباك وقع مع العدو فبدلا من القيام بمعالجته

1 - نجادي (بوعلام)، "الجلادون 1830-1962"، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، ص ص (270،271)، أنظر الحصاة التي نشطها الأستاذ الباحث "بوعلام نجادي" بمقر إذاعة سيدي بلعباس حول جرائم فرنسا في منطقة سيدي بلعباس، بمناسبة إحياء ذكرى السادسة والأربعين لاسترجاع السيادة الوطنية.

2 - اللجنة الولائية للاحتفال بذكرى 37 لعيد النصر-تلاغ- مديرية المجاهدين، ص 19.

3 - حاسي أولاد ناصر: هو موقع للتقتيل الجماعي، يوجد على أرض فلاحية عرشية لفائدة قبيلة نواصرية بن عقبة، ويقع هذا الأثر التاريخي، داخل إقليم بلدية رجم دموش، دائرة رأس الماء، بمنطقة سهبية، تحده من الجنوب ولاية النعامة ومن الشرق بلديتي بئر الحمام و واد السبع، ومن الشمال، بلدية رأس الماء. هو عبارة عن بئر، لقب باسم الرجل الذي أشرف على حفره سنة 1945 وهو السيد "أحمد بن ناصر" من قبيلة النواصرية وهذا بهدف استخراج المياه الصالحة للشرب. كان هذا البئر بمثابة منبع لتنمية المنطقة ومصدر رزق الأهالي في تربية المواشي، نظرا لندرة المياه في المنطقة ويبلغ عمق المياه بداخله 04 أمتار. في سنة 1956م، إكتشفه المستعمر الفرنسي الغاشم، الذي كان يحاول الإنتقام من كل شخص يعمل على تنمية المنطقة، فلجأ إلى منع كل الموالين والفلاحين والمواطنين من استغلاله، ثم حوله إلى مكان للتعذيب أين كان يرمي المواطنين أحياء، معتمدا في ذلك على عمق البئر، حيث يموت كل من يرمي بداخله، دون اللجوء إلى قتله، فحول إلى مقبرة جماعية، حيث كان العدو يقوم بزرع السجناء الموجودين بمنطقة (لاصاص) رجم دموش، و"لاصاص" رأس الماء وسجن (بوسوي) الضاية، ثم يرميهم داخل البئر أحياء. = وحسب تصريحات بعض المواطنين، فان عدد رفات الشهداء المتواجدة داخل البئر تقدر بحوالي العشرات من الشهداء، أرشيف بلدية رأس الماء.



يجهز عليه ويقتله في قبو دون مراعاة للأعراف الدولية أو المعاهدات، وفي نفس الشحنة تم إعدام كل من الرقيب "عبد النعيم معطي" و "سي منصور" و "جنان يحيى" بدون رحمة ولا شفقة.

وفي ليلة 14 جانفي 1957 اختطف "بلعربي عبد القادر"<sup>1</sup> رفقة شقيقه "الشيخ" نظرا لمواقفهما البطولية والثورية ضد المحتل وبدون محاكمة<sup>2</sup>، ليغتالا جنبا إلى جنب وغدرا من طرف ضباط تحت قيادة السفاح شيبان (Chuppin).

وجريمة أخرى تقشعر لها الأبدان اقترفها جنود الليف الأجنبي، في حق أربع أرواح أبيدت من خلالها عائلة ميرادي حرقا ودون مراعاة للأخلاق أو الرحمة، ضف إلى قوافل قرابين الحرية جوان من سنة 1957<sup>3</sup>، وتتواصل الآلة الاستعمارية حصد الأرواح الشابة قد أحرق المجاهد قلال عبد القادر بالقرب من غابة دوار المهادة تابعة لبلدية بلعربي.

وبالموازاة مع هذه العينة من سجل الجرائم ضد الإنسانية في حق الشهداء بمنطقة سيدي بلعباس، عكفت الآلة الاستعمارية إلى استئصال كل نبض وطني عن طريق اقتفاء آثار الثوريين والوطنيين بمساعدة الخونة والعملاء لتضييق الخناق عليهم ومتابعتهم وتعذيبهم واغتيالهم ضنا منها ناجحة في إجهاض أحلام التحرر لكن هيئات، فاهتمت بدراسة معمقة لفكر المجاهدين والسياسيين والوطنيين غرضها الولوج إلى عقولهم لضربهم،

<sup>1</sup> - بلعربي عبد القادر: ولد في سنة 1885 بمزاو (سيدي بلعباس)، تابع دراسته الابتدائية و الثانوية و القرآنية في سيدي بلعباس، اندمج في صفوف الجيش الفرنسي و هو شاب و أصبح ضابط في الخيالة في سنة 1920، عين قائدا في صبرة (تلمسان) حتى سنة 1930 بعدها انتقل إلى وادي سفيزف بسيدي بلعباس ثم عين عضوا في جمعية العلماء المسلمين و حزب البيان، خلال انتخابات 1948 للمجلس الجزائري رغم أوامر "ناجلان"، رفض التزويد و ساعد الحركة الوطنية في منطقة سيدي بلعباس و على إثر ذلك قدم للتقاعد في سنة 1952، عند بداية الثورة الجزائرية أصبح منزله مأوى و مركزا للنوار منهم سي الأزهري و سي نوح، إذ هدمت مزرعته من طرف الاستعمار نظرا لشجاعته وتطاولاته، كما كان له الفضل في تكوين عدة أفراد من عائلته للالتحاق بجيش التحرير الوطني للقيام بالعمل المسلح و يرى فيه الوسيلة الوحيدة للاستقلال و في ليلة 14 جانفي 1957 اختطف رفقة أخيه و قام جنود الاستعمار الفرنسي باغتيالهما معا، أنظر: نحاري (علي)، المرجع السابق، ص15.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - AINAD Tabet (Redouane), Op.Cit P300.

ومن بين هذه الشرائح نذكر على سبيل المثال لا الحصر رجالات رصعت دماؤها صدر الحرية وشاحا ودرعا للوطن المفدى ومنهم :

- الأستاذ الشهيد "سيد أحمد إنال"<sup>1</sup> الذي حوَصر من طرف الجيش الفرنسي بمكتب القيادة في مركز تاجموت بالقرب من مولاي سليسن يوم 21 أكتوبر 1956 بدار إِمبارك، وخلال اشتباك ضاري جرح "الشهيد"، فتم القبض عليه وأخذ سجيناً، وبعد التعرف على هويته بدأ الاستجواب معه مباشرة، ثم سرعان ما تحول إلى استنطاق وتعذيب قاس، تحت إشراف النقيب فانسان (Vincent) من فرقة المشاة السابعة (7 Emeri) بأولاد ميمون، فصمد الشهيد دونما أن يصرخ ألماً ، وعندما ارتبك الجلاد الضابط من أجوبة السجين وانبهر لصبره وتركيزه، بدأ بفقء عينيه ثم رشه بالبنزين وتم حرقه حياً.

وها هي ذي العدالة السماوية ففي نفس المكان اغتيل النقيب فانسان من قبل الثوار، بمضي أربعة أشهر فقط بنواحي مولاي سليسن.

- كما تم سجن الأديب "الحبيب بناسي محمد"<sup>2</sup>، في 15 ديسمبر 1956 بالقرب من بدوار تابع لدائرة تلاغ بولاية سيدي بلعباس، وبعد إخضاعه للتعذيب الوحشي، وأمام صموده فلم تفلح الآلة

<sup>1</sup> - سيد أحمد انال: (1931-1957)، ولد الشهيد سنة 1931 بولاية تلمسان، أستاذ الرياضيات بثانوية "سلان" بتلمسان، ثوري نشيط في الحزب الشيوعي، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني يوم 17 جانفي 1956، حيث أصبح أميناً للمنطقة بمكتب القيادة (المنطقة الخامسة) للرائد "لواج أحمد بن محمد" المدعو فراج، يعتبر سيد احمد انال رجل مثقف وسياسي عرف كيف يعطي للعدو الفرنسي درس لن ينساه، وبعدما حوَصر من قبل الفرق العسكرية الاستعمارية يوم 21 أكتوبر 1956 بدار فراج حيث ألقى عليه القبض بعد إصابته بجروح وتم تعذيبه و قتله من طرف النقيب فانسان بأولاد ميمون بعدما حرقه حياً ونزعت عيناه، المجرم النقيب "فانسان" اغتيل بدروه بعد مرور أربعة أشهر في نفس المكان بنواحي مولاي سليسن، أنظر: نحاري (علي)، المرجع السابق، ص ص (27،28).

<sup>2</sup> - الحبيب بناسي محمد: (1931، 1959) ولد الشهيد يوم 24 سبتمبر 1931 ببني سمغون (ولاية البيض) عمل أستاذاً في اللغة العربية بمدرسة الوطنيين الحرة بنهج باستور بسيدي بلعباس بحج الريح إلى جانب رفقائه سي حمى الأطرش، التحق "سي الحبيب" بجيش التحرير الوطني بناحية سيدي بلعباس ليقوم بمهمة صحفي للثورة المسلحة، التي عليه القبض سنة 1957 وهو بجبل سيدي علي بن يوب وزج به في السجن بعد تعذيب شديد أحرق حياً من قبل الجلادون الاستعماريون سنة 1957، أنظر: نحاري (علي)، المرجع السابق، ص ص (26،27).

الاستعمارية إلى انتزاع الاعترافات قامت بحرقته حيا،<sup>1</sup> وأمام الجمهور، بسبب وطنيته الثائرة الراضة لتواجد العدو الفرنسي.

ونواصل سرد بعض الحالات من سجل الجرائم الفردية الشائعة والشنيعة في مدينة سيدي بلعباس كفي حق الشهداء كحالة "لخضر بن صغير"<sup>2</sup> و"لالوت بلعباس"<sup>3</sup>، اللذين عذبا حتى الموت. فهما نموذج حي وصارخ متميز لأبشع الجرائم الفردية والكثيرة المتراكمة في أرجاء التراب الوطني، ومنطقة سيدي بلعباس كعينة فكانا من مساندي الثورة كل في مجاله كتزويدها بالأدوية والأدوات الطبية والدراهم وبمساندة نسوة وأرامل المجاهدين و الشهداء على حد سواء.

فالشهيد "لخضر بن صغير" أوقف نهاية سنة 1958، وحول وأودع إلى متفني التعذيب بمعمل المصبرات والزيتون لفارو بطريق معسكر سيدي بلعباس لدى الفرق العملياتية للحماية (DOP) هؤلاء الجلادون مختصون في ممارسة التعذيب بصفة منظمة وقد تم تكليفهم بهذه الطرق دون شفقة، يعاملون

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, PP (300,301).

<sup>2</sup> - لخضر بن صغير: (1922-1959) ولد الشهيد بتلمسان حوالي سنة 1922، تابع الابتدائية والثانوية ثم التحق بمعهد الطب بجامعة باريس مع أصدقائه كل من طالب رشيد والدكتور هدام والدكتور بن زرجب، وبعد أن تحصل على شهادة الصيدلة ففتح محلا بدارت (بن باديس حاليا) بسيدي بلعباس، وأثناء الثورة التحريرية اتصلت به المصالح الطبية لجيش التحرير الوطني، ليلتحق بها دون تردد، وفي نهاية سنة 1958 اعتقلته السلطات الاستعمارية وجز به إلى المكتب الثاني أين عذب عذابا شديدا ثم حول إلى مركز التعذيب والاستنطاق بطريق معسكر وهناك فقد بصره من جراء التعذيب، وعندما لم يحصل السفاحون على أية معلومات منه قتل دون محاكمة ثم رمي مع جمع من السجناء في بئر من الآبار الكثيرة الموجودة على مستوى منطقة سيدي بلعباس أنظر: نحاري (علي)، المرجع السابق، ص (29،30).

<sup>3</sup> - لالوت بلعباس: (1923-1957): ولد لالوت بلعباس المدعو سي إبراهيم يوم 06 أبريل 1923 بسيدي بلعباس تابع بما دراسته بجميع أطوارها، وبعد انتهائه من التعليم الثانوي اشتغل محاسبا عند عمه لالوت محمد الذي كان تاجرا بالجملة، وفي سنة 1955 بدأ نشاطه السياسي رفقة الإخوة "سقال شعيب" و "بوخاري"، و"سي صابر" و"السيدة الواحلة خيرة"، بعد سنة من ذلك صار منسقا لأفواج التنظيم السياسي، بالإضافة إلى ذلك كان يدير ويراقب أحوال الثورة عن كتب ويعمل على مساعدة أرامل الشهداء المحتاجين وقام رفقة أصدقائه بعدة عمليات عسكرية ضد فصائل اللقيف الأجنبي كما كان له اتصالات مع سي الطيب العربي بهدف تنسيق العمل المسلح، وعند تصاعد وتيرة العمليات العسكرية على العدو كثف جنود الاستعمار من المراقبة إلى أن تم القبض عليه رفقة "سقال شعيب" يوم 27 أكتوبر 1957 وسلط عليهما شتى أنواع التعذيب الوحشي إلى أن نفذ في حقهما الإعدام: بالنسبة ل"لالوت عباس" يوم 07 أكتوبر 1957 ول"سقال شعيب" يوم 30 جويلية 1960 بوهران، أنظر: نحاري (علي)، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، منشورات مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008. ص(261،262).

الأجساد والأرواح كأنها جماد لا حياة فيه ، فبعد أن تعرض الشهيد لكل أشكال التعذيب، كسرت رحله وفقئت إحدى عينيه، ثم رمي بأحد آبار قرية تلموني لإخفاء الجثث<sup>1</sup>.

إن سياسة الإبادة الفردية والجماعية التي انتهجتها فرنسا ضد الإطارات الجزائرية قاعدة أساسية في حربها ضد الجزائر كان هدفها تجهيل الشعب وتركته ينغمس في ظلمات الجهل دون تنوير ليسهل عليها استعباده، فقد سارعت إلى اقتطاف رأس كل مناضل أو مجاهد أو كل من تظهر عليه علامات النبوغ التحرري، إلى توقيفه دون جريمة ومحكمة عادلة إلى تعذيبه والتنكيل به وإبادته دون تعيين القبر له لقهر عقيدة الحرية لديه.

وكمثال حي عن ذلك نذكر ما وقع للشهيد "لالوت بلعباس" الذي تم توقيفه بعد اعترافات تم الحصول عليها تحت ضغط التعذيب من زميله الشهيد "سقال شعيب" ليقر فوقف عنه التنكيل، فاعتقل وزج به في ثكنة الليفي الأجنبي بسيدي بلعباس فأشرف الملازم دوغالدر (Degueladre) من الليفي سجله الحالك كسفاح لرجال الثورة المنضوي تحت (OAS) في الكومندوس دالتا، أدار رحي الاستجواب و الذي حاولا جاهدا أن ينتزع من الرجل الشهيد الاعترافات دون جدوى متمللا تارة في تلغثمه وتارة أخرى يقشر أظافره من الغيظ، فعمد الجلاد على تعذيبه باستعمال الكهربياء في الأماكن الحساسة إلى تعليقه رأسا على عقب وبعد توالي موجة من مراحل العذاب المرير بصق عليه وضربه بأخمس البندقية ليهشم جمجمته، فلم ينكسر ولم يدي بمعلومات للعدو عن مخططات الثورة ولم يبح بأسرارها لتزهق روحه الطاهر إلى بارئها رحمه الله<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, PP (292, 293).

<sup>2</sup> - NAD TABET (Redouane), Op.Cit, P292.

وكان موعد آخر لتاريخ الثورة المجيد المتواصل في ضخ الدماء من قوافل الشهداء لتترعرع شجرة الحرية، فهذا أحد أعيان مدينة سيدي بلعباس وضحاياها الشهيد "فرعون محمد" المدعو بخالد<sup>1</sup>، وكان مستشار بلدي، ونائب رئيس البلدية تم اغتياله في أوت 1958، ببرودة أمام باب داره، لا لشيء سوى أنه وطني ثوري ومعارضته الشديد للانخراط في لجنة للإنقاذ العمومي، وقد تم توجيه أصابع الاتهام إلى اليد الحمراء، كما كان قتله له معنى سياسي، وفي اليوم الموالي وعقب موت والده التحق ابنه "ميلود فرعون" بالجبل حيث استشهد و السلاح بيده<sup>2</sup>.

ومن أشكال التعذيب أيضا والجرائم الوحشية التي تقشعر من أهواله الأبدان هو ما حصل في بلدية -مارسي لاكمب سفيزف حاليا- وما تعرض إليه كل من "بوهند يحيى"، و"بوخلدة عبد القادر"<sup>3</sup> و"العرباوي أحمد"<sup>4</sup>، وعائلته، وآخرون كثير، وكعينة نموذجية لما عايشته جل العائلات الجزائرية التي ثارت

<sup>1</sup> - فرعون محمد المدعو بخالد: (1911-1958): ولد الشهيد يوم 27 أوت 1911 ببلدية سيدي خالد، تابع دراسته الابتدائية والثانوية بسيدي بلعباس، وبعدها فتح متجرًا بالمدينة للمواد الغذائية العامة، تلقى تكوينًا سياسيًا عاليًا داخل حزب اتحاد الديمقراطيات والبيان الجزائري بزعامة فرحات عباس وبعد انتخابه عضواً بالمجلس الشعبي البلدي لسيدي بلعباس أصبح نائباً لعمدة المدينة التي كان آنذاك "روني بسترابو" ثم بعده "دياسي" وأثناء الثورة التحريرية ناضل في صفوف المنظمة الوطنية المدنية وفي شهر ماي 1958 أستدعي من قبل العقيد الفرنسي التابع للفيلق الأجنبي ليقول له أنه عين ضمن لجنة السلام العمومية لمدينة سيدي بلعباس (Comite Du Salut Publique) إلا أنه رفض ذلك، ونظراً لموقفه هذا ما كان على الضابط طوماس إلا الأمر القضاء عليه يوم 26 أوت 1958، وهكذا اختطف من قبل فرقة عسكرية للفياف الأجنبي وقتل أمام منزله وعلى مرأى من أبناءه بالنهج المسمى عليه حالياً وبالقرب من ثانوي عبد القادر عزة بسيدي بلعباس، أنظر: نخاري (علي)، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، المرجع السابق، ص ص (239،240).

<sup>2</sup> - AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, P302.

<sup>3</sup> - بوخلدة عبد القادر: ولد في 10 يناير 1940، تابع دروسه الثانوية بالحواس، وما أن تفتق وعيه الوطني حتى نادى بالإضراب ضد الاستعمار سنة 1955، فطرد بسبب ذلك من صفوف التعليم ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة الدراسة إلى أن تحصل على شهادة الأهلية، استطاع بعدها أن يرجع إلى ثانوية عزة عبد القادر بولاية سيدي بلعباس حيث كان يبرز بذكائه المتوقد وعمله الجاد، هدد بسبب نشاطه الوطني وعدايته للاستعمار من طرف المنظمة الإرهابية اليد الحمراء، فانظم إلى جيش التحرير الوطني سنة 1957، وعمره = لا يتجاوز 17 سنة، وشارك إلى جانب رفاقه في معارك عديدة بناحية بلدية سفيزف وتينرة، ذاق مرارة التعذيب الجهنمي، حتى توفي في 30/04/1959، مقابلة مع مدير الثانوية التي تحمل اسمه ببلدية سفيزف، السيد خليفة نور الدين-مكالمة هاتفية-يوم 2016/01/31.

<sup>4</sup> - لعرباوي أحمد: من مواليد 29 ماي 1924 بمارسي لاكمب (سفيزف حالياً) ابن الطيب وخيرة قداري، نشأ في عائلة فقيرة تتكون من ثلاثة أفراد الوالدين وابنتهما أحمد، حيث كان وحيد أمه وأبيه سكنوا بحي "روليو" سابقاً- بقنيش أحمد حالياً-، شارع عراس رقية بسفيزف، نشأ أمياً ولم يلتحق بأية زاوية أو مدرسة ابتدائية إلا أنه كان يتكلم الإسبانية بحكم أنه كان يشتغل عند إسباني في مخبزة، كما أنه كان يشتغل في نقابة عمالية ثم انضم بعد ذلك إلى حزب الشعب الجزائري الحزب الشيوعي الجزائري وبعد مؤتمر الصومام التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني ويضيف

ولطمت الاستعمار في ثغره نورد كشهادة تاريخية عن عائلة "عرباوي أحمد" الأبرين التعذيب و القتل، فقد ألقى القبض عليه يوم 10 مارس 1957 على الساعة العاشرة صباحا من طرف الجنود الفرنسيين بمنطقة تدعى "الفرعة" الواقعة بين-سفييف وبوحنفية- وأخذ عنوة ومكبلا إلى المكتب الثاني أين عذب واستنطق، وبعيد الظهرية بمابين العصر والمغرب أخذه العساكر وعلى رأسهم "شانسييس" إلى منطقة تدعى "غابة إسطنبول" بنواحي مدينة بوحنيفية، وبكل وحشية قطعت أذنيه وأنفه وهو يتألم، ليرمى بالرصاص ويسقط شهيدا في ميدان الشرف وعمره لا يتجاوز 29 عاما، وقد أحضر الجلادون شهداء على الواقعة لحوالي 25 شخصا ليثوا الفزع والهوان في أنفسهم، لكن ككل مرة هيهات هيهات، ومن بين الحضور مجاهدان "شبانى عبد القادر"<sup>1</sup>، و"دكاني أحمد" رحمهما الله.

وفي سياق الشهادة استرسل نجل الشهيد السيد عرباوي يحيى وتساءل "لماذا لم يحاول أحد من الحضور مساعدة والده وتخليصه من الجنود الفرنسيين"، فقيل له: "بأنهم فضلوا تضحية بشخص واحد بذلا من أن يقتل سكان منطقة إسطنبول بكاملها"، وهذا سجية اتصف بها الاستعمار الفرنسي قيامه بإبادة جماعية- كما ذكرت آنفا- وبعيد الاستقلال سعى ابنه جاهدا للعثور على قبر والده ولكن دون جدوى، فترك الحزن آثاره وتجايعده كأثلام خطوط زرع لا يمحوها الزمن، فلم تسلم لهم الجثة الطاهرة بل تركت لوعة النوى عليها آثار أيدي الجلادين الفرنسيين في أنفسهم شاهدة كتاريخ لا يضمحل ولا يطمس أبدا، فوالدته وافتها المنية حرقه وشوقا على فقداها الشهيد البطل، ولا أولاده يحيى، ماما، الطيب تناسوه، ولا زوجته البالغة آنذاك 23 عاما تناست الروح والجسد، فككل ليلة عاود الجلادون زيارتها عند ساعة الصفر لينغصوا

---

المحدث يحيى ابن الشهيد أن والده كان يقول لأمه بأنه يتمنى الموت قبل الاستقلال، وقد تحقق له ذلك، شهادة مسجلة مع عرباوي يحيى-ابن الشهيد-مدير ثانوية حسيني حسين بمدينة سيدي بلعباس يوم 2010/04/18.

<sup>1</sup> - شباني يحيى: ولد سنة 1923 بمارسي لاكومب سفييف حاليا، نشأ في أسرة بسيطة محبة للعلم التحق بالكتاب، كان خلوقا ومتواضعا، انظم إلى جيش التحرير الوطني وعمل بصقوف المناضلين عرف بالانضباط والتفاني في عمله، استشهد في إحدى المعارك سنة 1959، تحمل متوسطة ببلدية سفييف اسمه تليدا للشهيد رحمه الله، منشورات مطوية من إصدار المتوسطة خاصة بالمؤسسة ونبذة عن الشهيد.

ويقووظوا عليهم العيش بسلام، فسلطت عليهم جريمة الحياء بخلع الملابس وتجريدهم من تاج الوقار وبتحريش الكلاب البوليسية المدربة لتنهش لحم الأم أمام أنظار أولادها ودون مراعاة للأعراف الدولية أو لحقوق الإنسان فلم يكل المستعمر الغاشم عن أفعاله، وهم في غبطة وفرح السادية الاستعمارية، عليهم جراء التذليل النفسي البوح بكلمة عن الثورة، لكن هيهات، صبرت العائلة الثورية متجلدة متحسبة عند الله الفرج والثوب، والتطلع ليوم أفضل بإستقلال<sup>1</sup>.

وبذلك يلتحق الشهيد "العرباوي أحمد"، ويسجل في قائمة قوافل الشهداء اللذين لم يعرف مدفهم، ولكن ذاكرة التاريخ لم تنساهم ولا الأماكن التي زهقت فيها أرواحهم، فهم شهداء بلا قبور، ويجر اسمه بمعية زملائه كأمثال: "زيدور محمد قاسم" و"عراس رقية"، و"بوهند يحي" و"بوخلدة عبد القادر"<sup>2</sup>.

ومن الاعترافات الفرنسية بعيد نيل الاستقلال تواصلت على لسان الجندين الفرنسيين في حرهم مع الجزائر<sup>3</sup>، مع السفاح الجنرال أوساريس صائفة 2001 الذي قال طواعية أن حقيقة تعذيب الشهيد البطل العربي بن مهدي وقتله في إحدى مزارع الكولون سنة 1957 على بعد 10 كلم من جنوب مدينة الجزائر، ويرد في اعترافه بتجاوزات المضليين وممارستهم التعذيب و القتل الجماعي لسكان مدينة الجزائر<sup>4</sup>.

ويخرج السفاح الجنرال ماسو عن صمته ليعترف في سنة 1972 أمام الرأي العام الفرنسي مباشرة و على الهواء في حصة تلفزيونية والذي قال طواعية: "أنه خلال عمليات الاستنطاق كان يستعمل المولد

<sup>1</sup> - كما أنه بعد اليوم الموالي لإلقاء القبض عليه بتاريخ 11 مارس 1957 حرر محضر قضائي كتب فيه أن لعرباوي أحمد يوم إلقاء القبض عليه كان بجوزته كيس فيه 12 جوز من الأحذية بمختلف المقاييس وسلاح ذو معيار 9 ملمتر، حيث تم إرسال محضرين قضائيين آخرين أحدهما إلى رئيس دائرة سيدي بلعباس والثاني إلى قاضي بلدية مارسى لاكومب.

<sup>2</sup> - شهادة مسجلة مع لعرباوي يحي-ابن الشهيد-مدير ثانوية حسيني حسين بمدينة سيدي بلعباس يوم 2010/04/18.

<sup>3</sup> - لمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر: الغالي (غربي)، "المواقف الفرنسية الرسمية والشعبية من ممارسة التعذيب-"، الملتقى الدولي حول: الممارسات القمعية والسياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830\_1962)، المرجع السابق.

<sup>4</sup> - AUSSARESSES (Paul), "Services Spéciaux D'Algérie (1955-1957)", Edition Perrin, Paris, Mai 2001.PP(96,99).

الكهربائي كوسيلة للحصول على المعلومات ضد رجالات الثورة، وأنه جربها في مكتبه وبحضور عدد من الضباط التابعين له"، وحاول ماسو خلال الحصة تبرير وتقليل من أثر هذه الوسيلة و التي سماها في رأيه التعذيب النظيف<sup>1</sup>.

وعن الصحافة المكتوبة جاءت شهادتها دون إكراه لإنصاف الثورة فجريدة لومند (LeMonde) نشرت بتاريخ 12 ماي 2001، رسالة خطية مؤرشفة ومؤرخة في 22 مارس 1957 وجهها وزير العدل الأسبق فرانسوا ميتيران جاء في طياتها عن استعمال التعذيب وحدث عمليات مساس خطيرة بحقوق الإنسان والمرسلة منه إلى رئيس المجلس جاء فيها: "سيدي الرئيس تشير الأخبار القادمة من الجزائر بشأن مصير الأشخاص الذين توقفهم مختلف السلطات المفوضة بسلطات البوليس انشغالا، ومن واجبي أن تبليغكم إياها ويبدو أن أغلبهم - المعتقلين - محرومون من أدنى الضمانات البدائية التي تقدمها تقاليد القانون"<sup>2</sup>، كما قامت مجلة هستوريا (Historia) بمحاورة المؤرخ "بيار فيدال ناكي"<sup>3</sup> التي أعطت الضوء الأخضر لممارسة التعذيب"<sup>4</sup>.

وعن دور النشر التي خطت كتباً مؤرخة للمأساة التي عايشها شعب أعزل من القوت، السلاح، والحرية...، هاهو ذا المؤرخ بيار فيدال ناكي في مؤلفاته:

<sup>1</sup> - زبير (رشيد)، "جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)"، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص ص (56،62).  
<sup>2</sup> - جريدة الخبر اليومية، العدد 3165، يوم الأحد 13 ماي 2001، في الصفحة الثالثة.  
<sup>3</sup> - إيمانويل بيار فيدال (Naquet) من مواليد 23 يوليو 1930 في الدائرة TH7 من باريس، وتوفي في 29 يوليو 2006 في (Nice1)، هو مؤرخ فرنسي متخصص في تاريخ اليونان القديمة، الذي لعب أيضا دورا في مختلف المجالات الحياتية الفكرية والسياسية في فرنسا.

▪ Ar.Wikipedia.Org

<sup>4</sup> - Pierre Vidal Naquet, « Torture En Algérie », Historia, N140, Janvier 1999, Page 10.



• كتاب التعذيب في الجمهورية (La Torture Dans La République) الصادر في الثلاثي الثاني سنة 1975.

• كتاب حجة الدولة (Raison D'état) الصادر بتاريخ 1962.

• كتاب جرائم الحرب (Crimes De Guerre).

ليشفي غليل الحقد الدفين المشبوع بالعنصرية ويتيح من خلالها عما عرفته وعاشته الجزائر خلال ثورة التحرير من تجاوزات مخلة بالضمير الإنساني التي ارتكبتها الإدارة الفرنسية، كما كشف المؤلف عن عدة ملفات سرية وتقارير سياسية ضد ما اقترفته الحكومة الفرنسية من جرائم ضد الإنسانية في حق الجزائريين وهي أدلة قاطعة ضد العدوانية و الشراسة التي قابلت بها الثورة.

ويقر الجنرال أو ساريس المعروف بالجلاد والجرم والاعترافات الأخيرة مردفا في كتابه "مصالح الحالة الخاصة" الصادر بتاريخ ماي 2001، بارتكابه أفعال و سلوكات وتجاوزات مخلة بالقيم الإنسانية ويميط الستار عن عدة وقائع عرفتها مدينة الجزائر وضواحيها ارتكبتها مضليوا الجنرال ماسو<sup>1</sup>.

ومن أهم الكتب التي تطرقت لهذه الممارسات الإجرامية كتاب حرب الجزائر للمؤرخين بلانشي (Planchais) و إيفينو (Eveno) الصادر 1985 ورد فيه فصل كامل عن التعذيب في الجزائر استنادا على شهادات المهندسين الفرنسيين، ويقول بلانشي في هذا الكتاب: "أصبح التعذيب وسيلة يومية في الاستنطاق في كامل التراب الجزائري"، أما زميله الكاتب إيفينو فيقول: "أصبح التعذيب ظاهرة بارزة في حرب الجزائر".

هي عينات ورذاذ عاتم في العلبة السوداء للجرائم التي اقترفتها فرنسا ضد شعب صرح "نعم للحرية"، أوردتها أمام الرأي العالمي كأنها حالات انعزالية فردية شاذة حتى تتنصل من معاقبة الأجيال و التاريخ و شهداء العصور، لما اقترفته من أحزان في صفحات لن تطوى ولن تحرف أبدا.

Aussaresses (Paul), Op Cit.

<sup>1</sup> - لمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر:

## ثالثاً: مراكز التعذيب الفرنسي بمنطقة سيدي بلعباس:

ليكمكم الإستعمار الأفواه المطالبة بالحرية والأرواح التواقدة للعيش الكريم سعى جاهداً منذ أن وطئت أقدامه التراب الوطني إلى اعتماد سياسة القهر والإرهاب فقد شهدت منطقة سيدي بلعباس أبشع الصور من الظلم، واعتمد سياسة التعذيب كإستراتيجية أساسية للقضاء على الثورة عن طريق إنشاء المحتشدات ومختلف مراكز التعذيب وخاصة ضد المساجين، بابتكار أساليب تحدث الألم والصدمات الجسدية و النفسية حتى الموت وقد خصص و أنشأ و استحدثت الاستعمار الفرنسي مجموعة من مراكز التعذيب على مستوى منطقة سيدي بلعباس<sup>1</sup> على سبيل المثال لا الحصر: "مركز بولحية" يكنى نسبة إلى ضابط دو جنسية اسبانية من ضباط اللفياف الأجنبي، يقع هذا المركز في الحي الشعبي حي الريح، و إذا نجى الأسير فيه من الموت فإنه لا ينجو من العاهات الجسدية المستدامة، "السجن المدني بمدينة سيدي بلعباس" فكان المساجين يحولون إليه بعد محاكمتهم على الأعمال المنسوبة إليهم، فيسلط عليهم أبشع أنواع التعذيب ويعاملون معاملة لا تمت للإنسانية<sup>2</sup> بصلة، "السجن المدني بحي القرابة" أنشأ هذا السجن وكان تحت إشراف عناصر اللفياف الأجنبي والذين كانوا فيه يعتبرون خطر على أمن السلطات الفرنسية، وهناك مركز آخر لا يقل بشاعة و لا يتصوره عقل و يعجز أي لسان عن التعبير عنه هو "مركز ثكنة فيينو" التي ذاق فيها المناضلون العباسيون الويلات، أنشأ سنة 1861 في وسط مدينة سيدي بلعباس، و أوكلت مهمة الإشراف لضباط كبار أمثال الكولونيل "قاردي" (Gardy) والكولونيل "توماس" (Tomass)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - مراكز التعذيب التي خصصها و بناها الاستعمار الفرنسي داخل و خارج مدينة سيدي بلعباس، أنظر إلى الملحق رقم 34.

<sup>2</sup> - أرشيف متحف المجاهد عبد القادر بومليك بسيدي بلعباس.

<sup>3</sup> - أرشيف متحف المجاهد عبد القادر بومليك بسيدي بلعباس.

وقد وصفها المجاهد طيب إبراهيم عبد الغني "سي توفيق" هذه السجون فقال عنها: "أن العدو

أنشأ ستة أصناف من مراكز الاعتقال للبحث والتعذيب والاستنطاق"، وهي على النحو التالي<sup>1</sup>:

1. الفرقة الإدارية المختصة بالقضايا الريفية<sup>2</sup> (Section Administrative Spécialisée).

2. الفرقة الإدارية المختصة بالقضايا الحضرية<sup>3</sup> (Section Administrative Urbaine).

3. الجهاز العملي للحماية<sup>4</sup> (Dis positive Opérationnel de protection).

4. مراكز الفرز و العبور<sup>5</sup> (Centre de Triose et de Transit).

5. مراكز الاعتقال للمدنيين<sup>6</sup> (Centre Hébergement).

6. مراكز الاعتقال العسكرية<sup>1</sup> (Centre Militaire D'internement).

<sup>1</sup> - شرفي (عاشور)، "قاموس الثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص ص (331،332).

<sup>2</sup> - النوع الأول (SAS) فيقول "سي توفيق": "أما تختص بالقضايا الريفية، يوجه إليها المواطنين البسطاء و البدويين بعد أن توجه عليهم التهم فيتم القبض عليهم عن طريق القومية، ليحقق القائد العسكري في قضاياهم ثم يوجهون بعدها إلى مركز (CTT) للتعذيب و لاستنطاق لتصدر بعدها الأوامر إما بالإعفاء عنهم أو اعتقالهم في المراكز الخاصة بالمدنيين. هذه المراكز (SAS) يشرف عليها ضباط فرنسيون يتواجدون في مكاتب منتشرة تقريبا في كل بلدية بدوية، يحسنون اللغة العربية وحتى العامية، لهم كل المعلومات عن السكان عن عاداتهم و تقاليدهم نتيجة وجود عملائهم من القومية، يساعدهم أيضا القادة العسكريين الفرنسيين في تخدير عقول الشباب بالابتعاد عن الثورة أو أيضا يدخلون وسط الشعب من خلال حضور بعض الولائم كالأعراس و الوعدة من أجل الجوسسة للحصول على معلومات تفيدهم وذلك دائما بالاعتماد على فئة الحركة، حول مهام مصالح لاصاص أنظر:

▪ ولد النببة (كريم)، "مكاتب لاصاص في منطقة سيدي بلعباس 1956-1962"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص ص (163،173).

<sup>3</sup> - أما الثاني من المعتقلات (SAU) فله نفس مهام الصنف الأول. لكن يكون ذلك في المدينة وليس في الريف أو البادية.

<sup>4</sup> - النوع الثالث (DOP) فيقول "سي توفيق" أنه يتوجه إليه مباشرة كل مجاهد سواء كان مقاتلا أو مسبلا أو مهاجرا وقع في قبضة العدو وينتشر هذا النوع من المعتقلات في كل مدينة، تقوم فيه عمليات البحث و التعذيب بمختلف آلاته المتخصصة لذلك و المجهز بما ثم بعد عملية الاستنطاق التي تكون قصيرة المدة فيه يحول السير إلى مركز (CTT) الأكثر خطورة ووحشية.

<sup>5</sup> - أما النوع الرابع (CTT) فهو من أخطر مراكز الاستنطاق تعذيبا، يعمل به الجلادين من الحركة و المرتدين، ولا بد لكل أسير أن يمر به مكث أكثر من شهرين ويوجه بعدها إلى المركز الخاص به، إن كان مدنيا يوجه إلى مركز الاعتقال للمدنيين، وإن كان عسكريا، يوجه إلى مركز الاعتقال العسكري، وذلك بعد أن يوضع له ملف كامل الدقة حول نشاطه الثوري.

<sup>6</sup> - النوع الخامس (Centre Hébergement) فهي المراكز التي يوجه إليها المدنيين والسياسيين فقط.

ومن أشهر مراكز التعذيب على مستوى منطقة سيدي بلعباس نجد ما خلفته الحكومة الاستعمارية من شواهد وأطلال كشهود عيان عن جهنمية وفضاعة هذه المحلات ونورد منها:

• مراكز التعذيب (بدائرة تلاغ)<sup>2</sup>:

إن التاريخ لن يمحي، لا الذاكرة، ولا الزمن، ولا الآلام، فالأطلال التي خلفتها الأماكن الجهنمية بدائرة تلاغ من مراكز للتعذيب، لشواهد عيان على الوحشية الحيوانية التي استعملتها كمنطقة لصد جحافل الرجال من المجاهدين و الوطنيين لكسر شوكة الثورة ونذكر منها: مركز الانتقاء والترحل بمزاورو، والذي تأسس سنة 1955 في معصرة للخمور لأحد المعمرين كامبو (Cambot) رئيس بلدية تلاغ آنذاك، يديرها أحد أبناء المعمرين برتبة صف ضابط يدعى جون فان جون (Van Jean Jean) والمعروف باسم "شايب

<sup>1</sup> - النوع السادس (CMI) فهي المراكز التي يوجه إليها المجاهدين العسكريين فقط، يقول المجاهد طيب إبراهيم انه يوجد مركزين من هذا الصنف في كل أرجاء الولاية الخامسة "وهران" الأول ببيزو-المهدية حاليا- نواحي تبارت، يتسع لحوالي 1100 أسير و الثاني قرب حمام بوجحر نواحي تموشنت يتسع لحوالي 500 أسير. وقد أنشأ في السداسي الأول من 1958 يشرف عليها ضباط مختصون في أمور الاعتقال من خلال تجربتهم في الحرب العالمية الثانية إذ كانوا أسرى حرب لدى النازية الألمان، ويضيف "سي توفيق" أن هذان المركزان يمتازان بخصوصيتهما في التسيير و القانون المسطرة على السجناء من خلال تكليفهم بالأمر الشاق دون راحة، مثل تفريغ الشاحنات بمعدن ترابي وخلف كل سجين عسكري يقوم بضربه بالعصا إذا ما قصر في عمله نتيجة العياء، أما إذا تكلم فمصيروه الزنزانة لمدة غير محددة إضافة إلى حفر الخنادق و ردمها والمعاملة السيئة لهم و عزلم نحاتيا عن العالم الخارجي عن عائلاتهم و أقاربهم و حيولوتهم دون وصول المراسلات و الطرود و المال إليهم وعدم علاجهم في حالة المرض و منع حتى الإضرابات الاحتجاجية المطالبة بالحقوق و منع التجمعات بين السجناء و الرمي بالرصاص دون سابق إنذار إضافة إلى عمليات اختطاف السجناء بحجة تحويلهم إلى معتقلات أخرى وهذا ما رآه سي توفيق وعائشه وهو لا يزال يتذكر أسماء هؤلاء جيدا و هناك اثنين منهم من منطقة سيدي بلعباس هما الشهيدان "الحواري" و"عباسي عباس".

إضافة إلى هذه الأنواع الست للمعتقلات يضيف سي توفيق انه كانت هناك معتقلات أخرى مدنية واسعة وكبيرة منها: معتقل الضايا - يوسوي سابقا- ناحية تلاغ، والذي سوف أتحدث عنه لاحقا، معتقل بطيوة -سانكلو سابقا- ناحية آرزو ومعتقل سيدي الشحمي، إضافة إلى معتقلات عسكرية ذات السعة المتوسطة مثل معتقل حمام بوجحر ومعتقل المهديّة -بيردو سابقا- ناحية تبارت...

<sup>2</sup> - أسهمت تضاريس دائرة تلاغ وهي الناحية الثانية للمنطقة الخامسة للولاية الخامسة التاريخية بفضل سلاسلها الجبلية التي تمتد حتى الحدود المغربية وإلى جبال الونشريس نحو الشرق إضافة إلى كثافة غاباتها التي احتضنت الثورة التحريرية التي أصبحت تشكل نقطة عبور الأسلحة القادمة عبر الحدود الجزائرية المغربية، بدأت تلاغ تستقطب قادة الثورة في عملية التنظيم السري ابتداء من سنة 1954 كأمثال "عيسى البوزيدي" المدعو: "الصام عبد القادر" الذي أجرى اتصالات مكثفة مع القيادة نتجت عنها عملية مسح المنطقة والتعرف على سكانها لكسب ثقة الأعراس فيها وتكوين الخلايا والأفواج والفروع استعدادا للعمل العسكري الذي انطلق في بداية سنة 1957، بدء بحرق عتاد المعمرين وأدوات المواصلات إلى القضاء على المعمرين لكن الاستعمار وكعادته شرع في تطبيق تخطيطاته لإفشال الثورة وإخماد لهيبها وذلك بتسليط أنواع البطش على المواطنين بقصد فصلهم عن الثورة على غرار ما فعل في مناطق أخرى من الوطن النائر وإقامة مراكز التعذيب والتي سميت بمراكز الانتقاء والتحويل (CTT) وإدارة العمليات والحماية (DOP) والمكتب الثاني (Deuxième Bureau).

الرأس"، الذي أوكلت إليه مهمة تعذيب وقتل كل مجاهد يعتقل فيه، وأطلق على هذا المركز اسم المكتب الأول (**Premier Bureau**)، مجهز بجفرة خصصت للتعذيب وزنانات ضيقة يرمى فيها المجاهدون الأسرى والمناضلين أجسادا كأنها أكوام من لحم مكبلة الأيدي من الخلف بالأصفاذ والسلاسل حتى الأرجل حتى لا يطبق الكائن الحي من الحراك أو القيام بحاجاته الطبيعية، فقد عوملت هذه الزمرة بعنف شديد ودوم رحمة أثناء عمليات الاستنطاق مرامها سحب أي اعتراف ولو كان غير حقيقي عن مخططات الثورة و المجاهدين، باعتماد أبشع وأقبح الوسائل منها الكهرباء مثلا... ووضع خرقة على الأفواه ثم تمرير الماء عليها ليختنق الشخص خلال العملية... وكانت آثار القيود من خيش الحبال وغرز الأصفاذ وندوب السياط لخير مدافع أمام محكمة الحق المنصفة لما لقيه الثوار في سبيل تحقيق الحرية<sup>1</sup>.

فكان هذا المعتقل الرئيسي الذي تدار فيه عمليات الاستنطاق الكبرى كلما كان المعتقل أو المأسور ذو قيمة، وتعتبر همزة الوصل بين المعتقلات الأخرى إذ شارك في عمليات التعذيب و التحقيق بعض من الخونة الجزائريين، و المرضى نفسيا من أبناء الكولون، وعقب نهاية كل عملية استنطاق يقسم إلى ثلاثة أقسام منهم من يلقي حتفه بعد التعذيب ويرمى في الآبار و الغابات، والقسم الثاني ينقل إلى المحاكم الفرنسية، أما القسم الثالث فيزج به للقيام بأعمال السخرة و الشاقة كبناء الثكنات والسجون للاستعمار.

فهذا المعتقل الجهنمي كان يضم أربعة أبراج للحراسة و المراقبة على كل واحدة كشاف من نور ساطع يسمح المنطقة ليلا ليكشف كل حراك، وله مدخلان: الباب الأول خاص بالجيش الفرنسي، والباب الثاني مخصص لدخول السجناء، كما كان يحوي على نافذة واحدة حجمها 40 سمكا فقط، وهي مخصصة لزيارات الأهالي مرة واحدة في الأسبوع لمدة لا تتجاوز الخمس دقائق، شريطة أن يكون السجن قد مر على كل

<sup>1</sup> - مجلة أضواء، العدد الثالث 2000، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص 34.

مراحل التعذيب والاستنطاق واندمت آثار التعذيب عن جسده حتى يرخص لأهله وذويه زيارته، أما الحياة بداخلها فأقل ما يمكن ذكره عنها أنها مأساوية و كارثية جدا ولا يمكن للإنسان العاقل تصورها<sup>1</sup>.

ومركز آخر معد للتعذيب ببلدية تلاغ و المسمى بالمكتب الثاني (**Bureau Deuxième**) تأسس سنة 1957 فكان أصل منشئه معمل تجاري ملك لليهودي المسمى **خلفون (Khalfoun)** يقع تحت قيادة الملازم الأول من القبعات الحمراء (**Les Berets Rouges**)، له مدخل واحد فقط، وبوسطه توجد طاولة كبيرة تبلغ متران 02م طولاً ومتر 01م عرضاً، وهي مثبتة في الأرض وغير قابلة للنقل أو للحمل ولها أربعة أغلال يقيد فيها السجناء من اليدين والرجلين، وبمدخله ركبت لوحة خشبية معلق عليها كل التعذيب من خناجر وأدوات كهربائية...، وبعد نهاية كل عملية تعذيب يرمى السجناء في حوض من المياه الملوثة بالصابون مما تسمح للجراثيم باقتحام الأجساد، فأغلبهم يموت جراء المرض و التعذيب ويتم رميهم ليلاً في الآبار المهجورة و في مغارات الجبال والكهوف والوديان.

ومركز آخر للتعذيب بمزرعة شيل بجو (**Fermr Chile Bijeu**) الواقعة بطريق الضاية لدائرة تلاغ، كان يوجد بها ثكنة عسكرية يشرف عليها ضابط برتبة نقيب، وحسب شهادات ممن ذاقوا مرارة هذا المركز أنه من كان يدخلها ويثبت انتماءه للثورة ومساندته إياها لا يعود ليخرج منها فيقتل ويرمى في بئر عميقة مجاورة للثكنة<sup>2</sup>.

● مركز التعذيب بوسوي (بلدية الضاية):

<sup>1</sup> - منشورات مديرية المجاهدين والمكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية سيدي بلعباس، "استمارات خاصة بالأحداث التاريخية والعسكرية-لدائرة تلاغ-، ص ص (04،05).

<sup>2</sup> - "استمارات خاصة بالأحداث التاريخية والعسكرية- لدائرة تلاغ-، المرجع السابق، ص 03.

يقع هذا المعتقل جنوب مدينة سيدي بلعباس ببلدية الضاية دائرة تلاغ<sup>1</sup>، والتي تبعد عن مقر الولاية بـ 57 كلم، يعتبر من أكبر وأعنف المعتقلات في الجزائر، تم فتحه من قبل الحكومة الفرنسية فتح في 16 أوت 1955، وهو عبارة عن ثكنة عسكرية، وهو ذو موقع إستراتيجي هام محاط بالجبال والغابات ممها لا يرى محجوبا عن الأنظار لا تلمس منه أدنى مؤشرات الحياة<sup>2</sup>، وقد أطلق هذا الاسم على المعتقل بجبال الضاية نسبة إلى الأسقف بوسوي (Boussouet)، وحشر به المعتقلون الذين جيئ بهم من ماجنطا ويبدو بعد إتمام خضوعهم لعمليات الاستنطاق وكملة رزنامة تعذيبهم، إضافة إلى ظم المعتقلين به الوافدين من شرق الوطن الجزائري<sup>3</sup>.

وحسب استقراءنا للرسالة<sup>4</sup> التي كتبها بالدم و الدموع أحد المعتقلين المجاهد: "عبد المجيد يحي" وراء قضبان المعتقل الجهنمي، والتي وجهها إلى محاميه يسرد من خلالها الأحداث الأليمة التي عايشها داخل أسواره وهو مكبل الرؤيا و الفكر و الجسد، جاء في أسطرها: "أن هذا السجن لعب دورا كبيرا في إرهاب المعتقلين وإثارة الفرع والخوف في نفوسهم حتى الفرع ليلا من هول الأحلام المزعجة و الصراخ و صدح الحناجر الطالبة للحرية، لما كان يسلط على المعتقلين وتجريب أعمال التعذيب المنافية للأخلاق والإجرامية تحت سلطة العقيد بيكارديو (Bicardo)، وإشراف رجال الشرطة من وحدات الجمهورية للأمن (Campagne Republic Securite) للقيام بعمليات التفتيش المفاجئة

1 - كان من الممكن إدراج هذا المعتقل مع المعتقلات الأخرى السابقة لكونه تابع لدائرة تلاغ لكن باعتباره من أكبر مراكز التعذيب على المستوى الوطني ومنطقة سيدي بلعباس أردت أن أخصص له عنوان خاص.

2 - بلبوري (سيد أحمد)، "التعذيب وتدعياته وواقع المعتقلات بالغرب الجزائري"، الملتقى الوطني حول سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، تحت إشراف: مجاود محمد، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، بسيدي بلعباس، الجزائر، ص ص (40،48).

3 - عزوي (محمد الطاهر)، المرجع السابق، ص 16.

4 - مجلة أضواء، العدد الأول 1998، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص ص (23،25).

الجسدية وللأمتعة والمعاملة المهينة"، ويردف الشاهد قائلا: "أن من تلك الأنواع الوحشية من التعذيب استفزاز المعتقلين وطنيا عن طريق إرغامهم عنوة لحضور مراسم رفع العلم الفرنسي -تحية العلم-، العمل دون أجر خارج المعتقل لفائدة المعمرين، وخلع الأعشاب بأفواههم ومكبلين"، وقائمة العذاب تتواصل<sup>1</sup>:

◀ إجبار المساجين على خلع ثيابهم والانبطاح على الأرض وهم عراة وفي مكان ضيق ولمدة أكثر من ثلاث ساعات وفي درجة حرارة منخفضة جدا، بالإضافة إلى تمزيق الثياب عنهم، وكشف عوراتهم، وأكثر من ذلك إفراغ عليها اللبن والكحول وماء الجافيل والمداد عليهم ...

◀ الضرب دون سبب وفي كل وقت وبشتى الوسائل، مع التنكيل بالسجناء تحت الضحك والقهقهة من طرف الجلادين.

◀ إجبار معظم السجناء وجعلهم كخدم للعقيد "بيكاردو" وبدون مقابل.

◀ مطاردة السجناء بالكلاب المدربة بالخطوة السريعة حتى المراقد مع رمي القنابل المسيلة للدموع الدخانية و الصوتية مما انجر عنها فقدان البعض منهم عيناه وأجهزته التناسلية، مع بتر للأصابع.

◀ الحكم على المساجين بالأعمال الشاقة لأسباب تافهة، والتطاول عليهم، وخاصة إذا نسوا خلع ساعاتهم وخواتمهم من أيديهم فإنها تنزع منهم بالقوة ويتم تكسيورها وهذا أمام مرأى مدير المعتقل والعقيد "بيكاردو"، مما أدى إلى جرح 350 معتقل 60 منهم في حالة خطيرة استوجب دخولهم عيادة المشفى تحت الحراسة المشددة.

◀ حضر التجوال في ساعة متقدمة من الوقت، مع حرمان المعتقلين من الرسائل والجرائد.

<sup>1</sup> - مجلة أضواء، العدد الأول 1998، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص ص (25،23).



وبهذه الصورة البشعة القاتمة اشتهر واتصف هذا المعتقل بفضاعة أعماله ضد المعتقلين، وجلادوه لا يمتون بأية صلة، لا ضمير، لا قيم، لا رحمة ولا أخلاق للإنسانية.

• مركز التعذيب بمزرعة بوحلوفة (بدائرة تنيرة):

يقع هذا المركز في مكان إستراتيجي جغرافي، بدأ العمل فيه منذ سنة 1956 حتى 1962 وكان تابعا للفيلق الرابع عشر للمدفعية (14<sup>ème</sup> BTA) تحت قيادة الضباط كومبلان (Comblin) وصولار (Solaird)، والملازم بونس (Pons)، النقيب آيت علي.

عرف المناضلون و المجاهدون خلال إقامتهم فيه أبشع أنواع العذاب حيث استعمل في هذا المركز أسلوب براميل الخمور وخاصة في فصل الصيف وغيرها<sup>1</sup>، حيث كان العميل بن ديدة محمد الدعو "رولمة" يقوم بتعذيب الجزائريين حتى الموت بواسطة غمرهم وغطس رؤوسهم بالماء العكر، واستعمال الكهرباء، وتقييدهم بالسلاسل .

و من المجاهدين الذين استشهدوا بداخله نذكر الإخوة: مسلم الصديق، مسلم قدور، لخضر العشي، وضياف بن سكران، والأخوان بهلول-بركان وعبد القادر-رحمهم الله<sup>2</sup>.

• مركز التعذيب بمعصرة الزيتون (بمدينة سيدي بلعباس):

من بين المراكز المختصة في وسائل التعذيب بداخل مدينة سيدي بلعباس والذي أخذ مكانها "المعصرة القديمة للزيتون" الكائنة بطريق معسكر-شارع أحمد زبانة حاليا مقرا له- إنما فعلا معصرة للرجال والنساء من المجاهدين والفدائيين لهذه المنطقة، والتي توسعت بمجيء الجنرال ديغول إلى الحكم ونشطها الجنرال شال وحسب شهادة بعض الذين ذاقوا ويلات هذا المركز الجهنمي، أنه يوجد بها قبو حول لغرفة تعذيب وحشي، جدرانها ملطخة بدم السجناء الذين مروا به وعلى أرضه لوح خشبي وضعت عليه سلاسل وكماشات

<sup>1</sup> - نخاري (علي)، "من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص ص (44،45).

<sup>2</sup> - "ملف خاص بإثراء قاعة العرض لأهم الأحداث بالمنطقة الخامسة سيدي بلعباس"، مرجع سابق.

حديدية لربط اليدين والرجلين، ويوجد في أحد أركانه برميل مليء بماء عكر تفوح منه الروائح الكريهة، يستعمل لغطس رأس السجين حتى يغمى عليه حتى يقر على أعماله الفدائية، أما عن أدوات التعذيب فهي متنوعة ابتداء من الملزم وهو كالسيخ الحديدي ، نافخة النار تدخل عنوة في الفم...

تعتبر هذه المعصرة المركز الأساسي للتعذيب إبان الاحتلال الفرنسي، والتي لاقى فيها المعتقلون أشد أنواع العذاب، فينطق فيها الأخرس ويصرخ منها الأصم، وينهار من هو أصلب من الحديد.

والمعصرة عبارة عن مبنى خاص بإنتاج زيت الزيتون، لكن حورها الاستعمار واستعملها لعصر المجاهدين من الرجال والنساء، فكان النقيب مايتاي (Mattei) وهو يهودي الأصل يدير هذا المركز وساعده في ذلك كل من بلاصار (Blassair) و الجلاد بورقينيون (Bourguignon)، فيبدأ مايتاي باستنطاق السجين وإذا أنكر يأمر أحد الجلادين بتعذيبه لحملة على الإقرار بالقوة، وإذا لم يفعل يجرد من ملابسه ويوضع على لوحة خشب ثم تكبل يديه ورجلاه بالقضبان الحديدية، وكأنه على طاولة للعمليات الطبية ليخضع بعدها إلى التعذيب، فيجد أطرافه مفسوخة، ويقومون بكيه بالنار بدءاً بالعينين، ثم المناطق الحساسة من جسده وصولاً إلى جهازه التناسلي، فيضطر السجين إلى الاعتراف ببعض المعلومات، وقد يلجأ أحياناً إلى الكذب خلاصاً من هذا هول العذاب، وإن لم ينفع يؤمر بغطس رأس السجين في البرميل حتى الإغماء، وفي هذه الحالة يعود إلى زنزانه، ويخرج منها ليلاً و نهاراً ونتيجة لهذا العذاب فقد كان المعتقلون ينطقون بأسماء بعض الحيوانات بسبب فقدانهم للوعي<sup>1</sup>، وهناك من خرج من هذه المراكز فاقداً لبصره، أو مكسوراً لأحد أعضائه أو مشلولاً، ومن بين المجاهدين الذين مروا بهذا المركز وأكدوا لنا صحة الأفعال الوحشية التي مورست عليهم وعلى

<sup>1</sup> - مجلة أضواء، العدد الرابع 2001، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، صص(11، 12).

إخوانهم نذكر من بينهم: بن حدو إبراهيم المدعو "يوسف"<sup>1</sup> ولعاقب عبد القادر المدعو "عبد الباقي"<sup>2</sup> و بودالية الطيب المدعو "عبد المجيد"<sup>3</sup> والعسولي عباس المدعو "فاتح"<sup>4</sup>.

● مركز التعذيب ببلدية بلعربي (بودانس سابقا):

يقع هذا المركز على بعد 18 كلم جنوب مدينة سيدي بلعباس، دشن في نهاية جوان 1956، من طرف أول داخله من السجناء المجاهد "نهاري محمد" المدعو "الدرار" الذي أشرك بالقوة في بنائه باستعمال شاحنته وكذلك المجاهد "فرش أمحمد" من المناضلين الأوائل، وكانت طاقة استيعابه تقدر بأكثر من 200 شخص معتقل، واستعملت فيه أبشع أنواع التعذيب، ويتبع المركز عسكريا إلى الناحية العسكرية العاشرة، تحت قيادة جيش وهران، وتحت إدارة الرائد لاجوس (Lageos) بمساعدة آلي (Alee) ضابط صف، وبذات المركز نفذت عدة اغتياالات دون مرور المعتقلين على المحاكمة وعلى رأسها: الملازم "عبد النعيم ولد المعطي"، و"سي المنصور"، و"سي فيصل الخراجي"، هذا الأخير الذي كان معطوبا من يده واستطاع الهروب من السجن إلا أن السلطات الفرنسية ألقت عليه القبض نظرا لجروحه، فأجريت له عملية جراحية دون تخدير طبي، وبعد استنطاقه وهو يئن من الجروح قتل دون محاكمة<sup>5</sup>، ومن بين الذين دونوا شهادتهم في ذاكرة الأجيال وسجنوا في هذا المركز وساعدتهم الأقدار والظروف على الفرار منه نذكر أيضا المجاهد المرحوم: بن عبو عبد الرحمن المدعو "علال"، والذي عايش وشهد خلال مكوثه بالمركز مختلف أنواع التعذيب تارة باستعمال

<sup>1</sup> - مقابلة مع بن حدو إبراهيم، التحق بالثورة عام 1956، ملازم في الناحية الثالثة في المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، شهادة حية مسجلة يوم 13 ماي 2009، بمقر بلدية بوخنيس.

<sup>2</sup> - مقابلة مع لعاقب عبد القادر، التحق بالثورة سنة 1957، مسؤول في الفوج، ثم مسؤول في الفرع إلى غاية 1962، في الناحية الثانية والثالثة في المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، شهادة حية مسجلة يوم 28/06/2009، بمقر قسمة المجاهدين لبلدية سيدي إبراهيم.

<sup>3</sup> - مقابلة مع بودالية الطيب، التحق بالثورة عام 1959 كجندي ثم نائب مسؤول مركز مكلف بالاتصال بين الناحية الأولى والثانية في المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة شهادة حية مسجلة، يوم 13 ماي 2009، بمقر بلدية بوخنيس

<sup>4</sup> - مقابلة مع العسولي بلعباس: جندي في الكتبية، ثم مسؤول في القسم الثالث الناحية الثالثة من المنطقة الخامسة، شهادة حية مسجلة يوم 10 فبراير 2009 بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس.

<sup>5</sup> - نحاري (علي)، "من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص 31.

الماء عن طريق إرغام المسجون شرب قدر كبير حتى يكاد بطنه ينفجر باستعمال خرقة قماش أو الخيش مع غلق الأنف وجعله حاجرا لمنع دخول الهواء، وتارة أخرى وضع خيوط الكهرباء عبر خارطة الجسم، مع تغطيس الرأس في المياه القذرة، والاعتداء بالضرب بمختلف الوسائل المتاحة دون سبب أو وجه حق مع الحرب النفسية بإشهار السلاح والتصويب به نحو المعتقلين مع حرمان الجميع من الراحة والنوم في فترات مختلفة ليلا ونهارا مع تناوب الحراس عليهم بغية انتزاع أي اعتراف يدل على تواجد عناصر من جنود جيش التحرير الوطني سواء أكان حقيقة أم ضرب من الخيال بما أن ذات المجاهد فدائي ومناضل ضمن صفوفه<sup>1</sup>.

● مركز التعذيب بمعصرة الخمر (سفيزف).

لقد تحدثت فيما سبق عن جرائم فرنسا في بلدية سفيزف وعن الشهادة التي أدلى بها المجاهد "بتخييسي مخيسي"، وسأعرض عن تبيان المشاهد البشعة التي عاشها أيضا في تلك الحقبة الأبرياء من قاطنيها والمقترفة ضدهم من قبل زبانية فرنسا هدفها الوحيد استئصال حب الوطنية من قلوب المناضلين، والذين اختاروا الحرية طواعية ومطلبا مشروعاً على الحياة في الهوان والذل.

فأنشأ الاستعمار الفرنسي حيال المقاومة الشرسة للمجاهدين عدة مراكز للتعذيب لطمع عزيمتهم وتثبيط قدرتهم على رفض تواجد المستدمر بأرض الجزائر فشهدت بلدية سفيزف مركزا ظالما وهو "المعصرة" عبارة عن قبو، وكان عددها 18 قبوا وهي معصرة للعنب ملك لأحد المعمرين، ففي كل قبو يوضع العديد من المجاهدين والذين يموتون خنقا نظرا لنقص الهواء حيث استشهد فيها أكثر من 17 شهيدا، وما بقي من المجاهدين على قيد الحياة أصيبوا بجروح متفاوتة الخطورة، وأمراض مزمنة وعديدة كالشلل<sup>2</sup>.

● مركز التعذيب دار المحاييس (دائرة رأس الماء):

<sup>1</sup> - شهادة مسجلة مع زوجة المجاهد والمرحوم السيدة: بن عبو رحومة رحمها الله، بحضور السيد كركب محمد - الذي هو والد صاحب هذه الدراسة- وهو أيضا خال المرحوم، يوم: 01 مارس 2010، بمقر سكانها بمدينة سيدي بلعباس.

<sup>2</sup> - ملف خاص بإتراء قاعة العرض لأهم الأحداث بالمنطقة الخامسة "سيدي بلعباس"، المرجع السابق.

يوجد هذا المعتقل الجهنمي ببلدية رجم دموش دائرة تلاغ ويرجع تاريخ بنائه إلى عهد الاستعمار الفرنسي في سنة 1925، وعددتها مركزان اثنان 02، أين كان ينكل بالمجاهدين ومسانديهم من المواطنين الوطنيين باستعمال فن التعذيب بشتى الوسائل، فمنهم من توافيه المنية تحت وقع التعذيب، ومنهم من يرمى بالرصاص، وآخرون يلقون جثثا أحياءا في بئر المسماة حاسي أولاد بناصر المجهز بداخله بآلات حادة لتقطع الأطراف، ولا زالت أنقاض هذه البئر متواجدة إلى يومنا هذا وصار حاليا هذا المركز سكنا من أملاك الدولة يقطنه مواطنين من البلدية<sup>1</sup>.

● مركز التعذيب ببوشبكة (بوخنفيس):

أنشئ هذا السجن في 04 أكتوبر سنة 1877 خصص لسجن الأهالي فقط<sup>2</sup>، وكان تابعا للقطاع العسكري، هذا المختشد سمي بالبرج العسكري، أو القصبه كما يسميه البعض من المجاهدين من بلدية بوشبكة<sup>3</sup>، يتربع على مساحة مقدرة بـ 201 هكتار وسط أراضي دوار تفيلاس في الضفة اليسرى لوادي مكرة في أعالي بوشبكة<sup>4</sup>، على ثلاث غرف (03) تتسع لـ 120 سجين، وأربع (04) زرنانات، وساحة صغيرة، ومكان خاص للإدارة الفرنسية والحراس. فبناء هذا البرج هو جزء من المخطط الاستعماري الاستيطاني للقضاء على كل مقاومة، وكان الهدف الأساسي أيضا هو مراقبة سكان المنطقة ورصد تحركاتهم والتعرف على

<sup>1</sup> - منشورات مديرية التراث الثقافي والتاريخي، "استمارة تصنيف الأماكن التاريخية المتعلقة بالثورة التحريرية-معامل التعذيب "دار المحابيس"، بلدية رجم دموش، دائرة رأس الماء.

<sup>2</sup> - الأرشيف والمراسلات الدالة على بناء سجن بوخنفيس، تحصلت عليها من طرف السيد "عدة عباس"، وهو على شكل استمارة، عدة (عباس)، "دراسة وثائقية لسجن البرج بوشبكة"، أستاذ التاريخ سابقا، ومدير متوسطة قبان سليمان ببلدية بوخنفيس، والذي أجريت معه الحوار حول الأحداث العسكرية التي شاهدها البلدية (1954، 1962)، يوم: 09 فيفري 2009، بمقر مكتبه داخل المؤسسة، وبحضور السيد: "بوشنتوف قدور"، - أحد أبناء المنطقة وهو من أقربائي -.

<sup>3</sup> - كان هذا السجن في أيامه الأولى عبارة عن مغارة (مطمورة)، عمقها ما بين 10 إلى 15 مترا.

<sup>4</sup> - شقرون (الجيلالي)، "دراسة وثائقية لسجن البرج بوشبكة\_1874"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962، الجزء الثاني، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (106،111).

داخلها من الغرباء، وتم إعادة بنائه وترميمه من طرف السجناء الوطنيين والمحكوم عليهم بالأشغال الشاقة من السياسيين و المجاهدين<sup>1</sup>، والرافضين للتواجد الاستعماري<sup>2</sup>.

ومن الشهادات الجماعية لظروف الحياة داخل السجن أنه مباشرة وبعد استكمال التحقيق الذي يديره الدرك الفرنسي والذي كثيرا ما يطول مدة خمسة (5) أشهر ينقل المتهم إلى سجن البرج -بوخنفيس-، فالبداية تتم باستقبال غير المعتاد إجراميا في نظرهم بمعاناة نفسية وجسدية، في غرفة صغيرة تفتقر إلى الفراش وجدرانها مهترئة غير مستوية ورطبة، يتم تسريب خونة وعملاء في أوساط السجناء للوشاية بهم أو استقصاء بعد المعلومات عن الثورة، ينعصون عليهم حتى الإحساس بالراحة وفي لحظات النوم، يجيا المسجون ساعات في رعب لينهال عليهم الحرس ضربا بالهراوات مصحوبة بالكلام البذيء والشتيم.

وداخل هذه الغرفة بأحد زواياها برميل يستعمل كمرحاض، إنارتها دائمة، ويحرم الحراك والكلام والأنين والآهات والسعال بحلول الساعة العاشرة فهي إجراءات قسرية تعسفية .

وصباحا عند الثامنة ترى الطوابير داخل الساحة تبدأ المناداة ليس لمعرفة الحضور أو الغياب لإحصاء عدد الأموات، كون الفرار مستحيل، ثم تتقدم مجموعة من السجناء لتوزع فطور الصباح، شاي نعناع ممزوج بالماء دون تحلية، بعدها ينتشر السجناء داخل الساحة الصغيرة، ويتحرش فيها الحراس بالسجناء لإيجاد أي وسيلة للعقاب، فبمجرد أن يقع السبب يحمل المسجون إلى الزنزانة، تتكون هذه الأخيرة من أربعة جدران، و مساحتها لا تزيد عن 3 أمتار بها حلقتين مشدودتين بالجدار، ليعلق فيها الشخص من طلوع الشمس إلى

<sup>1</sup> - كركب ( عبد الحق)، "الإجرام الفرنسي ضد الإنسانية خلال ثورة التحرير في منطقة سيدي بلعباس" مركز التعذيب ببوشبكة - بوخنفيس\_نموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الحادي عشر، جوان 2015، المرجع السابق، ص (113،120).

<sup>2</sup> - عدة (عباس)، المرجع السابق.

المغيب دون أكل أو شرب أو قضاء للحاجة مع حرمانه من الزيارات العائلية، إنها أيام يقضيها المرء على الجمر<sup>1</sup>.

ولم يقتصر التعذيب على أماكن معينة ومحددة بل كانت أرض الجزائر المحتلة بؤرا للتعذيب ومنها منطقة سيدي بلعباس على وجه الخصوص، فكانت تستعمل في محافظات الشرطة و السجون بؤرا للتنكيل والاستنطاق كما نجده في معمل المصبرات والزيوت بشاطو بيري-بماكوني- بسيدي بلعباس ( Chateau Perrin Maconnais)، وهو المقر العام لفرقة المشاة الثالثة عشر (13)، وفي حي عبد الكريم -الريح سابقا- من طرف الملازم المسمى بولحية وفي المدرسة الوطنية القديمة في نهبج باستور المصادرة، وفي المركز العسكري لسيدي ياسين "دار المباركة" إلى جانب ثكنة الليفيف الأجنبي، وفي بلديات المنطقة كعين البرد، ومولاي سليسن، ومطمورة أولاد أمبارك بقرية وازن بلدية رجم دموش دائرة رأس الماء.

نعتقد جازمين أن مراكز التعذيب هي قطرة من ويل العذاب الذي لقيه الصامدون الرافضون للعبودية والقهر من الآلة الاستعمارية الفرنسية، فبمجامع الشهداء سطع نجم الحرية، ولا أحد يتصور مشهد المعاناة إلا من عايشها، هوان، قلق نفسي، ألم روحي وجسدي، فراق الأحبة، مقبرة للأحياء، وهم مفخرة الأجيال، التاريخ كان ولا يزال وصمة عار على المغتصب بيد أنه أنصف الرجال ممن دافعوا عن الوطن ورصع ووشح أسماءهم في سجل التاريخ والخالدين.

#### رابعا: نماذج وشهادات عن سياسة التعذيب الاستعماري بمنطقة سيدي بلعباس.

بعد أن استعرضنا الأعمال الوحشية التي قام بها الجيش الفرنسي ضد السكان المدنيين وضد المجاهدين في مراكز التعذيب والتي كانت منتشرة عبر تراب منطقة سيدي بلعباس، محاولا العدو الفرنسي من خلالها خنق كل صوت يؤمن بالثورة أو يحتضنها، وأصبحت كإستراتيجية ومنهجية لديه للحد من قوة الثورة مبرهنا على شراسة جيش الاحتلال.

<sup>1</sup> - عدة (عباس)، المرجع السابق.

ونحاول الآن أن نعطي صورة حية عن تلك الأعمال الشنيعة كنموذج من عشرات المئات لحالات التعذيب التي شهدتها سكان هذه المنطقة شأنها شأن بقية المناطق الأخرى من الجزائر.

🇩🇿 شهادة المجاهد قندوسي عبد الله يقول<sup>1</sup>:

وعن الحياة المريرة و المعاناة داخل المركز نستشهد بالشاهد العيان ممن عايشوا الظلم داخله، وهو المجاهد "قندوسي عبد الله" الذي أسر في هذا المركز لمدة سنة كاملة من 1957 إلى 1958 وحول ما تعرض له قال ما يلي: "لقد دخلت مركز القصبة لبوخنيفيس وتعرضت لأبشع أنواع التعذيب ومن بينها التعذيب بالماء حيث بعد تقييدي من يدايا ورجلايا فلا أستطيع المقاومة بعدها يأتون بأنبوب من المطاط ويصلونه بين الحنفية وبين فمي ثم يرسلون الماء حتى امتلأ جوفي وكدت أختنق ليقوموا في نفس الوقت بركلي وضربي من كل جهة، ليخرج الماء من كل منافذ جسمي"، وأحيانا كان التعذيب بواسطة الكهرباء، وعن هذه الكيفية يضيف قائلا: "لقد تم إيصال التيار الكهربائي بالأجزاء الحساسة من جسمي حتى كدت في بعض الأحيان أن أفقد صوابي ووعيي من جراء هذا الأسلوب من التعذيب"، ومن أشنع وسائل التعذيب كذلك التي تعرض لها المجاهد قندوسي هي إرغامه على أكل عشرون كيلوغرام من البصل يقول في هذا الصدد: " في صباح إحدى الأيام قام بعض الجلادون بتكبيلي من كل جهة ليحضروا بعدها أكياس من البصل وأرغموني بالقوة على ابتلاعها وإلا سوف أقتل مباشرة، فكان علي إلا أن أمتثل لأمرهم وواصلت أكل البصل من الساعة التاسعة صباحا إلى غاية الخامسة مساء حينها انفجرت معدتي مما اضطر بهم نقلي إلى المستشفى-حساني عبد القادر حاليا-ومكث فيه شهرا كاملا ليعودوا بي إلى المركز ثانية وبعدها تم تعرضي إلى اعتداء من طرف جنود الاستعمار مما أجبرت على القيام

<sup>1</sup> - مقابلة حية مسجلة مع قندوسي عبد الله، التحق بالثورة عام 1956 كمناضل في ج.ت.و ثم كمسؤول عن جمع الاشتراكات في الخلية ثم في الفوج ثم في العرش ثم في الفرع، القسمة الأولى، الناحية الأولى، في المنطقة الخامسة، يوم 09 جوان 2009، بمقر بلدية لمطار.



بعملية جراحية، إلى أن تم بعدها إطلاق صراحي لعدم ثبوت الأدلة الكافية"، ويضيف ذات المتحدث أن الاستعمار لم يكتفي بتسليط هذا العذاب فقط بل شمل شتى أنواعه أثناء الاستنطاق والتي لا تقل خطورة وبشاعة كسابقاتها<sup>1</sup>.

### شهادة المجاهد "بوشنتوف قدور" أطل الله في عمره يسرد ما يلي :

ولدت في 26 أبريل 1929 ببلدية بوشبكة ولاية سيدي بلعباس كان نشاطنا يتمحور حول مساندة الثورة وذلك في مختلف المظاهر من امتدادات للثوار بكل الوسائل والمطالب التي يحتاجونها لإنجاح عملياتهم وتزويدهم بكل المستلزمات، كان هذا في بداية الثورة، وبعد استمرار الاستعمار الفرنسي في عدوانيته على سكان المنطقة، قمت برفقة مجموعة من أصدقائي بتخريب وحرق المزارع الممتدة على نطاق بلدية مسار والتي استولى عليها المعمرين على حساب الأهالي، كان هذا في بداية 1957، وعلى إثر وشاية عملت فرنسا على أخذ كل أربعة أو خمسة من كل دوار من دواوير بلدية مسار المشكوك فيهم في هذه العمليات التخريبية والبحث عن آخرين، لتلقي بعدها فرنسا صب غضبها وتجمع كل من له علاقة بالأعمال، وتدخّلنا إلى سجن القصبة ببوشبكة فتعرضنا كلنا لشتى أنواع العذاب فلقى (04) أربعة سجناء منا حتفهم مباشرة إثر التعذيب، أما السجناء الآخرون وبعد إقرارهم على الأعمال التي ارتكبوها فتمت محاكمتهم، وإصدار حكم بالسجن لمدة تتراوح ما بين سنة وخمس سنوات، إلى جانب إلقاء القبض على كل منفذي الأعمال التخريبية وكان مصدر الخبر إما بعض الخونة وإما المجاهدين الأوائل والتي تمت محاكمتهم وتعذيبهم للإقرار بمرتكبي الأعمال كل هذا من جراء طائلة التعذيب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

<sup>2</sup> - مقابلة مع بوشنتوف قدور: مناضل ثم مسبل دائم في صفوف جبهة التحرير الوطني، منذ 1956، يوم 09 فبراير 2009 بمقر سكانه ببلدية بوشبكة.

وبدوري قد تعرضت طيلة مراحل سجنى واعتقالى بسجن القصبة ببوشبكة أو سجون أخرى داخل منطقة سيدي بلعباس، أو بوهران إلى أنواع مختلفة من التعذيب، كان الضرب واستعمال الكهرباء وإيصاله بمختلف أجزاء من جسمي هو السمة البارزة في كل يوم وأصبح هذا التعذيب من الروتين اليومي المستعمل لدي حتى كان يتغير لوني وأشعر بأني سوف أفارق الحياة ويغمر علي ومن بين التعذيب الممارس علي أيضا هو التعذيب بالماء وذلك عن طريق أنبوب ماء في فمي لينتفخ بطني بعدها ويتم الضغط علي من معدتي لخرج الماء من كل جهة من جسمي، هذا لا لشيء إلا للاعتراف بأعمالي وأعمال رفقائي المجاهدين، وناهيك كذلك عن الحياة داخل هذه السجون التي مررت بها والتي أقل ما يمكن القول عنها أنها كارثية لا يمكن لأي إنسان عاقل أن يتصور حجم المعاناة بداخلها إلا لمن عاشها ولاحظها.

ومن شدة التعذيب والخوف والفرع من وسائله التي كانت تمارس علي ليل نهار وبقية السجناء، تم إعطائي إياهم معلومات خاصة ظنوا من خلالها أنها صحيحة وهذا يغرر استرجاع نفسي من جديد وقواي ولو لبرهة من الزمن وهذا بعد تهديدهم بقتلي.

لكن من الصدف أن أحد رجال الدرك الفرنسي التابع لبلدية برمانتي -سيدي علي بوسيدي حاليا- قد أتوا إلى السجن واستجوبني حول الملف الخاص بي وبعائلي والذي كان مفصلا ودقيقا وأمر بعدم تنفيذ حكم القتل على أي أحد من المجاهدين الأربعة وأمر بمحاكمتي من جديد، وبالفعل أصدروا قرارا بسجني للمرة الثانية على التوالي وبسنة كاملة في سجن الحمري بوهران حيث لم تختلف الظروف والمعاناة فيه عن السجن الذي سبقه فهنا قد تعرضت أيضا للتعذيب ومختلف طرقه ليتم إطلاق سراحني في أواخر سنة 1959، ليتم القبض علي وتم إدخالي إلى السجن للمرة الثالثة في سجن بودانس "قايد بلعربي" حليا، وبمعصرة الزيتون بمدينة سيدي بلعباس، وبقيت علي هذا الحال حتى الاستقلال عام 1962<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

### شهادة الفدائية داني الكبير سعدي (المدعوة محجوبة)<sup>1</sup>:

المجاهدة الفذة أطال الله في عمرها وكما تطرقنا عن مسيرتها الثورية فيما سبق على أنها فدائية ... وبعد إيعاز أمر من الملازم "سي عبد الكريم" مفاده ضرورة التوجه إلى حي سيدي يسين بقلب مدينة سيدي بلعباس بغية جلب مسدس أسطواني كان مخبأ في بيت أحد المناضلين ونقله إلى ذات الفوج الفدائي للقيام بعملية نوعية ضد عساكر فرنسا، وفي طريق المجاهدة وبعد وشاية من أحد الخائنات تم القبض عليها من طرف النقيب "بونس" (Pons) ليتم نقلها إلى معصرة الزيتون بطريق معسكر ليلسلط عليها عذاب جهنمي مدة 10 أيام متتالية لتمكث بالمركز مدة ستة (06) أشهر عذبت الكهرباء والضرب بالسوط وإغمارها بالماء .

وعن شهادتها الحية تؤكد: " أنها حينما كانت تدق الساعة منتصف الليل: " تقول كنت أخرج بمعية المقبوض عليهم ويتم تعذيبنا داخل قبو من طرف "مينوس"، ويؤتى بسرير ويتم بسط جسدي عليه، وأكبل من يدايا ورجلايا، ويقومون بكبي جسدي كله باستعمال آلة الصعق الكهربائية دونما أن أتفوه بكلمة سر عن المجاهدين رغم معرفتي بجميع الأسرار الثورية ، وأمام عنادي وصبري يتم استعمال الماء المتواجد بالقبو عن طريق توصيل خرطوم ماء بالحنفية ويدخل في فمي وأرغم على الشرب دون أن آخذ أنفاسي ،حتى يغمى علي وبعد استعادتي لوعي أتحمس خروج الماء من أنفي، ثم يؤتى بطبيب المركز ليتفحصني ويعاين مؤشراتتي الحيوية والجسدية ليقيني الجلاد متيقضة، وي طرح سؤالا على الطبيب: أهل هي مقاومة للعذاب أهل بها حياة ؟ ...".

وتسترسل المجاهدة شاردة الذهن مغورة العينين تذرف دما تارة وزخاة من الذكريات تارة أخرى، والتي

كانت سنها حين ذاك قاصرة نحيلة الجسد، وتمتلك عزيمة قوية لا تكل أبدا<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - مقابلة مع داني الكبير سعدي: من الفدائيات اللواتي لعبن دورا فعالا أثناء الثورة بمنطقة سيدي بلعباس، بتاريخ: 2015/12/23 و 2016/02/14 بمقر سكنها بمدينة سيدي بلعباس.

وبعد ما أن كل الجلاد بونس من تسليط العذاب الأليم على المجاهدة نودي وأوتي بالجلاد قودينو (Godino) ليوجه لها وابل من العذاب ليلقم مسدسه ويضعه على رأسها ويهددها بطلق النار لكنها لم تأبه وصبرت وتحدثه قائلة هلم نفذ وأطلق فيماني باستقلال الجزائر قوي وأنكم سترحلون عن وطننا، فاستشاط العدو وهم في تسليط أعتى العذاب على المجاهدة وتفوه أمامه بونس ليؤزه على شحذ ضغينته وهي تسمع حديثهما قائلاً له: "إذا ما استطعت أن تفتك منها بمعلومة أو تبوح لك الأسيرة بسر عن الثورة ستكافئ ويتم ترقية في الرتبة الأعلى"، ولكنها كسرت إرادتها وتجلدت ولم تفوه بكلمة تخص المجاهدين أو الثورة، فأمر الجلاد بستة (06) من معاونيه من الخونة بإخراجها وقتلها في مقبرة المولى عبد القادر، فأمرها الجلاد مينوس (MUNOS) بترك رسالة أو وصية لوالديها فرفضت، أصر وألح للمرة الثانية على طلبه لكن رفضت متعنتة لأمره، فقال لها: "الحياة ستنتهي معك..." فعدوا العزم على تنفيذ أمرهم، وحينما هموا لإركابها على متن سيارة جيب (Jeep) لتنفيذ أمر القتل، حل عليهم قائد الليف الأجنبي ميدون (Midon) فأمر بإعادتها إلى ززانها كونها قاصرة وأنه في غنى عن تحقيق في ذات الشأن ظف إلى تقيده في نظره بمعاملة جنيف المتعلقة بحماية ومعاملة الأسرى، وأمر الجلاد بونس باستكمال الملف ومعاملتها بلطف ومحامتها دون قتلها، وإن لم ينصاع لأمره سيتصل إذا تطلب الحال بالجنرال ديغول عن قضيتها، فهاب الجلادون منه وأعادوها، وحولت إلى مزرعة بارج (Ferme Berge) بمخرج حي ماكوني بسيدي بلعباس، ليتم التحفظ عليها مدة أسبوع، لتحول مرة أخرى إلى سجن وسط المدينة، ولكن أمر السجن هاب ورفض استقبال الفدائية "محجوبة"، لتحول مرة ثالثة إلى معتقل النساء تيفيشون بمدينة تيبازة دونما أن يتم تعذيبها مدة بقائها به حتى تاريخ وقف إطلاق النار بمضي أسبوع، وسرحت منه يوم 24 مارس 1962، لتتجه بمعرفة سكان مدينة البليدة ولتركبا القطار المتجه إلى مدينة سيدي بلعباس بمعية رفيقاتها عاشور المدعوة جميلة من

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

المعتقل لتصلا إليها نهارا وهي خالية من المارة، فأوجست المجاهدة في نفسها خيفة ووقفت تتحسس الأمر، كيف لا وهي المجاهدة الفطنة ذات الباع في البطولة والإقدام، لتمشي بمعية رفيقتها على مشطي رجليهما في ترقب وحذر على طول طريق السكة الحديدية لتدخلا معا المنزل العائلي الخاص بالمجاهدة، وبعد استبيان واستقصاء عرفت أن منظمة الجيش السري تنفذ القتل و الاغتيال الجماعي للمواطنين، ولم تكل فحركاتها وطنيتها واتجهت إلى حي القرابة الشعبي بالمناضلين بحمام بن شيحة، فطالبت الجمع بالدفاع والانتفاض ضد (م.ج.س.)، قيل لها أن السلاح شحيح، وأنه متواجد بمدينة تلمسان عند القائد "سي ناصر"، فبادرت بمعية جندي لجيش التحرير الوطني للإتيان به، فأعلمها القائد أن قطع السلاح متواجدة بحمام بوحجر لدى أحد المناضلين فسلمها وثيقة "أمر بمهمة" كون السلاح ذو قيمة فنية وقاتلية عالية، للتعريف عن نفسها وليسمح لها بنقل وحلب السلاح إلى مدينة سيد بلعباس، وأكملت المهمة بنجاح وتم تدعيم الثورة و المجاهدين بالسلاح، وبقيت المجاهدة في إسعاف المرضى بالمدرسة تحت إمرة الطبيب "سي صابر" حتى نيل الحرية و الاستقلال<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - المقابلة السابقة.

### خاتمة

من الدراسة أستخلص جملة من المحطات وجب علي الوقوف عندها وتمثل في:

#### أولاً:

أن الوجود الاستعماري على أرض الجزائر ليس وليد الصدفة بل خطط له تاريخياً منذ عقود فكان نظر الاحتلال الفرنسي موجهاً على موقع إحدائيات وطننا، وحينما غرز المستعمر مخالبه وأنيابه في جسم الأمة، تكالب قاداته على الظفر بحكم مدينة سيدي بلعباس لما لها من أهمية بالغة في المنظور الجغرافي، كونها بوابة لمدن الصحراء، ومن الجانب التاريخي فقد تعنت ورفض رجالات المقاومة الأشاوس الرضوخ للمستعمر، ووقفوا جدار صد أمام زحف الأوروبيين وتغلغلهم فيها.

#### ثانياً:

تسارع الجيش الفرنسي إلى التمرکز بالأماكن المهمة و الإستراتيجية بمدينة سيدي بلعباس ليمهد الطريق أمام ولوج طموحات المعمرين والمغامرين والتجار الأوروبيين دون حواجز، للتوطين باعتماد عدة وسائل منها:

- انتهاج أسلوب الإبادة وسياسة الأرض المحروقة والسعي إلى توطين الأرض بالجنس الفرنسي والأوروبي.
- تشييد المراكز و التحصينات العسكرية (لجيش فرنسا).
- مصادرة الأراضي لفائدة الأوروبيين واستغلالها دون وجه حق مع طرد وتهجير سكانها الأصليين.
- ربط منطقة سيدي بلعباس بشبكة من المواصلات للتواصل العسكري و الاقتصادي.

#### ثالثاً:

## الخاتمة

لعبت الحركة الوطنية دورا تاريخيا وسياسيا و ثقافيا بمدينة سيدي بلعباس مما مكنها بلوغ الريادة والعراقة، والتسهيل في تأسيس العديد من النوادي والجمعيات الثقافية والدينية كنادي النجاح الذي يعود الفضل في تأسيسه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإلى نائب رئيسها آنذاك الشيخ البشير الإبراهيمي، والتي كانت تهدف إلى الدعاية ونشر المبادئ وإحياء الأفكار القومية ونشر تعاليم النهضة الإصلاحية.

### رابعا:

ناصرت النخبة المثقفة في مدينة سيدي بلعباس الحركة الوطنية بقيام حركة ثقافية وفكرية انبثقت عنها توجهات إيديولوجية لأهم المنظمات الوطنية خلال الفترة الواقعة ما بين 1919-1954 واحتضنت المنطقة كل من حزب الشعب الجزائري، والإصلاحيين، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وأوجدت لهم جوا ملائما فتفاعلوا معها وذابوا فيها ودافعوا عنها، فتولد لديهم الوعي السياسي وطالبوا فرنسا بحقوق الشعب الجزائري.

### خامسا:

قد فتح الجزائريين أذرعهم بمدينة سيدي بلعباس وبالأرياف للتيار الاشتراكي المناهض للرأسمالية البورجوازية، وانخرطوا فيه على شكل جمعيات ولجان ونقابات والتي كان هدفها تربية الشعب وتنظيمهم وتعبئتهم.

### سادسا:

تميز سكان مدينة سيدي بلعباس باحتضان الحركة الإصلاحية، وبذلك أسهمت في إبراز دورها عن طريق بناء المدارس الحرة، والتكفل بالتعليم العربي الحر، ومن المدارس التي أسستها جمعية العلماء مدرسة التربية والتعليم بحي الشعبي-القرابة-، لتعليم أبناء المسلمين وتوعية الشباب بالشخصية الجزائرية وتهيئته للنضال مستقبلا.

### سابعا:

منذ تفتح أذهان أبناء منطقة سيدي بلعباس على الحركة الوطنية باختلاف مشاربهم السياسية تسارعوا في الانخراط بها وركوب سفينة العمل السياسي ومن بينهم أذكر: الأطرش محمد- الإخوة لالوت بلعباس- عبد الدايم

بن عودة- صقال بلعباس- بن علي عبد الغني - بن نبال قويدر - بشير بويجرة مختار-نجادي محمد- طيبي محمد - قاضي سعيد - بكار جلول - دريسي جلول - فرعون بخالد - القباطي محمد- محمد أمير بن عيسى-عزة عبد القادر-حساني عبد القادر-الأزرق أحمد، وغيرهم ممن خاضوا غمار النضال السياسي والنقابي.

### ثامنا:

منذ أن تبرع الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر انتهج سياسة متغطرسة في جميع جوانب الحياة ضد الجزائريين كالصحة مثلا، وجعل من السياسة التعليمية الفرنسية من أخطر الأسلحة المدمرة للشخصية الأبية الجزائرية، فأنشأ مراكز التعليم من مدارس وثانويات وجامعات لبني جنسه بالجمان وأقصى منها أبناء الجزائر إلا من حالفهم الحظ في ذلك، ليكون البعض الآخر سخرة في خدمة أراضي الإقطاعيين ودروعا بشرية في حروبه، فسطرت برامج ومناهج على شاكلة سياستها التعليمية في فرنسا تاريخا ومعتقدا، فسعت عنوة ودون هوادة على تشويه تاريخ ومنبع الشخصية الجزائرية عن طريق تزويد البرامج التعليمية في عقول البراءة بغرس فكرة الريادة الحضارية لفرنسا والجنس الأبيض وأن جذورهم وأصولهم أوروبية لتصنع نشئا متشبثا عقائديا وفكريا وخلقيا بها، لمحو تاريخه الإسلامي الرائد، وهكذا كان التمييز العنصري لفرنسا في التعليم بالجزائر ومدينة سيدي بلعباس هدفه طمس البصمة الوراثية للفرد.

### تاسعا:

لقد تأهب مجاهدوا المنطقة الخامسة وتوافقوا طواعية والحدث الثوري ليلة الفاتح نوفمبر، إذ تمكنوا من تفجير الثورة في الوقت رغم نقص في الوسائل المادية والعنصر البشري بداية، رغم احتلال جنود اللغيف الأجنبي كل شبر من المدينة، وهي إرادة وإيمان متحجر وراسخ لم يمنع مناضلي ومجاهدي ومواطني المنطقة بمختلف فئاته من تحقيق أهدافهم المسطرة وإصرارهم و عزيمتهم على تنفيذ عملياتهم الجريئة حتى الشهادة أو النصر.



### عاشرًا:

اتبع قادة الثورة بالمنطقة الخامسة وبسيدي بلعباس على تقسيم مؤتمر الصومام على مدار عمر الثورة سبع سنوات ونصف من القتال كتشكيل موحد يساير التحديات ويتحكم في أساليب القتال مع تقدير الأضرار المحتملة باستغلال كل الظروف لصالحه دون انهزام أو خسارة.

### الحادية عشر:

اعتماد جيش التحرير الوطني على النشاط العسكري وفتح جميع الجبهات بالاعتماد على الدور الفعال للفدائيين والفدائيات في تسطير وتوجيه عملياتهم الفدائية ضد جنود فرنسا والمعمرين والخونة خاصة داخل المدينة، لبث الرعب و الفزع في أوساط المعمرين و القيادات لفك الحصار على المجاهدين في الأرياف.

### الثانية عشر:

حكمة جيش التحرير الوطني في استغلال الطبيعة لإنشاء مراكز تؤويه وتحميه في الكر و الفر مع ربط شبكة الوطنيين بكل شبر من الجزائر للإشادة بالثورة وحمايتها بالقرى والمداشر بمنطقة سيدي بلعباس، مع إضافة إلى إنشائهم لمراكز المراقبة و الرصد في الجبال والمناطق الإستراتيجية وقد اعتمد مجاهدوا المنطقة تكثيف العمليات العسكرية في شكل حرب العصابات مع سرعة تحركات وحداته كوسيلة لمواجهة العدو الفرنسي.

### الثالثة عشر:

موازاة مع تكثيف الاستعمار الفرنسي من قدراته العسكرية و القتالية من لوجستيك وتكتيك واستطلاع جوا وبرا وبحرا، فقد عنت بمنطقة سيدي بلعباس عدة معارك كانت الشخصية المحورية فيها لفرق جيش التحرير الوطني ضد العدو الفرنسي خاضها ببسالة، وسجلها تاريخ الثورة وبينت مدى صمود وحنكة في التعامل مع الظروف ورغبتهم في طرد فرنسا.

## الخاتمة

فالثورة المسلحة ازدادت قوة من جميع جوانبها عدة وعتادا وقادة، وانتشارا في الوطن كله وبالمنطقة الخامسة وما يترجم ذلك صدى وصيت المعارك وضرباتها الموجعة التي أرغمت قوة من الحلف الأطلسي إلى النزول وطأطأة الرأس وقبول التفاوض بإيفيان.

### الرابعة عشر:

لعبت منطقة سيدي بلعباس وسكانها دورا مهما في تاريخ الثورة مما أثار غيض وحفيظة القيادة الاستعمارية التي دفعها إلى تجريب مخططاتها القمعية لتصفية عقول الثورة عن طريق بناء المحتشدات والمعتقلات ومراكز التعذيب المتنوعة وممارسة مختلف سياسات القمع والإبادة الجماعية في المنطقة الخامسة و الولاية الخامسة وفي كل أرجاء الجزائر.

### الخامسة عشر:

يعد الحي الشعبي القرابة حي الأمير عبد القادر حاليا مهدا لميلاد الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ونتاج الوعي الديني والسياسي، وبؤرة لميلاد رجال ونساء حملوا لواء الجهاد ضد الطغيان الفرنسي، من معاناة التمييز الاجتماعي والرفض للحياة المزرية، مكسرين القيود نحو الحرية، رغم عيون المستعمر والخونة واللفيف الأجنبي، فلكي طبوغرافيا عبارة عن متاهة في أزقته ودروبه و شوارعه حمت في بطونها المجاهدين بعزيمة الإيمان وإرادة التحرر من رحم الثورة، إذ يعتبر هذا في القلب النابض ليزرع الوعي التحرري بمختلف أشكاله الثقافية منها (نادي النجاح) والدينية (المدرسة-المساجد-الزوايا)، الثوري (الاشتباكات، الوعي الفدائي)، وأعلن عن ميلاد الاستقلال.

### السادسة عشر:

إن التكلم عن الثورة التحريرية واسترجاع شريط الذكريات، تعني الرجوع بذاكرة الأمة المكافحة إلى حقبة ظلماء من عمر أجيال الشعب، لتنفيذ مزاعم الاستعمار الذي ادعى أنه جاء لبناء الجزائر، وزرع الحضارة بل عاث في الأرض فسادا متخطيا بأعماله الدنيئة كل القيم والأعراف والأخلاق، ونستشف من مسيرته بأرض الجزائر

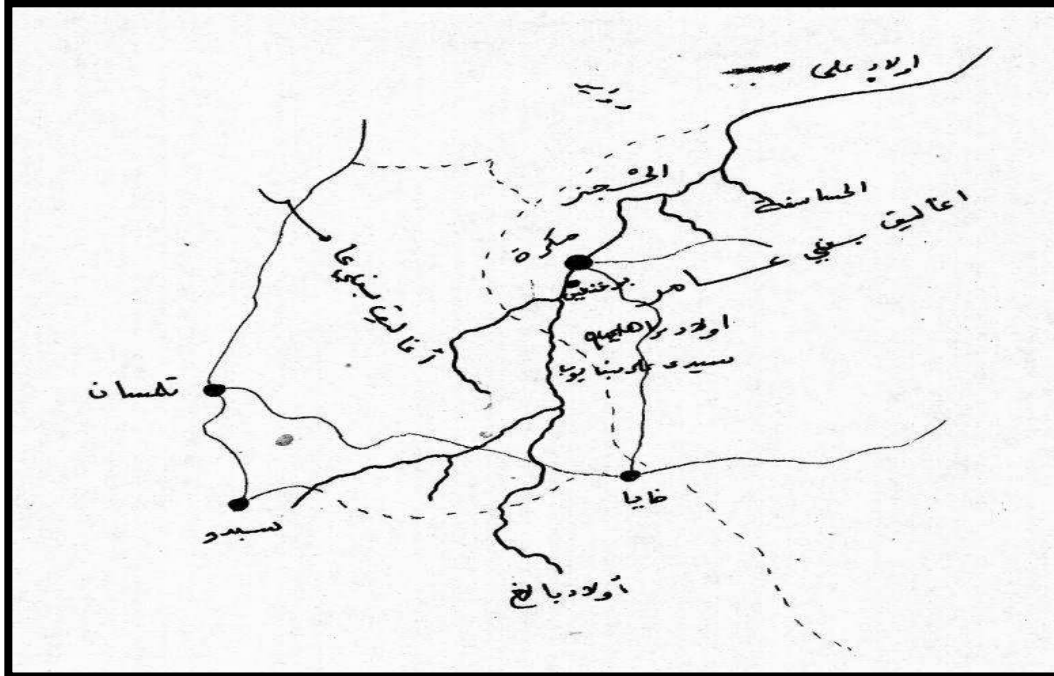
جرائمه الوحشية الهادفة إلى الانصياع والانسلاخ عن حضارتهم وتاريخهم، لكن إرادة الشعب كانت أصلب وأقوى، وإيمانهم القوي بعدالة القضية كان عاملا من عوامل الثبات والانتصار.

فالثورة ولدت من رحم الشهداء بعد مخاض عسير توالى على سقي فسيلته قوافل من خيرة الشباب، منذ 1830 إلى 1962 فعمت وشملت ربوع الوطن، وبعد فدية من العذاب و القهر مدت للاستعمار تكليل هذا الجهد العظيم بإشراقه أمل الحرية التي عانى منها الشعب الجزائري الذي لم يدخر جهدا لا بالنفس و لا بالنفيس لاسترجاع كرامته وحقوقه المشروعة رغم انتشار مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي وزرعها لضباط المخابرات على التراب الوطني كأنها خلايا سرطان في الجسم تهدف إلى إنهاك وتحطيم معنويات الشعب الجزائري لكن دون جدوى.

فلقد كانت ثورة نوفمبر المجيدة هي الوجه الحقيقي للجزائريين بكل ما تحمله من أبعاد وطنية ودولية ساهمت في تقويض أركان الاستعمار الحديث، حيث باركتها كل شرائح المجتمع وفتاته المختلفة رجالا و نساء وشيوخا و أطفالا كشعاع أمل أنار كل أرجاء الوطن الجزائري تكلفت بنصر مظفر -أنظر إلى الملحق رقم 35-.

الملحق رقم 01:

خريطة موقع بني عامر 1846<sup>1</sup>

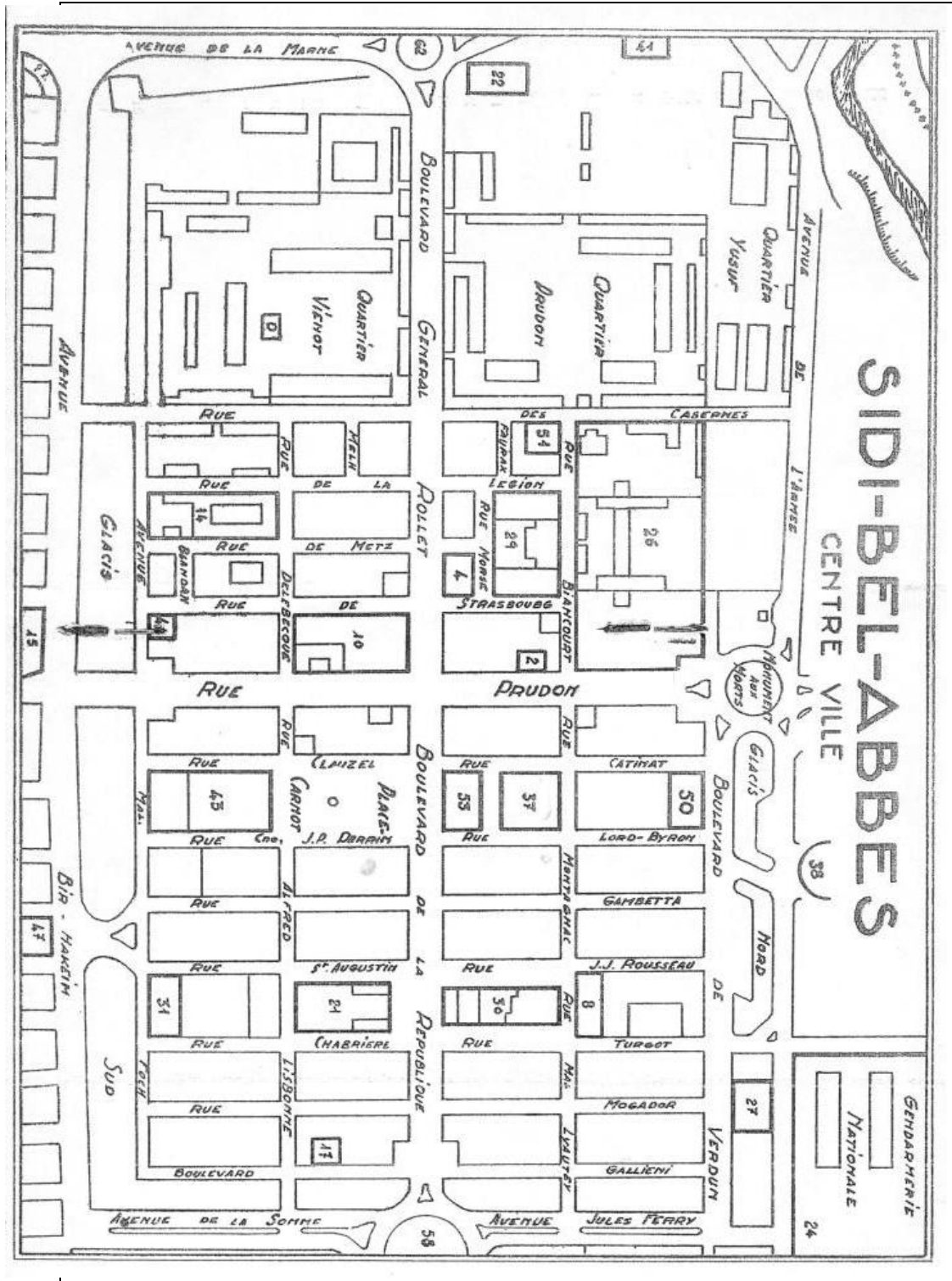


Carte des tribus établies en Afrique du Nord autour du poste militaire de Sidi-bel-Abbès 1846, d'après BN

<sup>1</sup> - من تخطيط الطالب: كركب عبد الحق.

الملحق رقم 02:

مخطط التصميم العام لمدينة سيدي بلعباس على النمط الأوروبي الفرنسي<sup>1</sup>

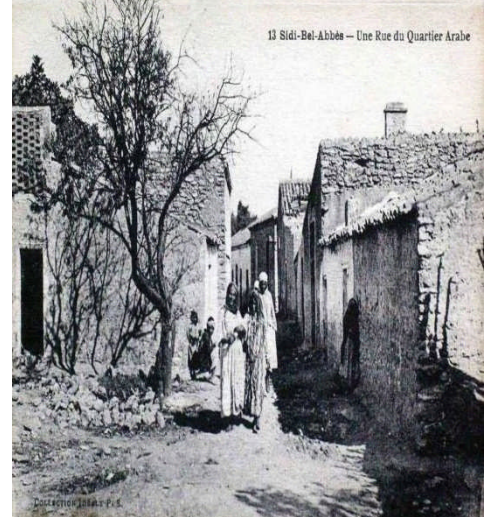
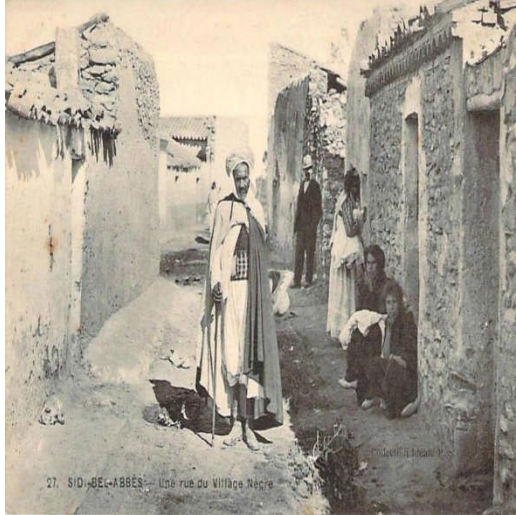


<sup>1</sup> - Plan guide, édition voltrain, de Sidi Bel Abbés.

الملحق رقم 03:

صور توضح وجود مدينتين داخل مدينة واحدة

1. المدينة العربية: حي الزنوج (Village Nègre)<sup>1</sup>



2. المدينة الفرنسية(على الطراز الأوروبي الفرنسي)<sup>2</sup>

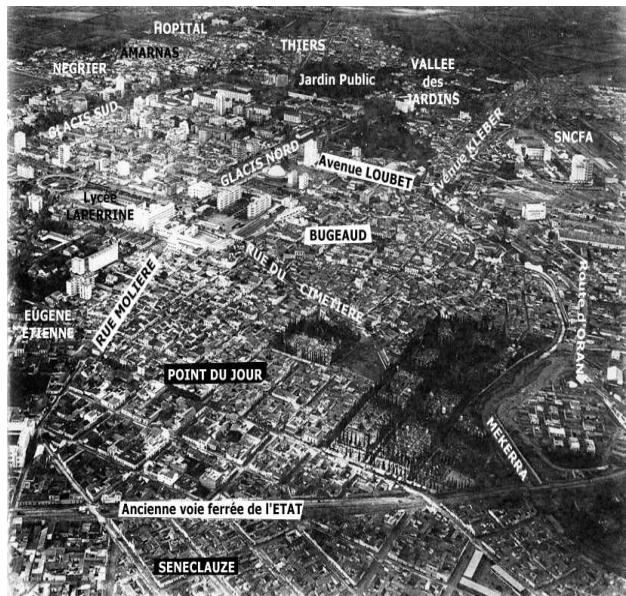
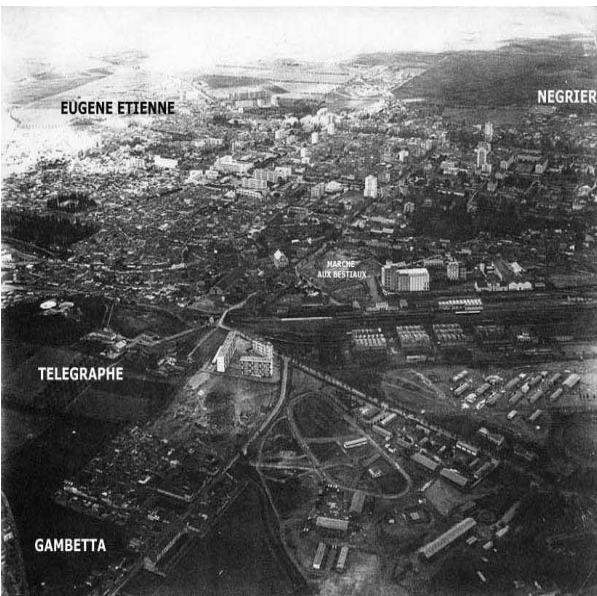
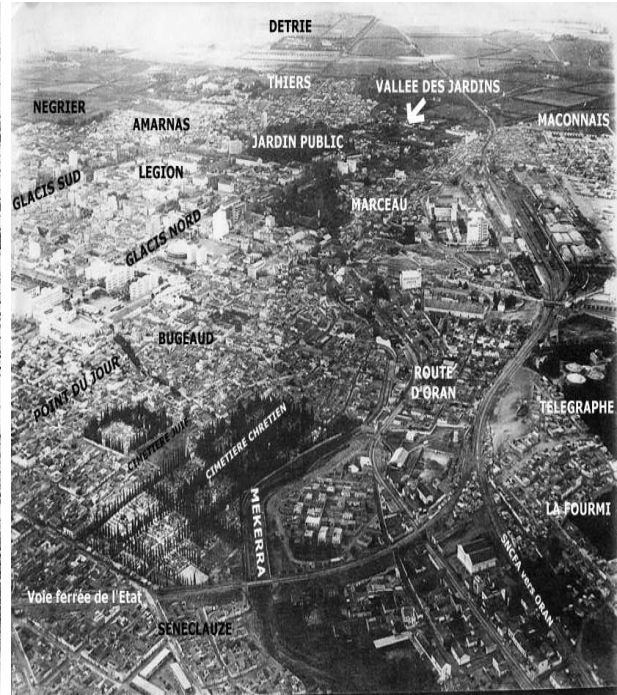


<sup>1</sup> - سيدي بلعباس دراسة إيكنتوغرافية ( من خلال مواقع الأنترنت).

<sup>2</sup> - GANDINI (Jacques), Op.Cit.

ملحق رقم 04:

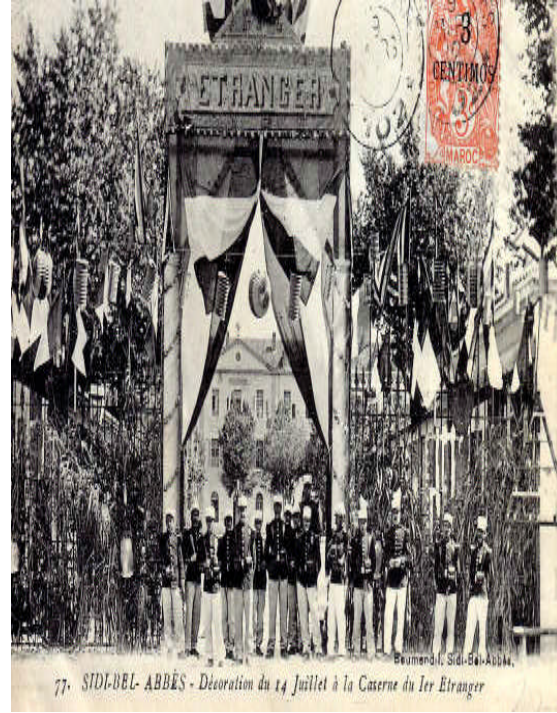
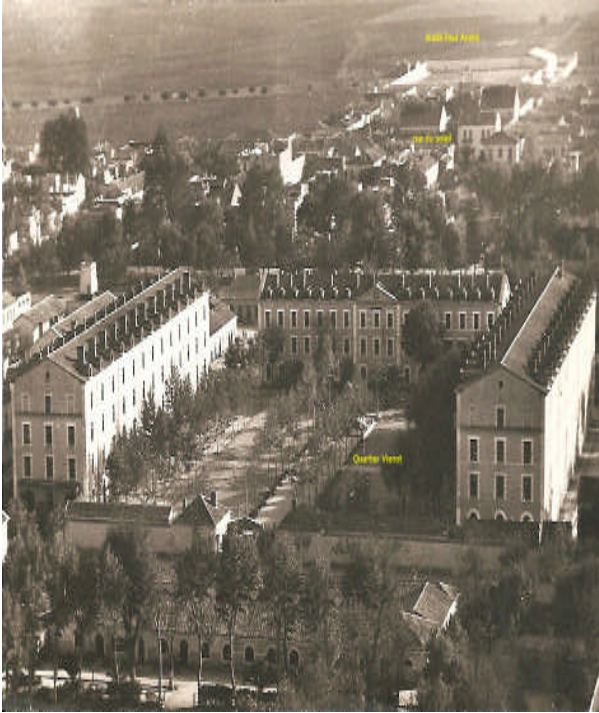
صور جوية لمنطقة سيدي بلعباس سنة 1958<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - <http://www.Bp2.blogger.com>

الملحق رقم 05:

ثكنة فيينو (Vienot)<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - GANDINI (Jacques), Op.Cit.



## الملحق رقم 06:

الجدول يوضح مختلف الإضرابات في مقاطعة سيدي بلعباس في سنة 1936<sup>1</sup>:

إضرابات دون الاستيلاء على الورشات أو المحلات.

نهاية الإضراب	بداية الإضراب	عدد المضربين		الهيئة
		الأهالي	الأوروبيين	
1936-07-28	1936-06-23	287	163	Bâtiment البناء
1936-07-02	1936-06-26	--	60	Peinture الطلاء
1936-07-28	1936-07-09	10	61	boulangerie الخبازين
--	--	297	314	المجموع

في الداخل دون الاستيلاء على الورشات أو المحلات.

نهاية الإضراب	بداية الإضراب	عدد المضربين		البلديات
		الأهالي	الأوروبيين	
1936-06-23	1936-06-20	100	-	حاسي زهانة
1936-07-06	1936-07-05	70	-	سليسن
1936-07-13	1936-07-09	100	-	سيدي علي بن يوب
-	-	270	-	المجموع

<sup>1</sup> - Dossier F1: rapport sur les grèves des ouvriers de bâtiment et des boulangeries du 30-07-1936 N° 6864 (A.W.O).

إضرابات عن طريق الاستيلاء بالعمال.

نهاية الإضراب	بداية الإضراب	عدد المضربين		الهيئة
		الأهالي	الأوروبيين	
1936-07-28	1936-06-23	63	57	Bâtiments البناء
1936-07-01	1936-06-23	08	09	Carburant الوقود
1936-06-28	1936-06-24	20	15	Abattoirs مذبح
1936-06-29	1936-06-24	20	15	Forgerons الحدادة
1936-06-29	1936-06-25	33	02	C.Alfas ورشات الحلفاء
1936-06-25	1936-06-23	10	07	Sacs, أكياس، خيم Tentes, Baches
1936-06-29	1936-06-25	53	20	Carrieres المهاجر
1939-06-25	1936-06-25	03	17	مؤسسة التطبيقية للكهرباء
-	-	188	142	المجموع

الملحق رقم 07:

جدول يلخص أهم الأحداث التي رافقت الإضرابات ضد ممتلكات المعمرين بمقاطعة سيدي بلعباس<sup>1</sup>

التاريخ	المستوطن	المنطقة	الحدث
1937-01-08	Shall شال	تسالة	Meule de paille حرق كومة من التبن
1937-01-29	Florenson Auguste	طابية	حرق كومة من التبن و العلف قيمتها 1500 فرنك
1937-02-01	Chermi شارمي	تنيرة	حرائق في أكوام من التبن
1937-02-27	Schafener شافينر	طابية	حرق كومة من التبن بقيمة 1200 فرنك
1937-02-07 و 05	Roquefer Louis	بقايد بلعربي	تخريب 22 شجرة زيتون + 11 شجرة فواكه + 400 كومات تبن قيمة الخسائر 750 فرنك
1937-02-28	Zech زادش	بقايد بلعربي	تخريب 200 شجرة فواكه
1937-02-14	Jacquel جاكل	تيلبون	حرق كومة من التبن بقيمة 300 فرنك
1937-02-28	Pradier برادية	بقايد بلعربي	حرق كومة من التبن بقيمة 2500 فرنك
1937-03-04	Bernand السيد برنار	بقايد بلعربي	حرق كومة من التبن بقيمة 300 فرنك
1937-03-10	Belem بيلام	زرولة	تكسير أشجار الفواكه
1937-03-11	Arberola أربيرولا	زرولة	حسائر بأشجار الزيتون
1937-03-11	Marcelot مارسولو	زرولة	Carrière حريق في محجرة
1937-03-11	Couret كوري	زرولة	حرق وسائل زراعية
1937-03-16	Bories بورياس	سيدي علي بن يوب	حرق كومتين من التبن بقيمة 1000 فرنك
1937-03-19	Perea بيريا	واد مبتوح	حرق وسائل زراعية
1937-03-26	شامبوليف Chamboulive	بقايد بلعربي	حرق 30 كومة من التبن بقيمة 3000 فرنك
التاريخ	المستوطن	المنطقة	الحدث
1937-03-30	لافال اونتوان	طابية	محاولات حرق التبن

<sup>1</sup> - Dossier F35 : rapport du s/ préfet de l'arrondissement de Sidi Bel Abbas au préfet d'Oran N° 6175 du 16/06/1937 (A.W.O).

		Laval Antoine	
محاولة حرق، الخسائر 300 فرنك	طابية	Palduplin Babriel	1937-03-30
تخطيم وسائل زراعية	سيدي علي بن يوب	Varnier فارني	1937-04-05
تخزين 130 كرمة و أشجار الزيتون	سيدي علي بن يوب	Cerdan ساردو	1937-04-08
حرق مخزن للتبن و العلف بقيمة 60.000 فرنك	سفيزف	payri بايري	1937-04-09
حرق كومة من التبن بقيمة 10.000 فرنك	سفيزف	Cervera Joseph	1937-04-09
محاولة حرق 03 كومات من التبن	حاسي زهانة	Jacquel جاكل	1937-04-12
تخريب 132 شجرة من الكروم	بوشبكة	Teuche توش	1937-04-20
تخريب 134 شجرة من الفواكه	طابية	الإخوة رفال Ravel Frères	1937-04-23
حرق كمية من التبن بقيمة 500 فرنك	تلاغ المختلطة	Pelission بليسيون	1937-05-02

الملحق رقم 08:

جدول يبين مختلف المؤسسات التعليمية الفرنسية بمنطقة سيدي بلعباس<sup>1</sup>.

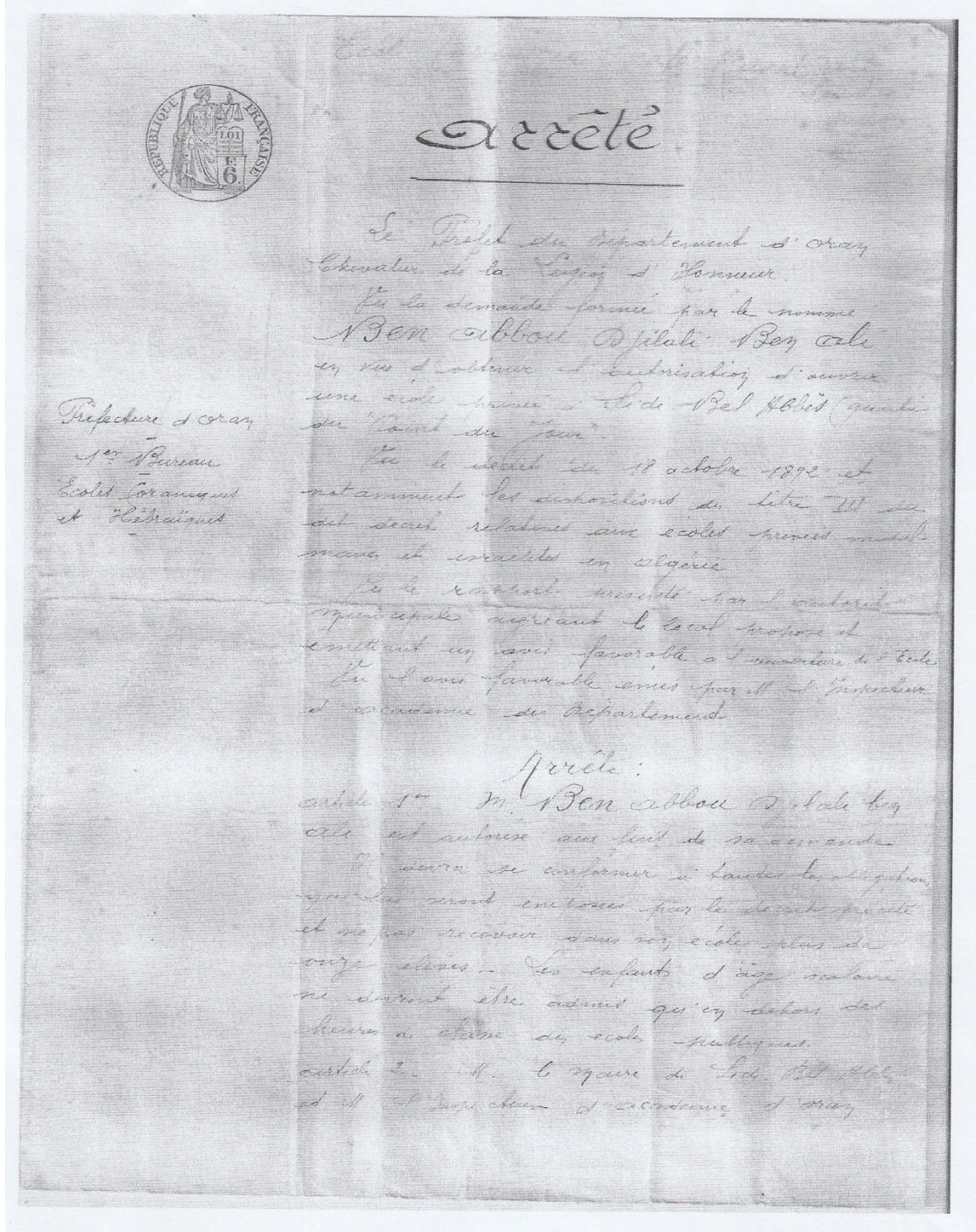
العنوان	اسم المؤسسة	نوع المؤسسة
Rue de la becque et starsbourg	Paul bert	مدارس الحضانة maternelles
Rue turgot	Bugeaud	
Place mangin	Mangin	
Avenue Kléber	Marceau	
Rue alfred-lisbonne	Carnot	
Rue G bedeau	Gaston julia	
Avenue theodore-héritier	Thiers	
Avenue theodore-héritier	Tiers	مدارس التعليم الابتدائي
Rue Alfred-Lisbonne	Starsbourg carnet	
Rue général bedeau	Gaston julia	
Avenue Kléber	Sevigné	
Rue de soleil	Victor hugo	
Avenue Kléber	Marceau	
	Ecole séneclauze	
Route des amarnas	Négrier	
Camp de spahis	J.J.rousseau	
Rue Molière et rue du parc	Turgo	
Rue de le becque et egen-Etienne	Paul bert	
Rue d'Austerlitz	Ibn Khaldoun	
Rue Foch	Voltaire	
Rue de Molière	Molière	
Avenue de l'agriculture	Gambette	
Avenue jules-ferry	Lycée la Perrine 1948	مدارس التعليم الثانوي
Rue Mozart	Collège moderne le clerc ex EPS de garçons	
09 rue delebecque	Collège moderne de filles Sint- Exupéry	

<sup>1</sup> - Source: Gandini (Jacques), op cit, p 76.

العنوان	اسم المؤسسة	نوع المؤسسة
Rue Chabrières	Ecole maternelle des sœurs trinitaires	التعليم الكاثوليكي
Avenue Foch	Institut fenelon(1913)	
Rue jean-Macé	Ecole de sonis (1913)	
Rue de cimitières	Centre d'apprentissage de garçons	التعليم التقني
Avenue bretandeu	De filles	
Avenue marcel-cerdan	Centre d'apprentissage	
Route de detrie 1930	Ecole régionale d'agriculture	

الملحق رقم 09:

ترخيص كتابي من سلطات الاحتلال لفتح مدرسة قرآنية للشيخ بن عبو الجيلالي بحي عبو بمدينة سيدي بلعباس<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - تحصلنا عليه من طرف أحد أحفاده، السيد بن عبو علي (خال والد كاتب هذه الدراسة).

sont chargés, chacun en ce qui le concerne de  
l'exécution du présent arrêté.

Fait le 14 Juin 1924

Le Préfet

Le Lieutenant général, pour les affaires  
indigènes et la police générale  
Monsieur, Caré

N° 9438

Cour Copie conforme et notification à Monsieur  
le Maire de Tidi-Oul-Abbi qui voudra  
bien délivrer à l'intéressé une copie sur  
papier à 6° du présent arrêté.

Fait le 18 Juin 1924

Le Préfet

Le Comptable de Préfecture délégué  
Monsieur, Allouette

N° 3017

Cour Copie conforme et notification à  
Monsieur le Commissaire Chef de Service pour  
l'enseignement sur le registre au bas et remise à  
l'intéressé de la présente autorisation.

Fait à Oul-Abbi le 27 Juin 1924

Le Maire



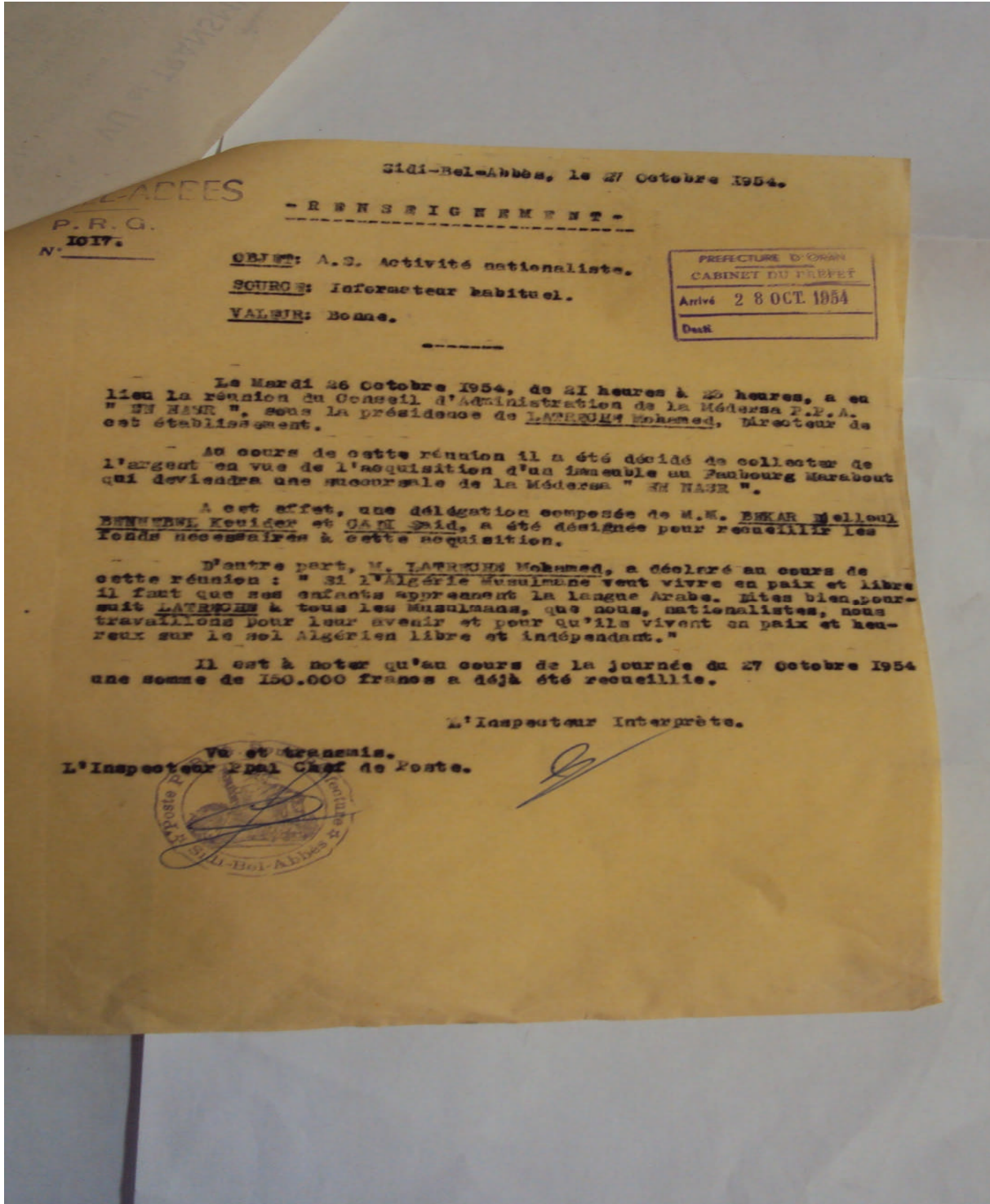
*[Handwritten signature]*

Pomelle cap. Monsieur des travaux



الملحق رقم 10 :

تقرير جمع الأموال من طرف حزب الشعب لامتلاك مبنى ملحقة لمدرسة "النصر"<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - Rapport de police du 27-10-1954, N 1017, Carton 112, archive d'Aix en Provence L'Activité du P.P.A/MTLD, Article de Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

## الملحق رقم 11:

مناقشة مسألة توسيع مدرسة النصر - بجي عبو - بمدينة سيدي بلعباس<sup>1</sup>

SIDI-BEL-ABBES le 20 Septembre 1954

P. R. G.  
N° 866

R E N S E I G N E M E N T

PREFECTURE D'ORAN  
CABINET DU PREFET  
Arrivé le 23 SEP 1954  
Dest.

Objet: A/S de la médessa K.F.A. "AN NASH"

Sources: Informateur habituel.

Valeur: Bonne

Le 16 Septembre 1954 a eu lieu une réunion privée des membres directeurs de l'association "AN NASH" sous la présidence de ABDELAHM BERAOUDE assisté de M.K. LATRECH MOHAMED MASCHIN SOUIA DERRA MOKHTAR, CAMI SAID et BRINSEIL KOUIDRA.

Une seule question figurait à l'ordre du jour et portait sur l'agrandissement de la Médessa (édification d'annexe.)

M.CAMI SAID trésorier scolaire qu'il possède les fonds nécessaires pour commencer les travaux grâce à toutes les associations du département et particulièrement à l'aide apportée par la Médessa "EL HAYAT" d'ORAN.

Prendant ensuite la parole M.LATRECH MOHAMED directeur de la Médessa AN NASH indique que la population Musulmane de Sidi-Bel-Abbes est prête à aider pécaunaiement l'association et à participer activement au financement de la construction. Enfin M.ABDELAHM Président de l'association remercie vivement les membres du comité pour leur activité et précise que les médessa sont les ennemis les plus mortels du colonialisme, car l'insurrection des masses donne la liberté au Peuple. Il termine son exposé en indiquant que les membres de l'association seraient mis au courant de la date à laquelle commenceraient les travaux, dès la semaine prochaine très vraisemblablement et dès que l'autorisation de bâtir serait donnée par les services Municipaux Compétents.

Cette réunion commencée à 20 heures s'est terminée à 21 heures sans incident

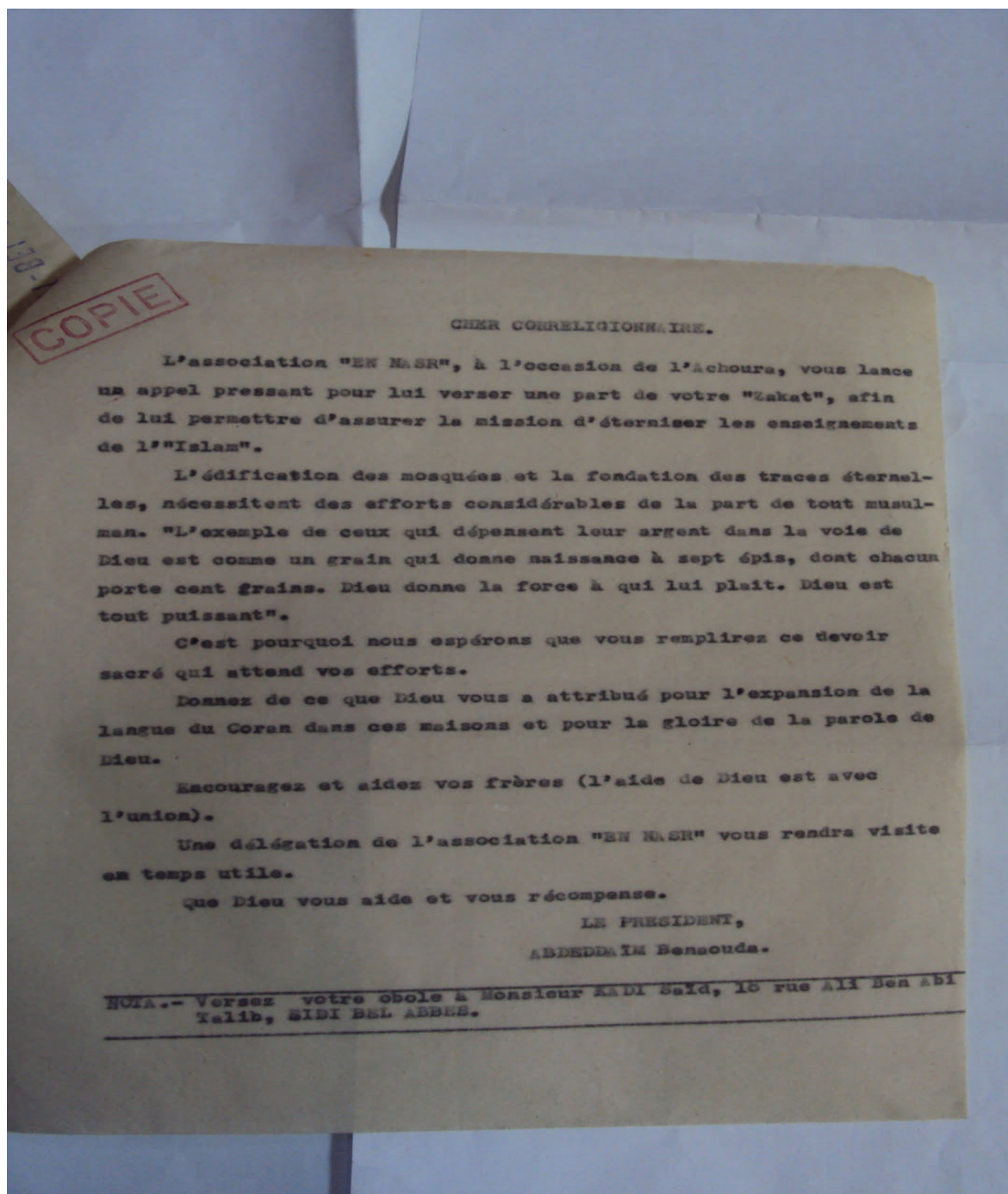
et transmis: Le Chef de poste

L'Inspecteur Intéprète

<sup>1</sup> - Rapport de police du 20-09-1954, N 866, Carton 112, archive d'Aix en Provence L'Activité du P.P.A/MTLD, Article de Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

## الملحق رقم 12:

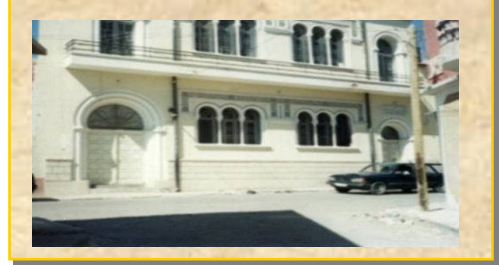
ضرورة دفع الإسهامات النقدية لدى السيد قاضي سعيد مناضل في حزب الشعب<sup>1</sup>



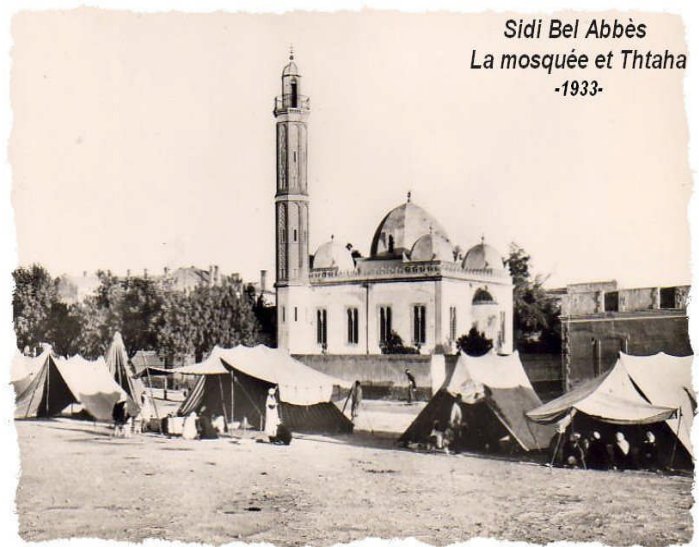
<sup>1</sup> - Rapport de police du 13-09-1954, N°240, Carton 112, archive d'Aix en Provence L'Activité de nationalistes, Article de Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

الملحق رقم 13:

صور و لافتات توضيحية في شكل مرمر توضح تاريخ إنشاء المنابر التعليمية الدينية و تدشينها  
بمختلف الأحياء العربية الشعبية بمدينة سيدي بلعباس<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - صور رقمية التقطناها بتاريخ: 2016/04/02.



الملحق رقم 14:

1. صورة لنواة من شيوخ وطلبة مؤسسي مسجد الأعظم -بالحي العربي الشعبي القراية-<sup>1</sup>

الشيخ بشير بويجرة أحمد البدوي (المفتي) و بشير بويجرة بشير (الإمام) يتوسطان  
المجموعة



2. صورة لزمرة من طلبة مدينة سيدي بلعباس اللذين درسوا في جامعة القرويين بفاس والزيتونة بتونس<sup>2</sup>



<sup>1</sup> - صورة استلمناها من أحفاد المفتي الشيخ بشير بويجرة أحمد البدوي.

<sup>2</sup> - صورة سلمت لنا من طرف المناضل الأزرق أحمد.

الملحق رقم 15:

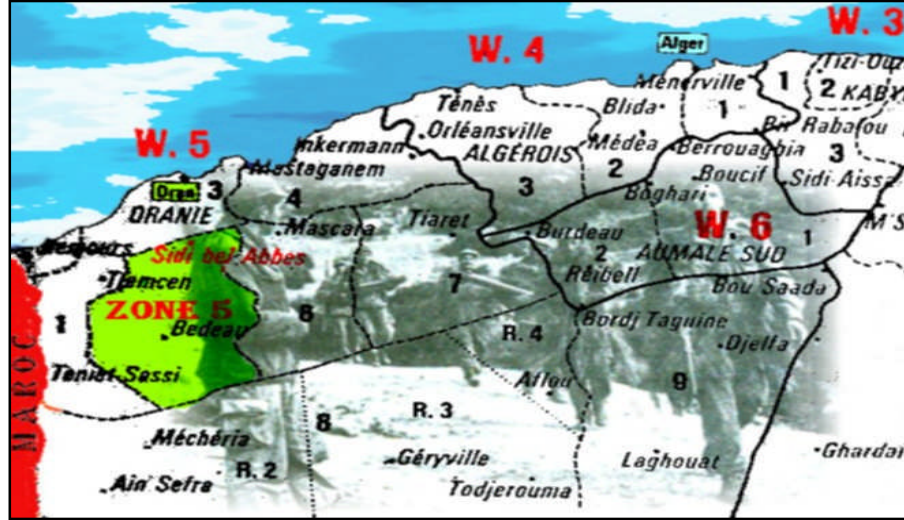
صور و لافتات توضيحية في شكل مرمر توضح أسماء الزوايا المتواجدة بحي القرابة الشعبي<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - صور رقمية التقطناها بتاريخ: 2016/04/02.

الملحق رقم 16 :

خريطين توضحان موقع المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس-من الولاية الخامسة<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - من متحف الجهاد عبد القادر بومليك بسيدي بلعباس.



الملحق رقم 17:

صور لفريق الاتحاد الرياضي المسلم لسيدي بلعباس (USMBA)<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - LACARNE (Bélaid), op.cit. « couvert d'un livre ».

الملحق رقم 18:

صورة ولافتة توضيحية في شكل مرمر تشكل تاريخ إنشاء المنبر التعليمي الثقافي وتدشينه لنادي  
النجاح بالحي العربي القرابة الشعبي<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - صور رقمية التقطناها بتاريخ: 2016/04/02.

الملحق رقم 19:

ملف عن الأطرش محمد مناضل في حزب الشعب، مشفوع بشهادات وحقائق معلوماتية وإدارية<sup>1</sup>

- A T T E S T A T I O N -

Nous ssoussignés KEBATTI Mohamed, Ancien Détenu et Directeur de la Médersa "Terbia ou Tehlim" à Sidi-Bel-Abbès et SEMAHI BERRAHIL Abdelkader, Ancien Détenu et Agent de Bureau Bibliothécaire dans le même lieu;

CERTIFIONS que LATRECHE Mohamed a enseigné dans les camps d'internement de Bossuet et Saint Leu, de 1956 à 1960 où il était détenu.

En foi de quoi, Nous lui délivrons la présente attestation pour servir et valoir ce que de droit.

Sidi Bel Abbès, le 30 Décembre 1965

1°)- KEBATTI Mohamed: K. Batti

2°)- SEMAHI BERRAHIL Abdelkader: S. Mahi

La Fédération F.L.N. de SIDI BEL ABBES certifie exacts les renseignements portés ci-dessus.

FRONT DE LIBERATION NATIONAL  
FEDERATION D'ORAN  
D'ORAN SIDI BEL ABBES

<sup>1</sup> - الملف كاملا تحصلنا عليه من السيد: الأطرش قاضي ابن المناضل.

MINISTRE DE L'ORIENTATION  
NATIONALE

-0-0-

n°198

REPUBLIQUE ALGERIENNE  
DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

-0-0-0-0-0-

**II-) VIS D' INTEGRATION**

-----

Concernant : LATRECHE Mohamed

J'ai l'honneur de porter à votre connaissance que vous êtes intégré dans la catégorie des Instruteurs de l'Enseignement Public conformément aux dispositions du Décret n°6499 du 19 Mars 1964.

Il demeure toutefois :

1°) Que le 15 Septembre 1964 constitue une date limite pour la régularisation de votre situation administrative.

2°) Que votre déclaration sur l'honneur constitue en cas d'irrégularité constatée une réserve suspensive des dispositions du dit décret.

LE MINISTRE DE L'ORIENTATION NATIONALE

CHERIF BELKACEM

POUR COPIE CONFORME  
SIDI-BEL-ABDES, le 5 Mars 1969  
Le Maire,  
نائب رئيس المجلس  
Le Vice-Président de l'Assemblée Populaire Communale  
Le Sec. Gen.

"ASSOCIATION EDUCATRICE MUSULMANE "EN NASR"  
SIDI BEL ABBES "

- ATTESTATION -

Le Vice Président de l'Association Educative Musulmane "EN NASR" (Sidi-Bel-Abbès),

atteste que le Frère LATRECHE Mohamed a enseigné à la Medersa EN NASR, de 1952 à Juin 1956, date à laquelle la Medersa a été fermée par l'Administration française.

Après la fermeture de cet établissement, le Frère LATRECHE a été interné. Dès sa libération du Camp d'internement de Bessuet et interdit de séjour dans le département d'Oran, il a été affecté pour enseigner à la Médersa de Mostaganem du Mois d'Avril 1960 à Fin Novembre 1961.

Délivrée la présente attestation pour servir et valoir ce que de droit.

SIDI BEL ABBES, le 14 Mars 1963

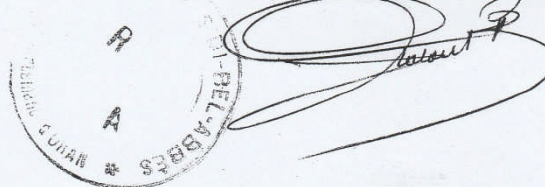
Le Vice-Président  
(Cachet humide)

Signé: Illisible

POUR COPIE CONFORME  
SIDI-BEL-ABBES, le 30.12.1965

Le Maire,

Président  
de la Délégation Spéciale



MINISTÈRE DE L'ALGERIE

PREFECTURE D'ORAN

CENTRE D'HEBERGEMENT  
de BOSSUET

- A C T E    D E    N O T I F I C A T I O N    -  
-O-

L'an mil neuf cent soixante et le 1er Avril,

Nous soussigné, Commandant le Centre d'Hébergement de BOSSUET,

Avons notifié à Monsieur : L A T R E C H E Mohamed

assigné à résidence au Centre d'Hébergement de BOSSUET, sa libération du  
C.H. BOSSUET par lettre n° 6148/SCCH de M. le Délégué Général du Gouvernement  
en Algérie.

L'intéressé se retire à : Dans le département de MOSTAGANEM.

Afin qu'il n'en n'ignore, lui avons laissé acte de notification qu'il  
a signé avec nous.

Signature de l'intéressé

LATRECHE.M.

Fait à BOSSUET,  
aux jours mois et an que dessus,

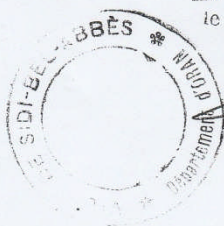
Cachet humide du C.H. de BOSSUET

Le Commandant,  
signé : ILLISIBLE

POUR COPIE CONFORME

SIDI-BEL-ABBÈS, le 17 OCT. 1963

Le Délégué  
le Président  
de la Délégation Spéciale  
Le Délégué



ALGERIENNE  
~~XXXXXXXXXX~~

A T T E S T A T I O N

—O—O—O—O—O—

Le Président de la Délégation Spéciale  
de la Ville de Sidi Bel Abbès.

certifie et atteste que Monsieur LATRECHE Mohamed né le 1 Mars 1928  
à Sidi Bel Abbès : a enseigné et a rempli les fonctions de Directeur  
à la Medersa de Cette Ville de 1953 à 1956.

Au Camp de Bossuet à la suite de son  
incarcération de 1956 à 1960 et à Sidi Bel Abbès de 1961 à 1962.

En foi de quoi la présente attestation lui a  
été délivrée pour servir ce que de droit.

SIDI BEL ABBES, le 18 JUILIN 1963

P Le Président  
de la Délégation Spéciale.

RA

FRONT DE LIBERATION NATIONALE  
 COMMISSARIAT NATIONAL DU PARTI A GRAN  
 ERATION DE SIDI BEL-ABEES  
 KASHA DE .....  
 CELLULE N° .....

FICHE INDIVIDUELLE DE RENSEIGNEMENTS POUR MILITANTS

NOM: ..... **L.A.T.R.E.C.H.E.** ..... PRENOM: **Mohamed**  
 DATE ET LIEU DE NAISSANCE: **1/ 3/1928 à Sidi-Bel-Abbes**  
 NATIONALITE: **Algérienne**  
 FILS DE **LATRESHE Abdelkader** ET DE **BEL KADI Yamina**  
 SITUATION DE FAMILLE: **Marid** NOMBRE D'ENFANTS: **3**  
 ADRESSE ACTUELLE: **1, Rue de la paix à Sidi-Bel-Abbes**  
 (ARABE **NAS** (ARABE **D.E.**  
 DEGRE D'INSTRUCTION: (FRANCAIS **SEP** DIPLOME: (FRANCAIS **-**  
 SPECIALITE: / FONCTION ACTUELLE: **Enseignant**  
 ADRESSE DE L'EMPLOYEUR: **Éducation nationale - Alger**  
 ACTIVITE POLITIQUE AVANT LA REVOLUTION: **M.T.L.D.**

PENDANT LA REVOLUTION

1954. 1 <sup>er</sup> contact avec Comité d'action	LIEU	à Sidi-Bel-Abbes
1955. 2 <sup>e</sup> contact	"	"
1956. Commissaire politique	"	" (réunions Gimitière
1957. Contact 649, St LARRY	"	"
1958. Détenu	"	"
1959. "	"	"
1960. "	"	"
1961. mis en résidence surveillée		à Mostaganem
1962. "		à son retour à Sidi-Bel-Abbes.

ACTIVITE DEPUIS 1962: **Réorganisateur de l'enseignement à travers toute la Zone 5 de la Wilaya 5. - puis Commissaire Politique.**

OBSERVATIONS:

FAIT A. **S.B.A.** LE **29/7/1966**

SIGNATURE DES MEMBRES DE LA COMMISSION



## NOTRE CARNET

## ● DECES

Le président et les membres de l'APC de Sidi Bel-Abbès, les familles LATRECHE, MILOUA, parents et alliés ont la douleur de vous faire part du décès de leur cher et regretté



**LATRECHE Mohamed**  
dit « Hama »

survenu accidentellement aux Rochers, à 6 km de Sidi Bel-Abbès, le 9.1.75.  
L'enterrement a eu lieu le 10 janvier 1975 à Sidi Bel-Abbès.

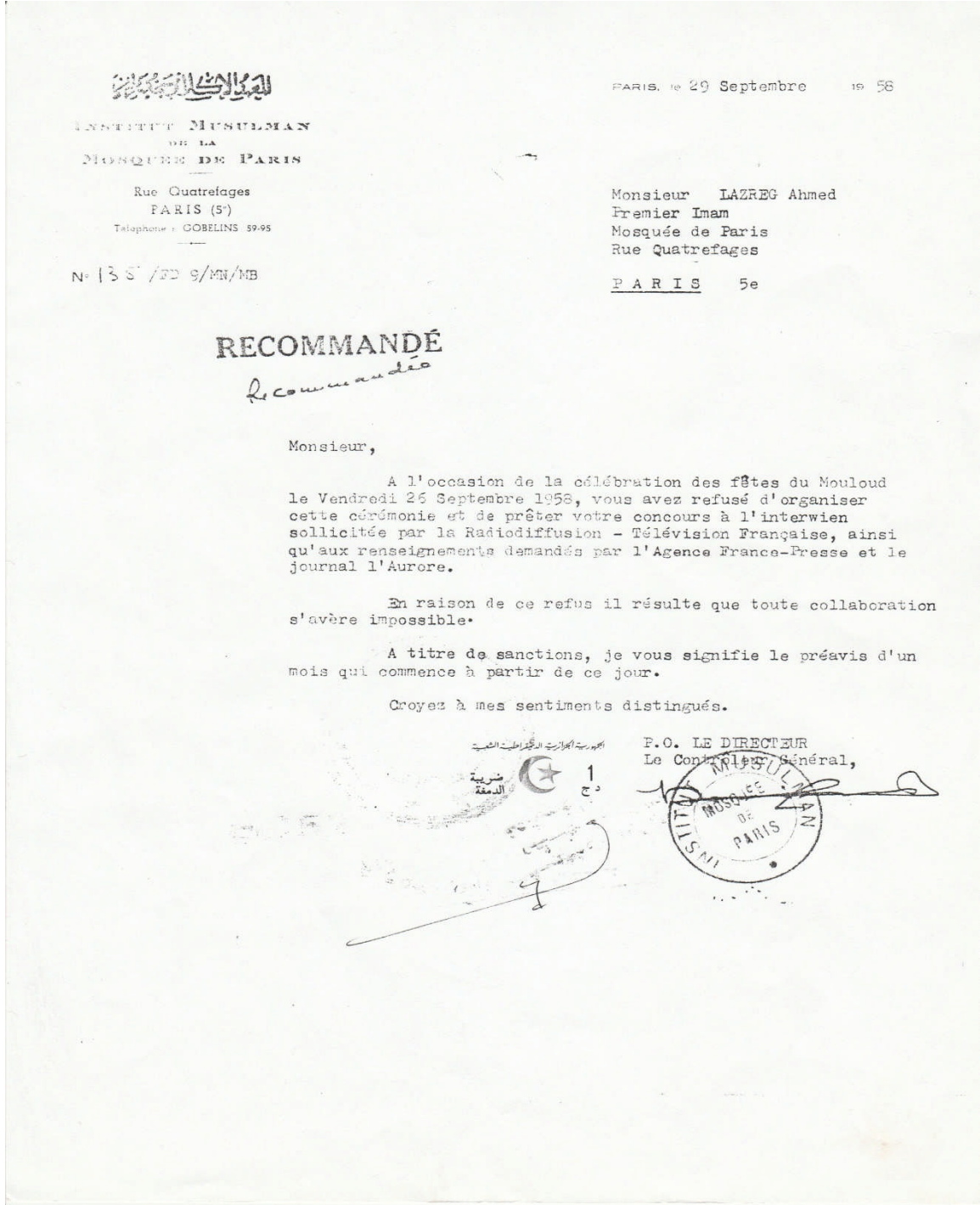
## SONELGAZ

## RACHGOUN

Distribution électrique interrompue, le 14.1.75 de 8 h à 18 h à Domaine El-Bradj, Station de pompage Remacha, Benkaddour, Cité Vves des Chouhada, Hadj Dillail.

الملحق رقم 20:

ملف عن الأزرق أحمد إمام بالمعهد الإسلامي ومسجد باريس، مدعمة بشهادات وحقائق معلوماتية وإدارية<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - الملف كاملا تحصلنا عليه من المناضل الأزرق أحمد (نفسه).

الإسلام في فرنسا

PARIS, le

INSTITUT MUSULMAN  
DE LA  
MOSQUÉE DE PARIS

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

المهندس وحده

Rue Quatrefoies  
PARIS (5<sup>e</sup>)  
Téléphone : GOBELINS 59-95

باريس في ٢١ نوفمبر ١٩٥٨

N°

الى حفرة السيد احمد الازرق  
الامام السابق بمسجد باريس

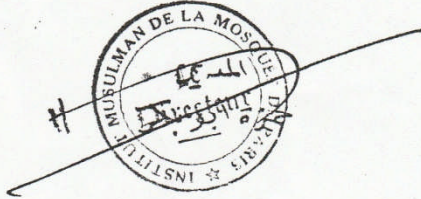
٢٦٥

معتنى وكتوب مضمون الوصول بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٥٨ رقم ١٣٥٥ في ٩/٩/٥٨ م/د  
حوق من طرف المراقب العام وقوع إشعاركم بانتهاء ما موريتكم الدينية بمسجد باريس  
بسبب بعضكم الاضطلاع بوظائفكم الشرعية و بسبب العوض والحلال اللذين تسببتم  
فيهما في سير المسجد بعد عودكم من سويسرا.

وان اعجابكم بترتب عنه بالتبعية اخلاءكم للبيوت التي تشغلونها بدون وجه وبهرة  
غيره ثونية والكائنة بالمستوصف الاسلامي التابع لمسجد باريس.  
نحمران الشرع قد انقضى ومع ذلك بانكم تهاذيتم على احدات الشخب مع اللوطيعي  
وعلى أعمال الأهل المتحد وزيادة على ذلك أظهرتم عدم الاستعداد لمبارقة المحل المخصص  
المستوصف.

وأي ارجوكم للمرة الاخيرة ان تسلموا ذلك المحل لا تصرف فيه في ظرف لا يتجاوز الاربعة  
الثلثة المقبلة.

ان ترددكم قد عطل سير الحملة الذين يشتغلون منذ عدة أسابيع لترميم المستوصف  
واصلاحه لتكن مباشرة لوظيفة الطبيعية العائدة بالمصلحة العامة. ومن المحمل لتقديم  
سكوى في المطالبة بتعويض الاضرار ضدكم اذا ما تماد يتم على منع الحملة من الاصلاحات  
التي شرعوا فيها من قبل. والسلام.



الإسلامية  
الإسلامية

Paris, le 15 Août 1958

INSTITUT MUSULMAN  
DE LA MOSQUÉE DE PARIS

Rue Quatrefages  
PARIS (5<sup>e</sup>)  
Téléphone : GOBELINS 59-95

N° FD/9/UH

A T T E S T A T I O N

Je soussignée, Secrétaire Générale de l'Institut Musulman de la Mosquée de Paris, certifie par la présente que Monsieur AHMED LAZREG, employé audit Etablissement en qualité d'Imâm est en congé du 15 Août 1958 au 30 Septembre 1958.

En foi de quoi est délivrée la présente attestation pour servir et valoir ce que de droit.

Paris, le 15 Août 1958

La Secrétaire Générale:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
مضروبة  
الدعوى  
1  
د ج



Vu et délivré par  
l'Institut Musulman de la Mosquée de Paris



**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**INSTITUT MUSULMAN  
DE LA MOSQUÉE DE PARIS**  
Rue Quatrefages  
PARIS (5<sup>e</sup>)  
TÉL. : Gobelins 59-95

N° 100/FD.9/BH/GAW.

**CARTE D'EMPLOI**

Le Directeur de l'Institut  
Musulman de la Mosquée de Paris cer-  
tifie par la présente que :



Monsieur LAZREG Ahmed

est employé en qualité de : Imâm  
Principal

à/c. du : 1.9.1956

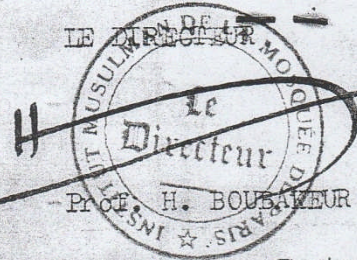
en son Etablissement

- Monsieur LAZREG Ahmed
- Né à Sidi Ben Hanifa -Mostaganem (Oran)
- Demeurant : Mosquée de Paris. Rue Quatrefages. PARIS V°

En foi de quoi lui est délivrée la présente carte destinée à lui faciliter sa tâche, servir et valoir ce que de droit auprès des Services intéressés par sa mission.

PARIS, le 10.10.1958

LE DIRECTEUR



Prof. H. BOUGAËUR

N.B. : Cette carte est strictement personnelle. Toute personne qui l'utiliserait indûment s'exposerait aux poursuites et sanctions prévues par loi.

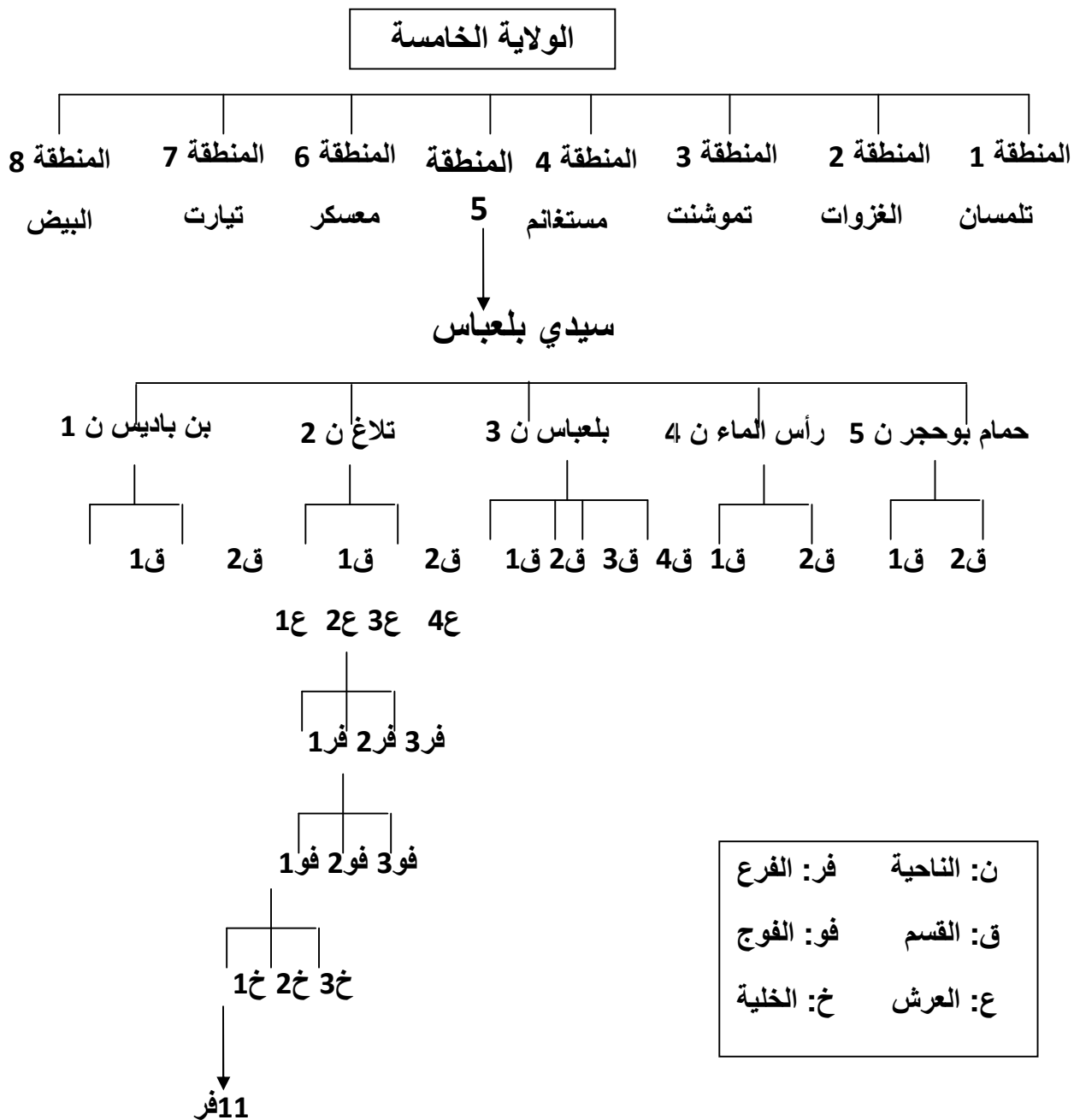
ظ  
 فرنك  
 No 011664  
**جبهة التحرير الوطني الجزائري**  
 توصلنا من السيد Lazreg Ahmed  
 بما قدره Sillel faou  
 لا عانة الجزائر المجاهدة  
 في تاريخ Decembre 59

REPUBLIQUE ALGERIENNE  
 DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE  
**EXTRAIT DU REGISTRE DES MEMBRES  
 DE L'AL.N. ET DE L'O.C.F.L.N.**  
 Wilaya: ALGERIA  
 Commune: ALGER  
 Précisions pour les membres  
 de l'O.C.F.L.N.:  
 Fidai du / ou /  
 Détenu du / au /  
 Permanent de l'ex-fédération de France du FLN.  
 de / du / au /  
 Date de décès ou disparition /  
 EXTRAIT CONFORME AU REGISTRE COMMUNAL  
 Nom: Lazreg  
 Prénoms: Ahmed nom de guerre: Nouar  
 Date et lieu de naissance: 16-4-1931 à Bou-Khalid  
 Fils (de): Abdoulhakem et de Melboussine  
 A été reconnu (e) / Membre de l'AL.N. / Membre de l'O.C.F.L.N. (1)  
 Par la commission de: Commissariat Spécial ANP  
 Il a servi sans défaillance du: 1959  
 au: 10-25-1963  
 Date de décès ou disparition /  
 (Cachet et signature)  
 الكاتب العام  
 9  
 1) Barre la mention inutile  
 REPUBLIQUE ALGERIENNE  
 DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE  
 Article 11 du décret 64-27 du 22 1964  
 Quiconque aura sciemment levé la présente fiche ou  
 aura fait à la commission de fausses déclarations ou  
 de faux témoignages, sera poursuivi devant les Tribunaux  
 et condamné en application des dispositions du code pénal

5469  
 368  
**FICHE D'IDENTIFICATION**  
 VACC  
 NOM: Lazreg  
 PRENOM: Ahmed  
 Né le: 16-4-31  
 Profession: Moudéris  
 Domicilié à: 165 rue Cornigou Mourif, Casba  
 Marié ou ~~célibataire~~ (1): \_\_\_\_\_  
 Nombre de personnes à charge: 3  
 RAPATRIE LE: 13 JUILLET 1963 SUR: Pr. 11/10/63  
 1) Barrer la mention inutile

الملحق رقم 21 :

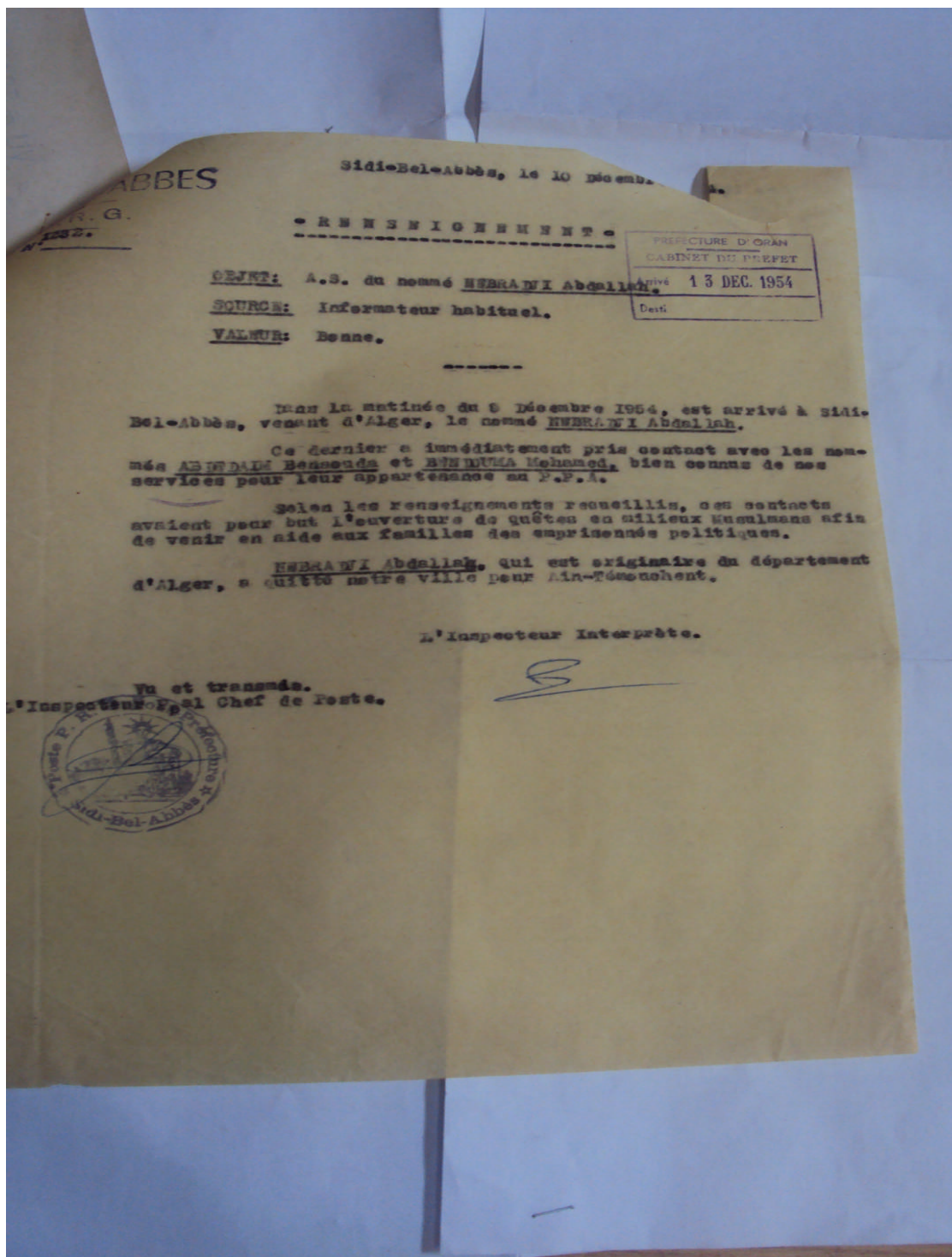
التقسيم الإداري للمنطقة الخامسة<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - من تخطيط: الطالب كركب عبد الحق.

## الملحق رقم 22:

جمع التبرعات لفائدة عائلات النشطاء الثوريين و المتواجدين بالسجون<sup>1</sup>

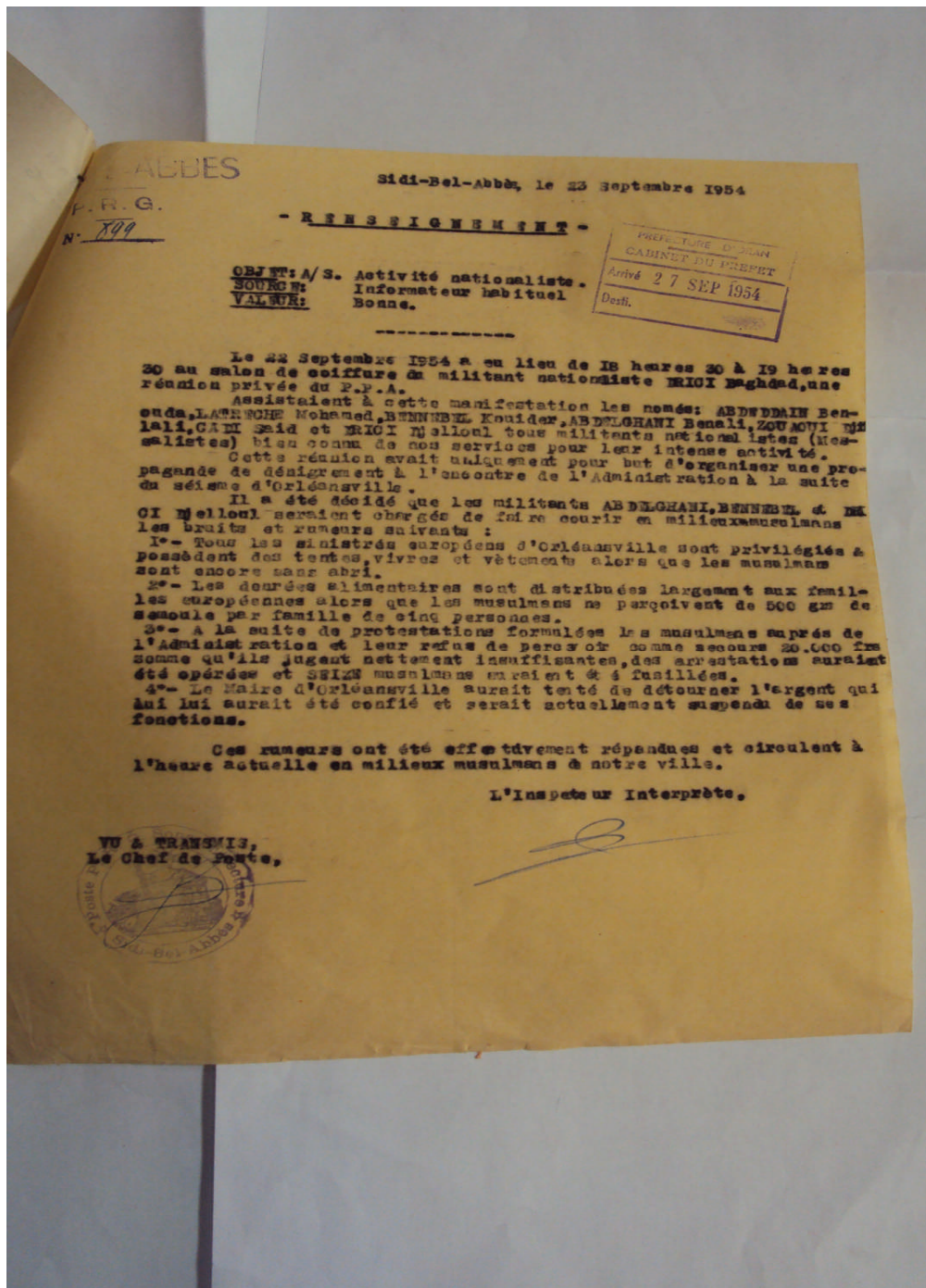


<sup>1</sup> - Rapport De Police Du 10-12-1954, N 1232, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.



## الملحق رقم 23:

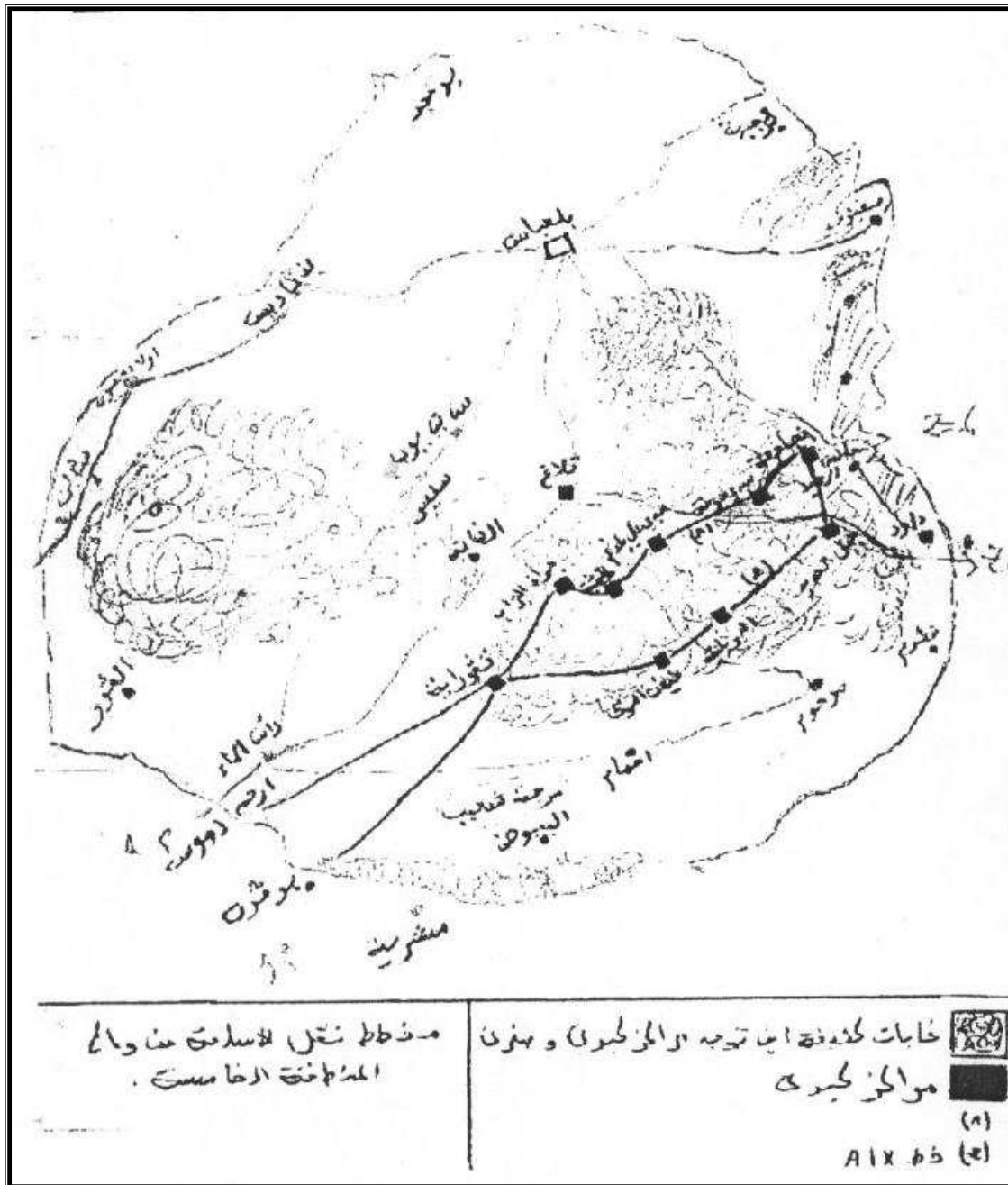
تحركات ونشاط المناضلين المناهضين للتواجد الاستعماري بمدينة سيدي بلعباس<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - Rapport De Police Du 23 -09-1954, N 899, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A./MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

الملحق رقم 24:

شبكة المراكز التي استحدثتها جيش التحرير الوطني عن طريق مخطط يبين نقل الأسلحة من و إلى المنطقة الخامسة<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - من تخطيط المجاهد: الطيب إبراهيم عبد الغني، المدعو "سي توفيق"، قائد للمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة "ديسمبر 1958 إلى غاية جوان 1959.

الملحق رقم 25 :

قائمة الضباط الذين تولوا مسؤولية قيادة المنطقة الخامسة<sup>1</sup>

**قائمة رؤساء المنطقة الخامسة**

الاسم	المكان	الفترة	الدرجة	ملاحظات
محمد محمد	سيدا وطمسان	من 56 أكتوبر إلى 57 أكتوبر	اللقن باللقن واللقن	
محمد محمد	سيدا وطمسان	من 57 أكتوبر إلى 58 أكتوبر	اللقن باللقن واللقن	
محمد محمد	سيدا وطمسان	من 58 أكتوبر إلى 59 أكتوبر	اللقن باللقن واللقن	
محمد محمد	سيدا وطمسان	من 59 أكتوبر إلى 60 أكتوبر	اللقن باللقن واللقن	
محمد محمد	سيدا وطمسان	من 60 أكتوبر إلى 62 أكتوبر	اللقن باللقن واللقن	

تمت المنطقة الخامسة من 56 أكتوبر إلى 62 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 62 أكتوبر إلى 63 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 63 أكتوبر إلى 64 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 64 أكتوبر إلى 65 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 65 أكتوبر إلى 66 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 66 أكتوبر إلى 67 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 67 أكتوبر إلى 68 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 68 أكتوبر إلى 69 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 69 أكتوبر إلى 70 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 70 أكتوبر إلى 71 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 71 أكتوبر إلى 72 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 72 أكتوبر إلى 73 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 73 أكتوبر إلى 74 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 74 أكتوبر إلى 75 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 75 أكتوبر إلى 76 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 76 أكتوبر إلى 77 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 77 أكتوبر إلى 78 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 78 أكتوبر إلى 79 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 79 أكتوبر إلى 80 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 80 أكتوبر إلى 81 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 81 أكتوبر إلى 82 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 82 أكتوبر إلى 83 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 83 أكتوبر إلى 84 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 84 أكتوبر إلى 85 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 85 أكتوبر إلى 86 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 86 أكتوبر إلى 87 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 87 أكتوبر إلى 88 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 88 أكتوبر إلى 89 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 89 أكتوبر إلى 90 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 90 أكتوبر إلى 91 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 91 أكتوبر إلى 92 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 92 أكتوبر إلى 93 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 93 أكتوبر إلى 94 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 94 أكتوبر إلى 95 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 95 أكتوبر إلى 96 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 96 أكتوبر إلى 97 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 97 أكتوبر إلى 98 أكتوبر

تمت المنطقة الخامسة من 98 أكتوبر إلى 99 أكتوبر

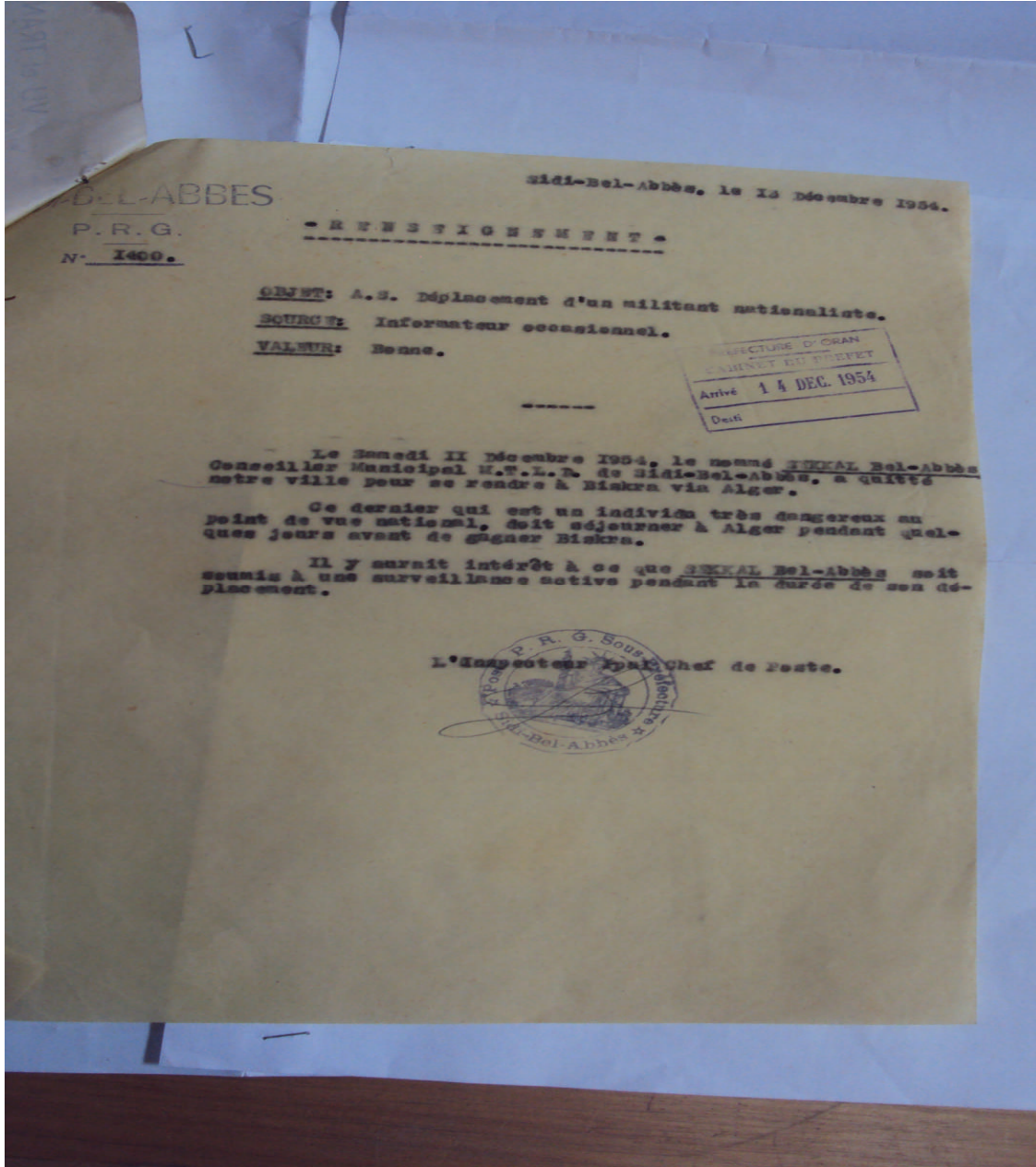
تمت المنطقة الخامسة من 99 أكتوبر إلى 100 أكتوبر

<sup>1</sup> - سلمت لنا من طرف المناضل و المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني.



## الملحق رقم 27:

ترصد واقتناص وتنبؤ أخبار المناضلين النشطين والسياسيين بواسطة تكثيف المراقبة اللصيقة بهم<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - Rapport De Police Du 13-12-1954, N 1400, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/MTLD, Article De Sidi Bel Abbès, C.A.O.M.

الملحق رقم 28:






















الشبكة الفدائية للشهيد عبد القادر بومليك<sup>1</sup>

1934-1954  
شبكة الشهيد عبد القادر بومليك

Réseau Chahid Abdelkader Boumelik

**FLNA**  
W.5.Z.5  
R.-1-2-3  
S.B.A A

**ج ت و ج**  
و  
ن  
و  
ج

 نحادي محمد "الكاي" 1922/10/19 من بلعاس لطار وضابط ج ت و	 الشهيد بومليك عبد القادر 1926/1/21 بحالين	 المعاصر محمد عبد الله 1925/01/29 من بلعاس			
 برحال عبد القادر 1934/01/27 بلموني	 سميرية بن عبد الله 1927 عين التربة	 بوعتقين عبد القادر 1937/05/03 بورد المسباح	 صلاح هور "البي ج لمجيد" 1930/01/20 سيدي بعلوب لطار وضابط ج ت و		
 مور محمد 1931/05/07 من بلعاس	 الشهيد معاصر بن عبد 1930/05/27 من بلعاس	 بوبندو هور 1937/09/18 من بلعاس	الشهيد ذوقان معاصو 1934 الملقب بشهيد من 1954 من بلعاس		
 فادي زركي عيسى 1935/02/17 من بلعاس	 محاذري محمد 1929/03/25 عموشنت	 بن زيت الحاج 1915 بورد شولي	 حار عبد القادر 1931/08/16 من بلعاس	 بنو ز صلاح 1929 بزرهانة	
 بن سيدة عبد القادر 1932/05/08 من بلعاس	 بوزيري عقم 1926/10/23 من بلعاس	 بن حميد بنك 1928/06/05 من بلعاس	 فرعون جلال 1927/06/27 من بلعاس	 صليم بلعاس 1933/1/09 من بلعاس	 الشهيد معاصر بن بلعاس 1929/03/19 من بلعاس
 قاد معاشو 1931/05/14 من بلعاس	 تهادت بلعاس 1931/02/02 من بلعاس				

<sup>1</sup> - من متحف المجاهد عبد القادر بومليك بسيدي بلعاس.

## الملحق رقم 29:

أمكنة الاشتباكات التي دارت بين جيش التحرير الوطني وقوات الجيش الفرنسي بمدينة

سيدي بلعباس<sup>1</sup>.

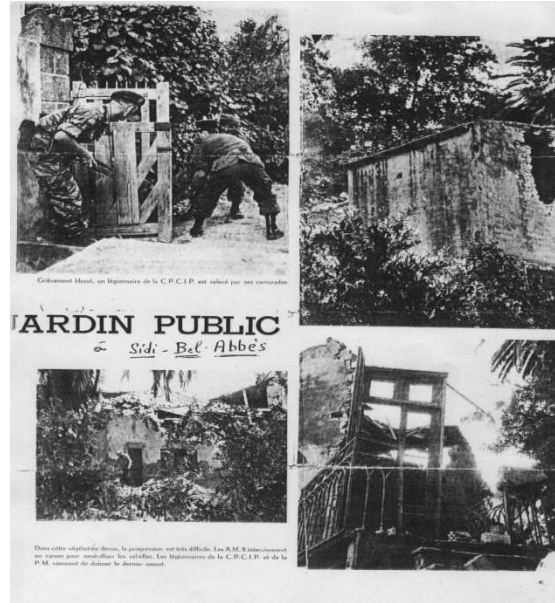
1. مكان اشتباك في 1961 بدار الضباب بحي مونبليزير - حلام الطاهر - حاليا بمدينة سيدي

بلعباس



<sup>1</sup> - صور رقمية التقطتها بتاريخ: 2016/04/16.

2. مكان الاشتباك بالحديقة العمومية بوسط مدينة سيدي بلعباس



3. اشتباك في حي بيران (Perrin) بمدينة سيدي بلعباس





4. اشتباك في حي سيدي ياسين - بمدينة سيدي بلعباس -.



5. اشتباك في حي طريق وهران - بمدينة سيدي بلعباس -



## الملحق رقم 30:

قائمة الفدائيين في منطقة سيدي بلعباس<sup>1</sup>

الملاحظات	مستوى التعليم	المهنة	السن	الاسم و اللقب
حجز وتوفي بعد أن نفذ فيه الإعدام يوم 1956/12/04	ابتدائي	عامل بالقرميد	30 سنة	عبد القادر بومليك
/	تعليم متوسط	بائع	25 سنة	مهاجي بن عبد الله
/	تعليم متوسط	خياط، مترجم	22 سنة	سميرية عبد الله المدعو إبراهيم
لغم	/	حارس	17 سنة	بويادو فدور
اعتقل	/	صحفي	23 سنة	بن نوار صالح
/	لا شيء	صحفي	22 سنة	صايم عباس
/	لا شيء	صحفي	23 سنة	بوزفران غالم
/	/	بطل	24 سنة	قايد معاشو
/	/	تاجر	30 سنة	لطرش عباس
/	لا شيء	صحفي	28 سنة	حر عبد القادر
/	لا شيء	صحفي	27 سنة	مختاري محمد
/	لا شيء	صحفي	30 سنة	بن عمارة عبد القادر
/	ابتدائي	تاجر	19 سنة	قادي تركي عيسى
/	ابتدائي	صحفي	26 سنة	عمور محمد
/	حافظ القرآن الكريم	بقال	32 سنة	بن زينب الحاج
/	حافظ القرآن الكريم	بائع حلويات	24 سنة	فرعون الجيلالي
شارك في جيش التحرير لكنه توفي بعد أن حكم عليه بالمقصلة.	ثانوي	محاسب	28 سنة	بكوشة عبد الكريم
/	/	محاسب	25 سنة	بشير بويدرة المدعو مختار
أوقف وعذب مرتين.	/	/	24 سنة	بشير بويدرة تيجيني
أوقف وعذب ثم حجز.	لا شيء	صحفي	28 سنة	صوعام بن علي
/	تعليم متوسط	صحفي	22 سنة	بن ديدة محمد
/	لا شيء	بائع متنقل	25 سنة	مالكي عبد القادر المدعو مروي
/	لا شيء	صحفية	24 سنة	زبيدة بلعباس
/	تعليم متوسط	صحفي	22 سنة	بوكراع عباس
شهيد	/	بقال	26 سنة	مراح عبد القادر
شهيد	/	بائع	22 سنة	عمروش بلقاسم
شهيد	تعليم متوسط	حرفي	22 سنة	بلابنة عبد القادر
مريض عقلائي	ابتدائي	حذاء	24 سنة	بودلال
/	/	/	24 سنة	بومدين المدعو لقرع

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), op.cit, p p (387\_388).

## قائمة الفدائيين في منطقة سيدي بلعباس (تابع):

شفاي مصطفى	25 سنة	حلاق	تعليم متوسط	شارك في جيش التحرير
أوهيبي عبد العزيز	27 سنة	معلم في المرحلة الابتدائية	حامل بكالوريا	شارك في جيش التحرير
بشير بويدرة أو بوعيدرة محمود	24 سنة	محاسب	/	توفي بعد أن حجز
صقال شايب	23 سنة	تاجر	/	أعدم
حلوش مختار	/	/	/	/
حلوش بغدادي	/	/	/	/
سلطاني محمد	/	/	/	/
بكار جلول	/	/	/	على قيد الحياة
حفاف نور الدين	22 سنة	طالب	/	شهيد
قواسمي بلعباس	/	/	/	حجز وكلف بالأعمال الشاقة
بن عيسى عبد الملك	/	/	/	حجز وكلف بالأعمال الشاقة
بن عيشة الحضري	/	/	/	حجز وكلف بالأعمال الشاقة
حلوش قدور	/	/	/	توفي بعد أن حجز
بن عيدة عمار	/	/	/	توفي بعد أن حجز
بلقناديل محمد	/	بقال	/	توفي بعد أن ألقى القبض عليه
بوخشية نجاري	/	/	/	توفي بعد أن حكم عليه
بختي سليمان	/	/	/	/
داود محمد	/	/	/	شهيد
بوحوص محمد	/	/	/	شهيد
بن ساجد أحمد	/	/	/	شهيد
بن شورة يحيى	/	/	/	شهيد
صابر	/	/	/	شهيد
لليمي محمد	/	/	/	على قيد الحياة
مراحي عيسى المدعو سي رايح	24 سنة	/	/	استشهد يوم 1960/11/29
دلاع قدور ولد بخالد	/	/	/	توفي بعد أن حكم عليه بالمقصلة
لالوت عباس	32 سنة	محاسب	ثانوي	توفي بعد أن عذب
بابا أحمد عبد الغاني	20 سنة	طالب	ثانوي	/
شايب عبد القادر المدعو خالد	21 سنة	/	/	استشهد يوم 1958/01/23
لعوج قاضي	/	/	/	حكم عليه وتوفي بعد أن نفذ فيه الإعدام يوم 1960/05/16 بسيدي بلعباس (1)

الملحق رقم 31 :

قائمة الفدائيات في منطقة سيدي بلعباس<sup>1</sup>

الملاحظات	السنة	الاسم واللقب
توفيت في معركة	1957	عفان فاطمة
أوقفت وعضبت، مفقودة	1957	بن شيران زهرة
توفيت في معركة	1958	شاللي غنوجة
توفيت في معركة	1959	عشور زهرة
فقدت بعد ما أوقفت وعضبت	1960	ذراع فاطمة المدعوة نورية
فقدت بعد ما أوقفت وعضبت	1960	خيرة نبية المدعوة شادية
سقطت شهيدة أثناء وقوع اشتباك في طريق وهران.	1960	بن ديمراد صورية
اشتباك في عين البرد.	1960	سالم سعدية
اشتباك في حاسي زهانة.	1961	حمادي مامة
سقطت شهيدة أثناء وقوع اشتباك في بالمنطقة السادسة.	1961	عراس خيرة
توفيت في معركة .	1961	عديم فتيحة

<sup>1</sup> - AINAD TABET (Redouane), op.cit, p 389.

الملحق رقم 32 :

صور لبعض الأسلحة المستعملة من طرف جيش التحرير الوطني في المنطقة الخامسة<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - صور التقطتها من متحف المجاهد عبد القادر بومليك، يوم 2010/04/22.

الملحق رقم 33:

قائمة ضحايا 26 ماي 1962 بلدية سيدي إبراهيم<sup>1</sup>

أعضاء الجيش التحريرو وشهداء الواجب لبلدية سيدي إبراهيم

الرقم	الاسم واللقب	تاريخ ومكان الأزيداد	ابن	ابن	تاريخ الوفاة
01	شلح العربي	1938.07.22 بسيدي إبراهيم	أحمد ولد لعربي	زهرة بوادة	1960
02	هنان عبد القادر	1937.01.05 بسيدي إبراهيم	قويدر ولد قدور	سعدية شريف	1960
03	سافر بلقاسم	1945.12.20 بسيدي إبراهيم	الماحي	عائشة موسور	1960

قائمة ضحايا 26 ماي 1962 الذين سقطوا علي أيدي المنظمة

السرية للجيش الفرنسي (OAS)

الرقم	الاسم واللقب	تاريخ ومكان الأزيداد	ابن	ابن	تاريخ الوفاة
01	ملال احمد	1924.03.15 زروالة	مصطفى	مصباح فاطمة	26 ماي بسيدي إبراهيم
02	عبد القادر ولد مداني	1946.04.02 سيدي بلعباس	مداني	يحيوي فاطمة	26 ماي بسيدي إبراهيم
03	جبران جيلالي	1925.04.11 سيدي إبراهيم	عالم	صوانية بختة	26 ماي بسيدي إبراهيم
04	عبد الله بن بوراس	1912 المغرب	بوراس	مريم بنت محمد	26 ماي بسيدي إبراهيم
05	بوتويزة بن علي	1886.02.20 ولد المبطوح	بوتويزة	بناوية فاطمة	26 ماي بسيدي إبراهيم
06	مكي محمد	سنة 1889 طافر اوي	قدور	غرمول عائشة	26 ماي بسيدي إبراهيم
07	هنان محي الدين	1913.02.11 سيدي إبراهيم	شارف	صوان بوخانة	26 ماي بسيدي إبراهيم
08	هواري بن عامر	سنة 1922 تيارت	عبد القادر	طيني خيرة	26 ماي بسيدي إبراهيم
09	سافر بغداد	1916.07.28 سيدي إبراهيم	عبد القادر	بن دلهوم مغنية	26 ماي بسيدي إبراهيم
10	مصباح عالم	1927.06.26 سيدي إبراهيم	سرخان	دروة بدرة	26 ماي بسيدي إبراهيم
11	معاشو ولد محمد	1922.02.26 سيدي إبراهيم	محمد	بوتويزة خيرة	26 ماي بسيدي إبراهيم
12	حراز الحبيب	1929.03.12 سيدي حمادوش	عبد القادر	معزوز عائشة	26 ماي بسيدي إبراهيم
13	بن نومة بن حميدي	1920.06.15 زروالة	ميلود	عبدون فاطمة	26 ماي بسيدي إبراهيم
14	قرواش عالم	1905.07.05 تلموني	محي الدين	زلمات نورية	26 ماي بسيدي إبراهيم
15	مخاشف الخير	1928.05.20 زروالة	محمد	شيد ستي	26 ماي بسيدي إبراهيم

إمضاء أمين القسمة

معتقد في الله طاب له الفرد  
فأجسبة  
قسمة سيدي إبراهيم

رئيس المجلس الشعبي  
البلدي  
إمضاء: ع. لشلح

<sup>1</sup> - وثيقة استخرجتها من بلدية سيدي إبراهيم.

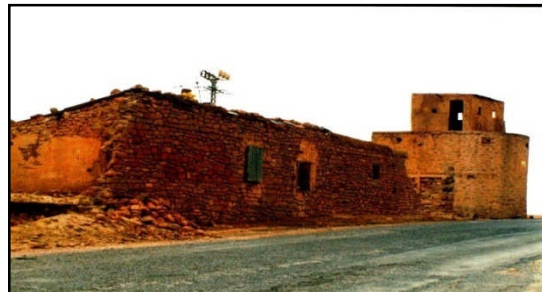
الملحق رقم 34:

مراكز التعذيب التي خصصها و بناها الاستعمار الفرنسي داخل و خارج مدينة سيدي بلعباس

1. مقبرة مطامر أولاد أمبارك<sup>1</sup>



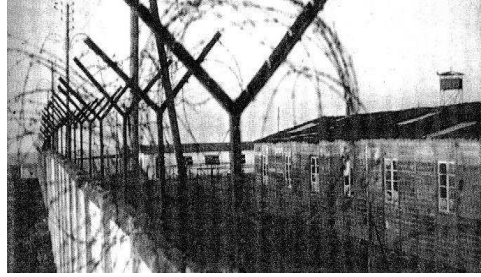
2. مركز التعذيب بمعتقل مزاورو بدائرة تلاغ<sup>2</sup>



1 - صور من إعداد جمعية النشاطات العلمية والتقنية للشباب-مركب الشبيبة لولاية سيدي بلعباس.-

2 - نفسه.

3. معتقل بوسوي بالضاية<sup>1</sup>



4. مركز التعذيب مزرعة بوحلوفة بدائرة تنيرة<sup>2</sup>



5. صور أخرى لمراكز التعذيب بدائرة تنيرة<sup>3</sup>



1 - مجلة أضواء، العدد الأول 1998، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث

التاريخي والثقافي، ص 23.

2 - صور من ملحقة المتحف "عبد القادر بومليك" بسيدي بلعباس.

3 - صور من إعداد جمعية النشاطات العلمية والتقنية للشباب-مركز الشبيبة لولاية سيدي بلعباس-.



6. مركز التعذيب بمعصرة الزيتون - طريق معسكر<sup>1</sup>



7. سجن قايد بلعربي<sup>2</sup>



<sup>1</sup> - صور رقمية التقطتها بتاريخ: 2016/04/02.

<sup>2</sup> - صور من إعداد جمعية النشاطات العلمية والتقنية للشباب-مركب الشبيبة لولاية سيدي بلعباس.-.

8. سجن سفيزف<sup>1</sup>



9. معتقل رجم دموش بدائرة رأس الماء<sup>2</sup>



10. معتقل بوشبكة<sup>3</sup>



1 - صور من إعداد جمعية النشاطات العلمية والتقنية للشباب-مركب الشبيبة لولاية سيدي بلعباس.-

2 - نفسه.

3 - نفسه.

الملحق رقم 35:

صورة حية و تشخيصية عن فرحة سكان مدينة سيدي بلعباس بالاستقلال<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - تحصلنا عليها من طرف بوطارق ياسمين - طالبة ماستر - .

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
جدول رقم 01	القبائل المهاجرة- تاريخ الذهاب والعودة -على ضوء معلومات ذكرها ليون باستيد	31
جدول رقم 02	المراكز الاستيطانية بالمنطقة الخامسة	33
جدول رقم 03	يبين أسماء المترشحين لنيل منصب نائب الأهالي	42
جدول رقم 04	يوضح السكان الجزائريون والفرنسيون في منطقة سيدي بلعباس سنة 1954	84
جدول رقم 05	يبين قبائل بني عامر الشراقة بمنطقة سيدي بلعباس سنة 1856	96
جدول رقم 06	يوضح وضعية التعليم عند القبائل الصحراوية بمنطقة سيدي بلعباس 1856	97
جدول رقم 07	يبين شيوخ الكتاتيب والمساجد القرآنية بمنطقة سيدي بلعباس في النصف الأول من ق20م	104-102
جدول رقم 08	الكتاتيب القرآنية في بلدية تاسان (حاسي زهانة) سنة 1903	105
جدول رقم 09	الكتاتيب القرآنية بلدية تسالة بتاريخ 1903/07/15	105
جدول رقم 10	الكتاتيب القرآنية بلدية ترامبل (سيدي حمادوش) بتاريخ 1903/07/15	106
جدول رقم 11	يبين المصاريف و النفقات الفرنسية على الأديان	116
جدول رقم 12	يبرز عدد القباب و موقعها لقبائل بني عامر شراقة بمنطقة سيدي بلعباس	124
جدول رقم 13	يبرز عدد القباب و موقعها للقبائل الصحراوية بمنطقة سيدي بلعباس	125
جدول رقم 14	يمثل عدد الدوائر وبلدياتها بمنطقة سيدي بلعباس	129
جدول رقم 15	يمثل التعمير الرسمي الأول في منطقة سيدي بلعباس	136
جدول رقم 16	يوضح توزيع الكروم من خلال أنواع الملكيات لمقاطعة سيدي بلعباس سنة 1904	139-138
جدول رقم 17	مساحة الأراضي و إنتاج الخمر في منطقة سيدي بلعباس	141
جدول رقم 18	يوضح العائلات الملاكين الكبار بمنطقة سيدي بلعباس سنة 1925 و 1982	142
جدول رقم 19	يمثل أعضاء فرع رابطة الزوايا و رؤساء الجمعيات الدينية بمدينة سيدي بلعباس	159
جدول رقم 20	بين عدد المنخرطين في الزوايا بمقاطعة سيدي بلعباس	160
جدول رقم 21	يمثل نتائج معركة سيدي دومة 18 نوفمبر 1958 بلدية تفساور	322

## قائمة البيبيوغرافيا

### القسم الأول: مصادر البحث

#### أولا: الوثائق الأرشيفية

1. الأرشيف المحفوظ في ولاية وهران

- Rapport De La Région Militaire, Boite N° 6987, Le 28/03/1950-(A.W.O).
- Rapport De La Gendarmerie De Nedroma, Boite N° 6987, Le 21/07/1952- (A.W.O).
- Rapport Du S.L.N.A, Mensuel, Novembre 1952, Boite BP 201 -(A.W.O).
- Rapport Section De A Gendarmerie De Tlemcen, Carton N° 6987, Le 17/05/1954 (A.W.O).
- Rapport Du S.L.N.A, Mensuel, Novembre 1951, Carton BP 201(A.W.O).
- Rapport Section De A Gendarmerie De Tlemcen, Carton N° 6987, Le 17/05/1954 (A.W.O).
- Dossier 4473, Note Sur Les Candidats De Poste D'adjoint Indigène Année 1916, (A.W.O).
- Dossier 4475 : Note Sur La Situation Politique Des Indigènes Du 28/11/1934. N° 1112. (A.W.O)
- (A.W.O).Affaires Musulmanes, Série1, Dossier, N 4064, Fiche De Renseignement Privé Des Indigènes, Tassin, Le 24/06/1903.
- Dossier F24: Rapport Sur Le Projet De Construction D'une Ecole, Du 05/03/1943 N°02 (A.W.O.).
- Dossier F24: Rapport Sur Le Bruit Concernant Le Projet De Construction D'une Medersa A SBA Du 27/03/1943 (A.W.O).
- Dossier 2260 : Note Sur La Section Locale De L'association Des Zaouias A Sidi Bel Abbes Du 01/03/1940, N°136 (A.W.O).
- Dossier 4063-I11: Note Sur La Conférence Religieuse Musulmane Du 12/06/1932 (A.W.O).
- Dossier 4063-I 14 : Note Sur La Conférence Religieuse Musulmane Du 20/05/1933 (A.W.O).
- Dossier 2260: Note Sur La Situation Des Ecoles Coraniques En Oranie Du 21/12/1937. (A.W.O).
- Dossier 4480 N° 3183, Note Sur L'état De La Population Indigène A Sidi Bel Abbes 1937-1944 Sur La Propagande Contre La France Et Pro-Hitler (A.W.O).

- Dossier F1 (2) : Rapport De Police Sur Les Militants Communistes Du 12/07/1933 N° 1180 : (A.W.O).
- Dossier F1: Rapport De Police Du 11/08/1933 N° 11430 : (A.W.O).
- Dossier F1: Rapport De Police Sur La Grève Des Ouvriers Des Travaux De Terrassement Pour La Conduite Du Gaz. Du 20-06-1933 N° 10058(A.W.O).
- Dossier F1: Rapport De Police Sur Les Grèves Des Ouvriers De La Copagnie Du Gaz. Du 23-06-1933 N° 10246(A.W.O).
- Dossier F1: Rapport De Police Sur Les Grèves Des Ouvriers De La Compagnie Du Gaz Du 05-07-1933 N° 11077 (A.W.O).
- Dossier F35: Rapport Sur Les Grèves Agricoles A Mercier Lacombe Du 03/03/1937 (A.W.O).
- Dossier F35: Rapport Du S/ Préfet De L'arrondissement De Sidi Bel Abbes Au Préfet d'Oran N° 6175 Du 16/06/1937 (A.W.O).
- Dossier F2 : Lettre Du Secrétaire Général Du C.G.T De Sfisef, M. Addou A Me Le Maire De La Commune, Du 03/07/1937 (A.W.O).
- Dossier F2: Rapport Du S/Préfet De S.B.A Au Préfet d'Oran N° 6892 Du 09/07/1937 (A.W.O).
- Dossier 2260: Note Sur L'étoile Nord Africaine Du 31/08/1936(A.W.O).
- Dossier 4475: Note Sur La Situation Politique Des Indigènes Du 28/11/1934. N° 1112 (A.W.O).
- Dossier 2260: Note Sur Le Congrès Musulmans Algérien Du 08/02/1937 (A.W.O).
- Dossier 4480 N° 3183, Note Sur L'état De La Population Indigène A Sidi Bel Abbés 1937-1944 Sur La Propagande Contre La France Et Pro-Hitler (A.W.O).

2. أرشيف ما وراء البحار باكس بروفانس (فرنسا)

### Archives D'outre-Mer Aix En Provence (FRANCE)

#### **Carton: Oran 112, L'Activité Du P.P.A.**

- Rapport De Police Du 10-12-1954, N 1232, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTL D, Article De Sidi Bel Abbes-(A.N.O.M).
- Rapport De Police Du 23 -09-1954, N 899, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTL D, Article De Sidi Bel Abbes, -(A.N.O.M).
- Rapport De Police Du 26-08-1954, N 816, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTL D, Article De Sidi Bel Abbes, -(A.N.O.M).
- Rapport De Police Du 13-12-1954, N 1400, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTL D, Article De Sidi Bel Abbes, -(A.N.O.M).
- Rapport De Police Du 27-10-1954, N 1017, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTL D, Article De Sidi Bel Abbes, -(A.N.O.M).
- Rapport De Police Du 20-09-1954, N 866, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTL D, Article De Sidi Bel Abbes, -(A.N.O.M).

## **Carton: 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes**

- 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Mekarra-(A.N.O.M).
- 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes, Et Ses Communes-(A.N.O.M).
- 51/151 Monographie Politique De Sidi Bel Abbes Et Des Communes Mixtes De Mekerra Et Boukhanéfis -(A.N.O.M).
- 10H/53: Aghalik Beni Amer Cheraga- (A.N.O.M).
- 10H/53: Aghalik Des Tribus Sahariennes-(A.N.O.M).

### ثانيا: الجرائد: (حسب تاريخ الصدور)

#### 1. الصحافة الإستعمارية في الجزائر (صدى وهران ECHO DORAN)

- 03/ NOV /1954
- 03/ NOV /1956
- 08/NOV/1956
- 03\_04/FEV/1957
- 02/MAR/1957
- 08/OCT/1957
- 27\_28/OCT/1957
- 26/NOV/1960
- - Source Annuaire Statistique De l'Algérie, Année1954.

#### 2. جريدة المجاهد: (بترتيب الأعداد)

1. مجلة المجاهد، العدد 02، الجزء الثاني، الجزائر 1984.
2. مجلة المجاهد، العدد 08، الجزء الأول، 05 أوت 1957، الجزائر 1984 الذكرى الثلاثون لاندلاع الثورة التحريرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية 1985.
3. مجلة المجاهد، العدد 19، الجزء الأول، 01 مارس 1957، الجزائر 1984.
4. مجلة المجاهد، العدد 41، الجزء الثاني، في أول ماي 1959 الموافق ل24 شوال 1378هـ، الجزائر 1984.
5. مجلة المجاهد، العدد 58، الجزء الثاني، 28 ديسمبر 1959، الجزائر 1984.
6. مجلة المجاهد، العدد 93، الجزء الأول، 10 أفريل 1961، الجزائر 1984.
7. مجلة المجاهد، العدد 93، الجزء الرابع، يوم الاثنين 25 شوال 1380 الموافق 10 أفريل 1961
8. مجلة المجاهد، العدد 102، الجزء الرابع، 14 أوت 1961.

## ثالثا: المذكرات المطبوعة: (مصادر بترتيب تاريخ النشر)

1. معد زغلول (فؤاد)، "عشت مع ثوار الجزائر"، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1960.
2. بن العقون (عبد الرحمان إبراهيم)، "الكفاح القومي والسياسي" - من خلال مذكرات معاهد - الفترة الثالثة، الجزء الثالث (1947-1954) المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
3. المدني (أحمد توفيق)، "حياة كفاح مذكرات" مع ركب الثورة التحريرية، الجزء الثالث الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.
4. حساني (عبد الكريم)، "أمواج الخفاء"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.
5. الأزرق (أحمد)، "مذكرات مناضل"، مشاهد ووقائع 1955-1958، منشورات دحلب، جوان 1999.
6. آيت أحمد (حسين): روح الاستقلال - مذكرات مكافح 1942-1952، تر: جعفر سعيد، منشورات البرزخ، الجزائر 2003.
7. لمقامي (محمد)، "رجال الخفاء"، مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية الجزائر 2005.
8. بودواو (عمر)، "من حزب الشعب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني-مذكرات مناضل-(1957-1962)"، دار القصبية للنشر، الجزائر 2007.
9. بوزيد (عبد المجيد)، "الإمداد خلال حرب التحرير الوطني-شهادتي-"، الطبعة الثانية، مطبعة الديوان، الذكرى الخامسة والأربعين لعيد الاستقلال والشباب، وزارة المجاهدين، أكتوبر 2007.
10. خير الدين (محمد)، "مذكرات"، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.

## القسم الثاني: مراجع البحث

### أولا: الكتب العامة

#### 1. باللغة العربية

1. أرزقي (محمد فراد)، "شهداء الثورة"، طبع في المطبعة الجزائرية للمجلات، دار الحضارة، بدون تاريخ.
2. الأزرق (أحمد)، "الكتاتيب القرآنية في الجزائر و دورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران 2002.



## قائمة المراجعيات

3. الأزرق (أحمد)، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931-1954)"، الطبعة الثالثة، دار الطبع تومي.
4. أزغيدى (محمد لحسن)، "مؤتمر الصومام وتطور جيش التحرير الوطني (1956-1962)"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
5. بخوش (عبد المجيد)، "معارك ثورة التحرير المظفرة"، الجزء الثاني، مؤسسة رحال نسيم رياض للنشر والتوزيع، الجزائر، فيفري 2013.
6. بركات (أنيسة)، "محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
7. بقطاش (خديجة)، "الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)"، الجزائر مطبعة دحلب.
8. بلحاج (صالح)، "تاريخ الثورة الجزائرية، صانعوها أول نوفمبر 1954"، المواجعات الصغرى في المواجعات الكبرى، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010.
9. بلعدي (عابد)، "السجون والمعتقلات والمحتشدات الفرنسية إبان الثورة التحريرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية لثورة أول نوفمبر 1954.
10. بلغت (محمد أمين)، "تاريخ الجزائر المعاصر-دراسات ووثائق-"، الطبعة الثانية، دار بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، 2007/1428.
11. بن محمد الجليلي (عبد الرحمان)، "تاريخ الجزائر العام"، الجزء الرابع، الطبعة السادسة، بيروت 1403 هـ- 1983م، طبع ونشر دار الثقافة بيروت- لبنان.
12. بن يوب (رشيد)، "دليل الجزائر السياسي"، الطبعة الأولى جانفي 1999، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر.
13. بوشعير (سعيد)، "النظام السياسي الجزائري"، الطبعة الثانية 1993، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر.
14. بوالطمين (جودي الأخضر)، "لمحات من ثورة الجزائر"، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب 1987.
15. بوحوش (عمار)، "التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962"، الطبعة الثانية 2005، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت.
16. بورنان (سعيد)، "نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956"، تقديم الأستاذ أبو القسم سعد الله، والأستاذ محمد الصالح الصديق، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، صدر بدعم من وزارة الثقافة.
17. بوزيان (سعد)، "جرائم فرنسا في الجزائر منذ الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس"، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2002.
18. بوضياف (عيسى)، "التحضير لأول نوفمبر 1954"، الطبعة الأولى 2010، دار النعمان للطباعة والنشر.
19. بوغيز (يحيى)، "أوضاع اللغة العربية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (1830-1962)"، اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراق الثورة الجزائرية، دار الأمة العربية، الجزائر، 2007.

## قائمة البيبلوغرافيا

20. بوعزيز (بجي)، "ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من شهداء ثورة أول نوفمبر 1962/1954"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر.
21. بوعزيز (بجي)، "مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية"، ديوان المطبوعات الجامعية.
22. بوعزيز (بجي)، "سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
23. بومالي (أحسن)، "إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1962/1954"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة روية، الجزائر.
24. تركي (رابح)، "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975.
25. تواتي (دحمان) "منظمة الجيش السري في الجزائر بين الحقيقة والنعش 1961-1962"، الذكرى الخمسين للاستقلال، طبع وزارة الثقافة.
26. توهامي (عمر)، "مؤتمر الصومام وأثره في تنظيم الثورة"، دار كرم الله للنشر والتوزيع، طبع وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر، 2012.
27. تيزي (ميلود)، "مواقف قادة الثورة من مؤتمر الصومام وتداعياتها"، طباعة مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر 2012.
28. جوليان (شارل أ.): "إفريقيا الشمالية تسيير"، الدار التونسية للنشر. تونس سنة 1976.
29. حديث مع الراحل أحمد مستغانمي - المعروف باسم الراحل رشيد خلال الثورة- في الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون والمقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة 1954، المجلد الأول، (دون تاريخ)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
30. الحفناوي (أبو القاسم)، "تعريف الخلف برجال السلف"، الجزائر، مطبعة فونتانة الشرقية، 1906م-1324هـ.
31. حلوش (عبد القادر)، "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 1999.
32. حميد (عبد القادر)، "دروب التاريخ" مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبية للنشر، الجزائر 2007.
33. الخطيب (أحمد)، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.
34. الخولي (لطفي)، "عن الثورة في الثورة وبالثورة"، التجمع الجزائري البومديني الإسلامي، قسنطينة، مطبعة دار الهدى ، عين مليلة.
35. درواز (المهدي)، "الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1962/1954"، طبع في 2002، سلسلة أوراق من الذاكرة، الورقة الأولى، دار هومو للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
36. زبير (رشيد)، "جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)"، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
37. الزيري (محمد العربي)، "الثورة الجزائرية في عامها الأول"، الطبعة الأولى، دار البعث، الجزائر 1984.

## قائمة البيبليوغرافيا

38. الزيري (محمد العربي)، "تاريخ الجزائر المعاصر"، الجزء الأول، دار هومة، الجزائر، 2000.
39. زمام (نور الدين)، "السلطة الحاكمة و الخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1998"، دار الكتاب العربي، 2002.
40. زوزو (عبد الحميد)، "نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
41. سطورا (بنجامين)، "مصالي الحاج (1808-1974) رائد الثورة الوطنية الجزائرية"، دار القصة للنشر.
42. سعد الله (أبو القاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي"، الجزء الثالث، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1996.
43. سعد الله (أبو القاسم)، "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930"، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983.
44. سعد الله (أبو القاسم)، "الحركة الوطنية 1930-1945"، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
45. سعد الله (أبو القاسم)، "الحركة الوطنية الجزائرية"، الجزء الأول، القسم الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
46. سعدي (بزيان)، "جرائم فرنسا في الجزائر من بيجو الى أوساريس"، دار هومه، الجزائر، 2009.
47. سعديوني (نصر الدين)، "الجزائر منطلقات وآفاق"، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، الطبعة الأولى، 2000، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.
48. شريط (عبد الله)، مبارك الملي (محمد)، "مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
49. شريط (لخضر)، بوضيرة(عمر)، وآخرون، "إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية"، طبعة خاصة، الذكرى الخامسة والأربعين لعيد الاستقلال والشباب، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، وزارة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .
50. الشيخ (سليمان)، "الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين"، تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، دار القصة للنشر، جوان 2007.
51. صحي (حسان)، "النظام التربوي الاستعماري في الجزائر(1830-1962)"، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
52. الصديق (محمد الصالح)، "أيام خالدة في حياة الجزائر"، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر 2007.
53. الصديق (محمد الصالح)، "أيام خالدة مع الخالدين"، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر 2007.
54. الصديق (محمد الصالح)، "كيف ننسى و هذه جرائمهم"، دار هومة، الجزائر، 2009.
55. عبيد (أحمد)، "الحركة الإضرابية و النضالات الاجتماعية بالغرب الجزائري ما بين 1942-1951"، باريس 1985.

## قائمة البيبلوغرافيا

56. العربي (إسماعيل)، "المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر"، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
57. عزوي (محمد الطاهر)، "ذكريات المعتقلين"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشتهار، وحدة الطباعة بالروبية، الجزائر 1996.
58. العسلي (بسام)، "جبهة التحرير الوطني"، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت 1404هـ/1984.
59. العقاد (صلاح)، "المغرب الغربي في التاريخ الحديث و المعاصر"، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر 1993.
60. العقي (صلاح مؤيد)، "الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها"، دار البصائر 2009.
61. علوان (أمال)، "دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936-1954"، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2008.
62. العمارة (سعد بن البشير)، "هوارى بومدين الرئيس القائد (1932-1978)"، الطبعة الأولى 1997، قصر الكتاب، البلدة.
63. عمورة (عمار)، "موجز في تاريخ الجزائر"، دار الريحانة، الجزائر، الطبعة الأولى 2002.
64. عميمور (محي الدين)، "هوارى بومدين... ذكريات وأخرى"، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة، الجزائر 2007.
65. فرجاس (جاك)، "جرائم الدولة الكوميديا القضائية" قراءة وتعليق "موسى زمولي"، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2013.
66. الفرحي (بشير كاشه)، "مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)"، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة روية، الجزائر 2007.
67. فركوس (صالح)، "المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد (1844-1871)"، منشورات باجي مختار، عنابة، 2006.
68. الفضلاء (محمد الحسن)، "المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع الوهراني"، الجزء الثالث، ط1، دار الأمة للطباعة و النشر الجزائر، 1999.
69. قليل (عمار)، "ملحمة الجزائر الجديدة"، الجزء الأول، الجزء الثاني، الجزء الثالث، طبع دار البعث، قسنطينة الجزائر، 1991.
70. قنان (جمال)، "قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة بالروبية، الجزائر، منشورات التحف الوطني.
71. قنانش (محمد)، "الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1939"، المؤسسة لوطنية والنشر، والتوزيع، الجزائر، 1982.
72. قندل (جمال)، "خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957/1962"، الطبعة الأولى 2006، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر.

## قائمة البيبلوغرافيا

73. قنطاري (محمد)، "من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي"، حقائق ووثائق، دراسات، تحقيقات، وشهادات، تقديم: فخامة رئيس الجمهورية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة، دار الغرب للنشر والتوزيع.
74. القورصو (مليكة)، "الجزائر 1954-1962 التعذيب في ميزان النقاش"، منشورات دحلب 2013.
75. محمد (الصالح صديق)، كيف ننسى و هذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009.
76. محمد (قنطاري)، "من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي"، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005.
77. محمد الشريف (عباس)، "فرسان الحرية،" شهادات تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
78. محمد الشريف (عباس)، "من وحي نوفمبر - مداخلات و خطب"، في ذكرى رحيل الرئيس بومدين.
79. محمد الشريف (ولد الحسين)، "عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى" من المنظمة الخاصة 1947 إلى استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962، مطابع دار القصة للنشر، الجزائر 2009.
80. محمد الشريف (ولد الحسين)، "من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)"، دار القصة للنشر، الجزائر، وزارة الثقافة، بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، طبعة 2012.
81. المدني (أحمد توفيق)، "كتاب الجزائر"، الطبعة الثانية، دار الكتاب البليلة الجزائر، 1963.
82. المدني (أحمد توفيق)، "هذه هي الجزائر"، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
83. مرتاض (عبد المالك)، "دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
84. مرزوق (خالد)، بن عامر (مختار)، "مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق"، طبعة خاصة 2013، دار زمرة للنشر والتوزيع، صدر من دعم من وزارة الثقافة.
85. مهديد (إبراهيم)، "القطاع الوهراني ما بين 1850 و 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية"، منشورات دار الأديب.
86. مهديد (إبراهيم)، "نجم الشمال الإفريقي و حزب الشعب الجزائري 1926-1939"، الإستراتيجية الوطنية و تأصيل الفكر الاستقلالي، منشورات دار الأديب 2007.
87. مياسي (إبراهيم)، "مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)"، دار هومه، الجزائر، 2012.
88. نايت بلقاسم (مولود بلقاسم)، "ردود الفعل الأولية خارجا وداخلا على غرة نوفمبر، أو بعض مآثر فاتح نوفمبر"، دار البعث، الجزائر 1983.
89. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، "ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر - أو بعض مآثر فاتح نوفمبر -"، الطبعة 2007، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
90. نحاري (علي)، "من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة الجزائرية"، الطبعة الأولى، 2010/1432، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
91. نحاري (علي)، "من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة"، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008.

## قائمة البيبلوغرافيا

92. هشماوي (مصطفى)، "جدور نوفمبر 1954"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبع بمطبعة هومة.
93. هلال (عمار)، "أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
94. ولد خليفة (محمد العربي)، "الإحتلال الإستيطاني للجزائر، مقارنة للتاريخ الإجتماعي والثقافي"، الطبعة الرابعة، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر 2013.
95. يزلي (عمار)، "الثقافة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي"، إشكالية الصراع السياسي والثقافي في الجزائر (1830-1930)، الجزء الأول، منشورات البيت، 2013.
96. النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 ( نداء أول نوفمبر - مؤتمر الصومام - مؤتمر طرابلس ) تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، طبعة خاصة، 2008 وزارة المجاهدين، الذكرى الخامسة والأربعين لعيد الاستقلال والشباب، طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة روية، منشورات ANEP.
97. وثائق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956"، وزارة المجاهدين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1996.
98. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، "إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية"، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الذكرى الخامسة والأربعين (45) لعيد الاستقلال والشباب.
99. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، "الأسلاك الشائكة و حقول الألغام"، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الفصل السادس عشر بعنوان: خط شال والصراع بين إستراتيجيتين.
100. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، "الدعم العربي للثورة الجزائرية"، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.
101. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، "القواعد الخلفية للثورة الجزائرية -الجهة الشرقية-(1954,1962)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

## 2. الكتب المترجمة

1. أجيريون (شارل رويبر)، "تاريخ الجزائر المعاصر"، ترجمة عيسى عصفور، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، باريس 1982.
2. الأشرف (مصطفى)، "تاريخ الدولة والمجتمع"، ترجمة حنفي بن عيسى، الطبعة الثانية، دار القصبية للنشر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
3. أندريه (ماندوز)، "الثورة الجزائرية عبر النصوص"، ترجمة ميشال سطوف، توطئة عبد العزيز بوتفليقة، مراجعة وإشراف: سمير سطوف.

## قائمة البيبلوغرافيا

4. بلحسن (بالي)، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، ترجمة صاري علي حكمت، دار تالة للطبع.
5. بنيامين (سطورا)، "مصالي الحاج (1898\_1974)-رائد الحركة الوطنية الجزائرية" ترجمة صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبه للنشر، الجزائر 1999.
6. بونو (ايف)، "مجازر استعمارية\_الجمهورية الرابعة\_1944-1950 وكبح جماح المستعمرات الفرنسية"، ترجمة العيد دون، منشورات لاديكوفيرت وسيروس، باريس، 2013.
7. حربي (محمد)، "الثورة الجزائرية سنوات المحاض"، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2007.
8. شرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ش.و.ن.ت ماي 1974.
9. صاري (الجيلالي)، قداش (محموظ)، "المقاومة السياسية (1900-1954)"، ترجمة بن حراث عبد القادر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.
10. طالب الإبراهيمي (أحمد)، "من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية"، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
11. عينا تابت (رضوان)، "8 ماي 1945 في الجزائر"، ترجمة عينا تابت ومغيلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
12. محساس (أحمد)، "الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة"، ترجمة الحاج مسعود، محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002.
13. نجادي (بوعلام)، "الجلادون 1830-1962"، ترجمة محمد المعراجي، منشورات الوطنية للنشر والتوزيع والإشهار.
14. يوسف (محمد): "الجزائر في ظل المسيرة النضالية - المنظمة الخاصة"، ترجمة حسين بن دالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال - وزارة المجاهدين، الجزائر 2002.
15. يوهان (كارل برنيت)، "الأمير عبد القادر"، ترجمة وتقدم أبو العيد دودو، الطبعة الثانية دار هومة للطباعة، والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996.

### 3. الكتب باللغة الفرنسية:

#### أ- مراجع خاصة

1. ADOUE (Léon), « La Ville De Sidi Bel Abbés, Histoire, Légendes- Anecdotes », Sidi Bel Abbés, René Roidot, 1927.
2. AINAD TABET (Redouane), « Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962) », Avec

La Collaboration De TAYEB NEHARI, Officier De L' A.L.N, ANP, Edition, Alger1999.

3. BASTIDE (Léon), «Bel Abbés Et Son Arrondissement, Histoire Administrative», Oran, Imp. Perrier, 1880.

4. GANDINI (Jacques), «Sidi Bel Abbés De Ma Jeunesse1935-1962», Edition, Gandini Jacques.

5. SIDI- BEL- ABBES, «Plan Guide», Edition Voltram.

6. «Monographie De La Wilaya De Sidi Bel Abbés», Direction De La Planification Et De L'aménagement Du Territoire, Février 2004/2005,P10.

7. «PRESENTATION GENERALE De La Wilaya De Sidi Bel Abbés», ANNUAIRE STATISTIQUE 2014.

### ب- مراجع عامة:

1. AUSSARESSES (Paul), «Services Spéciaux D'Algérie (1955-1957)», Edition Perrin, Paris, Mai 2001.

2. LACARNE (Bélaid), «USMBA Story 1933-1971», L'Histoire Du Grand Club Bel Abbésier, Imprimerie Toumi- Sidi Bel Abbés.

3. COLLOT (Claude) Et ROBERT HENRY (Jean), « Le Mouvement National Algérien», Textes 1912-1954, 2<sup>ème</sup> Edition Office Des Publications Universitaires, Alger, Et L'harmattan(Paris).

4. CHARLES ANDRE (Julien), «Histoire De l'Algérie Contemporaine 1827-1871», Editions, Paris,1964.

5. Colonna (Fanny), «Les Instituteurs Algériens 1883 1939», O.P.U, Alger 1975.

6. COURRIERE (Yves), «Le Temps Des Léopards», Editions Fayard, Paris 1969.

7. EVENO (Patrick), PLANCHAIS (Jean), «La Guerre d'Algérie», Dossier Et Témoignage, Editions Laphomic, Alger 1990.

8. GILBERT (Meynier), «Histoire Intérieure Du F.L.N 1954-1962», Casbah, Alger 2003.

9. GUENTARI (Mohamed), « Organisation Politico-Administrative Et Militaire De La Révolution Algérienne, De 1954-1962 », Tome1, 2, Alger, OPU, 1994.

10. HELLAL (Amar), «Le Mouvement Réformiste Algérien Les Hommes Et L'histoire 1830-1957», Alger 2002.

11. HARBI (Mohamed), «Le F.L.N, Mirage Et Réalité», Paris, Jeune Afrique, 1985.

12. KADDACHE (Mahfoud), « Histoire Du Nationalisme Algérien 1919-1954 », Alger, SNED, 1980.

13. MEHSAS (Ahmed),«Le Mouvement Révolutionnaire En Algérie" \_De La 1er Guère Mondiale A 1954 \_, Librairie, Editions L'harmattan, Paris, 1979.

14. MEMERI ( Khalfa), « Larbi Ben M' Hidi », Alger, Edition Karim Memeri, Octobre 1998.

15. MERAD (Ali), «Le Réformisme Musulman En Algérie De 1925-1940», Edition El Hikma, Alger 1999.

16. PERVILLE (Guy), «Les Etudiants Algériennes De L'université Française 1880-1962», Editions Du C.N.R.S., Paris, 1984.

17. STORA ( Benjamin), «Histoire De La Guerre D'Algérie(1954-1962)», Edition La Découverte, Paris, 1995.



18. STORA (Benjamin), «Messali Hadj, Prisonnier Du Nationalisme Algérienne», Paris: L'Harmattan, 1987,
19. STORA (Benjamin), «Dictionnaire, Bibliographie Des Militants Nationalistes Algériens», Paris : L'Hamattan, 1985.
20. TEGUIA (Mohamed), «L'Algérie En Guerre», Alger, Office Des Publications Universitaires, 1988.
21. YACEF (Saadi), «La Bataille d'Alger », Tome 2, Alger Edition Casbah, 1997.
22. YOUCEFI (Mohamed), «l'Algérie En Marche», Tome 2, Alger, ENAL, 1985.
23. YVONNE (Turin), «Affrontements Culturels Dans l'Algérie Coloniale, Ecole, Médecines, Religion 1830-1880», ENAL, Alger 1983.
24. BEN KHEDDA (Benyoucef), «Les Origines Du 1<sup>er</sup> Novembre 1954 », Alger, Editions Dahleb, 1989.

### ثانيا: المجلات (المقالات بترتيب الأعداد)

1. مجلة أضواء، العدد الأول 1998، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي.
2. مجلة أبطال خالدون، العدد الأول، إنجاز ملحقة سيدي بلعباس بالتنسيق مع مديرية المجاهدين والمنظمة الوطنية للمجاهدين والجمعية التاريخية.
3. مجلة أضواء، العدد الثاني 1998، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي.
4. مجلة أضواء، العدد الثالث 2000، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي.
5. مجلة أضواء، العدد الرابع 2001، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي.
6. الكونت فيلتارد برونيار، "وثائق غير منشورة على سيدي بلعباس مدينتنا 1860"، مجلة البلدية لمدينة سيدي بلعباس، العدد 24 جويلية - أوت - سبتمبر 1860.
7. مجلة أول نوفمبر، العدد 59، نوفمبر 1999، من إعداد المنظمة الوطنية للمجاهدين.
8. مجلة الشرطة، العدد 59 نوفمبر 1999، مجلة دورية تصدر عن المديرية العامة للأمن الوطني.
9. مجلة أول نوفمبر، العدد، 90 - 91 أبريل 1988.
10. مجلة أول نوفمبر، العددان 128\_129، شوال 22 ذو القعدة 1411هـ/ماي 02 جوان 1991.
11. مجلة أول نوفمبر، العددان 177-178، 1 جانفي 2013م/19 صفر 1434هـ مجلة فصلية: تاريخية-ثقافية - سياسية، تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، دار الطبع روية.
12. مجلة الجيش، العدد 376، السنة الواحدة والثلاثين لاندلاع الثورة، مجلة شهرية للجيش، مؤسسة المنشورات العسكرية.
13. مجلة الجيش، العدد 460، شعبان 1422هـ/نوفمبر 2001، مجلة شهرية للجيش، مؤسسة المنشورات العسكرية.

14. مجلة الجيش، العدد 544، نوفمبر 2008م/ذو القعدة 1429هـ، مجلة شهرية للجيش، مؤسسة المنشورات العسكرية.
15. مجلة الجيش، العدد 956، نوفمبر 2004.
16. مجلة الجيش، بدون عدد، السنة الخامسة والعشرون لاندلاع الثورة، مجلة شهرية للجيش، مؤسسة المنشورات العسكرية.
17. مجلة الذاكرة، عدد خاص، نشرة فصلية إعلامية تاريخية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة التراث التاريخي والثقافي 1997.
18. مجلة الذاكرة، تصدرها مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، العدد الثالث، 1997.

## ثالثا: المقالات: (المقالات بترتيب الأعداد)

### 1. باللغة العربية

1. حلوش (عبد القادر)، "شهادات حول الحرب التحريرية"، مجلة دفاتر التاريخ المغربية، عدد خاص، 1988، مخبر تاريخ الجزائر وإفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، معهد علم الاجتماع، جامعة وهران.
2. قنانش (محمد)، "الحركة النقابية الجزائرية على نهج الثورة التحريرية (1951-1957)"، من التعبئة و الولاء إلى الحرية و الفداء "مجلة عصور الجديدة"، عدد خاص، صيف 2012، جامعة وهران، الجزائر.
3. بوردين (رشيد)، "القلاع و الحصون، و المؤسسات العسكرية التي أنشأها الأمير"، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد خاص، بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر 1883-1983.
4. مكحلي (محمد)، "ارتباط المدن بالأولياء"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 01، دار الغرب للنشر والتوزيع.
5. حجازي (مصطفى)، "وضعية التعليم بمنطقة سيدي بلعباس (1870-1954)"، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 01، سبتمبر 2009، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
6. مرسللي (أحمد)، "دراسة شخصية بومدين"، مجلة المصادر، العدد 01، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
7. أحمد (بن علي)، "واقع التربية والتعليم في الجزائر خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي"، مجلة عصور الجديدة، العدد 01، 2011، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي - مصادر وتراجم - جامعة وهران، الجزائر.
8. هلايلي (حنيفي)، "مظاهر المقاومة الشعبية في الجزائر خلال القرب التاسع عشر - منطقة سيدي بلعباس نموذجاً - مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 02، مجلة أكاديمية محكمة تعني بالدراسات النقدية واللغوية والتاريخية، جامعة سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، 2003/2002 الجزائر.

9. بومالي (أحسن)، "المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح"، مجلة الذاكرة، العدد 02 ربيع 1995، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية، تصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد .
10. حلوش (عبد القادر)، "الكولون الفرنسيون والتعليم الفلاحي في الجزائر"، مجلة عصور، العدد 02، السنة الأولى 1423هـ/ديسمبر 2002 ، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر.
11. بوحوش (عمار)، "تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري"، مجلة الذاكرة، العدد 03، السنة الثانية، خريف 1995م الموافق لـ1415هـ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية.
12. لونيسي (ابراهيم)، "الفكرة الاندماجية في الجزائر (1830-1945) بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري"، مجلة الرؤية، العدد 03، السداسي الأول 1997، نشر وطباعة مطابع الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
13. قادة (الأحمر)، لمحّة عن الأساليب الدعائية والإعلامية للثورة الجزائرية أثناء مرحلتها الأولى (1954\_ 1956)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 03، جوان 2011، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
14. الدرعي (محمد)، "فضائح الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية"، مجلة الرؤية، العدد 03، السداسي الأول 1997، نشر وطباعة مطابع الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
15. بومالي (أحسن)، التحضيرات المادية والبشرية لاندلاع الثورة المسلحة، مجلة الذاكرة، العدد 03، السنة الثانية، خريف 1995م الموافق لـ1415هـ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية.
16. أزغدي (محمد لحسن)، "البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية"، مجلة الذاكرة، العدد 03، السنة الثانية، خريف 1995م الموافق لـ1415هـ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية.
17. الغالي (الغربي)، "الإستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام 1956\_1957"، مجلة الرؤية، العدد 03، السنة الثانية، السداسي الأول 1997، وزارة المجاهدين، نشر وطباعة مطابع الجزائر، من إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
18. قنطاري (محمد)، "الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقة الجزائرية المغربية إبان ثورة التحرير الوطني"، مجلة الذاكرة، العدد 03 خريف 1995/1415هـ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية، تصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد.
19. بن حويدقة (علي)، "الكشف عن محطات مضيئة للحركة الإصلاحية بسيدي بلعباس"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 03، جوان 2011، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

20. قنانش (محمد)، "إسهامات الحركة الوطنية في بلورة الوعي الوطني والتحرر ما بين 1936 و1939"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 04، ديسمبر 2015، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
21. قطاري (محمد)، "حقائق ووثائق عن تحضير وتفجير ثورة أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن والعمليات المسلحة والتخريبية" مجلة الذاكرة، العدد 05، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1998.
22. بو الصفصاف (عبد الكريم): "التحولات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة سيرتا، السنة الثالثة، العدد 5، ماي، 1981.
23. مياصي (إبراهيم)، "الاستيطان الفرنسي في الجزائر"، مجلة المصادر العدد 05، 2001/1422، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954
24. بيطام (مصطفى)، "الحوار المكهربي والأسلاك الشائكة والألغام"، مجلة الذاكرة، العدد 06، نوفمبر 2000م، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية.
25. مياصي (إبراهيم)، "إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة المصادر العدد 06، السداسي الأول 1423هـ/ مارس 2002، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954
26. بلحاج (محمد)، "مرسوم 27 نوفمبر 1944 ومجاله في التطبيق في عمالة وهران"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 07، مجلة أكاديمية محكمة تعني بالدراسات النقدية واللغوية والتاريخية، جامعة سيدي بلعباس، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع.
27. بيطام (مصطفى)، "20 أوت 1955-20 أوت 1956 شعاعان منيران على درب نوفمبر 1954"، مجلة الذاكرة، العدد 07 سبتمبر 2001، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية، تصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد.
28. كركب (عبد الحق)، "دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية (1954-1962) المرأة العباسية نموذجاً"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 07، ديسمبر 2013، جامعة جيلالي ليايس، دورية محكمة يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع.
29. بلعوز (العربي)، "السياسة الاستعمارية في الجزائر وأثرها على تطور الهجرة الأوروبية بها (1830-1900)"، مجلة عصور الجديدة، العدد 8/7، 1434/1433، خريف\_شتاء 2012/2013، دار القدس العربي للنشر والتوزيع مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي - مصادر وتراجم - جامعة وهران، الجزائر.
30. مجاود (محمد)، "مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر"، مجلة المصادر العدد 09، السداسي الأول 2004، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

31. بوشنابي (محمد)، "التعليم الفرنسي في الجزائر - سيدي بلعباس نموذجاً"، مجلة عصور الجديدة، العدد 12/11، خريف\_شتاء 1435/1434 الموافق لـ 2014/2013، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي - مصادر وتراجم - جامعة وهران، الجزائر.
32. زيدي الخداوية (مریم)، "اللغة والتعليم في الجزائر من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين"، مجلة عصور الجديدة، العدد 12/11، خريف\_شتاء 1435/1434 الموافق لـ 2014/2013، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي - مصادر وتراجم - جامعة وهران، الجزائر.
33. كركب (عبد الحق)، "الاجرام الفرنسي ضد الانسانية خلال ثورة التحرير في منطقة سيدي بلعباس، مركز التعذيب بيوشبكة - بوختنيس - نموذجاً"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 11، جوان 2015.
34. برحال (مختار)، "تسمية المدرسة باسم المرحوم طيبي العربي"، مجلة المستقبل، العدد 16، مجلة أمنية ثقافية اعلامية تصدرها مدرسة الشرطة سيدي بلعباس.
35. مواليد (حمزة فواز)، "الشهيد البطل الطاهر موسطاش - مواليد بخليفة -"، مجلة المستقبل، العدد 16، مجلة أمنية ثقافية اعلامية تصدرها مدرسة الشرطة سيدي بلعباس.
36. غنابزية (علي)، "علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحزب الشعب الجزائري (1936-1954)"، مجلة المصادر، العدد 21، السداسي الأول 2010، يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.
37. جيلالي بلوفة (عبد القادر)، "الإيديولوجية الثورية الوطنية - تطورها ومظاهر إثباتها عبر محطات تاريخية في الغرب الجزائري -"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 34، السنة الخامسة، صيف 2007، تحت موقع الكتروني: [WWW.ULUM.NL](http://WWW.ULUM.NL)
38. العلوي (محمد الطيب)، "جبهة التحرير وبيان أول نوفمبر"، مجلة أول نوفمبر، العدد 53، السنة 1981.
39. محمد الطاهر (صالح)، "نظرة في وثيقة الصومام"، مجلة أول نوفمبر، العدد 62، السنة 1983.
40. علييات (علي)، "بيان أول نوفمبر 1954 ظروف صدوره، أبعاده"، مجلة الثقافة، السنة الرابعة عشرة، العدد 83، ذو الحجة - محرم 1404هـ - 1405هـ / سبتمبر - أكتوبر 1984، منشورات وزارة الثقافة.
41. الزبير (بوشلاغم)، « عرض عن أشغال الملتقى الجهوي بالولاية الخامسة »، مجلة أول نوفمبر، العدد 84، شوال 1407هـ / جوان 1987.
42. تركي (رابح)، "وضعية النساء والفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الاحتلال وبعد الاستقلال"، مجلة الثقافة، العدد 84، نوفمبر/ديسمبر، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر.
43. بوالطامين (مصطفى) "برنامج شال الجهمي"، مجلة أول نوفمبر، العدد 88-89 فبراير 1988م/ جمادى الأخير - رجب 1408.
44. بلعربي (خالد)، "تساؤلات حول دور المدينة الجزائرية في مناهضة الاحتلال الفرنسي - سيدي بلعباس نموذجاً -"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 121، السنة الثالثة والثلاثون، مارس 2006، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس.

45. ولد النبيا (كريم)، " نواب الإدارة الإستعمارية المحلية في الجزائر-انتخابات 1947- بلدية عين تموشنت المختلطة نموذجاً"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 128، السنة الرابعة والثلاثون، جوان 2007، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس.
46. سعدي (بزيان)، "صفحة ظالمة ومظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي"، مجلة أول نوفمبر، العدد 172، ديسمبر 2008 الموافق لذي الحجة 1429هـ.
47. عيساني(علي)، "جرائم فرنسا في الجزائر وحقوق الإنسان"، مجلة أول نوفمبر، العدد 172، ديسمبر 2008 الموافق لذي الحجة 1429هـ.
48. قنانش (محمد) "الحركة النقابية الجزائرية على نهج الثورة التحريرية (1951-1957)، من التعبئة و الولاء إلى الحرية و الفداء" مجلة عصور الجديدة، عدد خاص، صيف 2012، جامعة وهران، الجزائر.
49. بلبل(محمد)، "واقع الحركة الوطنية الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس"، مداخلة أقيمت بتاريخ 30 أكتوبر 2012، من تنظيم جامعة سيدي بلعباس.

### 2. المقالات باللغة الفرنسية:

1. BEN CHNEBE (Mohamed) «Nations De Pédagogie Musulmane», Revue Africaine, 1897.
2. GILBERT (Meynier), « Les Neuf Chefs Historiques-De Novembre 1954 », Le 1 Novembre 1954 La Nuit Rebelle, La Nuit Rebelle, Edition La Tribune, Novembre 2004, Imprimé Par La SIA.
3. HANI (Abdelkader), « Le Professeur Azza Un Intellectuel De Sidi Bel Abbes », Histoire De La Région De Sidi Bel Abbes, Durant La Période Coloniale (1830-1962), Tome 2, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbes, Edition Errachad.
4. HANI (Abdelkader), « Les Premières Années De La Guerre De Libération A Sidi Bel Abbés » À Travers Des Document D'archives, Histoire De La Région De Sidi Bel Abbes, Durant La Période Coloniale (1830-1962), Tome 2, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbes, Edition Errachad.
5. KADDACHE (Mahfoud), « Les Absents Au Rendez- Vous Du Premier Novembre », Le 1 Novembre 1954 La Nuit Rebelle, Edition La Tribune, Novembre 1984.
6. KADIRI (Mohamed), « Assises Sur L'histoire De La Région -Wilaya De Sidi Bel Abbés- », Quotidien d'Oran ,Du 04/03/2009.
7. KADIRI (Mohamed), « Sidi Bel Abbés A Travers Son Histoire », Revue Les Nouvelles De Mekerra, N 05, Wilaya De Sidi Bel Abbés.
8. LEMKAMI (Mohamed), « Abdelhafid Boussouf », Le 1 Novembre 1954, La Nuit Rebelle, Edition La Tribune, Novembre 2004, Imprimé Par La SIA.
9. MERDACI (Abdelmadjid ), « PPA/MTLD, Des Crises De Pouvoir A La Fracture », Le 1<sup>er</sup> Novembre 1954, La Nuit Rebelle, La Nuit Rebelle, Edition La Tribune, Novembre 2004, Imprimé Par La SIA.
10. NAQUET (Pierre Vidal), «Torture En Algérie", Historia, N°140, Janvier 1999.
11. «Appel Au Peuple Algérien», Le 1 Novembre 1954, La Nuit Rebelle, La Nuit Rebelle, Edition La Tribune, Novembre 2004, Imprimé Par La SIA.

12. «Moudjahidate Algériennes-Les Pasionarias Du 1<sup>er</sup> Novembre 1954», Mémoria, Supplément, N 02, Juin 2012.

## رابعاً: الرسائل الجامعية (حسب تاريخ إجراء المناقشة)

1. مهديد (إبراهيم)، "الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات"، رسالة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 1986.
2. مقلاني (عبد الله)، "دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 1999/2000.
3. بن حويدقة (علي)، "نشاط الحزب الشيوعي الجزائري بمنطقة سيدي بلعباس 1936-1945"، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف فغور دحو، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، سنة 2001/2002.
4. حجازي (مصطفى)، "منطقة سيدي بلعباس 1900-1954 الاستعمار الاقتصادي المجتمع"، تحت إشراف مجاود محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2004-2005 قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس.
5. عسال (نور الدين)، "سياسة التعذيب الاستعماري خلال الثورة الجزائرية 1954/1962"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف مجاود محمد، 2005/2006.
6. بوهند (خالد)، "الوضع الثقافي وتكوين النخبة بمنطقة سيدي بلعباس خلال الاحتلال الفرنسي (1900-1954)"، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف مجاود محمد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2005/2006.
7. بليل (محمد)، "التشريعات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1881-1914 -القطاع الوهراني نموذجاً-"، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، جامعة وهران 2005/2006.
8. يحيوي (جمال)، "تطور جيش التحرير الوطني 1956-1962"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف بوعلام بلقاسمي، 2005/2006، جامعة وهران.
9. بوجلة (عبد المجيد)، "الثورة التحريرية في الولاية الخامسة"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2006/2007.
10. بن حويدقة (علي)، "الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى اندلاع الثورة (1919، 1954)"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: مجاود محمد، 2008/2009، قسم التاريخ، سيدي بلعباس.
11. رفاص (محمد)، "الواقع الصحي لجيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة (1954-1962) منطقة سيدي بلعباس نموذجاً"، تحت إشراف مجاود محمد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، 2010-2011.

## قائمة البibliوغرافيا

12. بليل (محمد)، "المجالس العامة للعاملات في الجزائر و قضايا الجزائريين 1947-1954"، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، في التاريخ الحديث والمعاصر 2011-2012، جامعة وهران.
13. حجازي (مصطفى)، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بمنطقة سيدي بلعباس 1849-1962"، تحت إشراف مجاود محمد، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2011-2012 قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس.
14. غربي (محمد)، "الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران 1945-1962"، تحت إشراف محمد مجاود، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2015/2014.

### خامسا: الملتقيات التاريخية:

#### الملتقى الأول

1. البقيرات (عبد القادر)، "جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال-جريمة التعذيب-"، الملتقى الدولي حول الممارسات القمعية والسياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830\_1962)، غير منشور، وهران يومي: 4 و 5 ماي 2015.
2. الغالي (غربي)، "المواقف الفرنسية الرسمية والشعبية من ممارسة التعذيب-"، الملتقى الدولي حول الممارسات القمعية والسياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830\_1962)، غير منشور، وهران يومي: 4 و 5 ماي 2015.

#### الملتقى الثاني

3. بلبوري (سيد أحمد)، "التعذيب وتداعياته وواقع المعتقلات بالغرب الجزائري"، الملتقى الوطني حول سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، تحت إشراف مجاود محمد، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بسيدي بلعباس، الجزائر.
4. بن عون (بن عتو)، "قانون 23 فبراير 2005 خلفيات وتداعياته"، الملتقى الوطني حول سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، تحت إشراف: مجاود محمد، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بسيدي بلعباس، الجزائر.
5. دادة (محمد)، "دور التعذيب في الاستراتيجية الفرنسية خلال ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)"، الملتقى الوطني حول سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.



## قائمة الببليوغرافيا

6. قاسمي (يوسف)، "نماذج من سياسة القمع و التعذيب الاستعماري في الولاية الأولى التاريخية"، الملتقى الوطني حول سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

7. بن حويدفة (علي)، " التعذيب خلال العهد الاستعماري محاولة الوقوف على أصوله الفكرية"، الملتقى الوطني حول سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

### الملتقى الثالث

8. محمد الشريف(عباس)، من وحي نوفمبر -مداخلات وخطب- الطبعة الأولى 2000، مطبعة الشروق، أشغال الملتقى الوطني حول الصحة أثناء ثورة التحرير، المنعقد في 1996/11/14.

### الملتقى الرابع

9. الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر العاصمة، من 08 إلى 10 نوفمبر 1984 التقرير الجهوي لولايات الغرب الجزائري.

### الملتقى الخامس

10. قنطاري(محمد)، "قيادة الحدود والقاعدة الغربية"، الملتقى الوطني حول الحدود الغربية إبان الثورة الجزائرية، تلمسان أيام 4\_5\_6/11/2001.

### الملتقى السادس

11. بلبوري(سيد أحمد)، "محطات تاريخية لناحية سيدي بلعباس إبان الثورة الجزائرية"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الثاني، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

12. بلبوري(سيد أحمد)، "مدينة سيدي بلعباس ودورها في اجتماع القادة قبل تفجير الثورة"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الأول، جامعة الجيلالي لياصب، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

13. بلعربي(خالد)، "المدينة والمقاومة، سيدي بلعباس في مواجهة الاحتلال"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الأول، جامعة الجيلالي لياصب، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

## قائمة البibliوغرافيا

14. تيزي (ميلود)، "من بطولات جيش التحرير الوطني في منطقة تسالة \_ معركة وادي الحي 25 جوان 1958\_"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الثاني، جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس، م كتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
15. هلايلي (حنيفي)، "امتدادات الحرب الأهلية الإسبانية في الجزائر - منطقة سيدي بلعباس نموذجاً - الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830"، الجزء الثاني، جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس، م كتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
16. حلوش (عبد القادر)، "قبائل سيدي بلعباس ودورها في المقاومة 1830\_1847" الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الأول، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
17. حلوش (عبد القادر)، "الثورة الجزائرية في منطقة سيدي بلعباس \_ من خلال الشهادات الشفوية\_"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الثاني، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
18. رايح (لحسن)، "سيدي بلعباس إبان الاحتلال الروماني والوجود العثماني"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الأول، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
19. شقرون (الجيلالي)، "دراسة وثائقية لسجن البرج\_بوشبكة\_1874"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الثاني، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
20. لونيسي (إبراهيم)، "وقائع زيارة الإمبراطور نابوليون الثالث إلى مدينة سيدي بلعباس"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الأول، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
21. لونيسي (إبراهيم)، "محاولة الأمير عبد القادر إنقاذ قبائل بني عامر من بطش السلطان المغربي سنة (1846-1847)"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الثاني تحت إشراف مجاود محمد- جامعة الجيلالي ليابس - سيدي بلعباس - مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
22. مجاود (محمد)، "منطقة سيدي بلعباس قرن من الاستيطان الاستعماري"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الثاني، تحت إشراف مجاود محمد- جامعة الجيلالي ليابس - سيدي بلعباس - مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
23. منصور (خديجة)، "سيدي بلعباس إبان الاحتلال الروماني"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الأول، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

## قائمة الببليوغرافيا

24. ولد النبية (كريم)، "مكاتب لاصاص في منطقة سيدي بلعباس 1956-1962"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، الجزء الثاني، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

### الملتقى السابع:

25. الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ\_الولاية الخامسة\_ 1962/1958، دون تاريخ.

### الملتقى الثامن:

26. Ministère De La Santé, Séminaire Sur Le Développement D'un Système De Santé (L'expérience Algérienne), 7-8 Avril 1983 Alger.

## سادسا: النشریات

1. استمارة تصنيف الأماكن التاريخية المتعلقة بالثورة التحريرية، منشورات مديرية التراث الثقافي والتاريخي، لولاية سيدي بلعباس.
2. استمارة عدة (عباس)، "دراسة وثائقية لسجن البرج\_بوشبكة\_وحول الأحداث العسكرية التي شاهدها البلدية (1962-1954)"، من إنجاز بلدية بوحنفيس.
3. الذكرى الـ 48 لاستشهاد البطل الرمزي مواليد بخليفة -الطاهر موسطاش-"، من إعداد ملحقة المتحف الوطني للمجاهد لولاية سيدي بلعباس، 12 ماي 2009.
4. السجل الذهبي للشهداء، لمنطقة سيدي بلعباس، مديرية المجاهدين، لولاية سيدي بلعباس، طبع 2000.
5. سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954\_1962، الشهيد "الرائد فراج"، من إعداد ملحقة المتحف الوطني للمجاهد لولاية سيدي بلعباس 2007.
6. سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954\_1962، المجاهد "الطبيبي العربي"، من إعداد ملحقة المتحف الوطني للمجاهد لولاية سيدي بلعباس 2007.
7. سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962، الشهيد محمد العربي بن مهيدي، المتحف الوطني للمجاهد، طبع بمطبعة دار هومه، 2002
8. الطيب إبراهيم (عبد الغني)، "تعرف على منطقتك\_سيدي بلعباس\_"، بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأربعين لاندلاع الثورة التحريرية، مطبعة ولاية سيدي بلعباس.
9. قاموس شهداء الثورة التحريرية في المنطقة الخامسة\_سيدي بلعباس\_من الولاية الخامسة، ملف خاص بإثراء قاعة العرض لأهم الأحداث بالمنطقة الخامسة "سيدي بلعباس"، من إنجاز ملحقة المتحف الوطني للمجاهد عبد القادر بومليك لولاية سيدي بلعباس، جوان 2007.

# قائمة البيبلوغرافيا

10. قاموس شهداء الثورة التحريرية في المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس-من الولاية الخامسة، إصدار مديرية المجاهدين لسيدي بلعباس مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي-، الذكرى الرابعة والثلاثين لاسترجاع السيادة الوطنية.
11. مديرية التخطيط والتهيئة الترابية لولاية سيدي بلعباس، ديسمبر 2009.
12. مديرية التنظيم والشؤون العامة لولاية سيدي بلعباس.
13. مذكرة خاصة "بمقتل بوشبكة الجهمي"، منشورات من إعداد مديرية الشباب والرياضة لجمعية نشاطات الشباب، دار البلدية ببوخنفيس.
14. منشورات مديرية التراث الثقافي والتاريخي، "استمارة تصنيف الأماكن التاريخية" المتعلقة بالثورة التحريرية-معقل التعذيب-سيدي بلعباس.
15. منشورات مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، "صفحة خاصة عن حياة بعض قادة المنطقة الخامسة"، اللجنة الولائية للاحتفال بالأعياد بالأيام والأعياد الوطنية.
16. منشورات مديرية المجاهدين والمكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية سيدي بلعباس، "استمارات خاصة بالأحداث التاريخية والعسكرية-لدائرة تلاغ-".

## سابعاً: الشهادات: (بترتيب تاريخ المقابلة)

### 1. الشهادات الحية:

- مقابلة مع بوشنتوف قدور: مناضل ثم مسبل دائم في صفوف جيش التحرير الوطني منذ 1956، يوم: 2009/01/28 و 2009/02/09، بمقر سكنه ببلدية بوخنفيس-بوشبكة- سيدي بلعباس.
- مقابلة مع الطيب إبراهيم فتيحة: من الفدائيات اللواتي لعبن دوراً فعالاً أثناء الثورة بمنطقة سيدي بلعباس، ثم كاتبة وممرضة في الناحية الثالثة من المنطقة الخامسة، أيام: 03 و 10 / 02 / 2009 و 2016/02/17 و 2016/02/23 بمقر سكنها بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع العسولي بلعباس: جندي في الكتيبة، ثم مسؤول في القسم الثالث الناحية الثالثة من المنطقة الخامسة، يوم 2009 / 02 / 10، بمقر منظمة المجاهدين، ولاية سيدي بلعباس.
- مقابلة مع الطيب إبراهيم عبد الغني: كاتب عام في القسم الثالث في سبتمبر 1956 ثم قائد الناحية الثانية ثم مراقب سياسي عسكري في نفس الناحية في ديسمبر 1956 ثم قائد للقسم الثالث أبريل 1957 ثم محافظ سياسي في سبتمبر 1957، جوان 1958 يرتقي كضابط أول، ثم قائد للناحية الثالثة الحضارية، شهر ديسمبر 1958 يعين قائد للمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة إلى غاية جوان 1959، أيام: 2009/02/12 و 2009 / 03 / 12 و 2010/06/23 و 2016/02/02 و 2016/02/23 و 2016/03/01، بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع المجاهد صباح بوسيف، يوم: 2009/02/22، بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس.

## قائمة البيولوجرافيا

- مقابلة مع المجاهد نوال أحمد رئيس قسمة حزب جبهة التحرير الوطني، بدائرة تلاغ، والأمين العام لمنظمة المجاهدين حاليا، يوم 2009/03/25 بمقر منظمة المجاهدين بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع لعاقب عبد القادر: التحق بالثورة سنة 1957، مسؤول في الفوج، ثم مسؤول في الفرع إلى غاية 1962، في الناحية الثانية والثالثة في المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، يوم 2009/05/13، بمقر بلدية بوخنفيس-بوشبكة-سيدي بلعباس.
- مقابلة مع بودالية الطيب: التحق بالثورة عام 1959 كجندي ثم نائب مسؤول مركز مكلف بالاتصال بين الناحية الأولى والثانية في المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، يوم 2009/05/13، بمقر سكانه ببلدية بوخنفيس-بوشبكة-سيدي بلعباس.
- مقابلة مع بن حدو إبراهيم: التحق بالثورة عام 1956، ملازم في الناحية الثالثة في المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، يوم 2009/05/13، بمقر بلدية بوخنفيس-بوشبكة-سيدي بلعباس.
- مقابلة مع بن عزة محمد: عضو في الناحية ثم عضو في القسم، مسؤول على الأخبار والمواصلات، ثم قائد الناحية الرابعة في المنطقة الخامسة، يوم 2009/06/06، بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع قندوسي عبد الله: التحق بالثورة عام 1956 كمناضل في جبهة التحرير الوطني ثم كمسؤول عن جمع الاشتراكات في الخلية ثم في الفوج ثم في العرش ثم في الفرع، القسمة الأولى، الناحية الأولى، في المنطقة الخامسة، يوم 2009/06/09، بمقر سكانه بلدية سيدي علي بن يوب سيدي بلعباس.
- مقابلة مع نهاري الطيب، التحق بالثورة في جوان 1956، ثم مسؤول سياسي وعسكري للناحية الثانية المنطقة السادسة (سعيدة) عام 1957، في سبتمبر 1957 كلف من طرف قيادة المنطقة لمهمة للقواعد الغربية لنقل السلاح والذخيرة واجتياز الخط الحدودي الكهربائي خلا 20 يوما مشيا في المناطق المحرومة، فبراير 1958 تم ترقيته لرتبة ملازم للأخبار والاتصال في 26 جوان 1958 أصبح قائد المنطقة بالنيابة بعد القبض على النقيب مصطفى اسطنبولي، ما بين 1958-1959 أصبح مدربا عسكريا في مركز العرائش (المغرب)، ثم في 1960 أصبح مسؤول الناحية العسكرية في الدار البيضاء وتنظيم مراكز استقبال معطوي الحرب وإعادة إدماجهم في الداخل في 1961 أصبح قائد المنطقة العسكرية في مكناس تحت قيادة مركز الحدود، يوم 2009/06/24، - بحضور ابنه نهاري علي مؤلف كتب حول منطقة سيدي بلعباس- بمقر سكانهم بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع السيدة بن عبو رحمونة زوجة المجاهد والمرحوم "بن عبو عبد الرحمان" يوم: 2010/03/01، بمقر سكانها بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع لعرباوي يحيى-ابن الشهيد لعرباوي أحمد -مدير ثانوية حسيني حسين بمدينة سيدي بلعباس، يوم: 2010/04/18 بمقر مكتبه بالثانوية.
- مقابلة مع ابن وزوجة المناضل فرعون بخالد، الناشط السياسي في حزب الشعب، في: 2015/10/07 بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع الواحلة طارق شقيق المجاهدة و المناضلة الواحلة خيرة، في: 2015/11/10 بمقر سكانه بمدينة سيدي بلعباس.

## قائمة البيبلوغرافيا

- مقابلة مع نجل المجاهد طيبي العربي المسمى تيمنا باسم والده، أيام: 2015/12/17-2015/12/24-2016/01/20 بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع داني الكبير سعديّة: من الفدائيات اللواتي لعبن دورا فعّالا أثناء الثورة بمنطقة سيدي بلعباس، بتاريخ: 2015/12/23 و 2016/02/14 و 2016/02/23 بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع سنوسي عبد الكريم مدير ثانوية عزّة عبد القادر، الذي تحمل اسم المناضل عزّة عبد القادر الشخصية الوطنية المعروفة، يوم: 2016/01/13، بمقر مكتبه بالثانوية.
- مقابلة مع ساحي عبد الرحمان مجاهد وصديق حميم للأطرش محمد الناشط السياسي في حزب الشعب 2016/01/28 بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع شكشو شعيب \_الإن\_ مقدم الطريقة العلوية بسيدي بلعباس وأخيه بومدين من أتباع الطريقة، بتاريخ: 2015/12/23 بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس، و يوم الجمعة 2016/01/29 بمقر الزاوية العلوية.
- مقابلة مع أبناء وأحفاد الشيخ بشير بويجيرة بشير أول إمام يؤم المصلين بمسجد الأعظم، يوم 2016/01/03 بمقر سكناهم بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع المجاهد عدنان لخضر المدعو 'نور الدين' -المشارك في معركة بني غزلي أكتوبر 1957-، يوم 20 جانفي 2016. بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع السيد حساني مصطفى لاعب والرئيس السابق لاتحاد بلعباس وشقيق المناضل حساني عبد القادر، أحد الرموز المعروفة في أوساط كرة القدم الجزائرية والعباسية، تقلد منصب رئيس فريق اتحاد بلعباس لعدة مرات، وحقق عدة إنجازات معه سواء مع الفريق الأول، أو مع الفرق الدنيا، جرت المقابلة يوم 2016/02/27 بمقر منزله بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع ابن الشيخ أحمد البدوي بشير بويجيرة -مفتي الديار العباسية- بمسجد الأعظم، السيد بشير بويجيرة سيد أحمد بتاريخ: 2016/01/08 و 2016/02/07، بمقر عمله (مكتبة) بحي الأمير عبد القادر- القرابة سابقا- بسيدي بلعباس.
- مقابلة مع أبناء المناضل نجادي محمد: أمين، نصيرة، شرف، وبحضور خالتهم المجاهدة الحاجة بلشير عائشة، يوم 2016/01/10 بمقر سكن إبنته نصيرة بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع السيد خليفة نور الدين: - مكالمة هاتفية- مدير ثانوية بوخلدة عبد القادر/ مختار، ببلدية سفيزف، يوم 2016/01/31.
- مقابلة مع ابن الشهيد الطاهر موسطاش-مواليد الحاج محمد، يوم 2016/02/27 بمقر عمله باين باديس، وثلاثة مكالمات هاتفية.
- مقابلة مع زوجة الشهيد بورمي محمد، السيدة مشقلب خيرة، يوم: 2016/02/25، بمقر سكنها بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع الأستاذ و المناضل الأزرق أحمد- له عدة مؤلفات حول الكتابات القرآنية والمساجد بالمنطقة- بتاريخ: 2016/02/15 و 2016/02/24 و 2016/02/29 و 2016/03/01 بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس.

# قائمة البيبلوغرافيا

- مقابلة مع ابن المناضل والمجاهد السيد الأطرش محمد-المدعو سي هما- السياسي النشط في حزب الشعب الجزائري، السيد: الأطرش قاضي، يوم 2016/02/15، بمقر عمله في الصيدلية بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع ابن القباطي محمد، السيد بلنوار زهير، يوم 2016/03/03، بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع المجاهد سباغ محمد - ضابط أمن بالباخرة "أطوس" (Athos) المحتجزة بتاريخ 17 أكتوبر 1956- يوم: 2016/03/30. بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع طالب رشيد المناضل والفدائي النشط على مستوى مدينة سيدي بلعباس في: 2016/04/16 بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع عبو أحمد أستاذ التعليم الثانوي والتقني، مدرس وأحد العارفين بشؤون الكتابات القرآنية وشيوخها على مستوى مدينة سيدي بلعباس، في: 2016/04/19 بمقر سكنه بمدينة سيدي بلعباس.
- مقابلة مع عظيم الحاج شقيق المجاهدة الفدائية عظيم فتيحة، بتاريخ: 2016/04/24 بمقر عمله بالحلي القرابة.
- مقابلة مسجلة مع ابن عمها عراس يحي في: 2009/04/27، ببلدية سفيزف.

## 2. الشهادات المسجلة على الأقراص المضغوطة:

- ◆ أقراص مضغوطة تتضمن الشهادات الحية لمجموعة من المجاهدين من المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس، من إعداد ملحقة المتحف للمجاهدين "عبد القادر بومليك" لولاية سيدي بلعباس.
- ◆ أقراص مضغوطة تتضمن الشهادات الحية لمجموعة من المجاهدين من المنطقة الخامسة-سيدي بلعباس، من إعداد إذاعة سيدي بلعباس الجهوية منها:  
﴿ حصّة "حتى لا ننسى"، من تقديم خيرة عثمان، بتاريخ: 2016/01/28.﴾
- ◆ قرص مضغوط، "معركة الرافسة جوان 1957"، من إعداد ملحقة المتحف الوطني "عبد القادر بومليك" بسيدي بلعباس.
- ◆ قرص مضغوط، "معركة الموكسي 20 جانفي 1957"، من إعداد ملحقة المتحف الوطني "عبد القادر بومليك" بسيدي بلعباس.
- ◆ قرص مضغوط، حول تاريخ الجزائر (1830\_1962)، من إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- ◆ مقطع شريط فيديو حول حيثيات المعركة بعنوان: (Le Héros De Sidi Bel Abbés 1845).

## ثامنا: القواميس:

- ◆ شرفي (عاشور)، "قاموس الثورة الجزائرية 1954/1962"، ترجمة عالم مختار، دار القصبية للنشر، الجزائر 2007.
- ◆ Dictionnaire Encyclopédique, Petit Larousse En Couleurs, Imprimé En France, Janvier 1984.

## قائمة البيبليوغرافيا

---

- ◆ Dictionnaire Encyclopédique, Imprimé En France, Septembre 1985.
- ◆ Le Petit Robert, Dictionnaire De Culture Générale, Paris, France, 1993.

### تاسعا: مواقع من شبكة الواب:

---

- [www.m-moudjahidine.dz](http://www.m-moudjahidine.dz) موقع رسمي:
- [bel-abbes.info/les lundis-de lhistoire-recrire](http://bel-abbes.info/les-lundis-de-lhistoire-recrire)
- [algerie.el-annabi.com/wilaya/sidi\\_bel\\_abbes.htm](http://algerie.el-annabi.com/wilaya/sidi_bel_abbes.htm)
- <http://encyclopedieafn.org>
- <http://www.afriblog.com>
- [www.ulum.nl](http://www.ulum.nl)
- [www.mekerra.fr](http://www.mekerra.fr)
- [www.bp2.blogger.com](http://www.bp2.blogger.com)
- [www.facebook.com/permalink.php/](http://www.facebook.com/permalink.php/)
- [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)
- <http://www.france24.com/>
- [www.facebook.com/permalink.php/](http://www.facebook.com/permalink.php/)



أ-ض	المقدمة
18	المدخل: وقائع من تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية
18	<u>أولا:</u> الخلفية التاريخية لمنطقة سيدي بلعباس
19	<u>ثانيا:</u> سيدي بلعباس البوزيدي ولي المنطقة
19	أ. التعريف بالولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي
21	ب. إرتباط المدينة بالولي الصالح
22	<u>ثالثا:</u> دور منطقة سيدي بلعباس في المقاومة الشعبية
22	1. قبائل بني عامر ودورها في دعم مقاومة الأمير عبد القادر
25	2. نماذج من المقاومة الشعبية في منطقة سيدي بلعباس
26	أ. ثورة العمارنة - أولاد إبراهيم 1845
28	ب. ثورة - سي الأعلى -
29	<u>رابعا:</u> السياسة الاستعمارية الفرنسية في سيدي بلعباس
29	أ. تأسيس مدينة سيدي بلعباس و المراكز الاستيطانية
34	ب. تمركز الليف الأجنبي ودوره في منطقة سيدي بلعباس
<b>الباب الأول: نشاط الحركة الوطنية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954)</b>	
41	<u>الفصل الأول:</u> واقع الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس: (1919-1954)
41	<u>أولا:</u> النشاط السياسي للتيارات الوطنية بمنطقة سيدي بلعباس بين (1919-1939)
61	<u>ثانيا:</u> المشهد العام لمنطقة سيدي بلعباس خلال الحرب العالمية الثانية
65	<u>ثالثا:</u> الحراك السياسي بمنطقة سيدي بلعباس بعد سنة 1945
76	<u>رابعا:</u> موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط الحركة الوطنية بالمنطقة
76	1. ممارسة القمع السياسي و التضيق على النخب السياسية الجزائرية
79	2. موالة المعمرين و المستقلين الجزائريين
82	<u>الفصل الثاني:</u> الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سيدي بلعباس
82	<u>أولا:</u> الأوضاع الاجتماعية
82	1. التركيبة السكانية في منطقة سيدي بلعباس
85	2. الوضع التعليمي في منطقة سيدي بلعباس
85	أ. واقع السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة سيدي بلعباس

95	ب. التعليم العربي الإسلامي في منطقة سيدي بلعباس
107	ج. التعليم في برنامج الحركة الوطنية في منطقة سيدي بلعباس
107	● مدرسة التربية و التعليم
110	● مدرسة النصر بمدينة سيدي بلعباس
113	3. الوضع الديني بمنطقة سيدي بلعباس
117	أ. المساجد
120	ب. الزوايا
123	ج. الطرق الصوفية و أتباعها بالمنطقة
125	4. المشاكل الاجتماعية
127	<u>ثانيا: الأوضاع الاقتصادية</u>
127	1. الموقع الجغرافي والطبيعي لولاية سيدي بلعباس
132	2. التوسع العمراني للمدينة عبر التاريخ
133	3. الجانب الاقتصادي
144	<b>الفصل الثالث: واقع النضال الثقافي في منطقة سيدي بلعباس (1919-1954)</b>
146	<u>أولا: النوادي و الجمعيات الثقافية والدينية</u>
146	1. النوادي الثقافية
146	أ. الاتحاد الرياضي الإسلامي لمدينة سيدي بلعباس
148	ب. نادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس
151	2. الجمعيات الثقافية
151	أ. الجمعيات الأدبية للشبيبة الإسلامية
151	ب. جمعية العرفان الخيرية
152	3. الكشافة الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس
153	أ. فوج الأمل لمدينة سيدي بلعباس
156	ب. فوج النجمة
157	ت. فوج المصباح (سفييف)
158	4. الجمعيات الدينية و دورها بمنطقة سيدي بلعباس
158	أ. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سيدي بلعباس
158	ب. جمعية اتحاد الزوايا والطرق الصوفية (فرع سيدي بلعباس)

161	ثانيا: من النخب المثقفة لمنطقة سيدي بلعباس
161	<b>1. من الشيوخ الإصلاحيين</b>
161	▪ الشيخ محمد القباطي
163	▪ الشيخ محمد الهادي السنوسي
164	▪ الشيخ مصطفى ابن حلوش
166	<b>2. من الشيوخ المحافظين</b>
166	▪ الحاج بخالد بن كابو
167	▪ أحمد البدوي بويجرة
167	▪ البشير بويجرة بشير
169	<b>3. من السياسيين</b>
169	▪ محمد أمير بن عيسى
175	▪ حساني عبد القادر
179	▪ عزة عبد القادر
180	▪ الشيخ الزبير عبد القادر
182	▪ الأطرش محمد
184	▪ الأزرق أحمد
<b>الباب الثاني: الحياة الثورية بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962)</b>	
191	<b>الفصل الأول: التنظيمات المختلفة للثورة بمنطقة سيدي بلعباس</b>
191	<b>أولا: التنظيم السياسي لجبهة التحرير الوطني وارتباطه بنشاط جيش التحرير الوطني</b>
197	1. قائد المنطقة
198	2. المسؤول السياسي
198	3. المسؤول العسكري
201	4. مسؤول المواصلات والأخبار
203	<b>ثانيا: التنظيم الإداري وإستراتيجية جيش التحرير الوطني</b>
203	1. نظام التموين والإمدادات
206	2. نظام الحالة المدنية والقضاء
209	3. نظام الإعلام والاتصال

214	4. نظام تنظيم المراكز
219	<u>ثالثا: التنظيم الصحي ودوره الوقائي في بلورة الوعي الاجتماعي بالمنطقة</u>
226	<u>رابعا: قادة الكفاح المسلح بالمنطقة الخامسة أثناء الثورة الجزائرية</u>
226	1. لعوج محمد بن أحمد (المدعو فراج الطاهر)
230	2. نجادي محمد (المدعو بكاي)
232	3. حمدي أحمد (المدعو عبد الهادي)
234	4. طيبي محمد (المدعو العربي)
237	5. الطيب إبراهيم عبد الغني (المدعو توفيق)
242	6. بن دحو عمارة (المدعو بلحسن)
245	7. مواليد بخليفة (المدعو الطاهر موسطاش)
248	8. صوفي لحسن (المدعو مرياح)
252	<u>الفصل الثاني: التحضيرات العامة للثورة و العمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس</u>
252	<u>أولا: التحضيرات الأولية لإندلاع الثورة بمنطقة سيدي بلعباس</u>
260	<u>ثانيا: العمليات الأولى من الفاتح نوفمبر 1954 بمنطقة سيدي بلعباس</u>
265	<u>ثالثا: الصعوبات التي واجهت العمليات الثورية الأولى بمنطقة سيدي بلعباس</u>
277	<u>رابعا: رد الفعل الفرنسي على العمليات الثورية الأولى بالمنطقة</u>
283	<u>خامسا: مظاهر تطور المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة وأثره على الثورة التحريرية</u>
287	1. كرونولوجيا العمل الفدائي والنشاط العسكري في منطقة سيدي بلعباس
296	2. النشاط العسكري في مدينة سيدي بلعباس
296	❖ اشتباك في حي سيدي ياسين
297	❖ اشتباك في طريق وهران
298	❖ اشتباك في حمام البركة -الساحة الشعبية الطحطاحة-
300	❖ اشتباك في حي مونبليزير (دار الضباب)
300	❖ اشتباك في الحديقة العمومية
301	3. نماذج من المعارك بمنطقة سيدي بلعباس
304	❖ معركة جبل الموكسي بلدية وادي سفيون في 02 جانفي 1957
305	❖ معركة بيدو شهر فيفري 1957 ببلدية رأس الماء
308	❖ معركة الرفافسة شهر جوان 1957 بلدية بلعربي

309	❖ معركة بني غزلي شهر أكتوبر 1957 بأولاد ميمون
310	❖ معركة جبل قديرات 19 مارس 1958
312	❖ معركة جراف التراب 26 ماي 1958 بلدية تلاغ
314	❖ معركة وادي الحي 25 جوان 1958 بلدية تسالة
318	❖ معركة سيدي دومة 18 نوفمبر 1958 بلدية تافسور
322	❖ معركة المحاميد أوت 1958 ببلدية تلاغ
324	❖ معركة زيد المومن أكتوبر 1959 بلدية مرين
326	❖ معركة سيدي علي بن يوب في الناحية الأولى يوم 31 جويلية 1961
328	4. نماذج من فدائين منطقة سيدي بلعباس
328	🕌 الشهيد بومليك عبد القادر
330	🕌 المجاهد أوهميبي عبد العزيز
331	🕌 الشهيد صقال شعيب
332	🕌 الشهيد لالوت بلعباس
333	🕌 الشهيد قاضي لعوج
333	🕌 الشهيد مراح عبد القادر
334	🕌 المجاهد طالب رشيد
336	5. نماذج من فدائيات منطقة سيدي بلعباس
339	👉 الشهيذة/ بابا أحمد الزهراء 1957 المدعوة: عويشة
340	👉 الشهيذة/ شلاي خديجة 1957 المدعوة: غنوجة
341	👉 الشهيذة/ عراس رقية 1960 المدعوة: ليلي
343	👉 الشهيذة/ النبية خيرة 1960 المدعوة: شادية
343	👉 الشهيذة/ عظيم فتيحة 1961 المدعوة: بوريدة
345	👉 الشهيذة/ بن ديمراد منصورية 1961 المدعوة: صورية
346	👉 الشهيذة/ ذراع فاطمة 1962 المدعوة: نورية
347	👉 الشهيذة/ الطيب إبراهيم شريفة 1962 المدعوة: صورية
348	👉 المجاهدة / لواحلة خيرة المدعوة: عرية
350	👉 المجاهدة / الطيب إبراهيم فتيحة المدعوة: جميلة
353	👉 المجاهدة/ داني الكبير سعدية المدعوة: محجوبة

356	الفصل الثالث: سياسة الإجمام الفرنسي في منطقة سيدي بلعباس
356	<u>أولاً:</u> جرائم الاستعمار والممارسات القمعية الفرنسية في الجزائر
365	<u>ثانياً:</u> جرائم فرنسا ضد السكان وجيش التحرير الوطني بمنطقة سيدي بلعباس
381	<u>ثالثاً:</u> مراكز التعذيب الفرنسي بمنطقة سيدي بلعباس
383	♦ مراكز التعذيب (بدائرة تلاغ)
386	♦ مركز التعذيب بوسوي (بلدية الضاية)
388	♦ مركز التعذيب بمزرعة بوحلوفة (دائرة تنيرة)
388	♦ مركز التعذيب بمعصرة الزيتون (بمدينة سيدي بلعباس)
390	♦ مركز التعذيب ببلدية بلعري (بودانس سابقاً)
391	♦ مركز التعذيب بمعصرة الخمور (بسفيظ)
392	♦ مركز التعذيب دار المحاييس (دائرة رأس الماء)
392	♦ مركز التعذيب ببوشبكة (بوحنفيس)
395	<u>رابعاً:</u> نماذج وشهادات عن سياسة التعذيب الاستعماري بمنطقة سيدي بلعباس
395	🇩🇿 شهادة المجاهد قندوسي عبد الله
396	🇩🇿 شهادة المجاهد "بوشنتوف قدور-أطال الله في عمره-"
398	🇩🇿 شهادة داني الكبير سعدية -أطال الله في عمره-
402	الخاتمة
410	الملاحق
467	فهرس الجداول
469	قائمة البيليوغرافيا
498	فهرس الموضوعات